

حسني شيخ عثمان

أصول تدريس التجويد

على رواية حفص عن عاصم
من طريق الشاطبية

كتاب منهجي يعين على رفع إنشائية الأداء
لمن يقوم بتعليم غيره
تجويد أداء القرآن الكريم

بإذن طيب من الخيرية

مكة المكرمة

مجميعة الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار طيبة للخدمات

مكة المكرمة - العزيزية - بجوار الجامعة - صرب: ٢٩٥٨

هاتف: ٥٥٨٩٠٢٧ - ٥٥٨٩٧٨٠ - فاكس: ٥٥٦٢٩٨٦

جوال: ٥٠٤٥١٢٤٤٧

أصول تدريس التجويد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ
لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ
وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا

[سورة الكهف ، الآية : ٢٧]

رب يسر وأعن

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافق نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله النبي الأمي العربي الهاشمي المبعوث بين يدي الساعة رحمة للعالمين ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن اهتدى بهداه وسار على نهجه إلى يوم الدين .

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلاً ، سهلاً لنا أمورنا وافتح علينا يا كريم ، اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم ، وأكرمنا بنور الفهم ، وافتح علينا برحمتك يا أرحم الراحمين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم .

المقدمة

قام أهل العلم باللغة العربية باستقراء لغات قبائل العرب ، ووضعوا قواعد ضابطة للتعامل مع هذه اللغة الشريفة ؛ فأبدعوا علم النحو ، وعلم الصرف والاشتقاق ، فصانوا بهذا الإبداع اضطراب الألسنة ، وشقشقة الأساليب ، وفشو العجمة ، ونزّهوا لغة القرآن الكريم وفصاحتها عن اللحن والخطأ ، والاندثار كما اندثرت لغات الأمم⁽¹⁾ ، فجزى الله أهل العربية على إبداعاتهم خيراً ، على ما بذلوا من خدمة للغة كتاب ربهم ، وهو الذي لا تضيع عنده الودائع .

وجزى الله أهل التجويد والقراءات خيراً كثيراً ، هؤلاء الذين استقرؤوا لغات الحروف السبعة (من لغات قبائل العرب) التي نزل بها القرآن الكريم ، ونطق بها العرب ، ووضعوا لها قواعد ضابطة ؛ لتتزيه النطق بها عن العجمة ، أو البداوة ، أو الأمية ، أو الجهل .

لقد أدى معلمو تلاوة القرآن الكريم (من أهل الأداء) وظيفة نقل نطق القرآن الكريم بأساليب عديدة ؛ أدّت إلى وجود سلسلة صحيحة (بل متواترة) من الأداء الجيد لنطق العربية وتلاوة القرآن الكريم ؛ نقلت نطق القرآن الكريم من جيل إلى جيل ، فاتصل إلى العصر الذي يكتب فيه هذا الكتاب مؤلفه من العصر الذي أنزل فيه القرآن على رسول ﷺ ، فاستمر العديد من القراء يتلون كلام ربهم غضّاً طريّاً وكأنه الآن أنزل ، فإن ظهر خطأ ، أو لحن ، أو انحراف نطق ؛ استدل من عنده معرفة بهذه القواعد على لحن من يلحن ،

(1) يتحدث العالمون باللغات عن تطور اللغة الإنكليزية مثلاً ، فيؤكدون أن ما كتبه شكسبير من روايات تحتاج إلى من يترجمها للإنكليز الذين يتكلمون الإنكليزية في هذا الزمان ، وإلا فإنه لا يفهم ما كتب الرجل إلا بعض أساتذة الجامعات المختصين باللغات القديمة! أما الحديث عن اللغات المنقرضة ؛ فحدث عن الطوفان ولا حرج .

وخطأ من يخطئ ، وانحراف من ينحرف في نطقه .

ومع أن تكلف أداء تلاوة القرآن الكريم مرتلاً بشكل جيد مصوناً عن اللحن ؛ واجب عيني على كل مكلف بالصلاة ؛ إلا أنك تجد الأداء الجوّد (الذي كان ينبغي أن يكون شائعاً يعمّ أفراد المسلمين المكلفين) خاصاً بعدد منهم ، لا يشكل إلا نسبة ضئيلة من المتعلمين ، بل من المثقفين ، بل أقول — مع الأسى والأسف — إن نسبة غير ضئيلة من عدد أئمة المساجد الراجزين لا يؤدون التلاوة الجوّدة لكلام الله تعالى (مع قدرتهم على تعلم تجويد الأداء) ⁽¹⁾ !

ولعل سبب هذه الظاهرة المؤسفة تعود — فيما أرى — إلى تخلف أسلوب نقل المعلومات الضرورية للمتلقين ، وتخلف أسلوب نقل المعلومات لا يضيع كل شيء ؛ إنما هو يؤدي إلى تعلم عدد قليل ، مقابل تخلف عدد كبير ، وضياح الوقت والجهد من المعلم ، والوقت والجهد من المتعلم ، وتمسي نتائج

(1) ولقد ذكر المرعشي المتوفى عام ١١٤٥هـ . (عن عصره) قوله ”ومن العجب أن العلوم المتعلقة بنظم القرآن المجيد من القراءات والتجويد ؛ قد وجدناها مهجورة في أمثال ديارنا ، نجد أكثر من يحمل فوق رأسه العمامة الكبرى لا يدرون أشهر مسائل القراءات والأداء ويقروون القرآن كالنساء وأهل القرى ، غفلوا عنها أو أن تحصيلهم ، ثم منعتهم رياستهم وهيئتهم عن تعلم علومه والجلوس بين أيدي شيوخه لتصحيح حروفه ، ومعرفة وجوه قراءته ، ثم يفتخر بعض أولئك بما يتفوه به من اصطلاحات الفلاسفة“ . ترتيب العلوم ، للمرعشي ، ص ١٣٨ .

ولقد عاش رحمه الله تعالى في عصر عمّ فيه الجهلُ الديار العثمانية كلها ، وبالأخص في القرى والمناطق النائية عن العواصم العلمية ، وفي صفوف النساء اللواتي حرمن التعليم .. ثم تغيرت ظروف التعليم فيما تلاه من العصور ، وعلى الرغم من ظهور أجيال تقدمت فيها أساليب التعليم ، وتضاعفت فيها نسب أعداد المتعلمين ، وارتفع مستوى أداء القرآن الكريم فيها أيضاً ، بل وصار كثير من النسوة يقرأن القرآن مجوّداً غصّاً طرياً وكأنه الآن أنزل ؛ لكن نسبة الذين يجوّدون قراءتهم للقرآن لا تزال نسبة ضئيلة من عدد عامة الذين يقروون القرآن (بما فيهم أهل الرياضات ، والهيئات الدينية الذين لا يولون مسألة تعلم أداء القرآن الكريم مجوّداً حقّها من الأهمية) ، وكان ينبغي (ولا يزال) أن يكون الأداء الجوّد شائعاً يعمّ أفراد المسلمين المكلفين ؛ يتعلمونه كما يتعلمون أداء الصلاة .

الوقت والجهد المبذول ؛ غير مُرضية .

وعلى الرغم مما يبذل من جهود المدرسين وأوقاتهم ، ومما يطبع من الكتب والكتيبات والرسائل لتعليم التجويد ؛ نجد النتائج غير متكافئة مع ما يبذل من حيث الوقت والجهد .

ذلك لأن كثيراً من الذين يتصدّون للاضطلاع بهذا العمل الشريف ؛ يبدؤون من وسط الطريق (أو من قريب نهايته) ، ولا يحاولون العودة مع متعلم التجويد إلى أول الطريق ، حتى يحلوا المشكلة .

أهمية البحث

كانت طائفة قليلة من البشر (لا تشكل إلا نسبة ضئيلة جداً منهم) ؛ تختص بالقراءة والكتابة ، وما يتبعها من كثير من العلوم ، ثم تقدمت البشرية في نحو الأمية ، وتعميم القراءة والكتابة على أعداد كبيرة من بني آدم ، وتقدمت أيضاً في استخلاص مبادئ وأصول وطرق للتربية والتدريس ، أثبت الكثير منها نجاحاً في تعميم العلم على مساحة واسعة من البشر ، فاستفاد من هذا كثير من علوم الإنسانية ، واتسع تعميمها ؛ وبقي تجويد أداء القرآن الكريم منحصراً في نسبة قليلة من القارئین ، وكأنه كبقية علوم فروع الكفاية ؛ إذا قام به بعضهم سقط تعلمه عن الباقين ، مع أن تجويد أداء القرآن الكريم واجب عيني على كل مكلف من المسلمين عند قراءته لكلام ربه في أثناء أداء الصلوات التي فرضها الله على العباد ، وفي أداء تلاوة القرآن الكريم تعبدًا لله الذي تفضّل بتزيله على خاتم النبيين هدىً ورحمة للعالمين .

مظاهر المسألة

يظهر المتدين العصري الذي ينقصه أداء القرآن الكريم بتجويد مقبول بأحد عدة مظاهر :

١- يقول أولهم (وهو يمثل كثرة كاثرة) : أنا أحفظ جميع أحكام التجويد ، غير أنني لا أحسن التطبيق (أي أنه لا يجيد الأداء) .

٢- ويقرأ الثاني ، فيحسن أداء بعض الأحكام (التي تُعدّ تكميلية من محسنات نطق القرآن ، أو اللغة العربية) غير أنه يسيء نطق العربية كما ينبغي أن ينطقها العربي الفصيح ، فلا هو يحسن نطق بعض الحروف ، ولا هو يحسن نطق الحركات ، ولا هو يحسن نطق حروف المدّ ، ناهيك عمّن يقرأ القرآن وهو يخنخنه بغنة دائمة وكأنه أحنّ ، أو يختلس نطق بعض الحروف ، أو يأكلها جميعاً ، ويمطّط بعضها الآخر بدون سبب ، ومن غير قاعدة .

٣- ويتهبب الثالث من قراءة القرآن بالتجويد ، أو فقل هو لا يحاول تجويد الأداء ، ويعبر عن وهم خاطئ بأن التجويد هبة يختص الله بها بعض المهويين الأفاذ من الناس (كما هو حال ذي الصوت الجميل خلقة) لن يُتوصّل إليه بكسب مهما بدّل البازل من مجهود ، فيكتفي هذا النوع من الواهين بأن يقرأ القرآن كيفما اتفق له .

٤- أما الرابع ؛ فمتعصّب للغة عوامّ قبيلته ، أو جهلة حيّه ، وكأنه يخشى (إن هو اعترف بالفضل لأهل الفضل) أن ينتقص أحد من عزّة قومه ، أو اعتزازه بقومه ، وينسى أن رسول الله ﷺ امتدح صنفين ممن يقرؤون القرآن الكريم : الماهر به ، والذي يتعتع به وهو عليه شاق (وكلاهما يبذل الجهد في التعلّم والمهارة في تجويد الأداء) ، لكن المتعصّب لا يضع نفسه في أي الفريقين المدوحين ، فكأنه يجيز قراءة من شاء كيف شاء .

منهج "قلدوني"

لقد مرّ تعليم التجويد خلال مدة ماضية من الزمان بمنهج "قلدوني" ، وأدّى مهمّة طيّبة في حقبة طويلة من الزمان ، وبخاصة عند تعليم الأطفال في الكتاتيب ، حيث سيُمضي الطفل (وهو يدرج في ترسيخ تعلّم الكلام) ؛ مدة طويلة ، يسمع الشيخ (أو الشّيخة) الذي يطالب التلاميذ بتقليده في قراءته إذا قرأ ، ويحفظه ما كان يُعرف بأحكام علم التجويد ، فيحفظها من التلاميذ من يحفظ ، وتمر على الباقي دون حفظ .

انحسار التعليم الديني ، وتعليم قراءة القرآن الكريم في المدارس
ومرّ الزمان ، وتغيرت الأحوال ، واندثرت الكتابات (أو كادت) ، وانحسر
التعليم الديني وتعليم قراءة القرآن الكريم في المدارس .. وبقي منه (إن كان
بقي) ما لا يُعدّ زمنه كافيًا للتعليم (إلا من باب إسقاط العتب) ، واستمرّ
منهج ”فلدوني“ هو منهج تعليم التجويد للصغار ، والكبار .

أساليب التعليم الحديثة

واستبدالُ المدارس الحكومية الرسمية بالكتاتيب يَحْفَظُ للحديث عن أساليب
التعليم الحديثة ؛ إذ اهتمّت مختلف الحكومات بإنشاء دور المعلمين ، ومعاهد
التربية ، وكلياتها ؛ لتختص بتأهيل المعلمين والمدرسين حسب مناهج
مدروسة لتخريج مختصين على أسس من علم النفس وأصول التربية والتدريس .

كتب في أصول التدريس

وأُلِّفَت كتب في أصول التدريس ، ودُرِّبَ عدد هائل من المعلمين على
التطبيق العملي لهذه الكتب ، وتبارى المؤلفون بتخصيص كتب في أصول
التدريس لكل مادة من المواد التي تدرّس في المدارس الرسمية .

فتخصّصت كتب في الحديث عن أصول التدريس بصورة عامة ، وتخصّصت
كتب طرق تدريس الرياضيات ، وفي تدريس الجغرافيا ، وفي تدريس
التاريخ ، وفي تدريس العلوم (أو في فروعها سواء أكانت الكيمياء ، أم
الفيزياء ، أم الأحياء) .. أو سواها .. بل وأُلِّفَ في طرق تدريس التربية
الدينية ، فتحدّثت مواضعها عن غرس العقيدة الدينية والأخلاق عند الأطفال ..

أسباب إغفال الحديث عن أصول تدريس التجويد

وأغفل الحديث عن أصول تدريس التجويد .. لأكثر من سبب .

١- أحدها ؛ أن مادة التربية الدينية (أو مواد العلوم الإسلامية لا تزيد عن
حصّة أسبوعية من أصل ثلاثين حصّة لبقية مواد الدراسة .. فلا يأخذ
التجويد وقتًا يذكر فيما لو تحدّثت مادة التربية الدينية عن العقائد والفقّه

والتفسير والسيرة والحديث وغيرها من العلوم الإسلامية (١) .

٢- وثانيها ؛ جهلٌ كثيرٌ من مؤلفي الكتب (الناقلين عن سبقهم من أهل العلم) ، و جهلٌ كثيرٌ من أهل العلم بالأساليب التربوية المؤدية إلى ترسيخ الفكرة وتعليمها وتطبيقها وزيادة تأثيرها على الأداء ، مما تعارف عليه أهل هذا الفن من قواعد ومبادئ وأسس لأصول التدريس التي ترفع من إنتاجية (٢) العملية التعليمية ، وتوفر الوقت والجهد على المعلم والمتعلم (فيما لو أخذ بها ، وطبقت في أثناء عملية تعليم تجويد الأداء) .

٣- وثالثها ؛ جهلٌ كثيرٌ ممن يتصدى لتعليم تجويد الأداء لكيفية الأداء الصحيح ، فإذا أراد تعليم تجويد الأداء (بحكم وظيفته كمعلم حاصل على درجة علمية تؤهله لشغل الوظيفة) ؛ قرر على طلابه شيئاً من ”أحكام علم التجويد“ ، وطالبهم بحفظها ، فيحفظها الطلاب (كحفظ

(١) نقل الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته كلمة كان نشرها في جريدة الأيام الدمشقية في الخمسينات من القرن العشرين الميلادي ، منها ما يأتي ”ليس عندنا شيء اسمه ”علم الديانة“ ولا يعرفه علماء المسلمين ، وليس في مكتبتنا كتب في هذا العلم ، إنما الذي عندنا : علم الفقه ، وعلم أصول الفقه ، وعلم التوحيد ، ، وعلم التجويد ، وعلم الحديث ، وعلم التفسير ، وأشباه ذلك من العلوم التي ألفت فيها آلاف وآلاف من الكتب ، وظهر فيها آلاف من العلماء ، تجمعها كلها كلمة الدين ، كما تجمع كلمة الرياضيات في المدارس بين الحساب والهندسة بأنواعها والجبر والمثلثات ، وكما تجمع كلمة الطبيعيات بين الفيزياء والكيمياء والتاريخ الطبيعي وعلم النبات وعلم الحيوان ، ولو قلنا لمدرس الرياضيات : أعطيناك ساعة في الأسبوع (أو ساعتين) لتدريس هذه المادة ؛ لصعق من دهشته ، وقال : وماذا أصنع بساعتين ! هل أدرس فيهما الحساب ! أم الهندسة ! أم الجبر ! أم ماذا ! وكل علم من هذه العلوم يحتاج إلى أكثر منها !

فكيف نطالب مدرس الدين أن يوسع ساعتين لهذه العلوم كلها !“ مذكرات علي الطنطاوي ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .

(٢) الإنتاجية ؛ وحدة قياس اصطلاحية عند الاقتصاديين تساوي : عدد الوحدات المنتجة \ زمن الإنتاج .

أساتذتهم) ، ولا يتمكن الأساتذة من تعليم طلابهم تجويد الأداء ، لأن الأساتذة غير قادرين على تجويد الأداء ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، والإناء ينضح بما فيه .

تطور أصول تدريس تجويد الأداء

ولما لم تتطور أصول تدريس تجويد الأداء لتواكب مفهوم الوجوب العيني ، ولم تنجح طرق التدريس التقليدية في تعميم التجويد ؛ وتدنت إنتاجيتها عما هو مطلوب منها من تعميم التجويد ؛ كان لا بد من مجازاة التقدم في أصول تدريس العلوم (التي كانت نادرة تختص بها نسبة ضئيلة من علماء كل جيل ، ثم عممت على الناس وأصبحت ميسرة تستوعب تلاميذ المدارس في كل أنحاء الأرض ، وهي مما لا يتوجب تعلمه على كل أحد) ، وكان لا بد من التصدي لعرض أصول لتدريس تجويد الأداء ، تقوم على أسس تربوية معترف بها ، ونقل العملية من كونها وظيفة تعليمية يقوم بها طائفة من مشايخ الأداء لشريحة من أبناء الأمة لا تزيد نسبة الناجحين بها عن نسبة كبار العلماء لعامة الأمة ؛ لتصبح - بعون الله - مهمة تربوية يمكن أن تعم أفراد الأمة من المكلفين ، كما هو حال تعلم القراءة والكتابة التي تطورت أساليب تعليمها لتعم غالبية أبناء الأمة ، بعد أن كانت محصورة في طائفة من الأمة تسمى عندها : العلماء ، أو المتعلمين .

موضوع البحث

فموضوع البحث ؛ التعريف بأصول التدريس بعامة ، وتطبيقها على تعليم تجويد الأداء بخاصة ، وتيسير عرض قضايا تجويد الأداء (في محاولة لتسهيل مأخذ تجويد أداء القرآن الكريم على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية) ، ليعم غالبية أفراد الأمة من المكلفين ، ومعونة الناشطين لتعليم غيرهم تجويد الأداء بإنتاجية توفر الوقت والجهد على المعلم والمتعلم .

عنوان الكتاب وترتيب مباحثه

اختير للكتاب عنوان : أصول تدريس التجويد ، متوافقاً مع موضوعه ،
وقُدِّم في مجلدين ، تضمن الأول منهما مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة .

وتتابعت موضوعات الكتاب حسب ما ورد في قائمة المحتويات .

وجاء هذا المجلد من الكتاب الذي عنوانه أصول تدريس التجويد ليتضمن
قواعد عامة في أصول التدريس ، ثم قواعد خاصة في أصول تدريس
تجويد الأداء والمنهج المناسب ، ثم انتقل للحديث عن الترتيل والتجويد وما
يندرج تحتها (من مباحث تتعلق بالحديث عن لسان العرب ولغات القبائل ،
والفصيح وغير الفصيح ، والبيئة العربية وقواعد النطق ، ومفهوم الجودة
والرداءة ، والحسن والقبح ، وتجويد الأداء ، وعلم التجويد ، وعلم
القراءات ، والترتيل والتجويد ، وأساليب التلاوة غير الجائزة ، ومراتب
التلاوة) ، وتحدث عن الإصابة واللحن (من مباحث تتعلق بالجودة والفصاحة
والرداءة واللحن ، ومفهوم القراءة الجيدة ، والتجويد ، وتجويد الأداء ،
والمطلوب من الجود ، وأحكام الإصابة واللحن) ، ثم انتقل للحديث عن
الابتداء والوقف ، والائتناف والقطع ، والاستعاذة والبسملة ، وكيفية البدء
بالكلمة والوقف عليها ، ثم انتقل للحديث عن النطق بالعربية وضوابط
الأوزان الزمنية (كيفية صدور الصوت ، وتشكل أصوات الحروف ، والجهاز
الصوتي عند الإنسان ، وآلية التصويت ، وتحدث عن حروف العربية
ومخارجها ، ثم أصوات حروف المد وصفاتها ، وأزمتها ، وأوزانها) .

ثم انتقل للحديث عن عما ذكره وصفاً للحروف ، وكيف ينبغي أن تعرض
صفات الحروف للمتلقى المبتدئ .

ثم قدم تفصيلاً لما يتعلق بالأذان ، والإقامة ، وأذكار الصلاة ، وتكبيرات
العيدين ، وتلبية الحاج والمعتمر .

ثم انتقل ليقدم تعريفاً مناسباً لتاريخ المصحف الإمام وقواعد الرسم التي تقيّد

بها كتبتة وناسخوه ؛ ذلك لتعلق صحة النطق وتجويد الأداء برسم المصحف الإمام ، إذ لا بد للمدرس أن يحيط بالقواعد الست للرسم فيه ، إذ هو معرض للتساؤلات التي تعرض لمن يلاحظ الاختلاف بين رسم المصحف الإمام وقواعد الكتابة التي تعارف الكتبة لغير القرآن عليها .

وتحدث عن : كتابة القرآن في عهد النبوة ، وجمعه في عهد أبي بكر ، وتدوينه في عهد عثمان ، والمصحف الإمام والمصاحف العثمانية ، والخط والرسم ، وقواعد الرسم في المصحف الإمام ، وتضمن الحديث عن القواعد الست في رسم المصحف الإمام : في الحذف ، والزيادة ، والهمز ، والإبدال ، والوصل والفصل ، وفيما فيه قراءتان يكتب على إحدهما .

ثم انتقل إلى الحديث عن الاختبار ، على عدّه نشاط تعليمي هادف .

ويتهيء المجلد الأول من كتاب أصول تدريس التجويد ؛ بانتهاء هذا الباب ، إذ هو موجّه لمن يتصدى لتعليم غيره تجويد الأداء ، فيساعده في زيادة إنتاجية هذا التصدي لهذه المهمة الشريفة ، فيختصر له - إن اتبع الأصول - الوقت والجهد ، ويعينه على زيادة فاعليّة القيام بهذه المهمة الشريفة .

وسياقي - بعد هذا - المجلد الثاني من الكتاب الموسوم بعنوان تجويد أداء الفاتحة.. وثلاث عشرة سورة من خواتيم القرآن الكريم ، ليشكل جزؤه الأول الموسوم بعنوان : تجويد أداء الفاتحة ، مع جزئه الثاني الموسوم بعنوان : بقية التجويد في قصار السور ؛ مثلاً تطبيقاً على أسلوب تقديم المعلومات للقراء الذين يرغبون برفع مستواهم في تجويد الأداء ، وللمدرسين الذين يقومون بهذه المهمة الشريفة في محاولة تعميم تجويد الأداء على عامة المسلمين ، لئلا يبقى منحصرًا في طائفة قليلة العدد من المسلمين دون الباقين ، بحيث يعدّ المجلد الثاني كتاب المتعلم (كما يعدّ مجمل الكتاب - بما فيه المثال التطبيقي -) كتاب المعلم ، وقد أُلّف على منهجية أصول تدريس تجويد الأداء المبسّطة في المجلد الأول ...

إلى أن انتهى الكتاب بخاتمته التي تضمنت خلاصة ، ونتائج ، وتوصيات .

طريقة تقديم البحث

اتباع الكتاب عند عرض البحث وتقديمه للقارئ طريقة هي أنفع - في رأي المؤلف - لمختلف القراء لاختلاف مستوياتهم ، وتميز بتنفيذ ما يأتي :

تسهيل عبارات المتن

وتقصد أن تُجعل عبارات المتن سهلة في متناول فهم القارئ العادي من الناس ، ذلك لأن تعلم تجويد الأداء ، وتعليمه (ينبغي أن يكون مبدولاً) لعامة الناس .

المتن والحواشي

فالمتن معتمد عند المؤلف ، وأكثره من تأليفه وإنشاء عباراته ، وهو عندما يثبت النقول في الحاشية (مع عزوها إلى أصحابها) إنما يستعرضها لتوسيع أفق البحث أولاً ، فإن وافق على بعضها وتبناه ؛ أثبتتها بمتن الكتاب (بعبارة صاحبها ، أو بعبارته المسهّلة) ، وغالباً ما يستعرض النقول في الحاشية لمناقشتها ، أو لإعلام القارئ بوجودها ، سواء أَعْتَمَدَ نصّها بإثبات ما اعتمده في متن الكتاب ، أو بعبارة صريحة تدل على اعتماده إياها ، أم لم يعتمده ، وعند ذلك تبقى العبارة على مسؤولية صاحبها الأول .

وتُقصد أن يثبت في الحواشي معلومات لغوية يستحسن أن يلمّ بها مدرس تجويد الأداء ، وهي تمثل خلفية ثقافية ولغوية كثيراً ما تلزمه عند ضرب المثل ، أو الشرح والاسترسال في أحاديث تجذب المتعلمين وترفع عنهم الملل ، وتبعد بهم عن جهود الأحاديث الرتيبة التي لا تتعدى تقرير الأحكام .

مناقشة نصوص أهل العلم

فإذا ما احتيج لنقل نصوص أهل الفن (ولم تكن بالسهولة المطلوبة للعامة) ؛ جعلت النصوص ، ومناقشات أهل العلم إياها في الحواشي .

كما تُوسع في عرض بعض النصوص العلمية التي يستفيد المعلم من التعرف

عليها ويفيد ، كالحديث عن الصوت والحركات الاهتزازية كما يعرضه علماء الفيزياء المُحدِّثين ، وعلماء المسلمين الأقدمون .

توسعات المجلد الأول للمدرسين

جُعل ما ذكر في المجلد الأول من معلومات موسعة ؛ موجهاً لمدرسي تجويد الأداء ، إن تعرفوا عليها ؛ أفادتهم ، وغالباً ما يفيدون بها المتلقين عنهم إذا وجدوا فرصة مناسبة ، وإن لم يتعلمها المتلقون ؛ فلا بأس ولا تثريب ، إذ المهم تلقي تجويد الأداء الذي بُدلت لهم معلوماته مسهلة في متن المثال التطبيقي موجهة لمعونة متعلمي تجويد الأداء .

التحرر من المسامحات بلا قرائن ، وتقييد الإطلاقات التي تفيد التعميم

مع أن مؤلف الكتاب معترف بفضل أهل الفضل ، وهو لا يفتأ يدعو الله عز وجل أن يجزي خيراً كثيراً مشايخه من أهل الأداء ، ومشايخهم الذين نقلوا ألفاظ القرآن الكريم بسلاسل صحيحة السند إلى رسول الله ﷺ ، فكأنهم كانوا مصداق قول الله عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر ، الآية : ٩] ؛ قام بنقل النصوص العلمية الدقيقة لأهل العلم مع التنبيه على المسامحات ، والإطلاقات وتقييدها ، متحرراً ما أمكنه من تصور عصمة السابقين من الخطأ (كما هي عادة الكثيرين من المريدين مع شيوخهم) ، منضبطاً أن المشافهة هي العمدة في تحصيل تجويد أداء القرآن الكريم الذي وصلنا صافياً صحيحاً عن طريق الأسانيد الصحيحة المعتمدة عند أهل الأداء ، أما ما دوَّنه أهل التجويد (مما يساعد على تجويد الأداء ، ويسهل الأخذ بالمشافهة ، وتزيد به المهارة) فأغلبه ^(١) صواب

(١) "قال ابن هشام : اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرّداً ، فالطرْد ؛ لا يتخلّف ، والغالب ؛ أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلّف ، والكثير ؛ دونه ، والقليل ؛ دون الكثير ، والنادر ؛ أقل من القليل ، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين ؛ غالبها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة ؛ قليل ، والواحد نادر ، فعلم بهذا مراتب ما يقال

(يحتمل الخطأ ، أو النقص ، أو المسامحة في العبارة ، أو إطلاق ما ينبغي تقييده) ، والحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق الناس بها .

التقيّد بأصول تدريس تجويد الأداء

تقيّد البحث بموضوع أصول تدريس تجويد الأداء ، ولم يتعرض لموضوع طرق التدريس التي تتحدث عنها كتب طرق التدريس (كتحضير الدروس ، والوسائل المعينة ، والتمهيد ، والعرض ، والخاتمة ...) إلا في بعض الحواشي ، وتختلف طرق تدريس الكبار عن طرق تدريس الصغار ، وتدرّس المتعلمين عن تدريس الأُميين ، وتدرّس طلاب المؤسسات التعليمية الرسمية ، أو شبه الرسمية عن حلقات المساجد ، أو الحلقات الخاصة ، أو الحلقات الأسرية .

مصطلحات طباعية

استخدم المؤلف في عرض كتابه مصطلحات طباعية اطرّدت في صفحاته ، وهي :

﴿ ﴾ ما ورد بين هلالين تزيينيين هي كلمات قرآنية بالرسم العثماني المتفق مع رواية حفص عن عاصم .

” “ ما ورد بين أهلة أربعة يشير إلى نقل النص بحروفه من المرجع الذي يشار إليه في الحاشية .

[] ما ورد بين معقوفتين يشير إلى تدخل من المؤلف زيادة على النص الذي ينقله من المرجع .

.. تدل النقطتان المتتاليتان ضمن نص منقول على إسقاط كلام من النص ، رأى المؤلف ألا ضرورة لإثباتها في هذا الكتاب .

... تدل النقاط الثلاث على حذف كلام من النص المنقول حتى نهاية الفقرة .

فيه ذلك...“ ، المزهري ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

تدل هذه العلامة على موضع الوقف ، أو موضع الابتداء الذي يتحدث عنه الفصل ، فإذا كان الحديث عن الوقف التام ؛ دلت العلامة على أن الوقف على الحرف الذي سبقها تام ، وإن كان الحديث عن الوقف الحسن ؛ دل وجودها على أن الوقف على ما سبقها وقف حسن ، وإذا كان الحديث عن الابتداء الكافي ؛ دل وجودها على أن الابتداء بالكلمة التي تليها ابتداء كاف .

ولي في نهاية هذه المقدمة أن أكرر التنبيه إلى أنه لا بد لمن يتلو القرآن الكريم من أن يتعلم الأداء بالتلقي عمن تلقاه بسند متصل في نهايته برسول الله ﷺ ، كما أود التنويه إلى أن غالبية ما يتكلم به العرب (في هذه الأيام) قد تلقوه بسند متصل إلى عربية فصيحة .. غير أن بعض متكلمي العربية قد يخطئ في أداء بعض حروف العربية (لسبب من الأسباب) ، فلا بد لمن يريد أن يقرأ القرآن الكريم أن يتلقى الأداء الجيد على الوجه الصحيح المتلقى بسند متصل صحيح إلى رسول الله ﷺ ، فمشافهة الشيخ المحدث متصل السند ؛ هي العمدة في تحصيل جودة الأداء ، ومهمة كتب التجويد (ومنها كتاب أصول تدريس التجويد) ؛ هي معونة المعلم والمتعلم ، ورفع إنتاجية عملية التلقي والأداء الصحيح ، وتسهيل الأخذ بالمشافهة ، وزيادة المهارة ، وصيانة المأخوذ من العلم عن طروء الشك والتحريف ، ومن الخطأ القول بأن متعلماً في عصر متأخر تكفيه قراءة كتاب (أو كتب) حتى ينطق بالعربية فصيحة سليمة من غير تلقٍ من أهلها الذين نقلوها بسند متصل موثوق بأمانة نقله ، وجودة أدائه .

حسني شيخ عثمان

الباب الأول

في أصول التدريس

في أصول التدريس

التدريس عملية تربوية هادفة ، تقوم على العوامل المكونة للتعليم ، يستعمل المدرس فيها قدراته لتحقيق الأهداف التربوية باستخدام كافة عوامل العملية التربوية .

والتدريس عملية اجتماعية انتقائية ينشط فيها مَنْ تتعلق بهم العملية التربوية ، بغرض تنمية شخصيات المتعلمين ، وتزويدهم بالمعارف ، والاستجابات المناسبة .

التدريس علم وفن

بعد ممارسات بشرية طويلة الأمد توصل المهتمون بالتربية والتدريس إلى أن العملية التدريسية علم وفن ، تهدف إلى تنمية الشخصية الإنسانية المتكاملة في المتعلم بدءاً ، من تقويم عملية التعليم وما تحويه من عوامل ومناشط ذات تأثير نفسي على سلوك المتعلم ، وشخصيته ، وملاءمتها لقدراته ، وطاقاته ، وصلتها باهتماماته ، وتطلعاته ⁽¹⁾ .

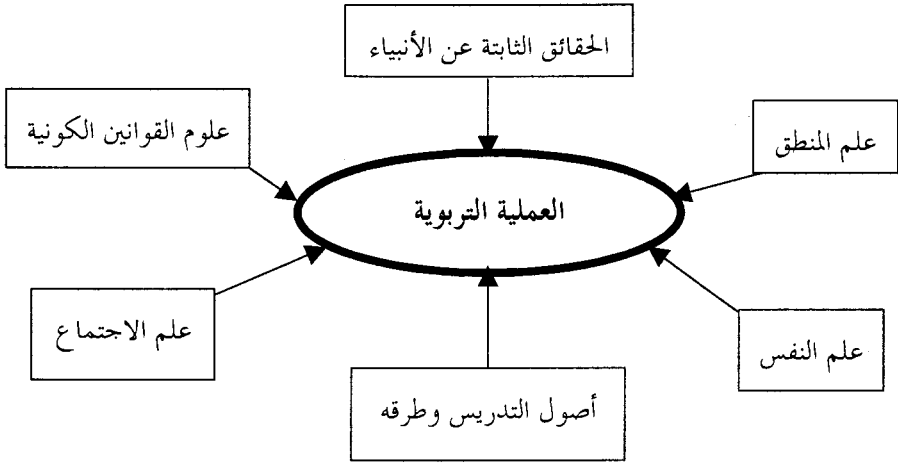
فالتدريس علم

فقد قدم علماء التربية (ولا يزالون) قواعد في عملية التدريس معتمدة على الاستقراء ، والاستنتاج ، والملاحظة ، والتجربة .

واعتمدوا على علم النفس ، وعلم الاجتماع بمدارسهما المختلفة .

فإذا ما أضيف إلى هذا .. علم المنطق ، وعلوم القوانين الكونية (فيزياء ، وكيمياء ، وأحياء ، ورياضيات ، وهندسة ، وفلك ..) ، والحقائق قطعية الثبوت إلى أنبياء الله ورسله عليهم صلوات الله وسلامه ؛ أمكن وصف عملية التدريس المعتمدة على كل ما تقدم بأفهامها : علم .

(1) انظر : أدوات ملاحظة التدريس ، محمد زياد حمدان ، ص ٢٤ .



شكل رقم (١)
العملية التربوية والمؤثرات فيها

والتدريس فن

يقوم المدرس باختيار أنسب الأساليب التي توصل المعرفة التي يريد إيصالها إلى المتعلم بالشكل الصحيح ، والسريع ، والمناسب ، ولتتمكن ، وتستقر ، وذلك باستعمال قدراته الابتكارية في التفكير ، وعباراته اللغوية (مما يتعلق بتركيب الألفاظ والكلام) ، ووسائله المعينة ، من حركات تعبيرية (مما يتعلق باستخدام الوجه والعينين وأعضاء الجسم الأخرى ، ونبرة الصوت ، والابتسام ، والتقطيب) ، والوسائط المادية الأخرى (كالكتابة ، والرسوم ، والصور ، والبيانات) ، وكذلك جودة التعامل الإنساني .

الفصل الأول

قواعد عامة في أصول التدريس

مفهوم الاتصال

ذكروا بأن الاتصال عملية تبادلية مستمرة بين مرسل وملتقٍ ، ينبغي أن ينتج عنها أثر ما ، فإن لم ينتج عنها أثر ، أو نتج عنها ما لا يحقق الهدف الذي أراده المرسل ؛ كانت عملية فاشلة .

وعناصر عملية الاتصال : المرسل ، والمتلقي ، والرسالة ، ووسيلة الاتصال .
والتربية (أو التدريس) هي عملية اتصال ، يقوم بها المرسل (المربي ، أو المدرس) بغية تغيير سلوك المتلقي تغييراً تقدماً يتصف بتمثّل مستمر للوضع من جهة ، ويتصف بجهود متكررة يبذلها المتعلم للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة من جهة أخرى⁽¹⁾ .

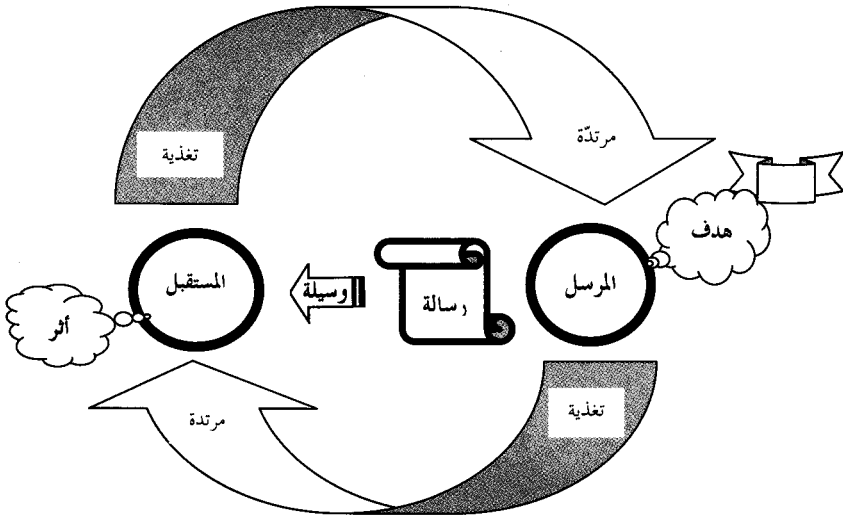
وذكروا أن جزءاً كبيراً من مسؤولية نجاح عملية الاتصال ؛ تقع على المرسل .

وتلخص في هذا المقام بعض النتائج الهامة مما ذكروا من مسائل الاتصال .
ذكروا أن الاتصال ينقسم إلى أربعة أنواع (من حيث عدد المستقبلين) :

- ١- الاتصال الشخصي .. وهو الاتصال ما بين مرسل ومستقبل .
 - ٢- الاتصال التلقيني .. وهو الاتصال ما بين معلم وتلاميذ (في مكان الدرس) .
 - ٣- الاتصال التدريبي .. وهو الاتصال ما بين مدرّب ومجموعة من المتدربين .
 - ٤- الاتصال الجماهيري .. وهو الاتصال ما بين مرسل والعديد من المستقبلين (كالدروس العامة ، والخطب المنبرية ، وما يقدم في وسائل الإعلام) .
- كما ذكروا أن الاتصال ينقسم إلى نوعين ؛ لفظي ، وغير لفظي .

(1) انظر : تعريف التعلم ص ٢٩ .

ولا بد لمن يتصدى لعملية الاتصال ، ويريدها ناجحة ؛ من إجادة وضع الهدف من الاتصال ، وأن يعرف الكثير عن المستقبل (أو جمهور مستقبلي رسالته) ، وأن يجيد صياغة الرسالة ، ويختار وسيلة الاتصال الأجدى ، ويحسن التعامل مع رجوع الصدى (أو التغذية المرتدة) ؛ حتى يصل إلى التأثير المطلوب .



شكل رقم (٢)
عناصر الاتصال

علماء التربية والتعليم والتعلم

كان الأقدمون من علماء التربية (في الماضي) يهتمون بالتعليم ، فصار المُحدثون من علماء التربية يهتمون بالتعلم ، فلقد كان الاهتمام بالمعلم ومساعدته وتسهيل عمله وتحسينه هو المطلب الذي يتصدى لتحقيقه علماء التربية ، في حين غدا اهتمام علماء التربية (هذه الأيام) ؛ بالمتعلم ، ومساعدته على أن يحسن التعلم (بإعانتته على اكتساب المعارف ، وإتقان المهارات ، وتكوين العادات ، واتخاذ المواقف التي تحقق فردية المتعلم وتعينه على مواجهة الحياة ومطالبها) ⁽¹⁾ .

ويمكن تعريف التعلم بأنه : تغير السلوك تغيراً تقدماً يتصف بتمثّل مستمر للوضع من جهة ، ويتصف بجهود متكررة يبذلها المتعلم للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة من جهة أخرى ⁽²⁾ .

(1) انظر : أصول علم النفس وتطبيقاته ، لفاخر عاقل ، ص ٣٠٠ .

(2) انظر : المصدر السابق ، والتعريف نقله فاخر العاقل في كتابه ؛ أصول علم النفس وتطبيقاته عن "جيتس" ص ٣٠٣ . [قال] ويمكن أن يعرف التعلم بأنه تغير في الأداء يحدث تحت تأثير شروط الخبرة والممارسة ، ص ٥٧٣ ، ونقل بعض المؤلفين في التربية تعريفات للتعلم متعددة ، منها تعريف "ماك جُش" بأنه "تغير في الأداء ينجم عن عملية التدريب ، أو تحت شروط الممارسة" ، وتعريف "كار مايكل" بأنه "نمو الاستجابات التي يمكن أن تتغير بسبب مشيرات معينة سابقة" ، وتعريف "ود وورث" بأنه "نشاط من قبل الفرد يؤثر في نشاطه المقبل" ، وتعريف "جيل فورد" بأنه "كل تغير في السلوك ناتج عن استثارة" ، وتعريف "مُون" بأنه "عملية تعديل في السلوك والخبرة" و"جيتس" بأنه "عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف" ، انظر : المدخل إلى التربية ، لعبد الله زاهي الرشدان ، ص ١٧٣ - ١٧٤ ، الميسر في علم النفس التربوي ، لأحمد بلقيس ، وتوفيق مرعي ، ص ٣١ - ٣٣ ، ثم صاغ مؤلفا الكتاب التعريف الآتي "التعلم عملية مكتسبة ، تشتمل على تغير في الأداء أو السلوك أو الاستجابات ؛ يحدث بنتيجة

والتعلم نشاط ذاتي يقوم به المتعلم ليحصل على استجابات ، ويكون مواقف يستطيع بواسطتها أن يجابه كل ما يعترضه من مشكلات .. والمقصود بالعملية التربوية تمكين المتعلم من الحصول على الاستجابات المناسبة والمواقف الملائمة.. وما الطرق التربوية المختلفة .. إلا وسائط تستثير المتعلم وتوجه عملياته التعليمية .. وتقاس قيمة الطرائق التربوية بمقدار ما تستثير فاعلية المتعلم وتوصله إلى الاستجابات والمواقف التي تُعدّ صحيحة... (١) .

النشاط الذي يمارسه المتعلم ، والتدرب الذي يقوم به ، والمثيرات التي يتعرض لها ، والدوافع التي تسهم في دفعه لهدف تحقيق النضج“ ، الميسر في علم النفس التربوي ، لبلقيس ومرعي ، ص ٣١ - ٣٣ . وعرفه صالح عبد العزيز بأنه ”تغيير في ذهن المتعلم يطرأ على خبرة سابقة فيحدث فيها تغييراً جديداً“ التربية وطرق التدريس ، لعبد العزيز وعبد المجيد ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

(1) انظر : أصول علم النفس وتطبيقاته ، لفاخر عاقل ، ص ٣٠١ .

عوامل عملية التدريس، وعناصرها

عملية التدريس عملية مركبة تشترك في إنتاجها وتوجيهها العديد من العوامل .

وأهم ما يؤثر في تحقيق أهداف العملية التربوية : المتعلم ، والمعلم ، ومادة التعلم ، والمنهج ، والكتاب ، وطريقة التدريس ، والبيئة المحيطة .
والأداة الرئيسة التي تسهم في إنجاح العملية التربوية هي المدرس .
وفهم المدرس لوظيفة كل عامل من هذه العوامل ، وكفاءته في استخدام طريقة التدريس الأنسب (والتي تتوافق مع معطيات العوامل المفهومة لديه) ؛ يؤديان إلى إنجاح العملية التربوية في تحقيق أهدافها .

فالمتعلم

ويتعلق بالمعلم ما يتصف به من خصائص شخصية (جسمية ، وصحية ، وعقلية ، ونفسية) وراثية أو مكتسبة ، واجتماعية (قيم ، وأخلاقيات) ، واقتصادية ، وتحصيل سابق ، وميول ، وآمال .

ومادة التعلم

يتعلق بها المحتوى الذي قد يختلف مع غيرها من المواد ، أو يتفق ، أو يتكامل معها ، ومدى قابلية استيعاب هذا المحتوى من قبل المتعلمين (بما في ذلك من المنهج المقرر ، ومدى قابلية إيصاله إلى أذهان المتعلمين في المدة المحددة ، والكتاب ، ومدى ملاءمته للمنهج ، ومدارك المتعلمين ، والمعلم) .

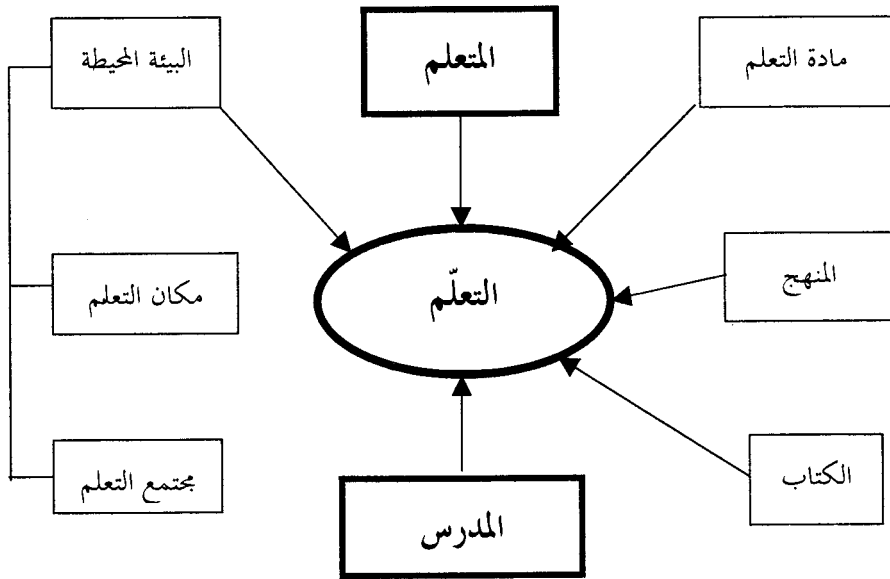
والبيئة المحيطة

وتتعلق البيئة المحيطة بأمر عديدة ، منها : الفصل الدراسي (أو مكان تقديم الدرس) من حيث الشكل والمكونات المادية ، وعدد الزملاء المتعلمين ، ونوعياتهم ، ومستوياتهم ، والعلاقات السائدة في مجتمع الدرس ، والمستوى

الاجتماعي ، والثقافي ، والصحي ، والنفسي ؛ للمتعلم .

المدرّس ، وطرق التدريس

وأخّر المدرس ، وطرق التدريس - هنا - لأنهما موضوع البحث ، وأساس العملية التربوية التي تتعامل مع كل العوامل المؤدية إلى تحقيق الأهداف (باستخدام المدرس الأمثل لطرق التدريس) .



شكل رقم (٣)

عوامل عملية التدريس وعناصرها

صفات المدرس الناجح

التدريس هو تزويد المتعلم بالمعلومات التي يمكن أن تؤثر في شخصه تأثيراً عملياً ؛ بترتيب المعارف التي يراد نقلها إليه بشكل يتفق مع أهداف العملية التربوية ، والعبارة - في عملية التعليم - بالفائدة التي يحصل المتعلم عليها من المعلومات التي تصل إليه ، لا بكمية ما يلقي إليه (1) .

وصفات المدرس الناجح ثلاثة أنواع :

أولاًها : صفات خلقية

إن توفرت بعض الصفات الخلقية في المدرس ؛ أدت إلى تقدم عملية التعليم ، ورفع مستوى أهليته ، كجاذبية الصورة والمظهر ، وسلامة الجسم (والنطق بصورة خاصة) من العيوب المنفرة ، وصحة العقل ...

وثانيتهما : صفات اكتسابية (أساس)

تتعلق الصفات الاكتسابية (الأساس) بالعلم بمادة الدرس ، والعلم بالمتعلم ، والإعداد الكافي للقيام بالتعليم ، ومهارات التعامل مع المتعلمين (مراعاة الحاجات الفردية للمتعلمين ، التمكن من اللغة المفهومة للمتعلمين ، والطلاقة في التعبير مع مناسبة الصوت ، والمهارة في حفز همم المتعلمين ، وإقامة علاقات ودية معهم) .

وثالثتها : صفات اكتسابية (تكميلية)

كالحماس ، والأناقة ، واللباقة ، والذوق ، والتواضع ، والبساطة ، وسهولة الاقتراب من الآخرين ، والتعامل المرح ، وتذوق الفكاهة ، وحسن التذوق ، والأدب ، والمشاركة الوجدانية ، والعطف ، والحكمة ، وبعد النظر ، والثقة

(1) انظر : التربية وطرق التدريس ، لصالح عبد العزيز ، ص ٢٠٠ .

بالذات ، والحزم مع الحلم وضبط النفس ، والدقة في المواعيد ، والنظام ،
والصبر والمثابرة ، وإظهار العدل بين المتعلمين ، وتقبل النقد ، وقبول الحق
من أي مُحَقِّقٍ ، والإقدام على قول لا أدري (عندما لا يدري) وتدريب
المتعلمين عليه^(١) .

(1) لخص صاحب المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس الصفات الخُلُقِيَّة والنفسية للمعلم
القدر (وهي صفات اكتسابية) بما يأتي :

- ١- القدوة الحسنة .
- ٢- الحلم ، والأناة ، والصبر ، والتأني ، وضبط النفس .
- ٣- الرفق ، والرحمة ، والرأفة ، والشفقة ، والعطف ، والحجة .
- ٤- العفو والإحسان ، والليونة ، والمرونة ، والاعتدال ، والتوسط في الأمور .
- ٥- الاستقامة ، والورع ، والحياء ، والتقوى ، وحسن الخُلُق .
- ٦- التواضع ، والبعد عن الكبر والعُجب والغرور .
- ٧- الصدق .
- ٨- الأمانة .
- ٩- الوقار ، والجلال ، والرزانة ، والسكينة .
- ١٠- الأمل والتفاؤل .
- ١١- البشاشة والروح المرحية .
- ١٢- الزهد ، والقناعة .
- ١٣- إخلاص النية .
- ١٤- العدل ، والمساواة ، والتزاهة ، والحياد ، والموضوعية .
- ١٥- عدم الحياء من قول "لا أدري" عند كونه لا يدري .
- ١٦- عدم الاستنكاف عن التعلم ممن هو دونه .
- ١٧- الشعور بالمسؤولية وتحملها .
- ١٨- التحمس للمهنة .

انظر : المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس ، لمحمد صالح بن علي جان ، ص ٦٥ ،

العلم بمادة الدرس

ينبغي أن يكون المدرس متمكناً من مادة الدرس المقررة في المنهج الذي يقوم بتدريسه ، فينبغي أن يكون المدرس ملماً بتجويد الأداء ، قادراً على تقديم موضوعاته بصورة جذابة تشجع المتلقي على الاستمرار في الأخذ ، وترسيخ المعلومات لديه والرغبة في زيادة الاستفادة والتطبيق ، وكلما كان قادراً على توضيح كل شاردة وواردة يمكن أن يسأل عنها ؛ كان وصفه بالجودة والتمكّن ، سواء أكان السائل متلقياً اتسعت معلوماته أو مداركه ، أو كان مبتدئاً يسأل غفو الخاطر .

العلم بالمتعلم

إن الاهتمام باتجاه المتلقي نحو التطبيق بعد فهم المعلومة أفضل من مجرد حشو ذهن المتلقي بالمعلومات ، واستجابة المتعلم الشخصية للمدرس لها أثر عظيم يمتد إلى ما وراء المادة الدراسية التي يكلف بتدريسها .

والعلم بخصائص المتعلمين (الجسدية ، والحسيّة ، والحركية ، والانفعالية ، والنفسية ، والعقلية ، والمعرفية ، والاجتماعية) في مرحلة العمر العقلي ، أو الرمزي التي يقوم المعلم بتدريسهم فيها ، وحسن التعامل معها ؛ من أهم العوامل التي تسهم في عملية التعليم .

الإعداد الكافي للقيام بالتدريس ، والتمكّن من مهارات التعامل مع المتعلمين

لا بد للمدرس من الإلمام بأصول التدريس وطرقه ، لتزيد إنتاجيته ويقتصد في الوقت والجهد في أداء العملية التدريسية ، ولا بد من الإلمام بمعلومات كافية

وانظر أيضاً : أدوات ملاحظة التدريس ، لمحمد زياد حمدان ، ص ٥٨ - ٦٣ ، ولعله من المفيد التركيز على صفة إخلاص النية ، فعليها مدار الأمر كله ، في بركة العلم ، وقبول العمل .

من علم النفس (ومراحل النمو عند البشر ، وخصائص كل مرحلة منها) ، وبخاصة ما يتعلق بطبائع المرحلة التي يقوم بتدريسها ، كما لا بد للمدرس من الإلمام بلغة التخاطب مع المتلقين^(١) ، والدراسات الاجتماعية ، والنفسية ، والعلوم الطبيعية (الضرورية) ، ومستوى من العلم بالتغيرات السياسية والاجتماعية والعلمية ، والصناعية .

العلم بمراحل النمو

يمر الإنسان (في أثناء نموه الجسمي ، والعقلي) بعدة مراحل قبل الوصول إلى سن اكتمال (الرجولة ، أو الأنوثة) في العشرين تقريباً^(٢) ، وقسمت مراحل النمو تقسيمات عديدة ، منها هذا التقسيم الشائع :

١- الطفولة المبكرة : من الولادة إلى سن الخامسة .

٢- الطفولة المتأخرة : من الخامسة إلى الثانية عشرة .

٣- المراهقة : من الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة^(٣) .

٤- البلوغ : من السادسة عشرة إلى العشرين .

٥- الكبار .

وقد اعتمد التربويون هذا التقسيم ، وقسمت المدارس إلى : ابتدائية ، وإعدادية (متوسطة) ، وثانوية بناء على هذا التقسيم^(٤) .

(١) عندما يقال (لا بد للمدرس من هذا ، أو هذا) فإن الحديث عن الأصول الصحيحة ، سواء أقرأها في كتب مخصوصة (من الكتب التي تتعلق بالتربية وأصول التدريس) ، أم توصل إليها المدرس بطريقة أخرى ، وقل مثل ذلك عن علم النفس ، ولغة التخاطب مع المتلقين ، وبقية ما ذكر من قضايا العلم .

(٢) من وجهة نظر علم النفس الحديث .

(٣) وتختلف جزئياً بين الذكور والإناث .

(٤) فالمدرسة الابتدائية لمرحلة الطفولة المتأخرة ، والمتوسطة لمرحلة المراهقة ، والثانوية لمرحلة البلوغ ..

وسيتابع هذا الكتاب طرق تدريس تجويد الأداء بما يتعلق بالكبار من المتعلمين (مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية تطبيق الأسلوب المناسب للصغار من المتلقين) (١) .

(1) وجه رسول الله ﷺ تعليمه للكبار الراشدين ، ولم يتوان ﷺ عن تأديب الصغار تأديباً فردياً فور ظهور الحاجة ، إلى التأديب ، واتباع المسلمون هذا المنهج إلى أن ظهر التخصص في تعليم الصغار ، فافتتحوا الكتاتيب ، وأولوها عناية طيبة ، وتخصص طائفة من الناس بتعليم الصغار ، وقامت طائفة من العلماء بتعليم الكبار سواء في دروس المساجد والهيئات العلمية ، أم في الخطب والمواعظ ، والمناسبات المختلفة .

وعند استيراد المدرسة الغربية إلى مجتمع المسلمين ؛ طغت مناهج التعليم الغربية ، وطرق التدريس المستوردة ، وقلد المعلمون أساتذتهم من الغربيين واتبعوهم حذو القذة بالقذة (مع وجود بعض المخالفين ، وكان مخالفاتهم تقع منهم على استحياء) .

وبات تعليم الصغار هو النموذج الذي يتخذ أساساً لتقعيد القواعد ، ووضع الطرق المختلفة للتدريس ، وقد تُعدّل هذه القواعد بعض تعديل ، لكن الخضوع للأساس هو الأصل ، والذي يفترض أن المستقبل (الصغير) ينبغي أن يخضع لتوجيهات المعلم ، على عدّه شخصيّة اعتمادية يمتلك خبرات قليلة تؤهله لاستخدامها في التعلم كي يتمكن من التقدم إلى مراحل تعليم تالية ، فالمتعلمون الصغار يجتمعون ويتركزون حول المحتوى الذي يقدمه لهم المدرس في دروسه ، وهم مدفوعون محفزون تحت تأثير الضغوط الخارجية أو المكافآت الممنوحة ، وخطب الكبار بطرق تدريس الصغار ، سواء أعن طريق التدريس التلقيني ، أم عن طريق تأليف الكتب والمنظومات ، حذ مثلاً منظومة في التجويد عنونها مؤلفها بتحفة الأطفال ! وجاء من بعده من يقوم بشرحها للكبار !

وبدأ ظهور تعليم الكبار - عند الغربيين- في الربع الأول من القرن العشرين الميلادي ، وظهرت دراسات تتحدث عن تعليم الكبار ، أولئك الكبار الذين يندمجون في التعلم بإرادتهم خارج نطاق التعليم الرسمي .

وبحث أصول تدريس التجويد قد أخذ بحسبانته أن المتلقين هم ممن بلغة سنّاً لا ينبغي أن يرضى المدرس بمخاطبتهم (جميعاً) بندائه : يا أولادي ، أو يا أحبابي الصغار ، ولا أن يقبل أن يقدم لهم أي درس ، أو كتاب بعنوان (تحفة الأطفال) ، أو (شرح تحفة الأطفال) ، أو (أيها الولد) .

قواعد عامة في أصول التدريس

ومع وجود العديد من نظريات التعلم التي تنبثق عنها طرائق التدريس وأساليبه ، إلا أن التربويين اتفقوا على عدد من الأصول العامة التي يلزم بها كل معلم لأي علم (سواء أكانوا من أتباع نظرية منها ، أم كانوا يلفقون طريقة مما يرونه صحيحاً من كل منها) ، وهي :

- ١- تهيئة الدارس ، وتكوين الدافع .
- ٢- إثارة الانتباه ، والاهتمام .
- ٣- التدرج ، ويعني معرفة ما يقدم وما يؤخّر ، فينتقل مع المتعلم :
 - من المعروف إلى المجهول .
 - من السهل إلى الصعب .
 - من المحسوس ، إلى المجرد ، أو المعقول .
 - من البسيط إلى المركب ، أو المعقد .
 - من المبهم إلى الواضح المحدد ، أو من الكلّي إلى المفصل .
 - من الجزئيات إلى الكليات .
 - من العملي إلى النظري ، ومن التجارب والأمثلة الواضحة ، إلى المبادئ ، والأحكام ، والنظريات .
- ٤- مراعاة قدرات الدارسين
- ٥- مناسبة الواقع والحال ^(١) .

(1) انظر : التربية وطرق التدريس ، لصالح عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٢٤١ - ٢٤٤ .

الفصل الثاني

قواعد خاصة في تدريس تجويد الأداء
والمنهج المناسب

عوامل نجاح عملية الاتصال

إن تدريس تجويد الأداء عملية اتصال بين مرسل (وهو المدرس) ومستقبل ، وهو المتلقي (وقد يكون المتلقون عدداً كبيراً كما في الاتصال الجماهيري وتقديم دروس عن طريق وسائل الإعلام) .

والرسالة هي نقل كيفية الأداء الجيد لنطق القرآن الكريم ، بالكيفية التي تلقاها الخلف عن السلف بسند متصل صحيح إلى رسول الله ﷺ .

وهدف الاتصال هو الوصول بالمتلقي إلى أن يؤدي التلاوة بإتقان ، أداءً حالياً من الرداءة في اللفظ والنطق .

وينبغي أن تؤدي عملية التدريس (الاتصال) إلى التأثير بالمتلقي بحيث يتمكن من تجويد أدائه للتلاوة في كل قراءة يقرأها من ثم .

مدرس تجويد الأداء

لا بد للمدرس أن يكون ملماً بتجويد الأداء ، قادراً على تقديم موضوعاته بصورة جذابة تشجع المتلقي على الاستمرار ، وترسيخ المعلومات لديه ، والرغبة في الاستفادة والتطبيق .

وتدريس تجويد الأداء نوع من الاتصال اللفظي ، سواء أكان الاتصال شخصياً ، أم كان جماهيرياً ، أنضاف إليه نوع آخر من الاتصال غير اللفظي ، أم لم ينضف .

ولا بد لمن يتصدى لعملية الاتصال ، ويريدها ناجحة من إجادة وضع الهدف

من قيامه بعملية الاتصال^(١) ، وأن يعرف الكثير عن المستقبل (أو جمهور

(1)

برمجة الدرس وتهيئة أدوات تنفيذه

لم يفرد برمجة الدرس وتهيئة أدوات تنفيذه بمبحث مستقل في متن الكتاب ؛ مراعاة أن الكتاب لم يهياً ليكون كتاباً مدرسياً يخصص للتدريس في المدارس الرسمية لإدارات التعليم والتربية ذات الشكل التقليدي ، إنما وضع الكتاب لمعونة مدرس تجويد الأداء على أن يتحرك بمرونة شخصية في أثناء قيامه بأداء تدريس تجويد الأداء محيطةً بالأصول التي يستظل بفيئها ، فإن كان مدرس تجويد الأداء مدرساً لتلاميذه على الهيئة التي يقوم بها مدرسو المدارس الرسمية (ذات الشكل التقليدي ، والمنهج القسري المقرر من وزارة ما) بأداء دروسهم ؛ فلهده الحاشية أن تستعرض ما درج المدرسون وموجهو إدارات التعليم والتربية على تسميته (تحضير الدرس) ، والذي ينبغي أن يصحح ويعنون بـ : البرمجة الزمنية لأداء الدرس ، والتهيئة المادية لتنفيذه ، حسب ما يرد فيما يأتي :

تهيئة : المعلم والمتعلم والعملية التعليمية

أ - المدرس

ينبغي للمعلم أن يجيد فهم مكونات المادة العلمية ، ومجمل أصول التدريس بعامة ، وأصول تدريس المادة التي سيعلمها ، بحيث يستوعب ما هو مطلوب إيصاله للمتعلمين منها .

ب - المتعلمون

والمتعلم عاقل من إحدى أربع شرائح :

- مرحلة الطفولة المتأخرة (تلاميذ المدرسة الابتدائية) .
- مرحلة المراهقة (طلاب المرحلة المتوسطة) .
- مرحلة البلوغ (طلاب المدرسة الثانوية) .
- الراشدين من كبار السن .

ولكل شريحة من شرائح عمر الإنسان المتعلم ؛ أسلوب للتعامل .. يشترك في بعض خصائصه بين شريحة وشريحة ، ويتميز في بعضها الآخر (والمادة التعليمية التي ستنتقل إليهم جميعهم واحدة) .

ج - العملية التعليمية

وينبغي أن يطوّر المدرس أداء العملية التعليمية لتكون مناسبة لإيصال المعلومات ، وإقرارها

(لتثبيتها) في أذهان المتعلمين في الوقت المحدد المخصص .

د - الغرض من برمجة الدرس وهيئة أدوات تنفيذه

لا بد لمن يتصدى لتعليم درس من أن يستعدّ لتقديم درسه لتحقيق الأغراض الآتية :

تعيين حدود المادة التي يراد تقديمها للمتعلمين .

ترتيب العناصر التي يتضمنها موضوع الدرس .

رسم البرنامج الذي يتم عن طريقه توصيل المعلومات التطبيقية للمتعلمين (بما يناسب إمكانيات استيعابهم) .

النجاح في إيصال أكبر كمية من المعلومات التطبيقية ، وإقرارها في أذهان المتعلمين في الوقت المحدد للدرس .

النجاح في إثبات المقدرة على إيصال المعلومات (وتثبيتها) في أذهان المتعلمين ، والحصول على تقديرهم للمعلومات المقدمة وبجاحهم في تطبيقها ، واحترامهم للمعلم الذي قدمها .

هـ - مراحل برمجة الدرس وتقديمه

إذا اتفقنا على أنه لا بد لمن كان عالماً بالمادة العلمية التي سينقلها للمتعلمين ؛ أن يكون ملماً بأصول التدريس وطرقه...

واتفقنا على ضرورة أن يكون مستحضراً لصفات شريحة المتعلمين الذين سوف يتلقون الدرس (ابتدائية ، متوسطة ، ثانوية ، كبار راشدين) ، ومعرفة ما يناسبهم من أسلوب عرض .

واتفقنا على ضرورة الاستعداد لأداء أي درس قبل أدائه ...

امكن أن تُحدّد مراحل برمجة كل درس وهيئة أدوات تنفيذه بما يأتي :

١- **استحضار الهدف العام** من تقديم المنهج التعليمي للمادة بأكمله ، والهدف الخاص الذي ينبغي أن يصل بالمتعلم إليه في نهاية الدرس الذي يرمج عناصر أدائه ، وموقعه من الخطة لتنفيذ كامل المنهج المقرر ، وتوزيعه على وحدات دراسية لمدة الدراسة المقررة (علمياً بأن ما يقدمه المدرس من خير -أي خير- لمتعلم يجيد أداء ما تعلمه ؛ وجعل المتعلم يجودّ أداء قراءته ، ويرتفع في مستوى أدائه .. إن في تقديم هذا الخير خير .. وسواء عليهما أتحصلا على جميع ما ينبغي عليهما أن يتعلماه من قضايا تجويد الأداء ، أم لم يتحصّلا) .

٢- **إعداد مادة الدرس** التي ستلقى على المتعلمين ، وتحديدتها ، والتأكد من استحضارها في ذهن المدرس (وغالباً ما يكون المدرس مستحضراً -في ذهنه- كل ما يلزمه من المادة العلمية التي لا ينبغي أن تنسى) .

٣- رسم طريقة التقديم ، وبرمجة الدرس (ترتيب مراحل تقديم المعلومات) .

٤- استحضار الأدوات المادية والوسائل المعينة لعرضها (في الوقت المناسب ، والأسلوب المناسب) للوصول للأهداف المرادة من تقديم الدرس .

٥- تدوين (أو تثبيت) مذكرة البرمجة والتهيئة ، وسميت مذكرة بمعنى أنها أداة (أو وسيلة معينة) تساعد المدرس على تذكر ما عليه أن يؤديه خشية النسيان (وهي مذكرة تفصيلية مطوّلة عند المبتدئين ، لا تلبث أن تختصر - ويكتفى منها برموز- عند تقدم الخبرة التدريسية عند المعلم) .

٦- التنفيذ حسب الطريقة المرسومة المدونة (المثبتة) في مذكرة البرمجة والتهيئة ، مع المرونة في التعامل مع مذكرة البرنامج ، ومع التنبيه بأنه لا ينبغي أن تصبح مذكرة البرمجة والتهيئة المكتوبة قيّداً يقيد المدرس بها نفسه عند حدوث مفاجآت (أو الشعور بضرورة التعديل) ، سواء أكان زيادة التفصيل والشرح (عند الزوم) ، أم بالاختصار (عند الشعور بعدم جدوى الإطالة) ، ويلاحظ أن تقديم المعلومات ونوعيّاتها - في درس تجويد الأداء- يعتمد على مستوى قراءات المتلقين ، ووقوعهم في الأخطاء التي هي أداة تعريف المدرس بالموضوع الذي ينبغي أن يقدم على غيره من موضوعات تعليم تجويد الأداء .

٧- تقويم الأداء ، وينبغي أن يقوم المدرس ما أدّاه على ضوء ما قد أعدّ من برمجة ، وحضّر واستعمل من وسائل معينة ؛ ليتعرّف على مدى تحقيقه للهدف الموضوع من تقديم هذا الدرس ، ويتعرّف على كمية ما قد تراكم من معلومات تطبيقية في أذهان المتعلمين ، ويتعرف على مستوى التقدم في الأداء المعتمد على المعرفة المتراكمة ، وذلك بالقيام بالاختبار قبل نهاية الحصة ، للتأكد من إيصال المقرر من المعلومات ، والتي حددها في الفقرة الثانية من فقرات مراحل برمجة الدرس ؛ واستدراك إيصال المعلومات لمن فاتهم ذلك (لسبب من الأسباب) ، والتأكد من نجاحه في ذلك ، وهذا التقويم يحدد للمعلم معالم ما ينبغي أن يحضره للدرس التالي ، ليبني مادته على تأكد بأنه قد ثبت في أذهان المتعلمين من معلومات قدمها في هذا الدرس .

حول التنفيذ

ذكروا من خطوات الدرس التي تناسب الدروس التي يراد الوصول فيها إلى حقيقة أو مبادئ عامة ؛ الخطوات الآتية :

١- الاستهلال .

٢- العرض

مستقبلي رسالته) ، وأن يحسن صياغة الرسالة ، ويحسن انتقاء المنبه ويجيد

٣- الربط

٤- الاستنباط (أو التعميم) .

٥- التطبيق .

ويمكن للمعلم أن يعدل في هذه الخطوات حسب ما يرى من ظروف محيطه .

١ - فينبغي للمدرس - في مستهل الدرس - أن يجيد اختيار الطريقة التي يثير فيها الانتباه والاهتمام عند المتعلمين ، ويشوقهم إلى ما سيقوم بعرضه وتفصيله عليهم بعد هذه الإثارة . وينبغي التفريق بين إثارة الانتباه القسرية ، والانتباه التلقائي الذي يثير في المتعلمين ضرورة العمل العقلي المثمر بالمعلومات المعروضة (أو التي سوف تعرض) .

وسواء أكان الاستهلال المثير للانتباه والاهتمام بتذكير المتعلمين بالدرس السابق ، أم كان باستثارة معلومات عامة عندهم ترتبط بالدرس الجديد عن طريق عرض بعض التساؤلات ، أم بحوار جذاب ، أم باستخدام وسيلة معينة ؛ فالغرض إعداد المتلقين لتقبل المعلومات الجديدة في الدرس الجديد ، وتثبيتها للبناء عليها فيما سيأتي من درس أو تطبيق .

٢ - وعند عرض معلومات الدرس ؛ تلقى الحقائق العلمية والتدريبات عليها ، وترتب في مراحل جزئية يُنتقل فيها تدريجياً من جزء إلى جزء ، مع الأخذ بعين الاعتبار التنبيه إلى علاقة أجزاء الدرس ببعضها ببعض (إن وجدت العلاقة) ، والانتباه إلى وقفات يستريح فيها المتعلم من عناء السرد الرتيب المتواصل (إن وجد السرد الرتيب المتواصل) ، ويمكن استرجاع معلومات كل جزء في نهايته ، أو تأجيلها لنهاية الدرس حيث تسترجع بتلخيص لمجموع مادة الدرس ، مع إشراك المتعلمين في التلخيص ما أمكن .

٣ - يمكن (بل يفضل) الربط بين معلومات الدرس الجديدة ، ومعلومات سابقة ، سواء أكانت بدرس سابق ، أم بالحياة والمعلومات الخارجة عن دروس المنهج (وليس الربط مرحلة قائمة بذاتها زمنياً ؛ إنما هي تستخدم في كل حين لتأكيد المعلومة ، أو تأكيد معلومة أخرى سابقة ، أو لاحقة لها) .

٤ - وكلما أمكن استنباط قاعدة ، أو قانون ، أو تعميم ؛ أثبت هذا الاستنباط ، وكلما استخلص الاستنباط من المتعلمين أنفسهم ؛ كان ذلك هو الأفضل .

٥ - ينبغي أن يوجه المتعلمون (بإرشاد المدرس) إلى تطبيق ما تحصلوا عليه من معلومات وقواعد وتصحيحات على ما بين أيديهم من تساؤلات واستفسارات ، ليرتفع مستوى الأداء بناء على ما تلقوا من علم .

استعماله ، كما يحسن التعامل مع رجع الصدى (التغذية المرتدة) ؛ حتى يصل إلى التأثير المطلوب .

وذكروا من عوامل نجاح عملية الاتصال :

- ١- الوضوح .
- ٢- السلوك المعزّز .
- ٣- الإنصات للمتلقى ، واستثمار التغذية المرتدة .
- ٤- الحرص على استخلاص النتائج .
- ٥- التكرار .
- ٦- التلقائية .
- ٧- حسن المحاضرة .
- ٨- الاختبار والتثبت من وصول الرسالة وتأثيرها .

١- ويقصد بالوضوح ؛ وضوح الصوت ، ووضوح معنى العبارة ، واستعمال لغة مشتركة مع المتلقين (تسمو عن الركافة والسوقية ، ولا تبعد عن فهم المتلقين لمقاصد عباراتها ، وتتحاشى التقرُّر والتفاسيح) ، فإن لم يفهم المستقبل ما تعنيه كلمات المرسل ؛ ضاعت الرسالة ، وضاع زمن تقديمها على المرسل ، وعلى المستقبل ، كما يقصد بالوضوح ؛ موافقة نبرة الصوت ولحنه لأسماع المتلقين ومناسبته للمعنى المراد إيصاله .

٢- ويقصد بالسلوك المعزّز ؛ قيام المدرس بمعاملة المتلقين وتشجيعهم بأساليب وعبارات مناسبة ^(١) ، والسلوك المعزّز يكسر الحاجز النفسي

(١) هناك سبعة أنواع من سلوك المدرس التي يمكن استخلاصها من عباراته في أثناء التدريس :

١- عبارات تعزيز المتعلمين ومساعدتهم (ومنها الأسئلة الإطرائية للمتعلمين) .

٢- عبارات قبول وتوضيح ما يديه المتعلمون (وهي عبارات تعزيز أيضًا) .

٣- عبارات المساعدة على حل مشاكل المتعلمين (وهي عبارات تعزيز أيضًا) .

٤- العبارات الحيادية ، لا لصالح المتعلمين ولا ضدهم .

٥- عبارات التعليمات والتوجيهات المباشرة .

٦- عبارات الزجر والتوبيخ والتأنيب والاستنكار .

٧- عبارات تعزيز المعلم لنفسه وتبريره لموقفه أو سلوكه .

ويمكن للمدرس أن يستعين بإحدى العبارات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) حسب الحاجة والمناسبة ، ويجذر من استعمال عبارات الزجر والتوبيخ والتأنيب والاستنكار ، وعبارات تعزيز المدرس لنفسه وتبريره لموقفه أو سلوكه ، انظر : أدوات ملاحظة التدريس ، لمحمد زياد حمدان ، ص ٧٧ .

١- عبارات السلوك المعزز للمتعلمين ومساعدتهم (الأسئلة الإطرائية للمتعلمين)

إن القصد الرئيسي من هذه العبارات هو تشجيعهم ، ورفع معنوياتهم ، وحفزهم للقيام بسلوك مجدّد (أو الاستمرار به) ، وأية عبارة أو سؤال للمعلم يفهم منه موافقة المتعلمين على ما قالوه (أو قاموا به ، أو اقترحوه) ، ينتميان لهذه الفئة .

وقد يعمد المدرس إلى توجيه أسئلة للمتعلمين قاصدًا منها سماع المزيد من آرائهم ، أو ما يفكرون به ، بغرض إظهارها لزملاء المتعلم الآخرين لإفادتهم منها ، والأمر المهم الذي تجب مراعاته في كل هذه الحالات (من الألفاظ ، والعبارات ، والأسئلة ، والإيماءات) هو التشجيع الظاهري المباشر ، أو الضمني ، ومن أمثلة ذلك :

أحسننت .. جيد .. ممتاز .. عظيم .. بارك الله فيك .. أشكرك .. ما شاء الله .. جميل .. تمام .. أكمل .. أسمع هذا الكلام لبقية زملاء .. هكذا يكون الجواب .. هكذا تكون الدقة في الجواب .. فكرة جيدة .. اقتراح بناء .. رأي جميل .. إن ما تقوله معقول جدًا .. هذا هو الرأي .. إن ما تقوله لممتع حقًا .. لقد بذلت جهدًا كبيرًا في القيام بهذا العمل .. أتمنى لك المزيد النجاح .. أرجو أن نسمعنا أكثر مما قلته آنفًا ؟ هل لك أن تفصّل أكثر ؟

وينبغي للمدرس أن ينتقي من عبارات التشجيع هذه ما لا كذب فيه ، بل يعطي لذي الحق حقه من هذه الألفاظ ، فلا يقول أحسننت لمن قبحت قراءته ، ولا جيد لمن لم يجوّد القراءة ، إذ بإمكانه أن يقول : بارك الله فيك .. أو أشكرك .. أو ما شاء الله .. فهي عبارات معززة ، وليس فيها كذب ، وذلك لمن لمّا يجوّد التحويد المطلوب ، ويؤمل أن يتقدم في المستقبل ، لكن المدرس لا يريد أن يتقل عليه بالإكثار من الطلبات .

٢ - عبارات سلوك قبول ما يديه المتعلمون وتوضيحه .

تفيد هذه العبارات (أو الأسئلة) قضيتين رئيسيتين : قبول المدرس لما يقوله (أو يديه ، أو يقترحه ، أو يقوم به) المتعلمون من آراء وسلوك ، وتوضيح المدرس لما يقوله المتعلمون ، أو تبريره لما يقومون به من سلوك ، أو إشارته وتفسيره لما يبدونه من مشاعر أو أحاسيس ، وسواء أقام المدرس بتأكيده على ما يديه المتعلمون ، أم بادر بتوضيحه ؛ فإن الهدف الرئيس من كلتا الحالتين هو مساعدة المتعلمين على فهم أعمق ، ولتمكينهم بالتالي من إبداء الحلول الناجعة ، ومن أمثلة عبارات هذه الفئة ، وأسئلتها (هذا صحيح ، ولكن ما رأيك في هذه المسألة ؟ .. هل يمكن أن ... ؟ ، إني أفهم ما تعنيه ... إن ما تقصده هو أن ... ، أو أفقك على شعورك تجاه الذين يتأخرون عن موعد الدرس ... إن تأثيرهم السلبي على سير الدرس وتقطيعه هو الذي دفعك لمثل هذا .. يجب أن نجد حلاً لتأخرهم .

٣- عبارات السلوك المساعد على حل مشاكل المتعلمين

يقدم المدرس في هذا النوع من العبارات ، أو الأسئلة حقائق ، ومعلومات ، وآراء توضيحية ؛ تساعد المتعلم على حلها ، والخروج منها ، أو يواجه المتعلم بأسئلة تعينه على التركيز ، أو تطلب منه إعطاء مزيد من المعلومات (أو الخيرات) التي يحتمل أن يمتلكها والتي تتعلق بالموقف السلوكي المطلوب ، وتهدف مثل هذه الأسئلة الموجهة إلى زيادة فهم المتعلم لطبيعة المشكلة التي تعترضه ، أو تحديده بدقة أكثر لماهيتها ومتطلباتها ، مراعيًا إشعار المتعلم بأنه حرّ في قبول ما يقدمه المدرس كلياً أو جزئياً .

٤ - عبارات السلوك الحيادي

يشمل هذا النوع أية عبارة (أو سؤال أو استجابة) لا تتعلق بموقف سلوكي ، بل يقوم المدرس بمسؤولياته وتعامله الرسمي مع المتعلمين ، أو تكراره لما يقوله المتعلمون حرفياً دون إضافة ، أو حذف ، أو لهجة تفيد مدح المتعلمين أو ذمهم ، وهي أمثلة للسلوك الحيادي .

٥- عبارات السلوك الموجه للمتعلمين

يشمل السلوك الموجه أية عبارة (أو سؤال) يهدف إلى نصح المتعلم ، وتوجيهه لاتخاذ موقف سلوكي محدد ، أو تبني عمل (أو مهمة أو مسؤولية) تخصّ تعلّمه (أو شخصيته أو حياته) ، ولا يمارس المتعلم حرية قبول ما يعرضه المدرس عليه (أو رفضه) في سلوكه الموجه ، بل يتوقع منه تبني اقتراحات المدرس ، أو اتباعها وتنفيذها ، لما ينعكس على المتعلم نفسه من خير وفائدة .

وينبغي أن تتميز عبارات المدرس وأسئلته وتوجيهاته في هذا السلوك بالهدوء ، والعرض غير

المباشر دون الإملاء السلطوي ، ثم إظهار الاهتمام الشخصي بتطوير معلومات المتعلم ومستقبله .

ويدخل ضمن هذا السلوك المباشر عبارات المدرس وأسئلته واستفساراته الهادئة البعيدة عن إظهار عيوب المتعلم ، ومواطن ضعفه ، فهي نصح ، وإرشاد ، وتوجيه يهدف إلى تطوير المتعلم للأفضل .

٦ - سلوك الزجر والتأنيب والاستنكار

يقوم المدرس بإظهار عدم موافقته (الكلية أو الجزئية) لما قام به المتعلم أو قاله ، مؤاخذاً ولائماً على مواطن الضعف أو المآخذ فيه ، أو حتى في شخصية المتعلم نفسه .

ويؤدي هذا السلوك لإعطاء المتعلم انطباعاً بعدم كفاية سلوكه (أو كفاية تصرفه حسب المعايير التي يتقيد المدرس بها) ، وفي كل الأحوال ، فإن اللهجة النابية (المثقلة بالتعنيف والسخرية والوعيد) ؛ غير مقبولة ، لكل ما يحيط بها من آثار سلبية تسيء للمعلم قبل أن تسيء للمتعلم .

٧- عبارات تعزيز المدرس لنفسه ، وتبريره لموقفه أو سلوكه

إن عبارات المدرس وتعليقاته وتوضيحاته التي تتعلق بشخصه (من وصفه لنفسه ، ورغباته وأعماله وإنجازاته ، وصفاته الشخصية) ؛ تقع ضمن هذه الفئة السلوكية غير المقبولة .

فالمدرس الذي يقوم بمثل هذا السلوك يؤكد نفسه وموقفه أمام المتعلمين ، أو هو يدافع عن سلوك أو عمل قام به ، أو يبرر سلطته ، أو هو يريد تعريف المتعلمين بمسؤولياتهم الخلقية والاجتماعية تجاهه ، وبكيفية التعامل المقبولة لديه منهم .

إن أي سلوك يديه المدرس ويتركز حول شخصيته ، أو شيء قام به ، أو الدفاع به عن نفسه أو عن موقفه ، وتكراره لمثل هذه التعبيرات تؤدي إلى ردة فعل سلبية عند الآخرين (انظر : أدوات ملاحظة التدريس ، لمحمد زياد حمدان ، ص ١٨٩ - ١٩٤) .

وبمناسبة الحديث عن عبارات تعزيز المعلم لنفسه ، وتبريره لموقفه أو سلوكه مما يؤدي إلى ردود فعل سلبية عند الآخرين ؛ يمكن التذكير بما يسمى **عكاكيز الكلام** مما يسيء للمتكلم (أي متكلم) ، وهو للمدرس الذي يخضع لانتقادات المتعلمين المختلفين -مع كونه في مقام القدوة لهم في غالب الأمر أشد- إساءة ، ومنها : يعني (وهي من أكثر العكاكيز استعمالاً ، وأكثرها إساءة لشخصية المتحدث) ، بصراحة... ، مثلاً... ، (إي) إيه نعم... ، على كل حال... ، طيب... ، باهي... ، حلو... ، تمام... ، أو بعبارة أخرى... ، أو بمعنى آخر... ، أو بتعبير آخر... ، أنا أقصد... ، أنا قصدي... ، إذا جاز التعبير... ، كدة... ، حاجة زي

بين المرسل والمتلقي ، ويزيل الشعور بالغبية ، ويضفي جواً من الودِّ والألفة ؛ مما يشجّع المتلقي على الصراحة والأسئلة والاستفسار والاهتمام .

٣- ويعني الإنصات للمتلقي ، واستثمار التغذية المرتدة ؛ إظهار الاهتمام بالمتلقي وأسئلته واستفساراته ، فإن مقابلة وجوه المتلقين ، وإشعار كل متلقٍ بالاهتمام المتصل المستمرّ ، والإنصات (الذي هو عملية تالية وملازمة للاستماع) ؛ يجعل المنصت يتفكر في الرسالة المرتدة من المتلقي ، ويتدبرها ، كما تجعل المتلقي واثقاً من نفسه ، مستعداً للإنصات والتدبر والفهم والحفظ والتأثر .

٤- ويقصد بالحرص على استخلاص النتائج ؛ إشراك المتلقي بالتذكر ، والتلخيص ، والحصول على تأييده الشعوري ، وتربية ملكة

كدة...، طبعاً...، بالطبع...، بالحقيقة...، في الحقيقة...، لاشك في أن...، مما لا شك فيه...، في الواقع...، دلوقت...، ده هون...، وما إلى ذلك...، إلى آخره إلى آخره ، البدء — : آ...، أو البدء — : وا .. وا .. وا .. ، أو .. أو .. أو ...، شايف ؟...، شفت ؟...، شايف كيف ؟...، شايف شلون ؟...، واضح ؟...، فاهم ؟...، سامع ؟...، تمام ؟...، تعرف ؟...، عرفت ؟...، ها مو صح ؟...، ها صح ؟...، ها إيش قلت ؟...، أنت معي ؟...، فهمان ؟...، فهمت عليّ ؟...، مفهوم ؟...، فاهمني ؟...، مو هيك ؟...، يعني إيه ؟...، اللي هو إيه ؟...، إيش ؟...، وش هو ؟...، عرفت كيف ؟...، عرفت شلون ؟...، آخذ بالك ؟...، واخذ بالك ؟...، معايا ؟...، أنت معي ؟...، أنت معي وإلا لا ؟...، إل إيه ؟...

ومن العكاكيز ؛ إضافة عبارة "محدد ، أو محددة ، أو معين ، أو معينة" (وصفاً لبعض الكلمات) ، كما فيقولهم : أهداف محددة ، أمور معينة ، ومن العكاكيز ؛ الأيمان المختلفة (للتأكيد ، أو النفي) .

وينبه إلى أن بعض هذه الألفاظ ؛ ليست سيئة الاستعمال في كل حين ، بل ينبغي أن تستعمل في موقعها الصحيح في الكلام ، والقبیح في استعمالها ؛ هو الإكثار في تكرارها من غير فائدة ، ووضعها في غير موضعها ..

النقد عنده للوصول إلى الحقّ بتصحيح الخطأ ، وتجنب الرداءة ، والتقيد بالأدب ، بعدم التحريج والإساءة ، فالنقد المبين للحق ، المصحح للخطأ ؛ شيء ، والتحريج والإساءة ؛ شيء آخر .

٥- ويقصد بالتكرار ؛ إعادة إرسال الرسالة (أو أجزائها) أكثر من مرة ، سواء ، أكانت بالترداد ، أم بإعادة عرض الفكرة مع تغيير العبارة واللفظ ، أم بالسؤال وانتظار الإجابة ، أم بضرب المثل ، أم بعرض الأخطاء وطلب تصحيحها ، وبخاصة عندما يعجز المتلقي عن استخلاص النتائج ، ويتجنب المرسل ما يعرف بالتكرار الممل ، ويعدّ تجنب هذا ؛ من المهارة التربوية .

٦- ويقصد بالتلقائية ؛ تجنب التكلف ، سواء أكان بالتعبير ، أم بنبرة الصوت ، أم بالحركات والتعبيرات الأخرى ، فكلما أدى المدرس تقديمه للدرس بسجيته وطبيعته ؛ كان تأثير المتلقي إيجابياً ، في حين ستوجد ردة فعل سلبية عند المتلقي ؛ عندما يلاحظ أن التعبير اللغوي للمدرس ، أو تعبيراته الأخرى ؛ متكلفة ، وقد يؤدي التكلف بالمتلقي للنقد ، سواء أظهره أو لم يظهره .

٧- ويقصد بحسن المحاضرة ؛ شدّ انتباه المتلقين ، وجعلهم منتهين لتلقف المزيد من المدرس ، كقيامه بإلقاء دعايات مرحة بين الفينة والفينة ، تكسر جمود الدرس ، ولا تسمح للملل والفتور أن يجتال نفوس المتلقين ، ومجال حسن المحاضرة ^(١) في أثناء تدريس تجويد الأداء ؛ رحب واسع ، إذ على المدرس أن يفاجئ القارئ أو المتلقي الآخر بأسئلة عن الوقف والابتداء ، وطلب تبرير الإجابات ، كما ينبغي له أن ينبه إلى بعض نكات التفسير ودقائقه ، وبعض مسائل النحو واللغة العربية ، فيتداخل الحديث عن النطق والإلقاء ، مع التفسير ودقائقه ، وقصص القرآن ، وحكمه ، وأحكامه ، كل ذلك والمبرر قائم واضح ، لشدة تعلق الوقف والانتفاف بمسائل

(١) هذا هو الأصل فيما تعنيه المحاضرة (وحسنها) ، وهو يختلف عما تعنيه المحاضرة هذه الأيام .

التفسير والعربية وأحكام الفقه ، فإن أجاد المدرس ذلك بقي المتلقون حاضرة أرواحهم معه ، مشدودة نفوسهم إلى ما يقرره .

٨- ويقصد بالاختبار والتثبيت من وصول الرسالة ؛ قيام المدرس باختبار نجاحه في أداء مهمته التدريسية التي هي نقل المعلومات إلى ذهن المتلقي ، وتأثيرها في نفسيته ، وسلوكه المستقبلي قبل الانتقال إلى غيرها ، وتلخص القاعدة الذهبية في تفسير عملية الاختبار ؛ بأن يَعِي المدرس (وهو يقوم باختبارات نهاية الحصة الدراسية) أنه يقوم مستوى أداء نفسه ، ونجاحه في عملية نقل جميع المعلومات المقررة (في الدرس) لجميع المتلقين ، فإذا تبين له غير هذا ؛ كان عليه أن يقوم بإعادة المحاولة في نقل المعلومات للمتلقين الذين فاتهم ذلك (لسبب من الأسباب) ، ويتأكد من نجاحه في ذلك ، ويتأكد من وصولها ، ورسوخها في ذهن المتعلمين ، وأداء المتلقين .

فليس لمدرس تجويد الأداء أن يشغل نفسه بمعرفة الفروقات الفردية بين جمهور المتلقين ، ولا أن يضيع وقت المتلقي بالإجابة على الأسئلة ؛ إلا إذا كان مقتنعاً بأنه سيحقق بواسطة الإجابة أهدافاً مرسومة ، يمكن أن يدرج بعضها في :

- تعليم لما جهل .
- تذكير بمنسي .
- تثبيت معلومة ، وترسخها .

ولا يوجد ما يمنع من صياغة بعض الأسئلة مع إيجاء بالإجابة ، أو تقرير معلومة صحيحة للانتقال منها إلى سؤال .

كل هذا للتأكيد على استثمار وقت الاختبار فيما فيه منفعة للمتلقي^(١) .

(1) انظر مبحث : أسس اختبار التجويد المنهجي ومبادئه ، ص ٣٩٩ .

أصول خاصة في تدريس تجويد الأداء

لما كان قد سبق إلى كثير من أذهان المتعلمين (من تأثرهم بقراءة رسائل التجويد الشائعة ، وأسلوب كثير من المعلمين) ؛ وهم بأن تطبيق تجويد أداء القرآن الكريم أمر صعب ، وأن القدرة على تجويد الأداء ؛ موهبة نادرة خص الله بها طائفة قليلة من عباده دون الباقيين الذين لم يهبهم الله مثلها ، وهو وَهْمٌ باطل (كما سلف) ، لأن الله الرحمن الرحيم ، الذي رحمهم بقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦] ؛ قد كلف كل مؤمن من عباده بأمره سبحانه ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تُرْتِيلاً﴾ [سورة المزمل ، الآية : ٤] فهو سبحانه لا يكلف بما لا يطاق .

ولما لتعلم تجويد الأداء من خصوصية في أنه علم تطبيقي يتعلق بكيفية نطق اللغة العربية الأصيلة ، حتى يغدو النطق بها (عند المتعلم) سليقة ، تتابع سليقة السلف من العرب الذين نزل القرآن الكريم بين ظهرائهم باللسان العربي الأفصح ، ولما يعانيه كثير من العرب في هذا الزمان من انحراف في لغات البيئات التي يعيشون فيها ، ويتأثرون بكيفيات نطقها ، مما يعد انحرافاً بعيداً (أو غير بعيد) عن اللغة التي يُقرأ بها القرآن ؛ فقد خُصَّ تعليم تجويد الأداء بأصول في طريقة تدريسه تلخص فيما يأتي :

- ١- التمهيد بإزالة الوهم الباطل الذي سبق إلى أذهان المتعلمين بأن تجويد الأداء أمر صعب عسير ، أو هو موهبة اختص الله بها بعض عباده دون الباقيين ، ويصدهم الوهم بأن تطبيق ركाम القواعد في أثناء التلاوة ؛ أمر صعب .
- ٢- البدء من أساسات نطق العربية ، ثم الانتقال إلى محسنات النطق ومكملاته التحميلية .
- ٣- التركيز على إزالة الوهم بالتركرار ، وتجريد المتعلم (الذي يتوق إلى تجويد الأداء ، ولا ينوي التخصص في علم القراءات) من الأسماء والمصطلحات

والمعلومات التي حفظها من رسائل التجويد ، وكتبه ، ومنظوماته ؛ مما لا يخدم المطلب الأساس (تجويد الأداء) الذي هو واجب عيني على كل مكلف بقراءة القرآن في أثناء التلاوة .

٤- تحرير عقل المبتدئ من أسر التعبيرات التي حشيت بها كتب التجويد مما لا يخدم قضية تجويد الأداء للمبتدئين ، والاعتراف بوجود الكثير من المسامحات بلا قرائن ، والإطلاقات (التعميمات) بدون تقييد في الكثير من كتب التجويد (١) .

٥- التدرج في تعليم الأحكام ، ويعني هنا : التقيّد بعدم مطالبة المتعلم بتطبيق حكم تالٍ لحكم تعلمه من قبل ؛ إلا بعد أن يجيد تطبيق الحكم الأول .

٦- الفصل بين تعليم حكم تجويدي وحكم تجويدي آخر ؛ بزمّن يقوم به المتعلم بتطبيق الحكم الذي تعلمه ، والتدرب على تجويده ، حتى تصير قراءته الجوّدة للحكم سليقة عنده ، أو كالسليقة .

ويمكن دمج المبدئين (الخامس والسادس) في مبدأ واحد هو : لا يجوز أن يُطالب المتعلم بتطبيق حكم جديد إلا بعد أن يتقن تطبيق ما تحصّل عليه من أحكام ، وصورورها كالسليقة عنده في أثناء التلاوة .

٧- تدريب المتعلّم على اكتشاف خطئه بنفسه (إذا لَحَنَ لَحْنًا جَلِيًّا) ، بالطلب منه أن يعيد الكلمة التي لحن بها ، أو سؤاله عن حركة الحرف الذي أخطأ بلفظه ، أو سؤاله عن سباق الحرف ، أو لحاقه ، أو هجاء الكلمة ، وحركات أحرفها ؛ كل ذلك قبل التصريح له بأنه لَحَنَ .

٨- ذكر موطن اللحن الذي يقع فيه اللاحن ، مع ذكر الحكم (يقال له : لحنك بكذا عند قولك كذا) قبل أن يرَدّد المعلّم الصحيح من اللفظ ؛ إذ قد لا يدرك المتعلم سبب التردد ، ولا يعرف ما هو الخطأ المصحح ، فيقلّد ، ولا

(1) انظر : قول المرعشي في مبحث : البيئات العربية وقواعد النطق ، حاشية الصفحة ٨٦ .

يتعلّم .

- ٩- التأكيد على أن يعيد المتعلم الكلمة التي تردّد بها (عند قراءتها) ، مع كلمة سبقتها ، أو أكثر من كلمة حتى يخلّص الكلمة التي تردّد بها من تأثرها في النطق بما سبقها .
- ١٠- تجنب تعليم المبتدئ وجوه الرواية ؛ إلى أن يتقن الوجه المقدّم في الأداء ، ويجوّد قراءته ويخليها من اللحن .
- ١١- تقسيم المعلومات التي تعطى للمتعلّم إلى معلومات متعاقبة (يرتكز تعليم بعضها بناء على ما سبق تعلمه من قبل) ، ومعلومات متزامنة (يمكن تبديلها بغيرها ، أو تسبيق تعليم بعضها على تعليم بعض ؛ فيبادل المعلم بين المعلومات التي يمكن تبادلها حسب المناسبات - عند ظهور الحاجة- في أثناء التلاوة التطبيقية) .

المنهج المناسب لتعليم تجويد الأداء

وبناء على ما تقدم .. وإذا أُريدَ الأخذ بما هو معلوم من المبادئ العامة (أو الأصول العامة للتدريس) ، وأصول تدريس تجويد الأداء ؛ فإن المنهج المناسب لتعليم تجويد الأداء (لمن كان لا يحسن تجويد الأداء حق الإجابة) ؛ ينبغي أن يتقيد بما يأتي :

١- يمهّد للبدء بتعليم تجويد الأداء بإزالة الوهم الباطل بأن تطبيق ما هو موجود في كتب التجويد (من أحكام وقواعد ومصطلحات) في أثناء التلاوة ؛ أمر صعب ، وأن القدرة على التجويد ؛ موهبة خصّ الله بها طائفة من عباده الموهوبين دون غيرهم من الناس ، وهذا الوهم ناتج عن تخلف المنهجية التربوية في تعليم تجويد الأداء ، ومن كثرة حشو المصطلحات وتفرعاتها في رسائل علم التجويد ، مما لا فائدة في حفظه في الأذهان لمن أراد أن يتقن تجويد الأداء تطبيقاً وتنفيذاً للواجب العيني على كل مكلف من المسلمين ، كما أن هذا الوهم ناتج عن تقرير حكم جديد على المتعلم قبل إتقان حكم سابق علّمه ؛ فتتراكب المعلومات بعد تراكمها ، ويفشل المتعلم في محاولاته تجويد الأداء ، ويتوهم أن تجويد الأداء أمر صعب ، وليس الأمر كذلك .

بل ينبغي أن يُعترف للمتعلّم بأن أدائه للغة التخاطب بالعربية مقبول ، ولا يُنازع بما يتكلم به من لغة ولهجة عربيتين ؛ وينبه لاحتياجه إلى تحسين بعض حالات النطق التي تعدّ لحنًا إذا قرئ القرآن الكريم بها ، فمهمة تجويد الأداء هي رفع مستوى أداء اللغة التي يستعملها المتعلم ، وليس تعليمه لغة جديدة^(١) !

(1) فإمالة فتحة أحد حروف (فجئت زينب لنود شمس) عند الوقف على التاء المربوطة بعدها (سواء أرسمت مربوطة أم مبسوطة) ؛ لغة عربية فصيحة نزل بها القرآن (كما في قراءة الكسائي ، أحد القراء العشرة) ؛ فلا ينازع الشامي في فصاحة لغته إن نطق بها كذلك ، لكن

٢- يُبدأ المتعلم بتوضيح أسس النطق بالعربية ، قبل الانتقال إلى محسنات للنطق ، ومكملات تزيينه (١) .

٣- يطلب من المتعلم قراءة آيات من القرآن الكريم ، وينبه إلى الأخطاء الواضحة في قراءته (مما يخالف أساسات نطق العربية) ، فإذا ما لحن بلحن شائع ؛ عرّف المعلّم اللحنَ وأسبابه ، ودرّب المتعلم على تجويد الأداء بالتلقين والتكرار .

٤- يعرّف المتعلم بمعاني ؛ الترتيل ، التجويد ، ومفهوم كل من اللحن الجلي والخفي ، وحكم كل منهما ، ومراتب التلاوة ، وأحكام الاستعاذة والبسمة .

٥- يبين للمتعلم مفهوم الحركات ، واشتقاق تسميتها من وضع الشفتين عند

ينبّه إلى ضرورة تقيده برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية - مثلاً - عندما يتلقى القراءة على أصولها .

كما أن إسكان الفاء من قوله ”كُفُوا“ لغة عربية فصيحة نزل بها القرآن ، فلا ينازع من ينطقها كذلك في فصاحة لغته إن نطق بها كذلك ، لكن ينبّه إلى ضرورة تقيده بضمّ الفاء إذا كان يتلقى القراءة على أصول رواية حفص عن عاصم .

(١) من أسس النطق بالعربية :

- ١- التقيّد ببدء النطق بحرف متحرك ، والوقف بإسكان الحرف المتطرف .
- ٢- تصحيح نطق الفتحة والضمة والكسرة ، وبخاصة عند اتصالها بساكن (لثلا تقرأ الكسرة فتحة مماله ، أو تقرأ الضمة بين الضمة والفتحة) .
- ٣- تساوي نطق المدود الأصلية ، وتساوي أوزان نطق الحركات ، وعدم إنقاص زمن أي منها .
- ٤- سقوط حرف المدّ إذا تطرف واتصل بحرف ساكن بعده من كلمة أخرى .
- ٥- التقيّد بتحريك الحرف الأول من حرفين ساكنين متجاورين (في غير حالة الإدغام والتشديد) .
- ٦- إدغام اللام الشمسية بالحرف الشمسيّ .
- ٧- تحقيق همزات القطع حيثما وردت ، وإسقاط همزة الوصل عند وصلها بحرف قبلها .

نطقها ، ويركز على كيفية نطق الضمة والكسرة ، ووجوب تكلف وضع الشفتين بهذه الكيفية ، وبخاصة إذا اتصل بها حرف ساكن ، وعند كل تلاوة ؛ حتى يتطبع القارئ بهذه الكيفية في أثناء التلاوة ، فتصبح سليقة عنده ، أو كالسليقة .

كما يُعرّف المتعلم على الأوزان الزمنية للنطق بالعربية ، ويوضح مفهوم المدّ الأصلي ووزنه (الألف) ، والحركات الثلاث التي هي أنصاف حروف المدّ الأصلي الثلاثة ، من حيث الزمن الذي يُستغرق في نطقها مقارنة بالزمن المستغرق في نطق مد أصلي ، وأن العرب لا يزيدون زمن نطق مد أصلي عن زمن نطق مد أصلي آخر ولا ينقصونه عنه (مع تقيّد من يقرأ القرآن الكريم بمضاعفة زمن نطق حرف المدّ إذا اتصل بهمز بعده ، ومضاعفته الزمن ثلاثة أضعاف زمن المدّ الأصلي إذا اتصل بسكون) ، وينبّه إلى أن الناظم لأوزان المدود الأصلية ؛ هو تساوي زمن نطق حرف المدّ مع زمن نطق أقرب حرف مدّ له ، سبقه في النطق أو لحقه ، في الكلمة نفسها ، أو في كلمة سبقتها أو لحقتها ، كما أنهم لا يزيدون زمن نطق حركة عن زمن نطق حركة أخرى ولا ينقصونها عنها . وضرورة تساوي زمن نطق الحرف المشدد مع زمن نطق أي حرف مشدد آخر (إن لم ينص على زيادته بسبب إلباث زمن الغنة) .

٦- يبدأ المتعلم بأحكام الابتداء والائتناف ، والوقف والقطع ، تلك الأحكام التي يمكن للقارئ العاديّ - والحديث عن الأحكام - أن يفهمها ويطبّقها بسهولة ويسر ، وبكلفة غير ثقيلة ، وقد يحسن تجويد أدائها بدون تكلف (لمن يحسن القراءة) دون اضطرار للمشاهدة والتلقين ، ويحسّ من تعلم أحكام الوقف والابتداء بتحسين (في قراءته) ؛ لا ينجفى ، كما يشعر بشيء من الطمأنينة النفسية عندما يرى بأنه أخذ يتدبر معاني كتاب ربه ، ويفهمه فهماً لم يكن يشعر به قبل تعلمه وإتقانه لمثل هذه الأحكام ، وهذا الفهم يرغب المتعلم ويشوقه إلى تعلم المزيد ، وبخاصة عندما يؤكد له المعلم أن التقيد بأحكام الوقف والابتداء هو شطر علم الترتيل .

- ٧- يؤكد على كيفية الوقف على حروف المدّ (-أ ، -و ، -ي) ، ووصلها بما بعدها .
- ٨- يعرف المتعلم بمفهوم الغنة ، ووزن توفيتها وكمالها ، والغنة على الميم المشددة ، وعلى النون المشددة ، إذ لا بد أن يستغرق الصوت في نطق الحرف المشدد وزن الحرف المشدد ، ويزاد عليه وزن زمن الغنة إذا نُصّ على وجوب الغنة على الحرف المشدد .
- ٩- يُبدأ بعرض صفات الحروف ، ويركز على كل من القلقله والهمس ، والفرق بينهما .
- ١٠- تُستعرض صفتا الاستطالة ، والتكرير ، ويُفصّل في كيفية النطق بالضاد ، والفرق بينها وبين الظاء المشالة .
- ١١- يُبدأ باستعراض بقية صفات الحروف الأصيله والعارضة ، ويُتحدث فيها عن الإظهار والإدغام ، ويضرب المثل عليها بإظهار لامات التعريف القمرية ، وإدغام لامات التعريف الشمسية ، مع التركيز على ضرورة إظهار اللام القمرية عند حرف الجيم .
- ١٢- يُستطرد في بقية أحكام اللام الساكنة ، وإظهارها عند مجاورة الحروف ، وإدغامها في الراء عند مجاورتها لها ، كما يستطرد في معنى التفخيم والترقيق ليقرر بأن اللام حرف مرقق في جميع أحواله ؛ إلا عندما تقع في لفظ الجلالة "الله" ويُتوسع في شرح مفهوم التفخيم والترقيق من خلال أوضاع اللام عندهما .
- ١٣- يُتحدث عن تفخيم الراء ، وبأن الراء حرف مفخم في جميع أحواله (كباقي حروف الاستعلاء ، بل إن حالات تفخيمه أكثر من حالات تفخيمها) ؛ إلا في حالة الكسر ، والسكون المسبوق بكسر (بل هو مفخم بعد همزة الوصل مطلقاً) ، ولا يُكلف المتعلم بحفظ حالات الراء جميعها بشكل مرتب ، بل ينبه إليها عَرَضاً - فيما بعد - عند ورود مناسبتها في أثناء التلاوة التطبيقية .

١٤- يُتحدث عن أحكام الميم الساكنة التي تظهر عند جميع الحروف إلا عند مثلها ؛ فتدغم حينئذ (وينبه إلى أنها قد سبق الحديث عنها في أثناء تطبيق قاعدة الغنة على الميم المشددة ، والنون المشددة) ويخفف تشديد الضغط على مخرج الميم الساكنة عند اتصالها بياء بعدها ؛ حيث يُستعرض بهذه المناسبة مفهوم التخفيف (الإخفاء) وكيفية تخفيف الميم بتجافي الشفتين عن بعضهما (عند نطقها) بعض جفاء مراعاة لظهور كمال الغنة ، التي يزداد وزنها على وزن الحرف الساكن بوزن المدّ الأصلي ، وذلك عند كل اتصال للميم الساكنة بياء بعدها .

وينبه المتعلم - بالمناسبة - إلى أن النون الساكنة تنقلب ميماً ساكنة ؛ إذا اتصلت (عند النطق) بالياء ، وتعامل معاملة الميم ، بل ينبه أيضاً إلى أنهم اصطلاحوا على كتابة ميم صغيرة فوق النون ، أو إحدى حركتي التنوين (في المصاحف) ؛ إشعاراً بانقلاب النون الساكنة ميماً ، وحكم الميم عند الباء تخفيف ضغط المخرج مع مراعاة الغنة ، كما مرّ .

١٥- تستعرض أحكام المدّ والقصر (إن لم تكن قد استعرضت في مناسبة سابقة) ، ويركز المعلم على أن يتناسى المتعلم ما يحفظه من أسماء المدود ، مقتصرًا على أن المدّ الأصلي ما كان بلا سبب يتصل به (ولا يجوز زيادة مدّه عن وزنه بحال) ؛ وهو ما تعارف عليه العرب من زمن مدّ حروف المدّ واللين بأوزانها التي لا تزيد ولا تنقص في الحديث العادي عند العرب ، والمدّ بسبب اتصال حرف المدّ بهمز بعده (ويمدّ بزمن يعدل ضعفي زمن المدّ الأصلي) ، والمدّ بسبب اتصال حرف المدّ بسكون بعده (ويمدّ بزمن يعدل ثلاثة أضعاف زمن المدّ الأصلي) ، وينبّه إلى أن هذه القاعدة (على قصرها) ؛ تستوعب جميع أحكام المدّ في قراءة القرآن الكريم جميعه على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية (ولقد أُشّر على جميع المدود الزائدة في المصاحف في زماننا بإشارة الضبط "ٴ") .

١٦- تُستعرض في نهاية ما يعلّم المتعلم أحكام النون الساكنة والتنوين ، ولا بد

عندئذ من التدرج في تقديم المعلومات والأحكام عنها ، وإعادة التنبيه على سهولة التطبيق عند إزالة الوهم ، وتقدم معلومات أحكام النون كما يأتي :

الأصل في نطق الحروف الساكنة (ومنها النون) ؛ الإظهار ، إذ بالإظهار يتميز كل حرف عن سواه تمييزاً يعرف به وتشكل بذلك الكلمات ، واللغة ، إلا أن النون الساكنة تشدّ عن باقي حروف العربية بكثرة التغير في أصواتها عندما تتركب في النطق مع باقي الحروف ، وقد استُعرضت أكثر حالاتها فيما مر من أحكام تطبيقية ، ولم يبق منها إلا القليل :

فالنون الساكنة تظهر (كما هو الأصل في نطق الحروف) عند الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والحاء .

والنون الساكنة تدغم بالنون مثلها (سليقة) إدغام مثلين (وقد مر الحديث عن هذا وتطبيقه عند تطبيق إلباث الغنة على النون المشددة ، والميم المشددة) .

والنون الساكنة تدغم بالميم بعدها (سليقة) (كما مر الحديث عن هذا وتطبيقه عند تطبيق إلباث الغنة على النون المشددة ، والميم المشددة) .

وينبى إلى أن النون الساكنة تدغم في الراء ، كما تدغم في اللام — بعدها — إدغاماً كاملاً (كإدغام لام التعريف بالحروف الشمسية) إذ يقوم القارئ — والمتكلم بالكلام العادي — بإدغامها فيهما سليقة بلا تكلف ، بل إنه يصعب على القارئ (أو المتكلم) أن يظهرها عندهما ، ولو مع التكلف .

والحكم الجديد على المبتدئ (وحدیثنا — في هذا الكتاب — على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية) ؛ هو إلباث الغنة على الياء المشددة (بعد إدغام النون الساكنة بالياء المتصلة بها) ، وإلباث الغنة على الواو المشددة (بعد إدغام النون الساكنة بها ، ولا يعتمد الحرف (في هذه الحالة) عند نطقه اعتماداً قوياً على المخرج ، بل تتجافى الشفتان بعض جفاء عند النطق بالواو المشددة مراعاة للغنة ؛ التي يدوم التصويت بها وزن المدّ الأصلي زيادة عن نطق الحرف المشدد ، كما يتجافى اللسان عن سقف الفم بعض جفاء عند النطق بالياء المشددة مراعاة للغنة التي يدوم التصويت بها وزن المدّ الأصلي

زيادة عن نطق الحرف المشدد أيضاً .

أما النون عند الباء ؛ فقد مر الحديث عنها عند البحث في كيفيات نطق الميم ، إذ تنقلب النون ميماً خالصة عند الباء ، لها كل ما للميم الأصلية من أحكام .

ولبقية الحروف التي لم يرد ذكرها حكم التخفيف (الإخفاء) ، فيتجافى مخرج النون (وهو ملتقى اللسان مع سقف الفم) بعض جفاء ؛ فلا يعتمد الحرف على المخرج اعتماداً قوياً (كما هو الحال في اعتماده عند نطق النون المظهرة ، والنون المشددة) وذلك مراعاة للغنة (التي يدوم التصويت بها قدر وزن المدّ الأصلي زيادة عن نطق الحرف الساكن) .

١٧- تجمع بقية أحكام التجويد في دروس تكميلية إن لم تكن مرّت في أثناء الدروس التطبيقية لتجويد أداء التلاوة ، كإدغام المتقارنين ، وإدغام المتجانسين ، وتسهيل الهمزة ...

بدائل ترتيب الوحدات الدراسية

لما لتدريس تجويد الأداء من خصوصية في كونه رفع مستوى الجودة في الأداء لترتيل القرآن الكريم الذي هو عبادة لله رب العالمين الذي تفضل بتزليل كلامه قرآنًا يتلى على ألسنة البشر ، ووجوب أن يحسن كل مكلف أداء هذه العبادة تقربًا إلى الله الذي يجب أن يقرأ هذا القرآن كما أنزل (١) ، ووجوب أن يؤدي المسلم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، ابتداء من سن البلوغ إلى انتهاء أنفاسه في الحياة الدنيا ؛ فينبغي أن يتخذ معلم تجويد الأداء أسلوبًا يؤكد المعلومة التطبيقية عند المتعلم بحيث يحسن أداءها فور التلقي ، مستمرًا في إجادة هذا الأداء منذ لحظة التعلم إلى آخر العمر .

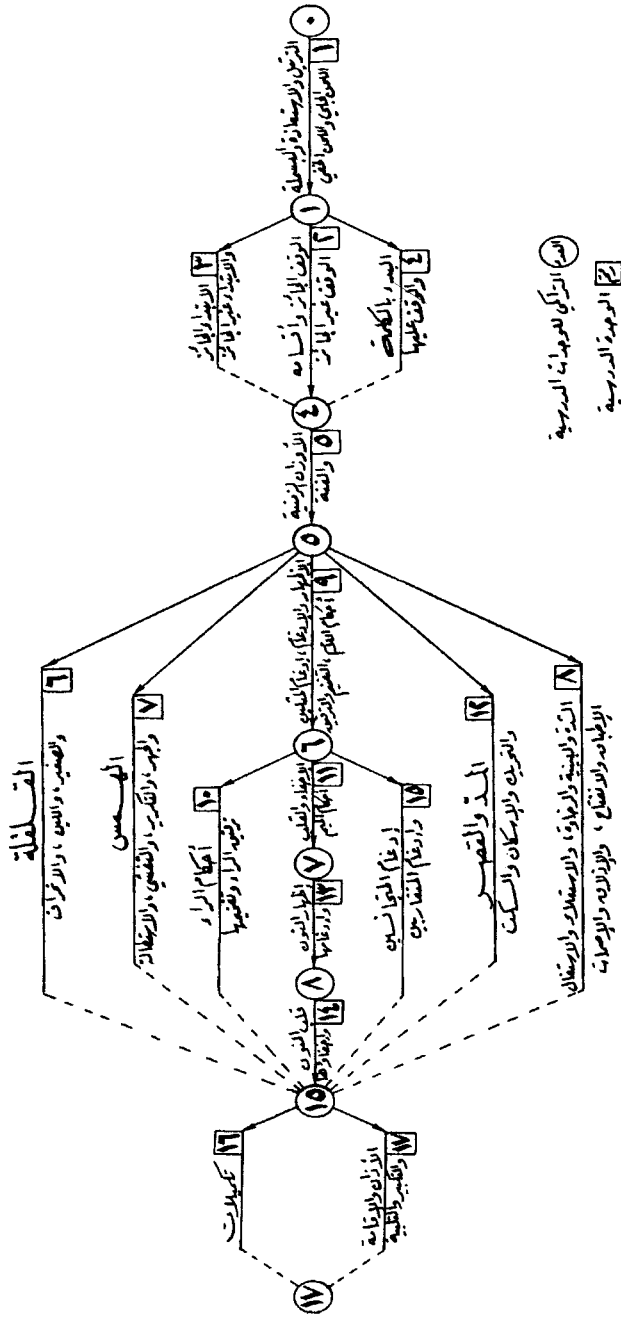
فإذا أخذ كل هذا بعين الاعتبار ؛ أدى إلى اتباع أسلوب يتناسب مع كل هذه المعطيات ، ولم يعد تدريس تجويد الأداء ؛ تحفيظ معلومات وأحكام تُخزّن في أدمغة المتعلمين ، ولهذا كان على المعلم أن ينتبه إلى تقديم المعلومات التطبيقية للمتعلم معتمدًا إثارة الانتباه ، وتكوين الدافع ، واقتناص الفرص عند مناسبة واقع الحال .

ولما كان متعلمو التجويد من المسلمين يعرفون شيئًا عن القراءة (بل إن بعضهم يجيد القراءة بعض الإجادة) ويتشوف إلى تجويد الأداء ورفع مستوى أدائه ؛ فإن هذا يعني أن على المعلم أن يتعرف على المعلومات المتعاقبة ، والمعلومات المتزامنة التي ستقدم للمتعلمين (كل حسب معرفته السابقة ، وقدراته على تنفيذ ما يتلقى) ؛ وعلى المعلم أن يقسم المعلومات التي تعطى للمتعلم إلى معلومات متعاقبة (يرتكز تعليم بعضها بناء على ما سبق تعلمه

(1) نقل ابن الجزري الحديث الشريف الذي رواه زيد بن ثابت عن النبي ﷺ ”إن الله يحب أن يقرأ هذا القرآن كما أنزل“ ، (وقال) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

من قبل) ، ومعلومات متزامنة (يمكن تبديلها بغيرها ، أو تسبيق تعليم بعضها على تعليم بعض ؛ فيقدم المعلم المعلومات التي يمكن تبادلها حسب المناسبات عند ظهور الحاجة) في أثناء التلاوة التطبيقية) .

وفيما يأتي ”مخطط بدائل ترتيب الوحدات الدراسية في أثناء التعليم“ يبين الترتيب المنهجي لتعليم الوحدات الدراسية لأحكام تجويد الأداء ؛ تظهر فيه الأحكام المتعاقبة التي لا يجوز تسبيق بعضها على بعض (عند التعليم) ، والأحكام المتزامنة التي يجوز تسابقها وتبادلها بحسب المناسبات العارضة في أثناء التلاوة التطبيقية الهادفة لتجويد الأداء :



شكل رقم (٤)
 مخطط بدائل ترتيب الوحدات الدراسية في أثناء التعليم

الباب الثاني

التجويد والترتيل
وما يندرج تحتها

الفصل الأول

مفهوم التجويد

لسان العرب ولغات القبائل

عرّف ابن جني اللغة بأنها "أصوات يعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم" (١)، وذكر أيضاً "أن الألفاظ خدم للمعاني، والمخدوم - لاشك - أشرف من الخادم." (٢)، و"لما كانت الألفاظ للمعاني أزمّة، وعليها أدلّة، عُنيَت العرب بها، فأولّتها صدرًا صالحًا من تثقيفها، وإصلاحها... " (٣).

ويعبر عن الكلام الذي يتعارف عليه العرب فيما بينهم بلسان العرب (٤)، في حين تختص كل قبيلة منهم بلغة تختلف بعض الاختلاف عن لغات القبائل الأخرى، سواء أكان ذلك في استعمال كلمة لا تستعملها القبائل الأخرى، أم في نطق حرف من حروف العربية بنطق يختلف عما ينطق الحرف غيرها، أم في تصريف بعض الكلمات بتصريف يختلف عما درجت عليه غيرها (٥).

(١) الخصائص، لابن جني، ج ١، ص ٣٣، ونقل السيوطي تعريف ابن جني في المزهو، ج ١، ص ٧، وكذلك عرّف الفيروزآبادي اللغة في القاموس المحيط، باب الواو، فصل اللام، ص ١٧١٥.

(٢) الخصائص، لابن جني، ج ١، ص ٢٢٠.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٢.

(٤) واللهجة، واللسان بمعنى، وكلاهما أعم من اللغة.

(٥) نقل السيوطي كلام ابن نوفل "سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعت مما سميت عربية.. أيدخل فيها كلام العرب كله؟ قال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب، وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات." (كما نقل السيوطي كلام ثعلب) "مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها" المزهو، للسيوطي، ج ١، ص ١٨٥.

قال ابن جني "وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد؛ كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا، ورويت عن الأصمعي قال (اختلف

وتشدد الصحابة الكرام (ومن تبعهم من علماء الأمة) في قبول قراءة أو رواية (على أنها قراءة) للقرآن الكريم على غير ما ثبت تلقيه بسند صحيح متصل برسول الله ﷺ ، فكانوا بهذا التشدد ، وأمانة تحري قبول الرواية ؛ قضاء الله النافذ في قوله سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر: ٩] ^(١) .

رجلان في الصقر ، فقال أحدهما : الصقر (بالصاد) ، وقال الآخر : السقر (بالسين) ، فتراضيا بأول وارد عليهما ، فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما هو ؛ الزقر) أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة ، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها ، وهكذا تتداخل اللغات ...“ المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٧٤ . (قال) ” فإذا كان الأمر كذلك ؛ لم نقطع على الفصيح يُسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ؛ ما وُجد طريق إلى تقبل ما يورده ؛ إذا كان القياس يعضده ، فإن لم يكن القياس مسوغاً له (كرفع المفعول ، وجر الفاعل ، ورفع المضاف إليه) فينبغي أن يرد ، وذلك لأنه جاء مخالفاً للقياس والسماع جميعاً ، فلم يبق له عصمة تُضيفه ، ولا مُسكئة تجمع شعاعه .“ **الخصائص** ، ج ١ ، ص ٣٨٧ .

(١) يقول عمر رضي الله عنه ” سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ ، فكذت أساوره في الصلاة ، فتصيرت حتى سلم ، فلببته بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت : كذبت ؛ فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ﷺ ” أرسله ؛ اقرأ يا هشام “ ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ ” كذلك أنزلت “ ثم قال ” اقرأ يا عمر “ فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ ” كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ؛ فاقروا ما تيسر منه “ ، **صحيح البخاري** ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ ، وعن عبد الله بن مسعود أنه ” سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ خلافها ، فأخذت بيده ، فانطلقت به إلى النبي ﷺ ، فقال كلاهما محسن ...“ ، **صحيح البخاري** ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ ، وروى ابن الجزري بسنده المتصل ، قال ” كان ابن مسعود يقرئ رجلاً ، فقرأ الرجل ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [سورة التوبة: ٦٠] مرسلة ، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقال : كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقرأنيها ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ ؛ فمدّها ، [قال ابن الجزري] هذا حديث جليل ، حجة ، ونص في هذا الباب ، رجال إسناد

ثقات ، رواه الطبراني في معجمه الكبير “النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٣١٦ .
ونقل السيوطي قول ابن فارس في فقه اللغة ؛ باب القول في مأخذ اللغة ”تؤخذ اللغة اعتياداً
(كالصبي العربي يسمع أبويه ، أو غيرها ؛ فهو يأخذ اللغة عنهم على ممر الأوقات) ، وتؤخذ
تلقُّناً من مُلقِّن ، وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ، ويَتَّقَى المظنون ..
وكذا كلام ابن الأنباري في ذلك .. وقال الزركشي في البحر المحيط : قال أبو الفضل بن
عبدان في شرائط الأحكام ، وتبعه الجيلي في الإعجاز : لا تلزم اللغة إلا بخمس شرائط :

أحدها- ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل .

والثاني- عدالة الناقلين ؛ كما تعتبر عدالتهم في الشرعيات [وحديث الزركشي عن ثبوت
اللغة عند أهل اللغة] .

والثالث- أن يكون النقل عن قولهِ حُجَّةً في أصل اللغة (كالعرب العاربة ، مثل قحطان ،
ومعدّ ، وعدنان) ، فأما إذا نقلوا عن بعدهم (بعد فساد لسانهم واختلاف المؤلِّدين) ؛ فلا ..

والرابع- أن يكون الناقل قد سمع منهم حسّاً ، وأما بغيره ؛ فلا .

والخامس- أن يسمع من الناقل حسّاً . اهـ .“ ، المزهر ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٥٩ .

الفصيح وغير الفصيح

الفصيح من اللفظ ؛ ما جادت لغته ، وخلص من تنافر الحروف ، وغرابتها ، ومن مخالفة القياس اللغوي مع قلة الاستعمال ^(١) .

والفصيح من المتكلمين ؛ من جادت لغته ، وأفصحَ الرجل ؛ تكلم العربية ، وفصحَ الرجل ؛ جادت لغته ^(٢) .

ومنع أئمة اللغة تلقي العربية إلا من القبائل العربية الموثوق بها ، فلم تؤخذ اللغة إلا من قريش ، وقيس ، وتميم ، وأسد ، وهذيل ، وبعض كنانة ، وبعض طيئ ^(٣) .

(١) والتنافر ؛ منه ما تكون الكلمة متناهية في الثقل على اللسان ، وعسر النطق بها (كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته ، فقال : تركتها ترعى المُعْخَع . و المُعْخَع ؛ شجرة يُتداوى بوركها) ، ومنه ما هو دون ذلك (كلفظ مستشزر ؛ بمعنى مفتول) .

والغرابة ؛ أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها ، فيحتاج (في معرفتها) إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة (كما روي عن عيسى بن يعمر النحوي أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس ، فقال : ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكأكم على ذي جنة ! افرنقوا عني .. أي ؛ اجتمعتم ، تنحوا) .. والغرابة بالنسبة إلى العرب العرباء ، لا بالنسبة إلى استعمال الناس .. قلت : ومخالفة القياس إلى اعتبار قلة الاستعمال والتنافر ؛ كذلك ، وهذا كله تقرير لكون مدار الفصاحة على كثرة الاستعمال ، وعدمها على قلته ... “ انظر : المزهو ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ١٨٥ — ١٨٨ .

(٢) وقيل : فصحَ الرجل ؛ تكلم بالعربية ، وفصحَ ؛ جادت لغته ، انظر : المزهو ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٣) ووضعوا لتلقي اللغة أسساً على قاعدة صعبة ، ونقل السيوطي قول الفارابي عن كتابه المسمى بالألفاظ والحروف ” كانت قريش أجودَ العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وأبينها إبانةً عما في النفس .

والذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وهم اقتدي ، وبعثهم أخذ اللسان العربي (من بين قبائل

فأفصح الفصيح ما نزل فيه القرآن الكريم على رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ﷺ ، فقريش أفصح العرب^(١) ، ورسول

العرب) ؛ هم : قيس ، وتميم ، وأسد (فإن هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم أُكِل في الغريب وفي الإعراب والتصريف) ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ... وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط (خشية أن يكون في لغته ما ليس من العربية فيدخل فيها) ولا عن سكان البراري ، ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم (غير العربية) الذين حولهم ، فإنه لم يؤخذ من لَحْم ، ولا من جذام ؛ مجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا من قضاة ، وغسان ، وإياد ؛ مجاورتهم أهل الشام ؛ وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ، ولا من تغلب واليمن ؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر ؛ مجاورتهم للقبط والفرس ، ولا من عبد القيس ، وأزد عمان ؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن ؛ لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وأهل الطائف ؛ لمخالطتهم بحار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز ؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم ، وفسدت ألسنتهم ، والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب فصيرها علماً وصناعة ؛ هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب اهـ .“ انظر : المزهري ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(١) ذكر ابن فارس تحت (باب القول في أفصح العرب) ”أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرواية لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومجالسهم ، أن قريشاً أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة ، ذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم ، واختار منهم نبي الرحمة محمداً ﷺ ، فجعل قريشاً قُطانَ حرمه ، وجيران بيته الحرام ، وولادة بيته ، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفلدون إلى مكة للحج ، ويتحاضرون إلى قريش في أمورهم ، وكانت قريش (مع فصاحتها ، وحسن لغاتها ، ورقة ألسنتها) ؛ إذا أتتهم الوفود من العرب ؛ تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلاتقتهم التي طبعوا عليها ؛ فصاروا بذلك أفصح العرب ، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عننة تميم ، ولا عجرية قيس ، ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا كسر أسد وقيس ...“ ، **الصاحبي** ، لابن فارس ، ص ٣٣ . ونقل ابن جني قول ثعلب ”ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضحج قيس ، وعجرية ضبة ، وتلتة بهراء ...“ ، **الخصائص** ، لابن جني ، ج ٢ ، ص ١١ ، ونقل

الله ﷺ أفصح قریش ، وبقية لغات القبائل التي هي من الحروف السبعة أفصح من باقيها ، ثم تأتي لغات شاذة ، أو رديئة ، أو مستبشعة مستشنة ، وكلها لغات عربية .. منها ما هو متلقى بالقبول ، ومنها ما هو مستقبح مردود (١) .

السيوطي قول الفراء "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقریش يسمعون كلام العرب ، فما استحسونه (من لغاتهم) ؛ تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب ، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ، ومستقبح الألفاظ . " ، المزهر ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

وهي خالية من تلتة بهراء ، ووكم ربعة ، وطمطمانية حمير ، وشنشنة اليمن وومها ، وفخفخة هذيل ، وعجعة قضاة ، وعجرفة ضبة .. وغير ذلك من عيوب لغات القبائل التي لا ترضى فصاحتها ، ولم يتزل بها القرآن... " المزهر ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢١١ .

كما نقل السيوطي قول البيهقي في شعب الإيمان "قال رسول الله ﷺ في يوم دجن "كيف ترون بواسقها؟" قالوا : ما أحسنها وأشد بواسقها ، قال "كيف ترون قواعدها" قالوا : ما أحسنها وأشد تمكنها ، قال "كيف ترون جوتها؟" قالوا : ما أحسنه وأشد سواده ، قال "كيف ترون راحها استدارت؟" قالوا : نعم ما أحسنها وأشد استدارتها ، قال "كيف ترون برقها؟ أخفياً ، أم وميضاً ، أم يشق شقاً؟" قالوا : بل يشق شقاً ، فقال "الحياء" فقال رجل : يارسول الله ؛ ما أفصحك ! ما رأينا الذي هو أعرب منك ، قال "حق لي ؛ فإنما أنزل القرآن عليّ بلسان عربي مبين" ، المزهر ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٣٥ ، واليوم الدجن ؛ اليوم الذي لبس الغيم فيه السماء ، والباسقة ؛ السحابة البيضاء الصافية ، والجون ؛ النبات يضرب إلى السواد من حضرته ، والحيا ، والحياء ؛ الخصب ، والمطر .

وقال الخطابي : اعلم أن الله لما وضع رسوله ﷺ موضع البلاغ من وحيه ، ونصبه منصب البيان لدينه ؛ اختار له من اللغات أعربها ، ومن الألسن أفصحها وأبينها ، ثم أمره بجوامع الكلم (قال) ومن فصاحته أنه تكلم بألفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب من قبله ، ولم توجد في متقدم كلامها ، كقوله "مات حتف أنفه" ، و "حمي الوطيس" ، و "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" .. في ألفاظ عديدة تجري مجرى الأمثال ، وقد يدخل في هذا إحداثه الأسماء الشرعية ... " ، المزهر ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(١) يقول ابن جني " .. إلا أن إنساناً لو استعملها ؛ لم يكن مخطئاً لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين .. وكيف تصرف الحال ؛ فالناطق على قياس لغة من لغات العرب

مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه ...“ ، الخصائص ، لابن جني ، ج ٢ ، ص ١٢ .

ونقل السيوطي قول أبي بكر الواسطي ”في القرآن من اللغات خمسون لغة : لغة قريش ، وهذيل ، وكنانة ، وختعم ، والخزرج ، وأشعر ، وئمير ، وقيس عيلان ، وجرهم ، واليمن ، وأزد شنوءة ، وكندة ، وتميم ، وحمير ، ومدين ، ولحَم ، وسعد العشيرة ، وحضرموت ، وسدوس ، والعمالقة ، وأمار ، وغسان ، ومدحج ، وخزاعة ، وعطفان ، وسبأ ، وعمان ، وبنو حنيفة ، وثعلبة ، وطئى ، وعامر بن صعصعة ، وأوس ، ومزينة ، وثقيف ، وجذام ، وبلي ، وعذرة ، وهوازن ، والتمر ، واليمامة .. ومن غير العربية : الفرس ، والروم ، والنبط ، والحبشة ، والسريانية ، والعبرانية ، والقبط ..“ كما نقل عن ابن عبد البر قول من قال ”نزل بلغة قريش (معناه عندي ؛ الأغلب) لأن غير لغة قريش موجودة في جميع القراءات ؛ من تحقيق الهمزة ، ونحوها ، وقريش لا تهمز“ .. [كما نقل السيوطي] قول الشيخ جمال الدين بن مالك ”أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلاً ، فإنه نزل بلغة التميميين“ ، الإتيقان ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، كما أفرد السيوطي الباب الثامن والثلاثين من كتاب الإتيقان بعنوان ”فيما وقع فيه بغير لغة العرب“ ، ونقل تشديد الشافعي النكير على القائل بذلك ، وقول أبي عبيدة ”إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول“ ، ص ٤٢٧ ، وعلل صبحي الصالح رأي السيوطي بقوله ”كان للسيوطي في جمعه فضل التنسيق والتصنيف وتوجيه الأنظار وجهة جديدة لا ترى في تعريب القرآن للأعجمي خطراً ، بل ترى في ذلك مزية له على الكتب السابقة ، فـ”من خصائص القرآن على سائر كتب الله المترلة أما نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، لم يزل فيها شيء بلغة غيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب ، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم ، والفرس ، والحبشة شيء كثير .. [قال الصالح] وحين نقرأ عن بعض الأئمة الأعلام أنهم شددوا النكير على القائلين بوقوع المعرب في القرآن ، حتى قال أبو عبيدة ..“ من زعم أن فيه غير العربية ؛ فقد أعظم القول“ [قال الصالح] فلنفيهم من ذلك ؛ منع وقوعه إن بقي على حاله من العجمة ، فأما إذا نُزِّل على أحكام العربية ، وحوَّل إليها ، وطُبِع بميسمها ؛ فلا ضير أن نرى فيه ما رأى أبو عبيد القاسم بن سلام (بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء ، والقول بالمنع عن أهل العربية) إذ قال : والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية (كما قال الفقهاء) ، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألستها ، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت الحروف بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها أعجمية فصادق ، [قال الصالح] وليس في هذه العبارة الأخيرة تناقض ، فالمراد منها

(كما فهم الجواليقي) أنّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل .. ثم لفظت به العرب بالسنتها ، فعربته ، فصار عربياً بتعريبها إياه ، فهي عربية في هذه الحال ، أعجمية الأصل“ ،
دراسات في فقه اللغة ، للصالح ، ص ٣١٦ — ٣١٨ .

وذكر السيوطي تحت عنوان : معرفة الرديء المذموم من اللغات ”من ذلك : الكشكشة ، وهي في ربيعة ، ومضر ؛ يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئاً ، (فيقولون : رأيتكش ، وبكش ، وعليكش) ، فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط (وهو الأشهر) ومنهم من يثبتها في الوصل أيضاً ، ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرهما في الوصل ويسكنها في الوقف (فيقول : منش ، وعليش) ، [قال ابن منظور] والكشكشة : لغة لربيعة ، وفي الصحاح : لبني أسد ، يجعلون الشين مكان الكاف ، وذلك في المؤنث خاصة ، فيقولون (عائش ، ومنش ، وبش) ، وينشدون :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا لَكِنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ رَقِيقُ

[يريدون (فَعَيْنَاك ، وجيدك ، ومنك)] ، ومنهم من يزيد الشين بعد الكاف فيقول (عَلَيْكِشْ وإلَيْكِشْ وبِكِشْ وَمِنْكِشْ) ، وذلك في الوقف خاصة ، وإنما هذا لتبين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث ، وذلك لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها ؛ تَحْفَى في الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوا شيئاً ، فإذا وصلوا حذفوا لبيان الحركة ، ومنهم من يُجرى الوصل مُجرى الوقف فيبدل فيه أيضاً .. [قال ابن جني : وقرأت ..] لبعضهم :

عَلَيَّ فِيمَا أُنْبَغِي أَبْغِشِ بَيْضَاءُ تُرْضِينِي وَلَا تُرْضِيشِ
وَتَطْبِي وَدُّ بَنِي أَبِيشِ إِذَا دَنَوْتُ جَعَلْتَ تَنْبِيشِ
وَإِنْ نَأَيْتَ جَعَلْتَ تَنْدِيشِ وَإِنْ تَكَلَّمْتَ حَثَّتْ فِي فِيشِ

حَتَّى تَنْقِي كَنْقِيقِ الدِّيشِ

أبدل من كاف المؤنث شيئاً في كل ذلك وشبهه كاف الدبك لكسرتها بكاف المؤنث ، وربما زادوا على الكاف في الوقف شيئاً حرصاً على البيان أيضاً ، قالوا (مررت بكش وأعطيكتش) ، فإذا وصلوا حذفوا الجميع ، وربما ألحقوا الشين فيه أيضاً . وفي حديث معاوية : تَيَّاسَرُوا عَنْ كَشْكَشَةِ تَمِيمِ أَيِ إِدْبَالِهِمُ الشَّيْنِ مِنْ كَافِ الْخَطَابِ مَعَ الْمُؤنْثِ فَيَقُولُونَ (أَبُوشِ وَأُمُّشِ) ، وزادوا على الكاف شيئاً في الوقف فقالوا (مررت بكش) ، كما تفعل تميم ، انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة كشش .

ومن ذلك الكسكسة ، وهي في ربيعة ، ومضر [قال الثعالبي في فقه اللغة : الكشكشة تعرض في لغة تميم ، والكسكسة تعرض في لغة بكر] ؛ يجعلون بعد الكاف ، أو مكافها في المذكر

سينًا على ما تقدّم ، وقصدوا بذلك الفرق بينهما ، قال ابن جني ”وأما كسكسة هوازن ، فقولهم أيضًا (أعطيتكس ، ومنكس ، وعنكس ، وهذا في الوقف دون الوصل“ الخصائص ، ج ٢ ، ص ١٢ .

قال ابن جني ”وأما تلتلة بهراء ، فإنهم يقولون (تعلمون ، وتفعلون ، وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف“ الخصائص ، ج ٢ ، ص ١١ .

ومن ذلك العننة ، وهي في كثير من العرب في لغة قيس ، وتميم ؛ تجعل الهمزة المبدوء بها عينًا ، (فيقولون في : أنك ؛ عنك ، وفي أسلم ، عسلم ، وفي أذن ؛ عذن) ، [ذكر ابن منظور عن عتنة تميم] إبدالهم العين من الهمزة ، كقولهم : عن ، يريدون أن .. ، وأنشد [قول] جِرَانِ الْعَوْدِ :

فما أُنِّبَ حَتَّى قُلْنَ يَا لَيْتَ عَنَّا تُرَابٌ وَعَنْ الْأَرْضِ بِالنَّاسِ تُخَسَفُ

قال الفراء: لغة قريش (ومن جاورهم) ؛ أن ، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أن إذا كانت مفتوحة ؛ عينًا ، يقولون: أشهد عنك رسول الله ، فإذا كسروا ؛ رجعوا إلى الألف ، وفي حديث قَيْلَةَ (تَحَسَّبُ عَنِّي نَائِمَةٌ) ، أي تحسب أبي نائمة ، ومنه حديث حُصَيْنِ بْنِ مُشَمَّتٍ (أخبرنا فلان عن فلاناً حَدَّثَهُ) ، أي أن فلاناً .. والعرب تقول : لَأَنَّكَ وَلَعَنَّكَ ، تقول ذاك بمعنى لَعَنَّكَ ، [قال] ابن الأعرابي: لعنك لبني تميم ، وبنو تميم الله بن ثعلبة يقولون : رَعَنَّكَ ، يريدون لَعَنَّكَ ، ومن العرب من يقول: رَعَنَّكَ ، وَلَعَنَّكَ (بالعين المعجمة) ، بمعنى لَعَنَّكَ ، انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة : عنن .

ومن ذلك الفحفة ، في لغة هذيل ، يجعلون الحاء عينًا .

ومن ذلك الوكم ، في لغة ربيعة ، وهم قوم من كلب ، (يقولون : عليكم ، وبكم) ؛ حيث كان قبل الكاف ياء ، أو كسرة .

ومن ذلك الوهم ، في لغة كلب ، (يقولون : منهم ، وعنهم ، وبينهم) ؛ وإن لم يكن قبل الهاء ياء ، ولا كسرة .

ومن ذلك العججة ، في لغة قضاة ؛ يجعلون الياء المشددة جيمًا ، (يقولون في تميمي ؛ تميمج) .

ومن ذلك الاستنطاء ، في لغة سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ، والأنصار ؛ تجعل العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء ، (كأنطى ؛ في أعطى) .

ومن ذلك التوم ، في لغة اليمن ؛ تجعل السين تاء ، (كالنات في الناس) .

ومن ذلك الشنشنة ، في لغة اليمن ؛ تجعل الكاف شيئًا مطلقًا كـ (لبيش اللهم لبيش ، أي

لَيْبِك) .

ومن العرب من يجعل الكاف جيماً ، (كالجعبة ، يريد الكعبة) .
و[نقل السيوطي ما ذكر ابن فارس في باب اللغات المذمومة من كتاب فقه اللغة] ”العنينة ،
والكشكشة ، والكسكسة ، والحرف الذي بين القاف والكاف في لغة تميم ، والذي بين الجيم
والكاف في لغة اليمن ، وإبدال الياء جيماً في الإضافة (نحو : غلامج) وفي النسب (نحو :
بصرج ، وكوفج) [يريد بصرياً وكوفيّاً] ، ومن ذلك الحُرْم ، وهو زيادة حرف في الكلام -
لا الذي في العروض - كقوله : ولا للما بهم أبداً دواء ، وقوله : وصاليات ككَمَا يُؤْتَفَيْنِ
[زاد لاماً على لما ، وكافاً على كما (قَالَ)] وهذا قبيح ، لا يزيد الكلام قوّةً ، بل يقبّحه “ ،
[ونقل ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة] ”من ذلك اللخلخانية ، تعرض في لغة أعراب الشَّحْر
وعمان (كقولهم : مشا الله ، أي ما شاء الله) ، والطمطممانية تعرض في لغة حمير (كقولهم
طاب أمهواء ، أي : طاب الهواء) “ ، المزهر ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ .
[والإتجاه العام في جميع الناطقين هو الميل إلى تقليل جهد عضلات النطق في الأداء ، سواء أفي
ميلهم للإدغام ، أم للإبدال ، أم للتسهيل] .

البيئات العربية وقواعد النطق

عاشت القبائل العربية في واحات ومنتجعات متباعدة متباعدة ، لا تكاد ترتبط ببعضها إلا برباطات غير مُطَرِّدة ، إذ لم يتوفر للعرب نشوء حواضر كبيرة عدد السكان ، كما توفر للأقوام الذين عاشوا على شواطئ الأنهار من الشعوب الأخرى ، وأدى هذا الواقع إلى ما يشبه العزلة الحقيقية لكل قبيلة في محيط بيئتها ، فتشكلت لكل قبيلة منها لغة تختلف بعض الاختلاف عن اللسان العربي الأم ، الذي يمكن اعتباره لغة قريش التي احتاج العرب للاختلاط بها ، سواء لمن يحج البيت الحرام ممن كانوا على بقايا دين إبراهيم الحنيف ، أو الذين يفتدون إلى الأسواق التجارية والأدبية المقامة في مواقع قريبة من قريش كسوق عكاظ ، وسوق ذي المجنة ، وسوق ذي الحجاز ، والتي كانت تقام في الأشهر الحرم ، وتوافق مواسم الحج وتختلط بشعائره (1) .

(1) ”عكاظ ؛ نخل في واد بين مكة والطائف على مرحلتين من مكة ، ومرحلة من الطائف ، هذا زبدة ما يستخلص من تعاريفهم المتضاربة في عكاظ .. متسع من الأرض فسيح ، فيه حرار ، وفيه أرضون مسقية ذات نخيل .. تقوم هذه السوق في ذي القعدة .. وتستمر حتى العشرين منه ؛ إذ تبدأ سوق مجنة فيرتحل إليها الناس وهي أقرب إلى مكة ، فإذا أهل ذو الحجة انقشع الناس من مجنة إلى ذي الحجاز قرب عرفة ، ويقوا فيها حتى يوم التروية فيبدأ الحج ...“ ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، للأفغاني ، ص ٢٨٦ — ٢٨٩ ، و”مَجَنَّة ؛ موضع (وقيل : بلد) قرب مكة على أميال منها ، قرب جبل يقال له الأسفل .. على قدر بريد منها (ميمها ؛ بالفتح ، والكسر) .. سوق ذي الحجاز ، لهم في تحديدها قولان ، أحدهما ؛ أنها على فرسخ من عرفة بناحية كَبْكَبْ ، وكبكب جبل بعرفات خلف ظهر الإمام إذا وقف .. والثاني ؛ أنها بموضع بجن ، ومنى بين مكة وعرفات .. ومجنة وعكاظ وذو الحجاز تستوي في نظر المحرمين من العرب ، و تتمتع منهم جميعاً باحترام واحد ، حتى إن بعضهم لا يردُّها إلا محرماً .. ومجنة (وإن قرنت في أغلب الأحيان مع عكاظ وذو الحجاز) ؛ دون هاتين السوقين شأنًا .. إذا انقشع الناس عن مجنة حين يهمل ذو الحجة ساروا بأجمعهم إلى هذه السوق [ذي الحجاز] وأقاموا بها حتى اليوم الثامن ، وهو يوم التروية .. تحفل ذو الحجاز (لوقوعها أيام الحج)

لقد كان العرب (عند نزول القرآن الكريم) ينطقون كلامهم سليقة بلسان عربي فصيح بدون تكلف ، وكانت لغات قبائل العرب تتمايز عن بعضها (واللسان واحد) تمايزاً يبعد أو يقرب لأسباب عدة (١) .

بجموع العرب وتجارهم وأشرفهم ، وهي تلي عكاظ في الشآن ، ويجري فيها ما يجري في هذه من تبايع ، وتناشد ، وتفاجر ، وفداء أسرى ، وطلب ثأر .. الخ “المصدر السابق ، ص ٣٤٤ - ٣٤٩ .

”فمنى ، وعرفة ، وعكاظ ، وبجدة ، وذو الحجاز ؛ مواعيدها مواسم الحج ، فإذا انفضوا من ذي الحجاز ترووا من الماء ، ونادى بعضهم بعضاً : ترووا من الماء ، لأنه لا ماء بعرفة يومئذ ، ولا بالمزدلفة ، ولهذا سمي اليوم الثامن من ذي الحجة بيوم التروية ، وكانوا في الجاهلية لا يتبايعون في منى ، ولا في عرفة ؛ يخصون هذين المكانين بالحج الخالص ، لا يخلطونه ببيع ولا شراء .. والغريب أن هذه الأسواق كما يقصدها طالب الربح والشراء ؛ يقصدها طالب الأمن والفداء ، فكم أوى إليها من خائف يطلب من يجره ويلجأ إليه ويأمن ، وكم من رجل حمل معه فداء أسيره ففكه من أسره ، وكم من سادات تحملوا ديات ودماء ، فكانوا سبب الصلح بين قبيلين كبيرين .. وكان لهم حكام معلومون يفضون المشاكل بين القبائل ، ولهم محكمون يحتمك إليهم الناس في مفاخراتهم ، وأشعارهم ، كما لم في هذه الأسواق خطباء .. فإن قيام قريش عليها الأعوام الطويلة قبل البعثة ؛ مكنتها من أن تتبوأ في اللغة المكان الأعلى ، لأن لغات القبائل عامة ، يمنيها ، وشاميها ، وعراقيها ، ونجديها ، وتهاميها ؛ تطرق مسامعها على الدوام فتختار منها ما يحسن ، وتنفي منها ما يقبح ، وقامت على هذا الاصطفاء زمناً كافياً ، حتى خلصت لها هذه اللغة الممتازة ، وقيأت ليزل بها القرآن الكريم على أفصح وجه ، وأبلغه ، وأتمه (كمالاً وسلاسة وجمالاً) .

وكان الشعراء الذين ينظمون لينشدوا بعكاظ ، يتوحنون اللغة المجمع على فصاحتها ، والتي صار لها من النفوذ والشيوع ما للغات العامة اليوم ، فكان لهجة قريش هي اللهجة الرسمية بين لهجات الجزيرة كلها حتى اليمن والحيرة وغسان ... “ ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، للأفغاني ، ص ٢٠٢ — ٢٠٧ .

(١) منها تفرق القبائل في المنتجعات ، واختلاف ظروفها الطبيعية ، والمعاشية (كمن عاشوا بدوياً ينتقلون طلباً للكلا والمرعى ، أو عاشوا حَضراً في مدن وقرى) ، والاقتصادية ، والسياسية ، واتصال القبيلة بغيرها من القبائل ، أو تعايشها مع أمة أعجمية مجاورة (كمناذرة الفرس ، وغساسنة الروم) .

واختلفت لغات قبائل العرب في صياغة اللفظ الموضوع لمذلول واحد ،
واختلف ما تفرع منه أيضاً ، واختلفت لغات اللسان العربي من وجوه ،
منها : الاختلاف في الحركات ^(١) ، وفي إبدال الحروف ^(٢) ، والهمز
والتلين ^(٣) ، والتقديم والتأخير ^(٤) ، والحذف والإثبات ^(٥) ، والإمالة
والتفخيم ^(٦) ، والتذكير

(١) فبعض العرب يقول في الجواب ”نعم“ بدلاً من ”نعم“ ، وتختلف حركات كلمات بعضهم
عن الآخر كما في ”الْبُخْلُ ، وَالْبَخْلُ“ و”الْكَيْدُ ، وَالْكَيْدُ“ و”مَيْسِرَةٌ ، وَمَيْسِرَةٌ“
و”يَحْسِبُ ، وَيَحْسَبُ“ وتفتح قريش وأسد حرف المضارع ، نحو ”تَسْتَعِينُ“ ويكسرها
غيرهم ، فيقولون ”تَسْتَعِينُ“ ، وتفتح قضاة حرف الجر (الباء) في نحو ”مررت به“ ،
وتكسر لام الجر في نحو ”المال له“ في حين تكسر قريش الباء ، وتفتح اللام ، ويُسَكِّنُ
بعضهم عين ”معكم“ بدلاً من فتحها عند الآخرين ”مَعَكُمْ“ .

(٢) من العرب من ينطق العين نوناً فيقول ”أنطى“ بدلاً من ”أعطى“ ، ومنهم من يبدل القاف
كافاً ، فيقول ”كهرني“ بدلاً من ”فهرني“ ، ومنهم من يبدل الحاء هاء ، فيقول ”مدهته“
بدلاً من ”مدحته“ ، ومنهم من يبدل الهمزة هاء ، فيقول ”هَرَقَتِ الماءَ“ بدلاً من ”أرقتة“ ،
وتبدل دَوْسَ ، وَحَمِيرَ ؛ اللام ميماً في ”الـ“ التعريف ، كقوله ﷺ (وهو يخاطبهم بلغتهم)
”ليس من امرئ أمصيام في امسفر“ ، كما تبدل هذيل ؛ الحاء في نحو ”عنتي حين“ ،
و”طلع“ ؛ بدلاً من ”حتى حين“ ، و”طلع“ .

(٣) تحقق تميم الهمزات ، في حين تعمد قريش ، وأهل الحجاز إلى تليينها (بحذف ، أو إبدال ، أو
تسهيل) ، وقد تبدلها تميم عيناً ، كقول ذي الرمة :

أَعِنَ تَرَسَّمَتَ مِنْ حَرَقَاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصبابةِ في عينيك مسحوم

يريد ”إن“ ، ويقولون ”عَنَ زَيْدًا قائم“ يريدون ”إِنَّ زَيْدًا ..“ ، وتنطق تميم ”يؤمنون ،
ومؤمنون“ في حين بنطقها الحجازيون ”يؤمنون ، ومؤمنون“ .

(٤) كقولهم ”صقع ، وصقع“ ، و”جذب ، وجذب“ ، وبئر ”عميقة ، ومعيقة“ ، و”أحجم ،
وأحجم“ و”ما أطيبه ، وما أيطبه“ ، ورجل ”أعزل ، وأزعل“ ، و”يئأس ، ويأيس“ .

(٥) فمن أثبت الباء قال ”اسْتَحْيَيْتَ“ ، ومن حذفها قال ”استحييت“ ، وتحذف هذيل وقريش
وأهل الحجاز ؛ الهمزة من نحو ”سما ، وهوا“ ، في حين تثبتها تميم في ”سما ، وهواء“ .

(٦) فمن فتح الألف قرأها في ”قضى“ ؛ مفخمة ، ومن أمال الألف ؛ رققها .

والتأنيث^(١)، والفك والإدغام^(٢)، وفي صورة الجمع^(٣)، والتحقيق والاختلاس^(٤)، والوقف على هاء التأنيث^(٥)، والزيادة والنقصان^(٦).

وبقيت لغات قبائل العرب متقاربة متألّفة، لا يشذّ منها عن الإطار العام للسان العربي الواحد؛ مشتركة في القسم الأعم من كلماتها^(٧)، دون

-
- (١) فمن العرب من يقول "هذه النخل"، ومنهم من يقول "هذا النخل".
- (٢) فتدغم تميم عند قولها "شُدُّ، وضُنُّ، وفرُّ، واستعدُّ، واصطبُّ، واطمئنُّ"، في حين يفكّ أهل الحجاز ما أدغمته تميم فيقولون "أشدُّ، واضنُّ، وافرُّ، واستعدِّ، واصطبِّ، واطمئنِّ".
- (٣) فيجمع بعضهم الأسير على "أسرى"، والآخرون على "أسارى".
- (٤) نحو قول بعضهم "عُفِّيَ له"، "عُفِّي".
- (٥) فطبّئ تقف عليه بالتاء المبسوطة فيقولون "سورة البقرتِ ﴿٦﴾"، وباقي العرب تقف عليها بالهاء فيقولون "سورة البقره ﴿٦﴾".
- (٦) نحو قول بعضهم "انظور" بدلاً من قولنا "انظر"، قال ابن منظور في لسان العرب "وحكى الفراء: أنظور، في موضع أنظر، وأنشد:
- لَوْ أَنَّ عَمْرًا هَمَّ أَنْ يَرْقُودَا
فَانْهَضَ فَشَدَّ الْمُتَزَرَ الْمُعْقُودَا
- أراد: أن يرقُدَ، فأشبع الضمة، ووصلها بالواو، ونصب يرقُد على ما ينصب به الفعل، وأنشد:
- وَأَنِّي حَيْثُمَا يَبْنِي الْهَوَى بَصْرِي
مِنْ حَيْثُمَا سَلَكَوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ
- أراد: فأنظر".
- (٧) روي أن زيد بن عبد الله بن دارم؛ وفد على بعض ملوك حمير، فألفاه في مُتصَيِّد له على جبل مشرف، فسلم عليه، وانتسب له، فقال له الملك: ثَبِّ (أي اجلس). وظن الرجل أن الملك قد أمره بالوثوب من الجبل، فقال: ستجدي أيها الملك مطواعًا. ثم وثب من الجبل، فهلك.
- فقال الملك: ما شأنه!
- فخبروه بقصته، وغلطه في الكلمة.
- فقال: أما إنه ليست عندنا عربيّت؛ من دخل ظفار حَمَرٍ.

اختلاف في بنية الكلمة ، أو حركات إعرابها .

ولقد قامت طائفة من عباقرة المسلمين باستقراء لغات القبائل ، ووضعوا قواعد اللغة التي استنبطوها ، فيما يسمى بعلوم النحو والصرف ، واختلطوا بطائفة اهتمت بتتبع كفيات نطق اللغة العربية ، واستقراء كفيات نطق آيات القرآن الكريم ، وكلماته ، مع التقيّد بالرواية الصحيحة المتلقاة عن رسول الله ﷺ بسند صحيح ، فاستنتجوا قواعد ، دونوها على شكل أحكام ، تلزم القارئ بالأداء المحافظ على النطق الصحيح السليم الذي أدى به السلف (الذين تلقوا القرآن الكريم من أفواه من سبقهم بسند صحيح متصل إلى رسول الله ﷺ) ، وذلك لمساعدة المتلقي على الأداء بكيفية تصون عملية النقل من جيل إلى جيل ؛ من التشويه والخطأ واللحن . فنشأ ما يسمى بعلم التجويد ، وعلم القراءات .

ولقد نصّ الذين تصدّوا لهذه المهمة (مهمة وضع الأحكام والقواعد والمدونات) أن التجويد لا مجال للاجتهاد فيه ، بمعنى : أنه لا يجوز لأحد أن يجتهد في الأداء فيغير اللفظ ، أو النطق عن الكيفية المتلقاة بالسند الصحيح المتصل .

أما تدوين الأحكام والقواعد بمصطلحات تخالف ما دوّنه الواضعون الأوائل ؛ فهو أمر ليس توقيفياً ، بل هو خاضع للاجتهاد والتحسين والتصحيح ، بما يحافظ على الأداء الصحيح السليم من اللحن والعيب ، ويساعد المتلقي على سرعة الفهم وجودة الأداء بالكيفية الصحيحة الخالية من اللحن ومعايبه ، كما يساعد معلمي التجويد على سرعة التفهيم ، وإيصال المعلومات إلى

(أي : فليتعلّم الحميريّة ، لأنه ليست عندنا عربية كالعربية المعروفة عند باقي العرب) .. انظر : الصاحبي ، لابن فارس ، ص ١٩ - ٢٢ ، المزهر ، للسيوطي ، ج ١ ، ٢٥٥ ، قال ابن منظور في لسان العرب ورواه بعضهم : ليس عندنا عربيّة كعربيّة بيتكم . قال ابن سيده : وهو الصواب عندي ، لأنّ الملك لم يكن ليُخرج نفسه من العرب ، (وثبّ بالحميرية : اجلس) ، وهذا أمر أُخرج مخرج الخبر ، أي فليُحمّر .

(1) لكن هؤلاء الأفاضل الذين قاموا بعملية نقل الألفاظ القرآنية نقلاً أميناً ، مقعدين قواعد علم شريف يعتمد عليه ، ويستعان به على تسهيل عملية تجويد الأداء ؛ قد وقعوا — عند استعمالهم الكثير من المصطلحات — في مسامحات ، وتعميمات ؛ تجعل قارئها يشعر بتضاربها حيناً ، وتناقضها حيناً ، وغموض مدلولاتها أحياناً ، مما جعل المرعشي يقول ”إن أغلب مقالات أهل هذا الفن فيها مسامحات بلا قرائن ، وإطلاقات بدون تقييدات ، مع وجوب التقييد ، فالمتدئ كثيراً ما يتوهم التنافي بين كلماتهم ، ولا تتنافي عند مرادهم إلا قليلاً .“ ، **جهد المقل** ، للمرعشي ، ص ٩٠ ، ولا يقلل هذا القول من فضل ما قاموا به من عمل هو إنشاء علم حفظ الله به كتابه الكريم باللفظ الذي أنطق به نبيه عليه صلوات الله وسلامه ، واعتراف مثل المرعشي بوجود هذه المسامحات ، والإطلاقات ؛ فضيلة تؤدي إلى استدراك ما فات العلماء الأعلام من كمال ، وبخاصة عندما يوهم اختيار كلمة اصطلاحية ؛ وهم تضارب ، أو تناقض ، أو غموض .

إذ ينبغي أن يُختار للمصطلح العلمي كلمة ، لها باللغة اتصال ، وتعلق بالمعنى الاصطلاحي ، وكلما كان التعلق شديداً ، والمعنى اللغوي مقارباً للمعنى الاصطلاحي ؛ كان الاختيار أكثر توفيقاً ، ويظهر العكس عند الافتراق الكبير بين المعنيين ، أو استعمال المصطلح الواحد لمعنيين مختلفين .

وسأعرض لبعض مسامحات أهل هذا العلم وإطلاقاتهم وبخاصة عندما يتحدثون عن صفات الحروف :

من ذلك البعد الشاسع بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ، كما في اختيار مصطلح الإخفاء الذي هو في اللغة يعني الستر (قال صاحب القاموس المحيط ”خَفَاهَ يَخْفِيهِ خَفْياً ؛ أظهره ، واستخرجه ، كاختفاه .. وخَفِيَ خَفَاءَ فهو خَاف ؛ لم يظهر .. وأخفاه ؛ سَتَرَهُ .. واحتفى ؛ استتر وتوارى [قال] والنون الخَفِيَّة ؛ الخفيفة“ ، أما في مصطلح المجودين فهو غير هذا ، وهذا ، سواء أكان مرادهم من الإخفاء : إلباث صوت غنة النون الساكنة ، أو الميم الساكنة ؛ وزن المد الأصلي بعد إلباتها زمن صوت الحرف الساكن ، أم كان تجافي المخرج عند النطق بالحرف بعض جفاء مراعاة للغنة ، ولا يقتربون من المعنى اللغوي إلا عند حديثهم عن حروف الخفاء (في هجاء قولك : هاوي) ، أما سيبويه فلقد ذكر ”النون الخفيفة“ ، ولم يذكر ”النون المخفأة“ انظر : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ ، ومبحث : بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للإخفاء ، في حاشية الصفحة ٣٠٥ .

ومن ذلك ذكر المصطلح بأكثر من معنى (كالإظهار الذي يتعلق بالنون الساكنة عند حروف

الحلق ، وإظهار الغنة على النون المشددة والميم المشددة ، فالمعنى الأول يتعلق بالبيان ، والثاني بالإلباث الزميني) ، بل وقعوا بأشد من هذا وهذا ، عندما ذكروا أن (التجويد لغة ؛ التحسين) ، وليس الأمر كذلك ؛ إذ التجويد في اللغة ضد الرداءة ، والتحسين ضد القبح ، وليس التجويد والتحسين مترادفين ، انظر مبحث مفهوم الجودة والرداءة في الصفحة الآتية .

ومن ذلك ذكر المد الجائز المنفصل (وهو تعبير خاص بعلم القراءات) في كتاب تجويد للمبتدئين ، يعلمهم القواعد على رواية راوٍ عن قارئٍ من طريق ، والجواز يتعلق باختلاف قراءة القراء الأعلام ، فيظن المبتدئ أنه يجوز له (ولكل من يقرأ) ؛ أن يمدّ ، كما يجوز له ألا يمدّ ! ، أما ابن الجزري ؛ فلقد ذكر ”أحدهما ؛ أن يكون معها في كلمة واحدة ويسمى متصلاً ، والثاني أن يكون حرف المد آخر كلمة ، والهمز أول كلمة أخرى ، ويسمى منفصلاً...“ ولم يقل (جائز منفصل) ، انظر : النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

ومن ذلك ذكر الغنة على عدّها صفة ذاتية مركبة في جسم النون والميم مطلقاً ، أو هي صوت في الخيشوم قائم بذاته ، ثم ذكرها بمفهوم إلباث نطقها زمنياً يعدل زمن المد الأصلي عند التشديد ، والإخفاء) .

ومن ذلك غموض معاني بعض العبارات ، كقولهم : أكمل ، وأشد ، وأتم ، وأبين ، وأقوى ، وأمكن ، وأوفى !

ومن ذلك نقل بعض النصوص من الكتب مبتوراً عن تقييدات مؤلفه (كما في تقرير أزمينة الحركات بقبض الأصابع وبسطها ؛ مع أن سرعة الأداء تختلف بين مرتبة وأخرى من مراتب التلاوة) ، انظر : حاشية الصفحة ٢٣٧ .

المبحث الرابع

مفهوم الجودة والرداءة ، والحسن والقبح

الجيد في اللغة ؛ ضد الرديء ، وجادٌ يجودُ جُودَةً ، وجَوْدَةٌ ؛ صارَ جيِّدًا ..
وجادٌ ، وأجاد ؛ أتى بالجيِّد .. وقد جادَ في عَدْوِهِ ، وجَوَّدَ ، وأجودَ جُودَةً ،
وجَوْدَةٌ^(١) .

والرديء ؛ في اللغة ؛ الفاسد ، وأردأ الشيء ؛ أفسده ، وردأ رداءة ؛ فسد ،
فهو رديء^(٢) .

والتجويد في اصطلاح القراء ؛ ”الإتيان بالقراءة مجوِّدة الألفاظ ، بريئة من
الرداءة في النطق“^(٣) ، وذكروا أن ”حقيقته ؛ إعطاء كل حرف حقه ..
ومستحقه مع بلوغ الغاية والنهية في إتقان الحروف وتحسينها وخلوها من
الزيادة والنقص ، وبراءتها من الرداءة“^(٤) .

أما الحُسن فهو ضد القبح .

(١) القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، ص ٣٥٠ .

(٢) القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، ص ٥٢ .

(٣) النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٤) نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ١١ .

تجويد الأداء ، وعلم التجويد ، وعلم القراءات

تجويد الأداء ، أو تجويد التلاوة ؛ هو عملية إتقان النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم عند تلاوته ، وعلم التجويد ؛ هو العلم المدون على شكل قواعد وأحكام تعرف بها كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وأدائها جيدة خالية من الرداءة ، وتجويد الحروف ؛ هو أدائها جيدة اللفظ ، تطابق أو تتابع أجود نطق لها ، وهو نطق رسول الله ﷺ^(١) ، وعلم القراءات ؛ هو العلم بمذاهب الأئمة في قراءات نظم القرآن .

فتجويد الأداء (أو تجويد التلاوة ، أو تجويد الحروف) ؛ واجب عيني على كل مكلف بتلاوة القرآن الكريم من المسلمين والمسلمات عند تلاوة القرآن الكريم ؛ ويجب على كل من يتلو كلام رب العالمين سبحانه ؛ أن يجود أداءه ، ويجنبه الرداءة ، ويحسنه ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ذلك لأن تلاوة القرآن الكريم (كلام الله) ؛ عبادة لله ، وعلى كل عبد أن يبذل جهده في تجويد أداء عبادته لله ، وتحسين أدائه لها ؛ إذ إن الله يحب إذا عمل أحد المسلمين عملاً أن يتقنه ، والعبادة أشرف عمل يقوم به العبد ، ويتوجه به إلى ربه .

(١) انظر : التحديد ، لابن الجزري ، ص ٧٠ ، والنشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
 ” الجيد (في اللغة) ضد الرديء ، وجادٌ يجودُ جُودَةً ، وجُودَةٌ ؛ صار جيداً .. وجادٌ ، وأجاد ؛ أتى بالجيد .. وقد جادَ في عَدْوِهِ ، وجَرَدَ ، وأجودُ جُودَةً ، وجُودَةٌ ... ” القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، والتجويد — في اصطلاح القراء — ” الإتيان بالقراءة بجُودَةٍ الألفاظ ، بريئة من الرداءة في النطق ... ” النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، فالتجويد في اللغة والاصطلاح بمعنى واحد ؛ هو الإتيان بالجيد ، والبراءة من الرداءة . فمحاولة إجادة النطق الفصيح ، الصحيح ، الخالي من الرداءة ؛ واجب عيني على كل مكلف بقراءة القرآن ؛ ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

والتجويد هو تنقية النطق من الشوائب الدخيلة

فلا ينبغي أن يُنازَع عربي يتكلم العربية في عربية لسانه ، ولو كان ينطق بعامية غير فصيحة ، ذلك لأن كل لغة عامية من لغات العرب هي جمع مخلوط من لغات عربية من لغات القبائل العربية التي اختلطت مع بعضها في دار الهجرة عندما أسلم العرب ، ثم اختلطت أكثر في أزمنة الفتوح ، ثم استقر أهل كل منطقة تتكلم العربية على ما يتعارفون عليه من لغة مختلطة ، زاد عليها ما أخذته كل بيئة مما أخذته من إدخال كلمات أو لكنات أعجمية عليها ، وبقيت لغة العلم والأدب ؛ واضحة المعالم ، متميزة عن اللغة العامية في كل بيئة ، وكان اللغة الفصيحة هي اللغة الرسمية للعلم والأدب ، واللغات العامية المحلية لغات متفرعة عن اللغة الفصيحة الأم ، وأعلى مستوى للغة الفصيحة (لغة العلم والأدب) هي لغة القراء الذين تلقوا القراءة بسند متصل صحيح لا يسمحون لأنفسهم (ولا يسمحون لمن يتلقون عنهم) أن ينحرفوا في نطقهم ليغيروا من أصالة ما تلقوه من أداء ؛ جعل لغة تلاوة القرآن ثابتة واضحة يتلقاها الخلف المتبع ، عن السلف الصالح ، فتسمعها من أفواه العديد من القراء وكان القرآن اليوم أنزل .

ومع أن أهل العلم باستقراءهم ما تُلقَى من قراءات ؛ فعدوا القواعد الضابطة للنقل الأمين لكيفيات نطق قراءات القرآن الكريم بالصيغة الأفضحية التي تُلقيت عن رسول الله ﷺ ؛ إلا أن تجويد الأداء ، وتعلم تجويد الأداء ؛ لا ينبغي أن يصوّر للمتعلمين وكأنه تعلم للغة جديدة على من يحسن العربية ، بل ليس هو لغة جديدة على من يتكلم العامية من الكلام ، إنما التجويد تنقية نطق الذي يقرأ القرآن الكريم من الشوائب الدخيلة على اللغة العربية الفصيحة ، وتدريبه على رفع مستوى اللغة التي يتكلم بها إلى مستوى اللغة الأفضحية التي يتلى بها القرآن الكريم ، ويؤكد بأنه يمكن التوصل إليها بشيء من رياضة اللسان والتدريب على تحسين بعض الألفاظ ، إلى أن يصبح النطق بها سليقة (في أثناء التلاوة) ، أو كالسليقة .

وتعلم علم التجويد (الذي هو معرفة الأحكام والقواعد (التي اصطلح عليها أهل هذا الفن) لتساعد من يسعى في طلب جودة الأداء على ضبط جودة أدائه) ؛ واجب كفائي ، إذا قام بعض المسلمين بتعلّمه ؛ كفى من لم يتعلمه المؤنة (١) .

أما تعلم علم القراءات (الذي هو علم مذاهب الأئمة في قراءات نظم القرآن ، والقراءات أبعاض القرآن ، وتنقسم إلى مشهورة وشاذة ، والمشهورة ؛ هي الصحيحة المعتبرة ، والشاذة ؛ هي الضعيفة...) ؛ فهو واجب كفائي أيضاً ، كتعلم علم التجويد (٢) .

(١) فقد يعرف عارف أحكام التجويد وقواعده ؛ فيكون عالماً بأحكام التجويد ، لكنه لا يتقيد بتطبيق ما علم عند أدائه للتلاوة ، ويكون بذلك قد اهتم بحفظ ما لم يكلف به من واجب كفاه غيره حفظه ، وضُبع ما هو واجب عيني عليه من تجويد الأداء .

وقد يجيد آخر أداءه للتلاوة بالرياضة والتدريب على يد من يدرّبه على الإجادة ، ولا يحفظ من أحكام التلاوة ما حفظ الأول ، فهو من جملة المأجورين من المهرة الذين هم مع السفرة الكرام البررة ، والأول مأزور لتضييع إجادة ما كان عليه تجويده .

أما من يبذل جهده ويتكلف إجادة الأداء ولا يطاوعه لسانه ، فهو معذور إن كان يتكلف تجويد الأداء وهو عليه شاق ، ووعدّه الصادق المصدوق الذي ما ينطق عن الهوى ﷺ ؛ بأجرين من الله الكريم المفضل الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

(٢) قال المرعشي : ثم اعلم أن علم القراءات يخالف علم التجويد ، لأن المقصود من الأول ؛ معرفة اختلاف الأئمة في نفس الحروف ، أو في صفتها . والمقصود من الثاني ؛ معرفة حقائق صفات الحروف ، مع قطع النظر عن الخلاف فيها.. مثلاً : يعرف في التجويد أن حقيقة التفخيم كذا ، وحقيقة الترقيق كذا ، ويعرف في القراءات أن هذه الحروف فخمها فلان ، ورفقها فلان ... كقراءة ”ملك“ قرأ بعضهم بالألف ، وبعضهم بلا ألف ، مع أن كلتا القراءتين يجمع عليها ، [والإجماع] معناها ؛ ما أجمع عليه أئمة القراءات (وقراءة بعضهم تخالف قراءة البعض الآخر منهم) .. [ويبقى إجماع أئمة القراءات ؛ يُعدّ إجماعاً ، مع اختلاف قراءة بعضهم عن قراءة بعض لـ] أن اختلاف أئمة القراءات ليس في الصحة والثبوت ، بل في الترجيح ، فكل من الأئمة ؛ يسلم ثبوت قراءة الآخرين (وهذا بخلاف اختلاف المجتهدين ، فإن اختلافهم على طريق التدافع والردّ) ، قال الجعبري : إن الخلاف في وجوه القراءات ليس

كالحلاف في الأحكام ، لأن كلاً من وجوه القراءات الصحيحة ؛ حق في نفس الأمر (وأما كل من وجوه الحكم المختلف فيه ، فهو حق باعتبار الاجتهاد ، والحق في نفس الأمر واحد منها) اهـ... واعلم أن ردّ شيء من القراءات المتواترة كفر ، بخلاف غير المتواترة ، فمن لم يعلم القراءات المتواترة ؛ قد يردّ ما لم يسمعه منها... [قال المرعشي] ومن العجب أن العلوم المتعلقة بنظم القرآن المجيد من القراءات والتجويد ؛ قد وجدناها مهجورة في أمثال ديارنا ، تجد أكثر من يحمل فوق رأسه العمامة الكبرى لا يدرون أشهر مسائل القراءات والأداء ويقرؤون القرآن كالنساء وأهل القرى ، غفلوا عنها أو أنّ تحصيلهم ، ثم منعتهم رياستهم وهياتهم عن تعلم علومه ، والجلوس بين أيدي شيوخه لتصحيح حروفه ، ومعرفة وجوه قراءته ، ثم يفتخر بعض أولئك بما يتفوه به من اصطلاحات الفلاسفة ... انظر : ترتيب العلوم ، للمرعشي ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .

الترتيل والتجويد

ينقل أهل العلم عن علي رضي الله عنه تعريفاً للترتيل بقوله ”الترتيل ؛ معرفة الوقوف وتجويد الحروف“^(١).

والترتيل ؛ لفظ يعمّ تحسين اللفظ والصوت بالتلاوة بحسب الاستطاعة ، كما يعمّ مراعاة الوقف والالتفاف بتدبر المعاني ، ويعمّ تلاوة القرآن الكريم بلحون العرب وأصواتها ، كما يعمّ كلاً من مراتب التلاوة : التحقيق ، والحدرد ، والتدوير^(٢).

والتجويد (أو تجويد الأداء) ؛ هو بذل الجهد لإتقان النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم عند تلاوته ، وتجويد الحروف ؛ هو الإتيان بها جيدة اللفظ ، تطابق أو تتابع أجود نطق لها ، وهو نطق رسول الله ﷺ^(٣).

(١) انظر : التمهيد ، لابن الجزري ، ص ٤٨ ، والنشر ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

(٢) ” الترتيل في اللغة ؛ مصدر رَتَّل فلان كلامه : أتبع بعضه بعضاً على مكث وتؤدة ، والاسم منه ؛ الرتل ، قال صاحب العين [الخليل بن أحمد الفراهيدي] : رَتَّلَت الكلام ؛ تمهلت فيه .. والترتيل لفظ يكون للتدبر والتفكر والاستنباط .. والترتيل لفظ يعمّ مراتب التلاوة الثلاث التحقيق والحدرد والتدوير ، كما يعمّ تجويد الأداء وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه في أثناء النطق ، ورد الحرف .. إلى مخرجه وأصله ، وإخافه بنظيره وشكله ، وإشباع لفظه ، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته ، من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط ولا تكلف ، وعن ابن عباس في هذه الآية ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (قال) : بينه بياناً .. وعن مجاهد .. (قال) ترَسَّل فيه ترسلاً .. وعن أم سلمة رضي الله عنها ، أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ ؛ مُفسِّرة حرفاً حرفاً .. انظر : التحديد ، للداني ، ص ٧٠ - ٧٦ .

(٣) انظر : التمهيد ، لابن الجزري ، ص ٧٠ ، والتجويد (في اصطلاح القراء) ؛ ”الإتيان بالقراءة بجودة الألفاظ ، بريئة من الرداءة في النطق ...“ النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٠ . فتجويد الأداء (أو تجويد الحروف ، أو تجويد التلاوة) ؛ واجب عيني على كل مكلف بتلاوة القرآن الكريم من المسلمين والمسلمات ، إذ يجب على كل من يتلو كلام رب العالمين

سبحانه أن يُحَسِّن أداءه ، ويجوِّده ، ويجنِّبه الرداءة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .
ذلك لأن تلاوة القرآن الكريم (كلام الله) ؛ عبادة لله ، وعلى كل عبد أن يبذل جهده في
تحسين عبادته لله وتجويدها ؛ إذ إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ، والعبادة
أشرف عمل يقوم به العبد ويتوجه به إلى ربه .

في أساليب التلاوة غير الجائزة

نمى أهل العلم عن أساليب في القراءة وصرحوا بعدم جوازها ، لأنها لا تلتزم بالترتيل الذي أمر الله سبحانه به ، فقال عمر رضي الله عنه ”شر السير الحقة وشر القراءة المذرمة“ [والحقة ؛ اللجاج في السير حتى تعطب الراحلة ، أو تنقطع ، والمذرمة ؛ السرعة] ، وجاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، فقال : قرأت المفصل الليلة في ركعة ، فقال : هذُّ كهذُّ الشعر ! وقالت عائشة رضي الله عنها (عندما سمعت رجلاً يهذر القرآن هذراً) : إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت ، وروي أن حمزة الكوفي قال (لمن سمعه يبالغ في التحقيق) : أما علمت أن ما كان فوق العودة فهو قَطَطٌ ، وما كان فوق البياض فهو برصٌ ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة“ (١) .

وُسمي فيما يأتي أساليب غير جائزة في القراءة ، وتوصف ؛ لتجنبها ، واستنكارها على فاعليها ، وهي :

١_ الترقيص : هو أن يروم القارئ السكتَ على الساكن ثم ينفر عنه إلى الحركة في عدو وهرولة ، أو هو أن يزيد القارئ حركات بحيث يصير كالراقص يتكسر .

٢_ الترعيد : هو أن يأتي القارئ بصوت كأنه يرعد من شدة برد أو ألم أصابه . وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء (٢) .

٣_ التطريب : وهو أن يتتبع القارئ صوته فيترنم بالقرآن ويتنغم به ، فيمد في غير مواضع المد ، ويزيد في المد على ما ينبغي .. فيأتي بما لا تجيزه

(١) نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، ص ١٧ .

(٢) انظر : التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، ص ٤٤ .

العربية ، ويخل بأحكام التجويد وأصوله ليتوافق مع ما يؤديه من مقامات وطبوع فنية ؛ فهذا حرام ، أما إذا قرأ القارئ بالمقامات والطبوع الفنية ، وكان أدائه مطابقاً لأحكام التجويد وأصوله ، ولم يخلّ بها ؛ فهو جائز (١) .

٤_ **التحزين** : هو أن يترك القارئ طبعه وعادته ، ويأتي بالتلاوة على وجه آخر ، كأنه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع بقصد الرياء والسمعة (أما إذا أتى القارئ بالتلاوة بنغمة حزينة كنغمة الصبا من الطبوع الفنية في خشوع وتدبر ومحافظة على الأحكام والأصول فهذا ليس بممنوع) ، أو قرأ القرآن فبكى ، أو تباكى ائتماراً بأمر الرسول ﷺ (من غير قصد رياء ولا سمعة) ؛ فهو مأجور في بكائه ، مأجور في تباكيه ، مؤتمر بأمر رسول الله ﷺ .

٥_ **التحريف** : هو أن يجتمع أكثر من قارئ ، ويقرؤون كلهم بصوت واحد ، فيقطعون القراءة ويأتي بعضهم ببعض الكلمة ، والآخر ببعضها الآخر .. وقد يحذفون مد الألف ، أو الواو ، أو الياء ، فيقرؤون ”العلمين“ بدلاً من ”العالمين“ أو ”يوم الدن“ بدلاً من ”يوم الدين“ ، أو يُمدّون ما لا يُمدّ ، أو يحركون السواكن (التي لا يجوز تحريكها) لتستقيم لهم الطريق التي سلكوها (٢) .

٦_ **الترجيع** : هو تمويج الصوت في أثناء القراءة ، وبخاصة في المدود (أو هو رفع توتر الصوت ثم خفضه وإعادة الرفع والخفض - في المد الواحد-

(١) قال السيوطي ”وأما القراءة بالألحان ؛ فنصّ الشافعي - في المختصر - أنه لا بأس بها ، وعن رواية الربيع الجزري ؛ أنها مكروهة ، (قال الرافعي) قال الجمهور : ليست على قولين ، بل المكروه فقط ؛ أن يفرط في المدّ ، وفي إشباع الحركات حتى يتولّد من الفتحة ألف ، ومن الضمة واو ، ومن الكسرة ياء ، أو يدغم في غير موضع الإدغام ، فإن لم ينته إلى هذا الحد ؛ فلا كراهة .. قال النووي - في زوائد الروضة - والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام ، يفسق به القارئ ، ويأثم به المستمع ؛ لأنه عدل به عن نهج القويم (قال) وهذا مراد الشافعي بالكراهة ...“ الإتيان ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٢) انظر : التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، ص ٤٤ .

مرات) ، أو هو تفاوت ضروب الحركات في الصوت ^(١) ، وهذا غير المعنى الاصطلاحي في ترجيع الأذان الجائر الذي فيه تكرار لكلماته .

هذه الأساليب الممنوعة يفعلها فاعلوها ليحافظوا على الأصوات ولا ينظرون إلى ما يترتب على هذا من إخلال بالشواب فضلاً عن الإخلال بتعظيم كلام الجبار“ ^(٢) .

٧_ التلاوة مع الآلات الموسيقية : ومن أقبح البدع ، وأشنع الضلالات المركبة ؛ تلاوة القرآن مع مصاحبة الآلات الموسيقية ، فاستعمال الآلات الموسيقية وحدها منهي عنها ، ومع مصاحبة الغناء المحرم أشدّ في النهي ، وهي مع تلاوة القرآن بدعة مركبة ، وضلالة أبشع وأشنع ، وينبغي ردها ومعاقبة القائمين عليها ، والمروجين لها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ”أقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتائب ، فإنه سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم“ ^(٣) .

٨ - وهناك أساليب أخرى ممنوعة منها :

القراءة باللين والرخاوة في نطق الحروف بحيث تشبه قراءة الكسلان ..

لوك الحروف ككلام السكران ..

تقطيع الحروف بعضها من بعض بما يشبه السكت (وبخاصة الحروف المظهرة عند النون الساكنة .. إذ للإظهار حدٌ معلوم) .

نقر الحروف عند النطق بما يشبه حديث المشاجر ..

(١) انظر : التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، ص ٤٤ .

(٢) كما ذكره المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ، والبيهقي في شعب الإيمان ، واللفظ له ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .

عدم بيان الحرف المبدوء به ، أو الحرف الموقوف عليه ، حتى لا يكاد يسمع لهما صوت ، وكثير من الناس يتساهلون في ذلك ..

إشباع الحركات حتى يتولد منها حروف مدّ .. وبخاصة حركات الحروف التي تسبق الحرف الأخير في الكلمة عند الوقف .. والحروف المتحركة التي تسبق التخفيف (الإخفاء) ..

نقص وزن زمن المد الأصلي عن حده الذي تعارف عليه العرب ..

زيادة المدّ عن حدّه بدون سبب ..

الإفراط في المدّ الزائد عن حدّه الذي ينبغي أن يوقف عنده (١) .

(١) انظر : نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ١٨-٢١ ، وذكر لحوثاً جليّة وخفية أدخلها

مع بدع القراء ، وليست منها ؛ إنما هي أوصاف لكيفيات اللحن ، منها :

البلوغ بصوت القلقلّة صوت الحركة ..

تحريك الحروف السواكن ، وتسكين الحروف المتحركة ..

إعطاء الحرف صفة مجاوره ..

إشراب صوت الحرف بصوت غيره ..

إبدال الحرف بغيره ..

تخفيف صوت الحرف المشدّد .. وبخاصة عند الوقف عليه ..

تشديد الحرف المخفّف .. وتشديد الهمزة بعد حرف المدّ ظنّاً بان هذا مبالغة في تحقيق

نطقها ..

المبالغة في نبر الهمزة وضغط صوتها حتى تشبه صوت المتهوع الذي يتكلف القيء ..

ضم الشفتين عند النطق بالحروف المفخمة المفتوحة لأجل المبالغة في التفخيم ، أو شوب

الحروف المرفقة شيئاً من الإمالة ظناً من القارئ أن ذلك مبالغة في الترقيق .

تخفيف ضم الشفتين عند النطق بحرف مضموم وبخاصة إذا اتصل بحرف ساكن ..

عدم خفض ملتقى الشفتين عند النطق بحرف مكسور وبخاصة إذا اتصل بحرف ساكن ..

انظر : نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ٢٤ - ٢٧ .

مراتب التلاوة

يعبر عن سرعة أداء التلاوة (أو الترسل فيها) ؛ بمرتبة التلاوة ، واتفق أهل الأداء على أن مراتب التلاوة ثلاث مراتب هي : التحقيق والحدر والتدوير^(١) ، أبطؤها (في الأداء) ؛ التحقيق ، و أسرعها ؛ الحدر ، أما التدوير ؛ فهو سرعة (في الأداء) بينهما ، وللمراتب الثلاث قسم مشترك في التعريف هو ” إعطاء كل حرف حقه ، وبيان الحروف ، وتمكّنها ، وإخراج بعضها من بعض ، وإقامة الإعراب ، وملاحظة الجائز من الوقف والائتناف “^(٢) .

و” يستحب لكل إنسان ما يوافق طبعه ، ويخف عليه ، فربما يكلف غير ذلك مما يخالف طبعه فيشق عليه ، ويقطعه ذلك عن القراءة أو الإكثار منها ... “^(٣) ، و” أعلم أنه لا خلاف بين القراء في جواز القراءة بكل

(١) درجت كثير من رسائل علم التجويد على ذكر ثلاث مراتب للتلاوة هي : الترتيل والحدر والتدوير ، كما جعل بعض المؤلفين مراتب التلاوة أربعاً هي : التحقيق والترتيل والتدوير والحدر .. ومثل هذا التقرير يجعل المؤتمر بأمر الله سبحانه لا يقبل بسوى مرتبة الترتيل ائتماراً بما أمرت به الآية الكريمة ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [سورة المزمل: ٤] .. لكن تدبر كلام الإمام ابن الجزري في النشر تحت عنوان ” كيف يقرأ القرآن .. يؤدي إلى أن المراتب ثلاث هي : التحقيق والحدر والتدوير ، ولا تخرج إحداها عن الترتيل [كما ذكر عند الحديث عن المفاضلة بين مراتب التلاوة] أن ” الصحيح ، بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف ، وهو أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها ، لأن المقصود من القرآن ؛ فهمه ، والتفقه فيه ، والعمل به ، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه “ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

(٢) انظر : التوحيد ، للداني ، ص ٨٩-٩٤ ، التمهيد ، لابن الجزري ، ص ٤٨-٥٠ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٠٥-٢٠٩ .

(٣) نقل عن القاضي أبي الوليد الطرطوشي في نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ١٧ .

الأنواع المتقدمة .. ومع ذلك مذاهبهم مختلفة .. وما ذكر من تخصيص كل مرتبة ببعض القراءة [فهو ما تتصف فيه قراءة كل واحد منهم في الغالب] ، وإلا فكل القراء يميزون كلاً من المراتب المتقدمة “ (١) .

١ - التحقيق

التحقيق ؛ هو إعطاء كل حرف حقه ، وبيان الحروف ، وتمكُّنها ، وإخراج بعضها من بعض ، وإقامة الإعراب ، وملاحظة الجائز من الوقف والائتناف ، وذلك بالترسُّل والتؤدة وبطء الأداء (٢) .

(١) نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ١٨ .

(٢) التحقيق (في اللغة) مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه ، وذكر ابن الجزري أنه في الاصطلاح ” إعطاء كل حرف حقه من إشباع المدِّ ، وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، واعتماد الإظهار والتشديدات ، وتوفية العتات ، وتفكيك الحروف (وهو بيانها) ، وإخراج بعضها من بعض (بالسكت ، واليسر ، والتؤدة) ، وملاحظة الجائز من الوقف . ولا يكون مع التحقيق (غالباً) ؛ قصر ، ولا اختلاس ، ولا إسكان محرك ، ولا إدغامه ، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن ، وتقويم الألفاظ ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل ، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط (من تحريك السواكن ، وتوليد الحروف من الحركات ، وتكرير الرءاءات ، وتطين النونات بالمبالغة في العتات ...) ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

قال الدايني ” اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حذُّه أن تُوفِّي الحروف حقوقها ، من المدِّ إن كانت ممدودة ، ومن التمكين إن كانت مُمكنة ، ومن الهمز إن كانت مهموزة ، ومن التشديد إن كانت مشددة ، ومن الإدغام إن كانت مدغمة ، ومن الفتح إن كانت مفتوحة ، ومن الإمالة إن كانت ممالاة ، ومن الحركة إن كانت متحركة ، ومن السكون إن كانت مسكَّنة ، من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف .. فأما ما يذهب إليه بعض أهل العبّابة .. من الإفراط في التمطيط ، والتعسف في التفكيك ، والإسراف في إشباع الحركات ، وتلخيص السواكن ، إلى غير ذلك من الألفاظ المُستبشعة ، والمذاهب المكروهة ؛ فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة ، وقد وردت الآثار عنهم بکراهة ذلك .. وعن حمزة الكوفي : إن لهذا التحقيق مُنتهى يَنْتَهِى إليه ثم يكون قبيحاً ، مثل البياض له مُنتهى يَنْتَهِى إليه ، فإذا زاد صار برصاً ، ومثل الجُعودَة لها مُنتهى تنتهي إليه ، فإذا زادت صارت

ويمكن التعرف على حدّ التحقيق بالبطء والاسترسال والتؤدة إلى الحدّ المقبول في أذواق العرب مما يوافق سليقتهم ولا يمجّونه ، فإذا ما أفرط القارئ (في بطئه وترسله) إلى حدّ ممحوج مستقبح في أذواق العرب ؛ خرج عن مرتبة التحقيق إلى التمطيط المستبشع .

٢- الحَدْرُ

الحَدْرُ ؛ هو إعطاء كل حرف حقه ، وبيان الحروف ، وتمكّنها ، وإخراج بعضها من بعض ، وإقامة الإعراب ، وملاحظة الجائز من الوقف والائتناف ، وذلك بسرعة الأداء ، وإدراج القراءة ^(١) .

قَطَطًا .. وقف الثوري على حمزة فقال : يا أبا عمارة ؛ ما هذا الهمز والمدّ والقطع الشديد ؟ فقال : يا أبا عبد الله ؛ هذه رياضة للمتعلم ، قال : صدقت .

(قال أبو عمرو) ولهذا المعنى الذي ذكره حمزة رحمه الله يُرَخِّصُ في المبالغة في التحقيق من يُرَخِّصُ من الشيوخ المتقدمين والقراء السابقين ؛ لَتَرْتَاضُ به ألسنة المبتدئين ، وتتحكم فيه طباعُ المعلمين ، ثم يُعَرِّفُونَ بعدُ حَقِيقَتَهُ وَيُوقِّفُونَ على المراد من كَيْفِيَّتِهِ ، وكان حمزة يقول : إنما أزيد على الغلام في المد ليأتي بالمعنى ، فأما استعماله على غير ذلك فلا سبيل إليه ألبتة ؛ للمتقدم من الأخبار عن الأئمة بكرهته والعدول عنه ، التحديد ، للداني ، ص ٨٩_ ٩٢ ، وعلق ابن الجزري على التحقيق بقوله ” وهو نوع من الترتيل “ ، النشر ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

(١) الحدر (في اللغة) مصدرٌ من حَدَرَ يَحْدُرُ ؛ إذا أسرع ، فهو من الحدور الذي هو الهبوط . وذكر ابن الجزري أن ” الحدر (في الاصطلاح) ؛ هو إدراج القراءة وسرعتها ، وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير ، وتخفيف الهمز ، ونحو ذلك مما صحت به الرواية ووردت به القراءة ، مع إثبات الوصل ، وإقامة الإعراب ، ومراعاة تقويم اللفظ ، وتمكن الحروف .

وليحترز فيه عن بتر حروف المد ، وذهاب صوت الغنة ، واختلاس أكثر الحركات ، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة ... “ ، النشر ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

” جاء رجل إلى نافع فقال : تأخذ عليّ الحَدْرَ ؟ فقال نافع : ما الحدر ؟ ما أعرفها ؛ أسمعنا ، (قال) فقرأ الرجل ، فقال نافع : الحدر (أو قال : حدْرُنَا) أن لا تُسْقَطَ الإعراب ، ولا تُنْفِيَ الحروف ، ولا تُخَفِّفَ مشدداً ، ولا تُقْصِرَ ممدوداً ، ولا تُمَدِّدَ مقصوراً ، قراءتنا قراءة أكبر

ويمكن معرفة حدّ الحدر بالإسراع في القراءة إلى الحدّ الذي يعدّ مقبولاً في أذواق العرب ، فإذا ما أفرط القارئ في سرعة القراءة إلى حدّ مستقبح ممحوج في أذواق العرب ؛ خرج عن مرتبة الحدر ؛ إلى الهزيمة المستبشعة .

٣-التدوير

التدوير ؛ هو ما كان بين مقامي التحقيق والحدر من مراتب التلاوة ^(١) . ولا يشترط (في التدوير) أن يكون في منتصف مسافة السرعة بين التحقيق والحدر ، إذ يوجد عددٌ غير متناه من سرعات القراءة (أو سرعات مرتبة التدوير) بين مرتبتي التحقيق والحدر ؛ بعضها إلى الحدر أقرب ، وبعضها إلى التحقيق أقرب ، والله أعلم .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلٌ جزلٌ ، لا نمضغ ولا نلوك ، نثبر ولا نبتهر ، نسهل ولا نشدد ، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها ، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات ، أصاغر عن أكابر ، ملي عن وقي ، ديننا دين العجائز ، وقراءتنا قراءة المشايخ ، نسمع في القرآن ، ولا نستعمل فيه بالرأي ، ثم تلا نافع ﴿ قُلْ لِّنَّ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: ٨٨].. إلى آخر الآية (قال أبو عمرو) وهذا كلام من أيد ووفق ونصر وفهم وجعل إماماً عالماً ، وعلماً يقتفى أثره ، ويتبع سننه . وهذه الطريقة التي وصفها وبينها وأوضحها وعرف أن الصحابة رضوان الله عليهم احتذوها ، هي التي يجب على قراء القرآن أن يمثلوها في التحقيق ، ويسلكوها في التجويد ، وينبذوا ما سواها مما هو مخالف لها وخارج عنها ، وعلى ذلك وجدنا الأئمة من القراء والأكابر من أهل الأداء ، التحديد ، للداني ، ص ٩٣ — ٩٤ ، وقال ابن الجزري عن الحدر ” ولا يخرج عن حد الترتيل “ ، النشر ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(١) قال ابن الجزري ” وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى حد الإشباع ، وهو مذهب سائر القراء ، وصح عن جميع الأئمة .. وهو المختار عند أكثر أهل الأداء “ ، النشر ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

الفصل الثاني

الإصابة واللقن

لماذا نجود

إن أداء القرآن الكريم بكيفية جيدة تتابع جودة الأداء التي تُلقيت بسند صحيح متصل برسول الله ﷺ ؛ ليس صعباً كما يتوهم المتوهمون ، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن ذاته العلية بأنه ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] ، وهو سبحانه وتعالى قد أمر عبده ورسوله محمداً ﷺ بأمر ينسحب على أمته من ورائه فقال له ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [سورة المزمل: ٤] ، فإن تجويد الأداء أمر في وسع المسلمين فعله ، وبخاصة أن الله قد وصف هذا القرآن بقوله ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ [سورة القمر: ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠] ، ومردّد وهم المتوهمين يعود إلى أن كتيبات التجويد المتداولة في المكتبات -على كثرتها- تردد المصطلحات اللفظية المنقولة نقلاً حرفياً من كتب تتحدث عن هذا العلم ، كتبت في غير عصرنا ، ووجهت لطائفة من القراء غير قرائنا ، فظهرت لغتها تختلف قليلاً (أو كثيراً) عن لغة عصرنا ، ولو انتبه مؤلف في التجويد إلى واقع القراء المتعلمين في هذا العصر ، وقدم علمه إليهم بلغة التفاهم بينهم (مع استعماله أساليب معتبرة من أساليب طرق التدريس) وشرح المصطلحات بما يمكن القراء من فكّ رموزها (إن كان لكل هذه الرموز أهمية تعين على تجويد الأداء) ؛ لخفف على القراء والمتعلمين الراغبين في تجويد الأداء معاناة تتقل كواهلهم ، عندما يراهم يتوقون للوصول إلى تجويد الأداء ، ويصددهم وهم أن تطبيق ركाम القواعد (في أثناء التلاوة) ؛ أمر صعب (١) .

(١) خذ مثلاً ما تحشى به كتب التجويد من مصطلحات لأسماء المدود التي يمكن الاستغناء عنها بقاعدة بسيطة ، تتلخص بأن سليقة العرب تساوي بين أوزان حروف المدّ الثلاثة (-أ ، -و ، -ي) بما يمكن تسميته اصطلاحاً بالمدّ الأصليّ ، فلا ينقص وزن زمن حرف مدّ ؛ عن وزن زمن حرف مدّ آخر ، ولا يزيد عنه في مجلس القراءة الواحد إلا بأحد سببين ، إذا اتصل

حرف المدّ بسبب همز بعده ضعيف وزن زمن المدّ الأصلي ضعفين ، وإذا اتصل بسكون
ضعف ثلاثة أضعاف المدّ الأصلي .

أما كتيبات التجويد ؛ فقد أكثرت من ذكر مصطلحات أسماء المدّ ، وتفاوتت في الإكثار منها
بعضها عن بعض ناقلة من كتب القراءات ما لا يفيد المتعلم الذي يرغب في تجويد أدائه لكلام
ربه بأيسر السبل وأقل المحفوظات ، فذكروا من مصطلحات أسماء المدّود :

المدّ الطبيعي ، وهو أحد قسمين لمطلق المدّ ، إذ المدّ مطلقاً (عند القراء) قسمان ؛ أصلي
وفرعي ، فالأصلي ؛ هو القدر الطبيعي من امتداد الزمن ؛ الذي لا تقوم ذات حرف المدّ إلا
به ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون ، ويسمى بالمدّ الذاتي ، ومدّ الصيغة ، ويعبرون
عنه بالقصر ، ويريدون به ؛ ترك الزيادة على المدّ الأصلي ، لا ترك المدّ بالكلية ..

والمدّ الفرعي ، وهو المدّ الزائد عن المدّ الأصلي .. ويسمى بالمدّ العرضي .. وبالمدّ الزيدي ،
وإذا أطلق المدّ ينصرف إليه .. وأنواع المدّ كثيرة أمّاها بعضهم إلى عشرة ، وبعضهم إلى أربعة
عشر ، وبعضهم إلى ستة عشر ، وبعضهم إلى عشرين ، وبعضهم إلى أربعة وثلاثين ..
المدّ المتصل .. (وسمي بذلك لاتصال حرف المدّ بسببه وهو الهمز) ويسمى مدّ البنية .. والمدّ
الواجب .. كما في قوله «جاء» .

والمدّ المنفصل .. (وسمي بذلك لانفصال حرف المدّ عن سببه) ويسمى مدّ البسط .. ويسمى
أيضاً مدّ الفصل .. كما في قوله «يأتيها» .

ومدّ الروم (وهو ما جاء فيه حرف المدّ قبل همزة مسهلة) .. كما في قوله «نساؤكم» ، «قائم» .
ومدّ التعظيم (وهو في لا النافية في كلمة التوحيد .. عند من يقصر المنفصل) .. ويسمى مدّ
المبالغة .. كما في قوله «لا إله إلا الله» .

ومدّ التبرئة (وهو مدّ لا النافية للجنس .. عند حمزة فقط) .. كما في قوله «لا شية فيها» .
ومدّ الحجز (وهو عبارة عن مدّ الألف التي يوتى بها للفصل بين الهمزتين .. عند من قرأ
بها) .. ويسمى أيضاً المدّ الفاصل .. ومدّ العدل .. وقيل : المدّ المتوسط .

ومدّ الفرق .. (وهو إبدال همزة "الـ" التعريف ألفاً إذا سبقت بهمزة الاستفهام .. وسمي
بذلك للفرق بين الاستفهام والإخبار) .. كما في قوله «الله ، الذكركين ، الآن» .

والمدّ الخفي .. (وسمي بذلك لإخفاء الهمزة بإبدالها ألفاً — بعد الراء أو الهاء عند ورش ، على
أحد وجهين فيهما .. كما في قوله «أرأيت الذي ينهى» .

والمدّ العارض للوقف (وهو مدّ حرف المدّ أو اللين إذا وليهما حرف قد سُكّن بسبب

الوقف) .. كما في قوله ﴿وإياك نستعين﴾ .

ومدّ البدل .. (ويكون عند اجتماع همزتين (ثانيتها ساكنة) ، فتبدل الهمزة الثانية حرف مدّ من جنس حركة الهمزة الأولى.. كما في قوله ﴿إدام ، إيمان ، أوتوا﴾ ، .. لكنهم جعلوه تسمية لكل اتصال لهمزة بحرف مدّ في كلمة وتقدمت الهمزة ولو كان حرف المد أصلياً غير مبدل ، كما في قوله ﴿ظمآن ، أوحى ، إسرائيل﴾) ...

ومدّ الهجاء اللازم (وهو الموجود في فواتح السور التي هجاؤها ثلاثة أحرف أو سطرها حرف مدّ) .. ويسمى أيضاً الثابت .. واللازم .. واللازم الحرفي .. واللازم الحرفي المثقل .. واللازم الحرفي المخفف .

ومدّ الهجاء اللازم (وهو الموجود في فواتح السور التي هجاؤها على حرفين) .

ومدّ اللين (وهو الموجود في الواو والياء الساكنتين بعد فتح ، كما في قوله ﴿خَوْف ، بَيْت﴾) .

ومدّ الصلة (وهو المدّ اللاحق لميم الجمع لمن قرأها بضمها عند وصلها بما بعدها قبل حرف متحرك من دون وقف كما في قوله ﴿همّ المؤمنون﴾) .. [وأطلق بعضهم هذه التسمية على المدّ اللاحق لهاء الكناية ، وللميم أيضاً (إذا وقعت بين متحركين) وجعله مدّ صلة كبرى ؛ إذا اتصل بهمز بعده ، ومدّ صلة صغرى إذا لم يتصل بهمز ، كما في قوله ﴿إنّه على رجعه لقادر﴾ ، وقوله ﴿نصفه أو انقص منه قليلاً﴾ ، وقوله ﴿وما يكذب به إلا كلُّ معتدّ أثيم﴾] .

ومدّ العوض (وهو المدّ اللاحق لهاء الكناية ..) [وسمى بعضهم هذا المصطلح للوقف على التنوين المنصوب بألف ممدودة مدّاً أصلياً ، كما في قوله ﴿أفواجاً﴾] .

والمدّ اللازم الكلمي (وهو ما اجتمع فيه حرف المدّ مع ساكن أصلي في كلمة) ، وهو قسمان : المدّ اللازم الكلمي المثقل (إن كان السكون للتشديد ، كما في قوله ﴿الضالّين﴾) .. والمدّ اللازم الكلمي المخفف (إن كان السكون لغير التشديد ، كما في قوله ﴿ءآآآن﴾) .

ومدّ الأصل (إن كان حرف المدّ من أصل الكلمة ، في مقابلة عينه ، كما في قوله ﴿قال﴾) .

والمدّ المُمكن (لأن القارئ لا يتمكن من تحقيق الهمزة وإخراجها من مخرجها إلا به) .

ومد التمكن (عند ورود حرف مدّ ، واتصاله بحرف مثله متحرك ، كما لو جاءت واو مدّية ، واتصلت بواو متحركة بعدها ، كما في قوله ﴿قالوا وأقبلوا﴾ ، وكذلك إذا جاءت ياء مدّية في طرف الكلمة ، واتصلت بياء متحركة بعدها ، كما في قوله ﴿الذي يوسوس﴾ ؛ فيمكن نطق المدّي الأول وزن مدّ أصلي غير منقوص ، ثم ينطق حرف العلة المتحرك الثاني ؛ خشية انتقاص أحدهما من زمن الآخر) .

والمدّ المتوسط (لتوسط حرف المدّ بين همزتي ، كما في قوله ﴿ءأنذرهم﴾) ...

ولأن قراءة القرآن الكريم عبادة لله ينبغي أن تحرر له ، ويقدم العابد منها أجودها ، فعلى كل مسلم أن يقرأ القرآن الكريم بلغة عربية سليمة ، ويرفع من مستوى فصاحته ، ويجود أداءه باتباع ما يتلقاه من قواعد ضابطة لأدائه الأداء الصحيح على يد شيخ متقن ، ويتحاشى أن يخرج عن أداء اللغة العربية بالتفنن والاجتهاد بدون قواعد ضابطة^(١) .

وقد يعبر عن المدّ (من حيث هو) ؛ بالمطّ (وهو لغة فيه) ، ويعبر عنه أيضًا ؛ بالتمكين ، وقيل : التمكين هو زيادة المدّ المسماة بالمدّ الفرعي ، وقد يعبر عنه أيضًا بالاعتبار .. انظر : نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ١٢٩-١٥٠ ، الإضاءة في بيان أصول القراءة ، للضباع ، ص ٢١-٢٧ .

[أقول] قد يصلح ذكر هذه المصطلحات في كتاب من الكتب التي تعلم القراءات فيستفيد منها المتعلم في ضبط حفظه وتمييزه بين القراءات المختلفة ، لكن حشو دماغ (متعلم يريد تجويد أدائه لرؤية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية مثلاً، ويريد تطبيق ما تعلمه على ما يقرأ) بكلام ومصطلحات لا تفيده ؛ من العبث الذي لا فائدة فيه .

والإففي القاعدة المختصرة الآتية كفاية ؛ وغناء ، وهي :

إن سليقة العرب تساوي بين أوزان المدّ الثلاثة (-أ ، -و ، -ي) بما يمكن تسميته اصطلاحًا بالمدّ الأصليّ ، فلا ينقص وزن زمن حرف مدّ عن وزن زمن حرف مدّ آخر ، ولا يزيد عنه في مجلس القراءة الواحد إلا بأحد سببين :

إذا اتصل حرف المدّ بسبب همز بعده ؛ ضوعف وزن زمن المدّ الأصلي ضعفين .

وإذا اتصل حرف المدّ بسكون ؛ ضوعف ثلاثة أضعاف المدّ الأصلي . اهـ .

(١) فإن غالبية ما يقع فيه ردئو القراءة هو بقيامهم بالتفنن في القراءة من غير معرفة القواعد الضابطة لجودة الأداء ، فإذا سمع جاهلًا بالتجويد قراءة قارئ مجيد ، يلاحظ أنه يزيد في أزمنة مدّ بعض حروف المدّ ، ويغنّ بعض الحروف الأخرى ؛ فيحسب أن زيادات الأزمنة ، والغنن ؛ قضية مزاجية يقوم بها القارئ المجيد متبعًا صوته وأنغامه ، فيقوم الجاهل بزيادة أزمنة بعض حروف المدّ ، وغنّ ما يحلو له من أصوات الحروف (بدون قواعد ضابطة) فيقع ، بالخبط ، والخلط وتشويه القراءة ، في حين يقوم القارئ المجيد بزيادة زمن النطق بالمدّ الفرعي ، وغنّ ما يتوجب غنّه من حروف مطبقًا قواعد ضابطة لجودة أداء القرآن الكريم .

وتسهيل تقديم هذه القواعد للتطبيق فور التلقي ، واختصار وقت التعليم والتعلم ، وزيادة إنتاجيته ، حتى تصير القراءة المحودة سليقة (أو كالسليقة) عند المتعلم ؛ هي موضوع هذا

الجودة ، والفصاحة ، والرداءة ، واللحن

يمكن القول بأن الجودة ؛ هي أداء تلاوة القرآن الكريم تلاوة فصيحة على النحو المتلقى عن رسول الله ﷺ بسند متصل صحيح ، خالية من أي شائبة تجعل اللفظ رديفاً .

والفصاحة ؛ هي النطق باللغة العربية بالطريقة المتلقاة عن العرب الأقياح (بسند متصل صحيح) إلى القبائل العربية العراء .

والرداءة في أداء التلاوة ؛ هي النبو عن صيغة النطق الجيدة المتلقاة عن رسول الله ﷺ بسند صحيح متصل .

واللحن ؛ هو الخطأ والميل عن الصواب في نطق القرآن الكريم^(١) ، كما أن اللحن ؛ هو الخطأ في نطق اللغة العربية بشكل يجانب الصواب .

الكتاب .

(١) اللحن ؛ من الأصوات المصوغة الموضوعية ، جمعه ؛ اللحن ، ولحن ، ولحن في قراءته ؛ طرب فيها ، واللغة ، والخطأ في القراءة (كاللحن ، واللحن ، واللحن ، واللحن) ، لحن (كجعل) فهو لحن ، ولحن ، ولحن ، ولحن ؛ كثير اللحن ، ولحن ؛ خطأه ، واللحن ؛ من يلحن ، واللحن (كهمزة) ؛ من يلحن الناس كثيراً ، ولحن له ؛ قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره ، ولحن إليه ؛ مال ، وألحنه القول ؛ أفهمه إياه ، فلحنه ؛ أي فهمه ، واللحن ؛ العالم بعواقب الأمور ، ولحن ؛ فطن لحجته وانته ، ولاحنهم ؛ فاطنهم ، ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [سورة محمد: ٣٠] ؛ أي في فحواه ومعناه ، انظر : القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، ص ١٥٨٧ .

اللحن الجلي واللحن الخفي

الـلحن ؛ هو الخطأ والميل عن الصواب في نطق القرآن الكريم ، كما أن اللحن ؛ هو الخطأ في نطق اللغة العربية بشكل يجانب الصواب .

ولا ينبغي اللحن في الكلام الجاري بين الناس ، وينبغي أن يكون التحرز عنه (في قراءة كلام الله تعالى) ؛ أشد ، ويخشى على من يلحن في قراءة كلام الله (وهو قادر على التصويب ، والإجادة) ؛ أن يندرج تحت وعيد الآية ﴿ وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : ٢٧] .

واللحن ؛ جليٌّ وخفيٌّ .

فاللحن الجلي ؛ هو خطأ يطرأ على اللفظ فيُخِلُّ بالعرف (أي عُرف القراء) سواء أخلّ بالمعنى أم لم يخلِّ (١) .
واللحن الخفي ؛ خطأ يطرأ على اللفظ فيُخِلُّ بالعرف ولا يخل بالمعنى ، ولا يميزه إلا العالمون بتجويد الأداء (٢) .

(١) وإنما سمي جلياً لأنه يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم ، ويكون الخطأ بالكلمات والجمل (بوضع كلمة ، أو جملة ؛ مكان أخرى ، أو حذف كلمة ، أو زيادة كلمة ، أو تقديمها ، أو تأخيرها) ، أو بالحروف (بوضع حرف مكان حرف آخر ، أو بنقص حرف ، أو زيادة حرف ، أو تقديم حرف ، أو تأخيره) ، أو الخطأ في الإعراب والصرف (كتغيير الحركات والسكون ، ويدخل فيه تخفيف المشدد ، وتشديد غير المشدد ، وقصر الممدود ، ومدّ المحرك) ، أو في الوقف والانتناف . واللحن الجلي حرام ، يأثم القارئ بفعله (إن كان قادراً على تجنبه ولا يحاول ، ولا يتكلف) ؛ سواء أوهم خلل المعنى ، أم لم يوهم ؛ لأنه تغيير لنظم القرآن الذي أنزل على النبي ﷺ .

(٢) ”واللحن الخفي : هو الخلل الذي يطرأ على الأصوات عندما لا تُوفى حقوقها من المخارج أو الصفات ، أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق“ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، للحمد ، ص ٥٠ ، كزيادة زمن الغنة عن وزن المد الأصلي ،

واللحن الجلي ، واللحن الخفي لا ينحصران في عدد ، فأياً كان الانحراف عن النطق السليم مما ينتبه له عامة المسلمين (من تعلم أحكام التجويد ، سواء أتقن الأداء ، أم لم يتقن) ؛ فهو لحن جلي ، فإذا كان انحرافاً عن الجودة فيما لا ينتبه إليه إلا العالمون بالقراءة ؛ فهو لحن خفي ، وكلاهما لحن يجب تجنبه (١) .

أو غنّ ما لا غنة فيه ، أو تسمين المرقق من الحروف كالعين والحاء .. واللحن الخفي يكون في صفات الحروف ، مما لا يؤدي إلى تبديل حرف بآخر ، أو حركة بحركة ، أو سكون ، أما إذا أدى إليه فهو من اللحن الجلي .

وذكر الحصري "أن اللحن الخفي إنما هو : عدم إحكام التلاوة .. وذلك بأن يُنقص القارئ الغنة عن المقدار المقرر لها ، وهو حركتان ، فيأتي بها حركتين إلا رُبْعاً مثلاً (أو أقلّ من الربع) ، أو يزيدّها عن المقدار ، فيجعلها حركتين ورُبْعاً (أو أدنى من الربع) ، أو يجعل المدّ اللازم خمسَ حركات ونصف حركة (أو ثلاثة أرباع حركة) ، أو يجعله ست حركات ورُبْع حركة (أو نصف حركة) ، فينقصه عن المقدار المقرر له (أو يزيده عليه) ، ومثل ذلك يقال في باقي المدود من : المتصل ، والمنفصل ، والعارض للسكون .

وبأن يفاتت بين المدود المتصلة والمنفصلة مثلاً ، فيقرأ بعضها بخمس حركات مثلاً ، وينقص بعضها عن هذا المقدار ولو قليلاً ، أو يزيد بعضها عليه ولو قليلاً ، وبأن يقف على بعض الكلمات بالرّوم ، ثم يقف على نظيرتها بالسكون المحض ، أو الإشمام .

وبأن يباليغ في تفخيم الحروف المفخمة فيزيد عن الحدّ المطلوب ، وبأن يباليغ في ترقيق الألف المسبوق بحرف استفال حتى يُظنّ أنّها مماله ، وبأن يباليغ في تحقيق الهمز المسبوق بحروف مدّ حتى يُتوهم أنه مشدد .

وبأن ينطق بالحرف المضموم دون أن يضمّ شفّتيه ، وبالمفتوح من غير أن يفتح فمه ، وبالمكسور دون أن يخفّضه ، إلى غير ذلك من الأمور ، التي لا ينتبه لها إلا المهرة الخذاق في التجويد علمًا وعملاً .

فاللحن الخفي : عبارة عن ارتكاب هذه الأمور أو بعضها أو ما يشبهها ، وارتكابها لا يُخلّ بالقراءة الصحيحة ، ولا يُقدّح في ضبط التلاوة وحسنها ، وإنما يُخلّ بكمال الضبط ، ونهاية الحسن ، والبلوغ بالقراءة إلى .. الإتقان ، وعلى هذا لا يكون ارتكاب هذه الأشياء مُحرمًا ، ولا مكروهاً ، بل يكون خلاف الأولى والأفضل والأكمل ، والله تعالى أعلم ، انظر : أحكام قراءه القرآن الكريم ، للحصري ، ص ٤٤ .

(١) ويمكن تقسيم اللحن الجلي إلى لحن جلي محرّف (كإبدال الحروف أو الحركات أو إسقاط

المبحث الثالث

مفهوم القراءة الجيدة ، والتجويد ، وتجويد الأداء

القراءة الجيدة

القراءة مع المحافظة على نطق الكلمات القرآنية كما أنزلت ، وكما رتلها رسول الله ﷺ ؛ هي القراءة الجيدة .

التجويد

ومحاولة القارئ أن يحسّن نطقه في أدائه ليصل إلى تلكم الدرجة من الإجابة ؛ هي تجويد الأداء .

فكل قراءة يبذل القارئ فيها جهده لتحسين نطقه ، ورفع مستوى جودة الأداء يعدّ تجويداً .

تجويد الأداء

فإذا ما وصل القارئ إلى مستوى يؤدي فيه قراءته للقرآن الكريم ، بلغة سليمة أفصحية ، لا يخالف نطقه بها النطق السليم المتلقّى بسند متصل صحيح إلى رسول الله ﷺ ؛ فإن تجويده هو محافظته على سلامة هذا الأداء ، واتقاء أن يعتور أداءه لحنٌ يرجع به إلى مستوى أقل سلامة وجودة .. والمحافظة على هذا المستوى من الأداء لمن (كان) وصل إلى هذا المستوى ؛ هو تجويد الأداء بحقه وحق أمثاله .

بعضها أو زيادة بعضها الآخر) ، ولحن جلي مغير (كتغيير صورة الأداء تغييراً واضحاً ، من دون تحريف كأول) .

المطلوب من المجود

والتحويد والإتقان ؛ مطلوبان من المسلم في كل عمل يقوم به ، ولقد نطق بذلك الحديث الشريف الذي رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ أنه قال ” إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه “ (١) .

وعندما يستشعر المسلم أنه يؤدي عبادة لله ربه وهو يقرأ القرآن الكريم ”كلام رب العالمين ، ..كلام من ليس كمثل شيء ، وصفة من ليس له شبيه ولا ندّ ، وكتاب إله العالمين ، ووحى خالق السماوات والأرضين ، وهو هادي الضالّين ، ومنقذ الهالكين ، ودليل المتحيرين ، وهو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو السراج المنير ، وهو الصراط المستقيم .. “ (٢) ، ويعيش تفكيره في ظلال الآيات الكريمات ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [سورة المزمل: ٤] ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [سورة الكهف: ٢٧] ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ ﴾ [سورة الزمر: ٢٨] ؛ يتأدب ويتقيد بآداب التلاوة ، كيف لا وهو يعلم أن ”الله يحب أن يُقرأ القرآن كما أنزل“ (٣) ، .. ”ولا شك أن الأمة كما هم متعبّدون بفهم معاني القرآن ، وإقامة حدوده ؛ متعبّدون بتصحيح ألفاظه ، وإقامة حروفه على الصفة الملقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية ، التي لا تجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها إلى

(١) كثر العمال ، للبرهان فوري ، الحديث ٩١٢٨ ، ج ٣ ، ص ٩٠٧ .

(٢) الرعاية ، للقيسي ، ص ٥٥ .

(٣) أخرج هذا الحديث ابن خزيمة في صحيحه ، ورواه السُّجَري في الإبانة ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، مرفوعاً ، انظر : كثر العمال ، للبرهان فوري ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

غيرها“ (١) .

(١) النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

وبعد معرفة معنى كل من مصطلحات : القراءة الجيدة ، والقراءة الرديئة ، وعلم التجويد ، وتجويد الأداء ؛ يمكن التعرف على الأحكام الناطمة لكل منها كما يأتي :

حكم تجويد الأداء ؛ واجب عيني على كل مكلف من المسلمين والمسلمات عند تلاوته للقرآن الكريم .

وثبت هذا الوجوب مستمداً من القرآن والسنة وإجماع الأمة .

أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [سورة المزمل: ٤] ، نقل الشوكاني قول القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة ”اقرأه على مهل وتدبر ، قال الضحّاك : اقرأه حرفاً حرفاً .. والترتيل ؛ التنضيد ، والتنسيق ، وحسن النظام ... (قال الزجاج : وهو أن يبين جميع الحروف ، ويوفي حقها من الإشباع) وتأکید الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلبس فيه بعض الحروف ببعض ، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم مع استيفاء حركته المعتبرة ...“ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ١٩ ، ص ٣٧ ، فتح القدير ، للشوكاني ج ٥ ، ص ٣١٣ ، ونقل صاحب الفتوحات الإلهية عن الخطيب ”أي : اقرأه بترتيل وتؤدة ، وتبين حروف ، وإشباع حركات ؛ بحيث يتمكن السامع من عدّها“ ، تفسير الجمل على الجلالين ، ج ٤ ، ص ٤٢٨ ، قال ابن الجزري ”تلبث في قراءته ، وتمهل فيها ، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده ، ولم يقتصر — سبحانه — على الأمر بالفعل ؛ حتى أكده بالمصدر اهتماماً به ، وتعظيماً له ، ليكون ذلك عوناً على تدبر القرآن وتفهمه ، وكذلك كان ﷺ يقرأ .“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، وقال البيضاوي ”أي جوّده تجويداً“ ونقل محمد مكي نصر قول غيره أيضاً ”أي ائت به على تؤدة وطمانينة وتأمل ورياضة اللسان ؛ أي التكرار والمداومة على القراءة بترقيق المرقق ، وتفخيم المفخم ، وقصر المقصور ، ومدّ الممدود ، وغير ذلك .. فإن قلت : من المعلوم أنه ﷺ كان يقرأ القرآن مجوداً كما أنزل ؛ فما معنى أمره بالترتيل ؟ قلت : الخطاب له ، والمراد غيره ، كما في قوله تعالى ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٧] ، سورة يونس: ٩٤ .. وكقوله تعالى ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة هود: ١١٢] ، وشبه ذلك مما لا يخفى على ذي بصيرة“ ، انظر : نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ٧ .

وأما السنة ”فعن يعلى بن مملّك أنه سأله أم سلمة (زوج النبي ﷺ) عن قراءة رسول الله ﷺ

وصلاته .. ثم نعتت قراءته ، فإذا هي نعت قراءته مفسرة حرفاً حرفاً “تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، وعن قتادة .. ”سئل أنس : كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ فقال : كانت مدّاً ، ثم قرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ بمدّ بيسم الله ، ومدّ بالرحمن ، ومدّ بالرحيم” [قال ابن حجر تعليقاً على عنوان الباب الذي أثبتته البخاري في صحيحه] ”قوله (باب مدّ القراءة) المدّ (عند القراءة) على ضربين ، أصلي ؛ وهو إشباع [حركة] الحرف الذي بعده ألف أو واو أو ياء ، وغير أصلي ؛ وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته ؛ همزة ، وهو متصل ومنفصل ، فالمتصل ؛ ما كان من نفس الكلمة ، والمنفصل ؛ ما كان بكلمة أخرى ، فالأول ؛ يؤتى فيه بالألف والواو والياء مُمَكِّنَات من غير زيادة ، والثاني ؛ يزداد في تمكين الألف والواو والياء زيادة على المدّ الذي لا يمكن النطق بها إلا به ، من غير إسراف ، والمذهب الأعدل ؛ أنه يُمدُّ كل حرف منها ضعفي ما كان يمدّه أولاً ، وقد يزداد على ذلك قليلاً ، وما أفرط فهو غير محمود ، والمراد من الترجمة الضرب الأول .. [قال ابن حجر] المراد بقوله ”يمدّ بيسم الله ... الخ“ ؛ يمدّ [حركة] اللام التي قبل الهاء من ”لفظ الجلالة“ ، و[حركة] الميم التي قبل النون من ”الرحمن“ ، و[حركة] الحاء من ”الرحيم“ .. وقوله .. ”كانت مدّاً“ ، أي : كانت ذات مدّاً“ ، فتح الباربي ، لابن حجر ، ج ٩ ، ص ٩١ .

وُلِّخص فيما يأتي أقوال مذاهب أهل العلم في وجوب تجويد الأداء وتحاشي اللحن .

فمذهب الشافعية ؛ ”قال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [سورة المزمل: ٤] ، (قال الشافعي) وأقل الترتيل ؛ ترك العجلة في القرآن عن الإبانة ، وكلما زاد على أقل الإبانة في القراءة ؛ كان أحب إلي (ما لم يبلغ أن تكون الزيادة فيها تمطيّاً) ، وأحب ما وصفت لكل قارئ في صلاة وغيرها ، وأنا له (في المصلي) أشد استحباباً من للقارئ في غير صلاة ، فإذا أيقن المصلي أن لم يبق من القراءة شيء إلا نطق به ؛ أجزأته قراءته ، ولا يجوز له أن يقرأ قي صدره القرآن (ولم ينطق به لسانه) ، ولو كانت بالرجل متممة لا تبين معها القراءة ؛ أجزأته قراءته إذا بلغ منها ما لا يطبق أكثر منه (وأكره أن يكون إماماً) ، وإن أم ؛ أجزأ (إذا أيقن أنه قد قرأ ما تجزئه به صلاته) ، وكذلك الفأفاء ؛ أكره أن يؤمّ ، فإن أم ؛ أجزأه ، وأحب أن لا يكون الإمام لحناً ، لأن اللحن ؛ قد يحيل معاني القرآن ، فإن لم يلحن لحناً يحيل معنى القرآن ؛ أجزأته صلاته ، وإن لحن في غيرها ؛ كرهته (ولم أر عليه إعادة ، لأنه ترك قراءة غير أم القرآن ، وأتى بأم القرآن) ورجوت له أن تجزئه صلاته (وإذا أجزأته ؛ أجزأت من خلفه إن شاء الله تعالى) ، وإن كان لحنه (في أم القرآن ، وغيرها) لا يحيل المعنى ؛

أجزأته صلواته ، وأكره أن يكون إماماً بحال ، الأم ، للشافعي ، ج ١ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
قال النووي [وحدِيثه عن القراءة في الصلاة] ” وقرأ على ترتيب المصحف ، ويكره عكسه ،
ولا تبطل به الصلاة ، ويجوز القراءة بالقراءات السبع ، ولا يجوز بالشواذ ، وإذا لحن في
الفاتحة لحنًا يخل المعنى (كضم تاء « أَنْعَمْتَ » ، أو كسرهما ، أو كسر كاف « إِيَّاكَ » ؛
بطلت صلواته ، ويجب ترتيب قراءة الفاتحة وموالفها ، ويجب قراءتها بالعربية ، ويجرم
بالعجمية ، ولا تصح الصلاة بها ، سواء أعرف العربية أم لا ، ويشترط في القراءة (وفي كل
الأذكار) ، إسماع نفسه ... ” ، النووي على مسلم ، ج ٤ ، ص ١٠٦ ، [وقال] ” .. القراءة
لا تطلق إلا على حركة اللسان بحيث يسمع نفسه ... ” ج ٤ ، ص ١٠٣ .

ومذهب الحنابلة ؛ للحن إن لم يُحل المعنى ؛ لم تبطل الصلاة بعمره .. وهو حرام ، ويكره
التلحين المُعَيَّر للنظم (إن لم يجرم) لأنه أكثر من اللحن ، فاللحن الذي يحيل المعنى (كضم التاء
أو كسرهما من « أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » ، أو كسر كاف « إِيَّاكَ نَعْبُدُ ») ، فلو فتح همزة
« أَهْدِنَا » فالصحيح في المذهب ؛ أن هذا لحن يحيل المعنى .. فلو قرأ قراءة تحيل المعنى (مع
القدرة على تصحيح القراءة) متعمداً ؛ حرم عليه ، فإن عجز عن إصلاحها ؛ قرأ من ذلك في
فرض القراءة ، وما زاد ؛ تبطل الصلاة بعمره ، ويكفر إن اعتقد إباحتها ، ولا بأس بقراءته
عجزاً (لغير المصلي) ، ولو أبدل ضاد « الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ » ، [أو ضاد] « .. الضَّالِّينَ » ؛
ظاء مشالة ، لا تصح إمامته .. [قالوا] ، وإن قرأ « غَيْرِ الْمَعْضُوبِ » ، و« الضَّالِّينَ »
بظاء ؛ فاحتمل المسألة ثلاثة أوجه ، أولها : لا تبطل الصلاة ، وثانيها : تبطل ، والوجه
الثالث : تصح صلواته مع الجهل .. ولا تصح إمامة الأمي إلا بمثله (وهو من لا يحسن
الفاتحة ، أو يُدغم حرفاً لا يُدغم ، أو يبدل حرفاً ، أو يلحن فيها لحنًا يحيل المعنى) ، وتكره
إمامة اللحان [أي : كثير اللحن] ، (فهي تصح مع الكراهة) ، ولا يُصلى خلفه ، فإن تعمَّد
ذلك ؛ لم تصح صلواته .. كما تكره إمامة الفأفاء ، والتمتاز ، ومن لا يفصح ببعض
الحروف ، وهو المذهب وعليه الأصحاب ، وتصح إمامتهم بمثلهم ، انظر : الإِنصاف ،
للمرداوي ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ - ٢٧٢ ، الفروع ، وتصحيح الفروع ، للمرداوي ، ج ١ ،
ص ٤٩١ - ٤٩٣ ، قال ابن قدامة ” يلزمه أن يأتي بقراءة الفاتحة مرتبة مشددة غير ملحون
فيها لحنًا يحيل المعنى ، فإن ترك ترتيبها ، أو شدَّة منها ، أو لحن لحنًا يحيل المعنى (مثل أن
يكسر كاف « إِيَّاكَ » ، أو يضم تاء « أَنْعَمْتَ » ، أو يفتح ألف الوصل في « أَهْدِنَا » ؛
لم يُعَدَّ بقراءته ، إلا أن يكون عاجزاً عن غير هذا .. ولا يستحب المبالغة في التشديد ؛ بحيث
يزيد على قدر حرف ساكن ، لأنها في كل موضع ؛ أقيمت مقام حرف ساكن ، فإذا زادها

على ذلك ؛ زادها عما أقيمت مقامه ، فيكون مكروهاً .. قال أحمد : يعجبني من قراءة القرآن السهلة [وقال] قوله "زينوا القرآن بأصواتكم" [قال] يحسنه بصوته من غير تكلف .. فإن انتهى ذلك إلى التمطيط ، والتلحين ؛ كان مكروهاً ، لأنه ربما جعل الحركات حروفاً . ، المعنى ، لابن قدامة ، ج ٢ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

ومذهب الحنفية ؛ قراءة القرآن ، مقتصرًا على الرواية الشاذة (فوق العشرة) ؛ مكروه ، ولا تجزئ في الصلاة ، ولا تفسدها ، ويكره أيضاً ؛ بقراءة معروفة وشاذة دفعة واحدة ... ، الهدية العلائية ، لابن عابدين ، ص ٣٤٩ .

ويفسد الصلاة ؛ القراءة بالنعغات (بإشباع الحركات لمراعاة النغم) إن غيّر المعنى (كما لو قرأ ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾) وأشبع الحركات ، حتى أتى بواو بعد الدال ، وبياء بعد الهاء ، وبألف بعد الراء [الحمد لله رب العالمين] ، وإن لم يغيّر النغم المعنى ؛ فلا فساد ، إلا في حرف مدّ ولين إن فحش ، فإنه يفسد [الصلاة] وإن لم يغيّر المعنى .. أما إذا لم تغيّر الأنغام الكلمة عن وضعها ، ولم يحصل بها تطويل الحروف .. بل مجرد تحسين الصوت ، وتزيين القراءة ؛ لا يضر ، بل يستحب ، في الصلاة ، وخارجها ، ويفسدها [الصلاة] زلة القارئ بزيادة كلمة تغيّر المعنى (ولو كانت في القرآن) أو نقص كلمة تغيّر المعنى ، أو نقص حرفاً غيّر المعنى ، أو قدّمه ، أو بدّله بآخر وغير المعنى (ولم يكن مثله في القرآن ، ولم يكن ألتغ) إلا ما يشقّ تمييزه ... ، الهدية العلائية ، لابن عابدين ، ص ٩٤ .

ومذهب المالكية ؛ قال سحنون "قلت لابن القاسم : ما قول مالك فيمن صلى (وهو يحسن القرآن) خلف من لا يحسن القرآن ؟ (قال) قال مالك : إذا صلى الإمام يقوم فترك القراءة ؛ انتقصت صلاته وصلاة من خلفه وأعادوا وإن ذهب الوقت ، (قال) فذلك الذي لا يحسن القراءة أشد عندني من هذا ، لأنه لا ينبغي لأحد أن يأتّم بأحد لا يحسن القرآن" ، المدونة الكبرى ، لسحنون ، ج ١ ، ص ٨٤ .

بعد كل هذا البيان فلا يُلتفت لقول أحد المنتسبين إلى العلم ، المشاغبين على ضرورة تجويد الأداء ، عندما ينشر كتاباً بين الناس ، يذكر في مقدمته أن من دواعي كتابته بحثه "أن عدداً صغار طلاب العلم أخذوا ينالون من العلماء ويقللون من شأنهم .. بحجة أنهم قد يلحنون في التلاوة ، ولا يخرجون الحروف من مخارجها" ، وأن "بعض كبار المقرئين الذين اتخذوا القرآن مهنة لهم يتكسبون به .. فلا تكاد تميز هل هو صوت مغنٍ أو قارئ إلا بعد زمن يتبين لك فيه مقطع من الآية فيظهر لك أنه قارئ يقرأ" ، واتهم ما أسماه "بعض رسائل التجويد [التي] تتضمن القول بوجود التجويد وجوباً عينياً على كل مسلم ومسلمة ، وتأثير من لم يعرف أحكام التجويد .. كما يرون أن التجويد قطعي الثبوت متواتر الدلالة ! ثم راحوا

يلوون أعناق النصوص لتتفق مع رأيهم“ ، ثم ناشد الرجل (بعد كل ما فعل) ؛ القارئ الكريم أن يحسن الظن به ، وأن يستر شرَّ بحثه ، بعد أن نشره هو للناس ! وذكر بأن خير الكرام من ينصح ويستر ، وشر اللثام من يغمط الناس فضلهم وينكر“ ، ثم عاد في نهاية مقدمته ليؤكد ”أن علماء التجويد .. لا دليل عندهم يمكن الاعتماد عليه ، والحق أغلى من قول كل أحد سوى المعصوم صلوات الله وسلامه عليه“ .

وكان في مقدمة كتاب الرجل دواهي تدلّ على: الرجل ، ومستوى فهم الرجل ، ونمط تفكير الرجل .

أدهى هذه الدواهي كانت بحق رسول الله ﷺ ، ذلك عندما قال الرجل ”الحق أغلى من قول كل أحد“ ، ثم استثنى بقوله ”إلا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه“ ، فخانه التعبير (كما خانه في أكثر تعبيرات كتابه) ، إذ الحق أغلى من قول كل أحد ، وكلام المعصوم ﷺ لا يستثنى ؛ لأن كلامه ﷺ كله حق ، فهو ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .. فتأمل ! .

ومن دواهي نشره كتاب على الناس ، اتهم فيه من يسميهم علماء التجويد ”بألا دليل عندهم يمكن الاعتماد عليه !“ ، ثم طلب من قارئ كتابه الكريم أن يحسن الظن به ”إن رأيت خيراً .. فانشره ، أو غير ذلك فاستره ، فإن خير الكرام من ينصح ويستر ، وشر اللثام من يغمط الناس فضلهم وينكر“ ، ولقد خانه التعبير ، وخانه الفهم ، وخانه التفكير أيضاً - عند إحسان الظن - به ، فكيف ينشر كلاماً يغمط فيه علماء التجويد فضل فهمهم فيما أدوه للأمة بهذا الفهم (بقي القرآن يتلى غضباً طرئاً وكأنه الآن أنزل) ، وينشر هذا الغمط على الناس بكتاب ! ثم يطلب من القارئ الكريم أن يستر ما يراه شرّاً فيه ، إن من شرور كتاب الرجل أن يقول علماء التجويد ما لم يقولوا ، ويؤاخذهم ، ويخطئهم (وهم الذين يقررون أن كل مكلف بقراءة القرآن ، مطالب بتجويد أدائه لكلام ربه ، فيقول قائلهم : من لم يجوّد القرآن آثم ، ولم يقل من لم يعرف أحكام التجويد آثم) .

لما تبين لي أن عصبية هذا الرجل لمن يقدرهم من علماء بلده (أو حيه) ؛ كانت داعيته لكتابة بحثه ، وأنها جعلته يهاجم علماً من علوم القرآن الكريم ، وعلماء خدموا كتاب ربهم خدمة اعترف لهم بها أهل الفضل من علماء الأمة (ومن هؤلاء المعترفين ؛ العالمُ النحرير الذي تعصّب الرجل له) ، وتبين لي خيانة تعبيره له ، بل وفهمه ، وتفكيره أيضاً ، فأساء لحق المصطفى ﷺ المعصوم عن قول غير الحق ؛ أحجمت عن ملاحقة أخطائه في كتابه المليء بالأخطاء ، واكتفيت بالتنبيه بأن الحق أحق أن يتبع ، ومن توخى الصواب تجرّد من العصبية ، والعلماء (بعد رسول الله ﷺ) يؤخذ منهم ويردّ ، ويوصف أي امرئ منهم بما يستحقه من

من هذه الآداب (١) :

أوصاف ، مع تحاشي التشهير والتشفي ، ففلان من أهل بلد الرجل ؛ عالم بالفقه ، مطلع على الحديث ، داعية من دعاة الخير ، يلحن بالضاد فينطقها ظاء (إن قرأ القرآن) ، ولا فرق في نطقه بين الضالين والظالمين ، مع أنها رسمت في المصحف الإمام بالضاد ، والحق أن يقال عن هذا الرجل : هو عالم بالفقه ، مطلع على الحديث ، داعية خير ، لكنه لحن بالقرآن ، نرجو أن يكون له (عند الله) أجر من يتتعتع فيه وهو عليه شاق ، فإن حضرت الصلاة ، فمقتضى أحكام مذاهب الفقه المعتبرة (عند أهل العلم) ألا يُصلّى وراءه إن وُجد من يجيد الفاتحة في الصلاة بغير لحن ، وليس لهذا العالم النحرير اللحن أن يتقدم للإمامة على مجيد للتلاوة (إن وُجد بحضرتة عند إقامة الصلاة ، وهو يعلم) ، ولا يجوز للرجل أن يتخذ حب العالم النحرير ، والتعصب له ؛ ذريعة للاستخفاف بعلم من علوم القرآن ، وتخطئة علماء التجويد ، ذلك لأن مقتضى التمسك بالحق ؛ وصف العالم النحرير بأنه لحن ، والله الموفق للصواب ، وسداد الرأي .

(١) تبه أهل العلم على ضرورة أن يخلص القارئ في قراءته ؛ إذ قراءة كلام الله عبادة لله ، لا ينبغي أن يتوجه العبد بها إلا للمعبود بحق ، وليعلم أن آداب التلاوة نوعان ؛ قلبية وظاهرية . فالآداب القلبية عشرة ؛ هي : معرفة أصل الكلام ، وتعظيم المتكلم ، وحضور القلب وطرده وساوس النفس ، والتدبير ، والتفهم ، والتخلي عن موانع الفهم ، والتخصيص ، والتأثر ، والترقي ، والترجي من الحول والقوة وتزكية النفس .

فالأول — معرفة أصل الكلام : فعلى القارئ أن يتنبه إلى عظمة الكلام المقروء وعلوه ، وإلى تفضل الله - سبحانه وتعالى - ولطفه بخلقه ، حيث خاطب مخلوقه بهذا الكلام الشريف ، وتكفل - فضلاً منه ورحمة - بتيسير إفهامهم إياه .

والثاني — تعظيم المتكلم : وهو استحضار عظمة مُنزل القرآن في القلب ، والتنبه إلى أن ما يقرؤه ليس من كلام المخلوقين .. ويتوصل إلى هذا الكلام بالتفكير في صفات الله ، وجلاله وأفعاله .

والثالث — حضور القلب وطرده وساوس النفس : وتولد هذا من أدب التعظيم ، فإن المعظم لكلام الله يستشعر به ، ويأنس له ، ولا يغفل عنه ، فينبغي لمن كان قلبه حاضراً أن يطرد وساوس النفس في أثناء التلاوة .

والرابع — التدبير : وهو محاولة استيعاب المعاني ؛ لأنها أوامر رب العالمين التي يجب أن ينشط العبد إلى تنفيذها بعد فهمها وتدبرها ، إذ لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبر

فيها .

والخامس — التفهيم : وهو أن يتفاعل قلب القارئ مع كل آية بما يليق بها ، إذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله ، وأفعاله ، وأوامره وزواجره ، وأحوال أنبياء الله — عليهم السلام — ، وأقوال المكذبين لهم ، والجنة ونعيمها ، والنار وعذابها ؛ فيتأمل معاني أسماء الله سبحانه ، ويتأمل في أفعاله ؛ ليستدل من عظمة الفعل على عظمة الفاعل ، وأنه من الضروري أن يطيع الله فيما أمر ، ويتجنب ما نهى عنه وزجر ، ويتأسى بأحوال الأنبياء ، وكيف كذبوا وضربوا ، وقتل بعضهم ، وكيف لم يزد هذا في ملك الله جناح بعوضة ، ولم ينقص ، إذ الله غني عن العالمين ، لا تنفعه تقوى المتقين ، ولا يضره فجور الفاجرين ، ويعتبر من أحوال المكذبين ، وأنه إذا غفل وأساء الأدب فرما أدركته النعمة ، ويتشوق للجنة ونعيمها ، ويتخوف من النار وجحيمها ، وهكذا .

والسادس — التخلي عن موانع الفهم : مثل أن يصرف همه كله إلى تجويد الحروف ، أو أن يتعصب لآراء الرجال ، أو أن يصر على ذنب ، أو يتكبر ، ومن موانع الفهم أيضًا ؛ الاعتقاد بحصر معاني آيات القرآن الكريم فيما تلقنه من تفسير .

والسابع — التخصيص : وهو أن يستشعر القارئ بأن كل خطاب في القرآن (من الأمر والنهي ، والوعد والوعيد) موجه إليه شخصيًا ، وعلى وجه الخصوص ، وأن ذكر القصص والأخبار إنما ورد للاعتبار ، فعليه أن يقرأ القرآن الكريم كما يقرأ العبد رسالة خصه بها مولاه ، يأمره فيها وينهاه ، ذلك ليتأملها ويعمل بمقتضاها .

والثامن — التأثر : وهو التجاوب مع كل آية يتلوها بما يليق بها من التأثر (من الخوف ، والرجاء ، والحزن ، والاستبشار ..) ؛ فعند الوعيد ؛ يتضاءل خيفة ، وعند الوعد ؛ يستبشر فرحًا ، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه ؛ يتطأطأ خضوعًا ، وعند ذكر الكفار وقلة أدهم في دعاويهم ؛ يستحي في باطنه حياء من قبح مقالاتهم ، ويشتاق للجنة عند وصفها ، ويرتعد من النار عند ذكرها .

والتاسع — الترقّي : فدرجات القارئ الجوّد لكلام الله عز وجل ثلاث ؛ أداها ؛ أن يقرأه وهو مستشعر بأنه مائل بين يدي مولاه يتقرّب إليه بذل السؤال والتملق والتضرع والابتهاال ، وأوسطها ؛ أن يشهد بقلبه أن الله عز وجل ؛ يراه ويخاطبه بألطافه ، ويناجيه بإنعامه وإحسانه ، فمقامه بهذا مقام الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم ، وأعلىها ؛ أن يصح وكأنه يرى في الكلام المتكلم ، وفي الكلمات الصفات .

والعاشر — التبرّي من حوله وقوته وتزكية نفسه : إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ويتحاشى النظر إلى نفسه بعين الرضا والتزكية ، فإذا تلا آيات الوعد يشهد بذلك

تحاشي اللحن والرداءة

واللحن هو الخطأ والميل عن الصواب ، ولا ينبغي اللحن في الكلام الجاري بين الناس ، وينبغي أن يكون التحرّز عنه في قراءة كلام الله تعالى أشد ،

للموقنين ، ولا يرى نفسه أهلاً له بل يتشوّق أن يلحقه الله بهم . انظر : إحياء علوم الدين ، للغزالي ، ج ١ ، ص ٣٩٣ - ٤٠٤ .

وأما الآداب الظاهرية فهي : التطهر ، ونظافة المكان ، ولبس ثياب التحمل ، وتنظيف الفم بالسواك ، واستقبال القبلة ، والجلوس بالسكينة والوقار ، والقراءة بترتيب المصحف ، واستحضار الحزن والبكاء ، فإن لم يحضر البكاء فليبك على قسوة قلبه .

وإذا مر القارئ بأحد المسلمين ؛ قطع القراءة وسلّم ، ثم عاد إليها ، كما يقطعها (وجوباً) لرد السلام ، ويستحب قطعها حمد الله بعد العطاس ، ولتشميت عاطس .. ويقطعها (ندباً) لإجابة المؤذن .

ويعسك عن القراءة إذا عرض له تناؤب ؛ حتى ينقضي تناؤبه ، وكذلك فيما لو عرض له ريح ، فيمسك حتى يتكامل خروجه (فيما لو كان يقرأ غيباً) أما إن كان ممسكاً لمصحف ؛ فعليه الوضوء قبل أن يمسه مرة أخرى .

ويكره اتخاذ القرآن معيشة ، وتكره قراءة متنحس الفم ، وتكره القراءة الجهرية في الأسواق ، وفي مواطن اللغو واللهو وجمع السفهاء ، ومثله القراءة الجهرية في المقاهي والمحلات العامة التي يتشاغل فيها الناس عن القراءة ويتلهّون عنها .

ويكره أن يتأول آية من القرآن الكريم عندما يعرض له شيء من أمور الدنيا (كأن يقول إذا جاءه أحد من الناس ”جئت على قدر يا موسى“ ، أو يقول حين حضور الطعام ”كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية“ ونحو هذا .

ولا يجوز أن يقرأ القرآن الكريم منكوساً (كما كان يفعل من يلتمس أن يُري من نفسه الخدق والمهارة ، فيقرأ ”الضالين ولا عليهم المغضوب غير ...“) .

ولا يتوسد مصحفاً ، ولا يتكئ على مصحف ، ولا يرمي بمصحف إلى غيره إذا أراد أن يناوله إياه ، ولا يصغر مصحفاً بقوله ”مصيحف“ ، ويعلي موقع المصحف عند ترتيب الكتب بعضها فوق بعض (واستحب أهل العلم -لمن يرتب كتباً- أن يجعل المصحف أعلاها ، ثم يثني بكتب التجويد والقراءات ، ثم التفسير ، وعلوم القرآن ، ثم الحديث وعلومه ، ثم السيرة النبوية ، ثم التوحيد ، ثم الفقه وأصوله ، ثم اللغة العربية ، ثم بقية الكتب) .

ويخشى على من يلحن في قراءة كلام الله وهو قادر على التصويب والإجادة أن يندرج تحت وعيد الآية ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [سورة الكهف: ٢٧] ، كما ينبغي أن يتجنب الرديء من الألفاظ في نطق الحروف وهو قادر على نطق الصحيح الجيد^(١) .

والرداءة ؛ ضد الجودة ، ولها (في وصف القراءة) معنيان :

فإما هي صفة موضوعية لنموذج في الأداء يخالف الأصول المعروفة للنطق الجيد للقرآن الكريم ، والقارئ يبذل جهده لتحسين أدائه ولا يقدر عليه ، فالقارئ مجوّد ، والقراءة رديئة .

وإما أن تكون وصفاً لأداء من يمكنه تحسين الأداء ، ويقدر على الإتيان به على وجه جيد مرضي ؛ لكنه لا يبذل جهده ، ولا يتكلف عناء في التجويد والتحسين^(٢) .

(١) اللحن الجلي ، واللحن الخفي لا ينحصران في عدد ، فأياً كان الانحراف عن النطق السليم ؛ فهو لحن وخطأ ، فإن كان مما ينتبه له عامة المسلمين (بمن له بعض اطلاع على أحكام التجويد) ؛ فهو لحن جليّ ، وإذا كان انحرافاً عن الجودة فيما لا ينتبه إليه إلا العالمون بالقراءة ؛ فهو لحن خفيّ ، وكلاهما لحن يجب تجنّبه .

(٢) من الرداءة في القراءة ؛ إصدار غنة دائمة في أثناء التلاوة ، مع أن الغنة واجبة عند النطق ببعض الحروف ، وغير جائزة عند نطق باقي الحروف .

ومن الرداءة في القراءة ؛ نطق الواو المدية حرفاً بين الواو والياء (كنطق عوام العرب في هذا الزمان كلمات ”روح ، وصوت ، ولوح ، ولون ، وموزة ، ويوم“) ، ومثلها في الرداءة نطق الياء المدية حرفاً كالألف الممالة (كنطق عوام العرب العصريين كلمات ”بيت ، وزيت ، وسيف ، وصيف ، وعين ، وليل) ، ويصدر بعض القارئين صوتاً للياء المدية (عند الوقف) مبدوءاً بياء صحيحة النطق ، ثم يحرف نطقه بما يشبه الألف الممالة !

ومن الرداءة نطق الكسرة المتصلة بحرف ساكن كالفتحة الممالة عند من يميل الفتحة قبل التاء المربوطة عند الوقف (كنطق عوام أهل الشام كلمات ”موزة ، وعيشة ، وجنة ، وخديجة ،

تكلف الفصاحة والإتقان

عندما تسود لغات العوام على الألسنة ؛ يسبق إلى النطق لفظ شائع غير فصيح ، ولما كان القرآن الكريم قد نزل بأفصح نطق على محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي ﷺ و"الله يجب أن يقرأ القرآن كما أنزل" (١) ؛ كان لا بد لكل قارئ أن يتكلف النطق الفصيح عند تلاوة القرآن الكريم ، وأن يتقن الأداء على الهيئة الأفضحية التي نقلت القرآن الكريم بسلسلة صحيحة لا تنقطع ، ويتدرب ويروّض لسانه عليها ، حتى يصبح نطقه بها سجية وطبيعة .

وقرية ، وميتة") ، ومثلها في الرداءة ؛ نطق الضمة المتصلة بحرف ساكن حركة بين الضم والفتح ، وذلك في مثل قوله «لم يلدأ» ، وقوله «عليهم» ، وقوله «قل» ، وقوله «أعمالهم» ، أما إمالة الفتحة على أحد حروف "فجئت زينب لذود شمس" قبل التاء المربوطة (عند الوقف) ، فهي أحد وجهين في القراءة عند الكسائي ؛ أحد الأئمة القراء .

واللحن في نطق الكسرة كالفتحة الممالاة ؛ أشنع ، إذ هي قلب الكسرة فتحة ، فيتمائل نطق كسرة "عباده" عنده مع نطق من يميل فتحة "عبادة" .

ومن الرداءة تفاوت أزمنة نطق حروف المد الأصلي ، إذ ينبغي أن تتساوى ، ولا ينقص زمن مدّ ، ولا يزيد زمن مدّ إلا بسبب همز يتصل به أو سكون .

ومن الرداءة ؛ اختلاس زمن نطق الكسرة إذا اتصلت بياء (كما في قوله «مالك يوم الدين» [سورة الفاتحة: ٣]) ، فينطق الحرف المكسور وكأنه ساكن ، مع أن واجب القارئ تحريكه بالكسر ، وتمكين زمن الكسرة ، ثم نطق البياء بعدها ، ومن الرداءة — أيضاً — اختلاس زمن نطق الضمة إذا اتصلت بواو (كما في قوله «إياك نعبد وإياك نستعين» [سورة الفاتحة: ٤]) ، فينطق الحرف المضموم وكأنه ساكن ، مع أن واجب القارئ تحريكه بالضم ، وتمكين زمن الضمة ، ثم نطق الواو بعدها ، والتمكين هنا ؛ إعطاء الحركة حقها من الزمن (عند النطق) من غير نقصان ، ولا زيادة ، ثم نطق الحرف التالي والجانس لها ، لئلا يعمد اللسان لأكل أحد اللفظين على حساب الآخر .

(١) النشر ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، وأخرج هذا الحديث ابن خزيمة في صحيحه ، ورواه السَّحْزِي في الإبانة ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعاً ، انظر : كثر العمال ، للبرهان فوري ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

”ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والترشيد ؛ مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن“^(١) .. ”وأصل ذلك كله وأساسه تلقيه من أولي الإتقان ، وأخذه عن العلماء بهذا الشأن ، وإن انضاف ذلك إلى حسن الصوت ، وجودة الفك ، وذراية اللسان ، وصحة الأسنان ، فإذا اجتمع ذلك في إنسان ؛ كان الكامل“^(٢) .

تحسين الصوت بالقرآن

”الذي يتحصّل من الأدلة ؛ أن حُسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع .. ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم ، فإن الحَسَنَ الصوت يزداد به حُسناً بذلك ، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه ، وغير الحَسَنَ ربّما انجر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء

(١) ”..فليس التجويد بتمضيغ اللسان ، ولا بتقوير الفم ، ولا بتعويج الفك ، ولا بترعيد الصوت ، ولا بتمطيظ الشدّ ، ولا بتقطيع المدّ ، ولا بتطين الغنّات ، ولا بمصرمة الرءات .. قراءة تنفر عنها الطباع ، وتمجّحها القلوب والأسماع ، بل [إن التجويد هو] القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة ، التي لا مضغ فيها ولا لوك ، ولا تعسف ولا تكلف ، ولا تصنّع ولا تنطّع ، ولا تخرج عن طباع العرب ، وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء...“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

(٢) شرح الواضحة ، للمرداوي ، ص ٣٠ ”قال أبو عمرو الداوي .. ينبغي للقارئ أن يعود نفسه على تفقد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة والتلاوة الكثيرة ، مع العلم بحقائقها ، والمعرفة بمنزلها ؛ فيعطي كل حرف منها حقه (من المدّ إن كان ممدوداً ، ومن التمكن إن كان متمكناً ، ومن الهمز إن كان مهموزاً ، ومن الإدغام إن كان مدغمًا ، ومن الإظهار إن كان مظهرًا ، ومن الإخفاء إن كان مخفياً ، ومن الحركة إن كان محرّكًا ، ومن السكون إن كان مسكناً) ويكون ذلك على حسب ما يتلقاه من أفواه المشايخ العارفين بكيفية أداء القراءة حسبما وصل إليهم من مشايخهم من الحضرة النبوية العربية الأفضحية ، لا مجرد اقتصار على النقل من الكتب المدوّنة ، أو اكتفاء بالعقل المختلف الأفكار..(قال) وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكّه ...“ ، نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ،

المعتبر عند أهل القراءات ، فإن خرج عنها لم يَف تحسين الصوت بقبح الأداء .. ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترتّم أكثر من ميلها لمن لا يترتّم ، لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب ، وإجراء الدمع (وكان بين السلف اختلاف في جواز القراءة بالألحان) أما تحسين الصوت وتقديم حَسَن الصوت على غيره ؛ فلا نزاع في ذلك ...“ (١) .

ولقد عنون الإمام مسلم ”باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن“ .. [ثم قال] (عن أبي هريرة أنه سمع رسول ﷺ يقول) ”ما أذنَ اللهَ لشيء ما أذنَ لنيِّ حسن الصوت يتغنّى بالقرآن جهر به“ (وفي رواية أخرى) ”ما أذنَ اللهَ لشيء كأذنه لنيِّ يتغنّى بالقرآن يجهر به“ (٢) ، كما عنون الإمام البخاري

(١) فتح الباري ، لابن حجر ، ج ٩ ، ص ٧٢ ، [قال] ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام ، لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعي الأداء ، فإن وجد من يراعيهما معاً فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ، ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء ، والله أعلم .

(٢) الجامع الصحيح ، لمسلم ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، (قال النووي) ”معنى أذنَ - في اللغة - الاستماع ، ومنه قوله تعالى ﴿وأذنت لربها﴾ (قالوا) ولا يجوز أن تحمل - هنا - على الاستماع بمعنى الإصغاء ، فإنه يستحيل على الله تعالى ، بل هو مجاز ، ومعناه ؛ الكناية عن تقرّبه القارئ وإجزال ثوابه ، لأن سماع الله تعالى لا يختلف ؛ فوجب تأويله .. وقوله (يتغنّى بالقرآن) ؛ معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون ؛ يُحسِّنُ صوته به ، وعند سفيان بن عيينة ؛ يستغني به (قيل : يستغني به عن الناس ، وقيل : عن غيره [أي عن غير القرآن] من الأحاديث والكتب ..) وقال الشافعي وموافقوه : معناه تحزين القراءة وترقيقها ، واستدلوا بالحديث الآخر ”زينا القرآن بأصواتكم“ (قال الهروي) معنى يتغنّى به ؛ يجهر به ، وأنكر أبو جعفر الطبري تفسير من قال : يستغني به ، وخطأه من حيث اللغة والمعنى ، والخلاف جار في الحديث الآخر ”ليس منا من لم يتغن بالقرآن“ والصحيح أنه من تحسين الصوت ، و يؤيده الرواية الأخرى ”يتغنّى بالقرآن يجهر به“ النووي على مسلم ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

ونقل ابن حجر كلام ابن الجوزي ”اختلفوا في معنى قوله (يتغنّى) على أربعة أقوال ، أحدها ؛ تحسين الصوت ، والثاني ؛ الاستغناء ، والثالث ؛ التحزّن (قاله الشافعي) ، والرابع ؛

”باب حُسن الصوت بالقراءة بالقرآن“ .. [وقال] عن أبي موسى رضي الله عنه ” أن النبي ﷺ قال له : يا أبا موسى ؛ لقد أوتيت مزمارة من مزامير آل

التشاغل به (تقول العرب : تغنى بالمكان ؛ أقام به) [قال ابن حجر] قلت وفيه قول آخر حكاه ابن الأنباري في الزاهر (قال) المراد به ؛ التلذذ ، والاستحلاء له ، كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، فأطلق عليه تغنياً .. وفيه قول آخر حسن ؛ وهو أن يجعله هجيراً ، كما يجعل المسافرُ ، والفارغُ ؛ هجيراً الغناء ، قال ابن الأعرابي : كانت العرب إذا ركبت الإبل تغتني ، وإذا جلست في أفنيتها ، وفي أكثر أحوالها ، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون هجيراًهم القراءة مكان التغني .. وذكر الطبري عن الشافعي أنه سئل عن تأويل ابن عيينة التغني بالاستغناء ، فلم يرضه ، وقال : لو أراد الاستغناء لقال لم يستغن ، وإنما أراد تحسين الصوت (قال ابن بطال) وبذلك فسره ابن أبي مليكة ، وعبد الله بن المبارك ، والنضر ابن شميل ، ويؤيده رواية .. ”ما أذن لنبي في الترم في القرآن“ .. ورواية ”حسن الترم بالقرآن“ (قال الطبري) والترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه القارئ وطرب به (قال) ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى .. (قال) ولا نعلم - في كلام العرب - تغنى بمعنى استغنى ، ولا في أشعارهم ، وبيت الأعشى :

وكنتم امرءاً زمناً بالعراق خفيف المناخ طويل التغني

لا حجة فيه ، لأنه أراد طول الإقامة ، ومنه قوله تعالى ﴿ كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا ﴾ [سورة الأعراف : ٩٢ ، سورة هود ، الآيتان : ٦٨ ، ٩٥] (وقال) بيت المغيرة :

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا ؛

أيضاً لا حجة فيه لأن التغاني تفاعلٌ بين اثنين ، وليس هو بمعنى تغنى .. [قال ابن حجر] وأما إنكاره أن يكون تغنى بمعنى استغنى ؛ فمردود ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، وقد تقدّم في حديث الخيل ”ورجل ربطها تعففاً وتغنياً“ وهذا من الاستغناء بلا ريب .. وفي الجملة ما فسّر به ابن عيينة ؛ ليس بمدفوع ، وإن كانت ظواهر الأخبار ترجح أن المراد تحسين الصوت ، ويؤيده قوله ”يجهر به“ ، فإنها إن كانت مرفوعة ؛ قامت الحجة ، وإن كانت غير مرفوعة ؛ فالراوي أعرف بمعنى الخبر من غيره ، ولا سيما إذا كان فقيهاً ، وقد جزم الحلبي بأنها من قول أبي هريرة ، والعرب تقول : سمعت فلاناً يتغنى بكذا ، أي يجهر به .. والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة ، وهو أنه يحسن به صوته ، جاهراً به ، مترنماً على طريق التحزّن ، مستغنياً به عن غيره من الأخبار ، طالباً به غنى النفس ، راجياً به غنى اليد ...“ . فتح الباري ، لابن حجر ، ج ٩ ، ص ٦٨ - ٧٢ .

داود“^(١)، وفي صحيح مسلم ”لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة .. لقد أوتيت زمزماً من مزامير آل داود“^(٢)، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ”جودوا القرآن بأصواتكم، وزينوه بأحسن الأصوات، وأعربوه، فإنه عربي، والله يحب أن يعرب به“^(٣).

(١) **الجامع الصحيح**، للبخاري، ج ٦، ص ٢٤٠، ”قال الخطابي: قوله آل داود؛ يريد داود نفسه، لأنه لم يُنقل أن أحداً من أولاد داود، ولا من أقاربه؛ كان أعطي من حسن الصوت ما أعطي، والمراد بالزمزما؛ الصوت الحسن، وأصله الآلة؛ أطلق اسمه على الصوت للمشابهة“. **فتح الباري**، لابن حجر، ج ٩، ص ٩٢.

”وعن أبي موسى أن النبي ﷺ هو وعائشة مرًا بأبي موسى وهو يقرأ في بيته، فقاما يستمعان لقراءته، ثم إنهما مضيا، فلما أصبح لقي أبو موسى رسول الله ﷺ فقال ”يا أبا موسى مررت بك البارحة (ومعني عائشة) وأنت تقرأ في بيتك، فقمنا واستمعنا“ فقال له أبو موسى: أما إني لو علمت بمكانك لحببته لك تحبيراً“، وذكر ابن حجر أن الحديث بهذا اللفظ أخرجه أبو يعلى“، **فتح الباري**، لابن حجر، ج ٩، ص ٩٣، ورقم الحديث في **مجمع الزوائد**، للحافظ الهيثمي ١١٢٦٢، وفيه ”فقال له أبو موسى: أما إني يا رسول الله لو علمت لحرته لك تحبيراً (يريد تحسين الصوت وتحزينه)، رواه أبو يعلى، وفيه خالد بن نافع الأشعري، وهو ضعيف“.

(٢) **الجامع الصحيح**، لمسلم، ج ٢، ص ١٩٣.

(٣) رواه ابن الجزري بسنده المتصل إلى ابن عباس، النشر، لابن الجزري، ج ١، ص ٢١٠. والإعراب؛ في اللغة الإبانة والإفصاح، وهذا المقصود في طلب ابن مسعود، إذ لم تكن مصطلحات النحو قد ظهرت وهو حي - رضي الله عنه - . وفي السند المتصل لابن الجزري بأبي عثمان النهدي قال ”صلى بنا ابن مسعود المغرب بقل هو الله أحد، ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة؛ من حسن صوته وترتيله. (قال ابن الجزري) وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل، تلتذ الأسماع بتلاوته، وتحشع القلوب عند قراءته .. سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه، ولقد أدر كنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان، إلا أنه كان جيد الأداء، قِيماً باللفظ، فكان إذا قرأ أطرب المسامع، وأخذ من القلوب بالجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه، أمم من الخواص والعوام، يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه من سائر الأنام؛ مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان، عارفين بالمقامات والألحان،

”قال القاضي [عياض] أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها“^(١).

على أن لكل قارئ للقرآن أن يعلم أن قراءة القرآن كلام الله ؛ عبادة لله ، فلا ينبغي لمسلم أن يجود الأداء أمام المخلوقين (إذا أسمعهم) ، ويترك تجويد كلام الله أمام الخالق الذي ”يجب أن يُقرأ القرآن كما أنزل“^(٢) ، فمن عكس القضية ، وقلب المسألة ، فتكلف حسن الأداء أمام معلم أو شيخ أو ممتحن أو أمام الناس ، ثم ترك تجويد الأداء وهو بين يدي ربه خاليًا ؛ فهو امرؤ : إما جاهل ، وإما آثم .. وهذا مثل الذي يجود قراءته عندما يُسمعُ الناس من المخلوقين ، ويترك تجويد القرآن عندما يقوم للصلاة السرية (أو الجهرية خاليًا) أمام رب العالمين ! .

عرض القراءة على أهل الفضل والحدق

من السنة أن يعرض المجود قراءته على غيره بين الفينة والفينة ، ولقد عنون الإمام مسلم باب ”استحباب عرض القراءة على أهل الفضل والحدق وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه“ .. فعن أنس رضي الله عنه ”أن رسول

لخروجهم عن التجويد والإتقان“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

(١) النووي على مسلم [وقال] ”قال أبو عبيد : والأحاديث الواردة في ذلك محمولة على التحزين والتشويق (قال) واختلفوا في القراءة بالألحان ، فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ، وأباحها أبو حنيفة وجماعة من السلف للأحاديث [الواردة في ذلك] ولأن ذلك سبب للركة ، وإثارة الخشية ، وإقبال النفوس على استماعه (قلت [والكلام للنووي]) قال الشافعي في موضع : أكره القراءة بالألحان ، وقال في موضع : لا أكرهها ، قال أصحابنا [يعني الشافعية] : ليس له فيها خلاف ، وإنما هو اختلاف حالين ، فحيث كرهها ؛ أراد إذا مطّط ، وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص أو مدّ غير ممدود وإدغام ما لا يجوز إدغامه ونحو ذلك ، وحيث أباحها ؛ أراد إذا لم يكن فيها تغير لموضوع الكلام ، والله أعلم“ ، النووي على مسلم ، ج ٦ ، ص ٨٠ .

(٢) رواه السُّجزي في الإبانة ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعًا ، انظر : كثر العمال ، للبرهان فوري ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

الله ﷺ قال لأبي بن كعب ”إن الله أمرني أن أقرأ عليك“ قال : آله سَماني لك ؟ قال ”الله سَماك لي“ (قال) فجعل أبي يبكي .. (وفي رواية) ”إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾ [سورة البينة: ١]“ قال : وسَماني لك ؟ قال ”نعم“ (قال) فبكى^(١) ، [قال الإمام النووي] ”.. واختلِفوا في الحكمة في قراءته ﷺ على أبي ، والمختار أن سببها أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل ، ويتعلموا آداب القراءة ، ولا يأنف أحد من ذلك^(٢) ، [قال القرطبي] ”وفيه من الفقه ؛ قراءة العالم على المتعلم ، قال بعضهم : إنما قرأ النبي ﷺ على أبي ؛ ليعلم الناس التواضع ، لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المترلة“^(٣) ، وقال ابن حجر ”قال أبو عبيد : المراد بالعرض على أبي ليتعلم منه القراءة ، ويتثبت فيها ، وليكون عرضُ القرآن سنة ، وللتنبية على فضيلة أبي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن ، وليس المراد أن يستذكر منه النبي ﷺ شيئاً بذلك العرض ، ويؤخذ من الحديث مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كان دونه“^(٤) .

عرض القراءة على من يجرؤ على التصويب وتصحيح اللحن

لما جرت العادة بأن يكبر الإنسان بمرور الزمن عليه ، في العمر ، والعلم ،

(١) صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٤٥ .

(٢) ”..وقيل : للتنبية على جلالة أبي ، وأهليته لأخذ القرآن عنه ، وكان بعده ﷺ رأساً وإماماً في إقراء القرآن ، وهو أجلّ ناشرته ، أو من أجلهم .. وأما تخصيص هذه السورة فلأنها وجيزة ، جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه ومهامته والإخلاص وتطهير القلوب ، وكان الوقت يقتضي الاختصار والله أعلم“ ، النووي على مسلم ، ج ٦ ، ص ٨٦ .

(٣) ”..وقيل : لأن أياً كان أسرع أخذاً لألفاظ رسول الله ﷺ ، فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع منه ، ويعلم غيره ، وفيه فضيلة عظيمة لأبي ؛ إذ أمر الله رسوله أن يقرأ عليه..“ تفسير القرطبي ، ج ٢٠ ، ص ١٣٩ .

(٤) فتح الباري ، لابن حجر ، ج ٧ ، ص ١٢٧ .

والقَدْر ؛ فقد يتلى بتقدير الناس له فلا يجرؤون على تصويب لحنه وإن لحن ، فلهذا كان على من يأخذ نصيبه من جودة الأداء في تلاوة القرآن أن يعرض قراءته على غيره ، والبحث عن يجرؤ على تصويب قراءته إن هو لحن ؛ خوفاً من تسلل شيء من الرداءة إلى أدائه بتطاول الزمن الذي يجعل الناس يتهيبون تخطئته وتصويب خطئه إن هو أخطأ ، وإرغاماً لنفسه لتقبل نصيحة الناصحين ، وتصويب المصيبين ، وتدريباً للمقروء عليه على الجرأة في الحق ، إذ الحق أحق أن يتبع ، والنصيحة في تجويد الأداء في قراءة القرآن تفيد القارئ والمقروء عليه في الدنيا والآخرة

أحكام الإصابة واللحن

تجويد الأداء في تلاوة شيء من القرآن الكريم ؛ واجب ، لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتوحيجه ، واتخاذ اللحن سبيلاً إليه (إلا عند الضرورة الملحمة) ، قال تعالى ﴿ قرءاناً عربياً غير ذي عوج ﴾ [سورة الزمر ، الآية : ٢٨] ^(١) .

روى البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد ؛ أن رسول الله ﷺ قال لأبي "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن" ، فقرأ ﴿ لم يكن الذين كفروا... ﴾ ^(٢) [قال أبو عمرو الداني] "وهذا الحديث .. أصل كبير في وجوب معرفة تجويد الألفاظ وكيفية النطق بالحروف على هيئتها وصيغتها ، وأن ذلك لازم لكل قرء القرآن أن يطلبوه ويتعلموه ، وواجب على جميع المتصدرين أن يأخذوه ويعلموه ؛ اقتداء برسول الله ﷺ في ما أمر به ، واتباعاً

(١) فالناس في قراءتهم للقرآن أحد ثلاثة : محسن مأجور ، أو مسيء آثم ، أو معذور .

فالمحسن المأجور ؛ هو الذي تلقى القراءة بسند متصل صحيح ، وجود قراءته باللفظ الصحيح العربي الفصيح ، وهذا حال من عناه رسول الله ﷺ في الحديث الشريف المتفق عليه "الذي يقرأ القرآن (وهو ماهر به) مع السفارة الكرام البررة" .

والمعذور ؛ من كان لا يطاوعه لسانه ، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه ، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وهذا حال من عناه الحديث الشريف المتفق عليه "والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه (وهو عليه شاق) فله أجران" ، ولكن على المسلم أن يجتهد لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

أما المسيء الآثم ؛ فمن قدر على تصحيح قراءته لكلام الله باللفظ الصحيح العربي الفصيح ، وعدل عن ذلك إلى اللفظ الفاسد القبيح ؛ استغناء بنفسه ، واستبداداً برأيه وحده ، واتكالا على ما ألف من حفظه ، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه ، فإنه مقصّر بلا شك ، وآثم بلا ريب ، وغاش بلا مريمية ... انظر : النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٤ ، ص ٥٣٦ .

له على ما أكدده بفعله ، ليكون سنةً يتَّبَعها القراء ، ويقتدي بها العلماء “ (١) .
واللحن الجلي ، والقسم الأول من اللحن الخفي ؛ حرام (٢) (على من يمكنه
تحسين الأداء) وتجنُّبه واجب شرعي ، في حين أنَّ تجنُّب القسم الثاني من
اللحن الخفي واجب من حيث الرواية (٣) .

و”القاعدة عند المتقدمين أنَّ ما غيَّر المعنى تغييراً يكون اعتقاده كفرًا ؛ يفسد
الصلاة في جميع حالات اللحن الجلي ، وكذلك يفسدها إذا جاء اللاحن
بلفظ لا مثيل له في القرآن ؛ والمعنى بعيد متغير تغييراً فاحشاً (نحو : هذا
الغبار ، بدلاً من هذا الغراب) ، أو لا مثيل له في القرآن -أيضاً- ولا معنى له
(نحو : السرائل ، بدلاً من السرائر) ، وإن كان الخطأ بإبدال حرف بحرف
يمكن الفصل بينهما بلا كلفة (كالصناد مع الطاء ، بأن قرأ الطالحات ؛ مكان

(١) التحديد ، للداني ، ص ٨١ .

(٢) قسم أهل العلم اللحنَ إلى قسمين : جليّ وخفيّ . كما قسموا اللحن الخفي إلى قسمين
أيضاً :

أحدهما : لا يلاحظه إلا القراء الجودون (كثر كالإخفاء ، ومدّ ما يجب قصره ، والقصر فيما
أجمع على مده ، وكالوقوف على الحرف المتحرك بإعطائه كامل وزن الحركة ، وتخفيف
المشدّد ، وتشديد المخفّف ، وغير ذلك مما لا خلاف بين القراء في ضرورة الأخذ به) .

وثانيهما : لا يلاحظه إلا مهرة القراء (كثر كالتكرير الرءاءات ، وتطين النونات ، وتغليظ اللامات ،
أو تشريتها الغنة ، وترعيد الصوت بالمدود والغنّات ، وترقيق الرءاءات التي ينبغي تفخيمها ،
وإظهار ما ينبغي إدغامه أو إخفاؤه ، والوقوف بالحركات كوامل ...) انظر : التمهيد ، لابن
الجزري ، ص ٦٣ ، نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ٢٤ ، أحكام قراءة القرآن
الكريم ، للحصري ، ص ٣٥ .

(٣) ويسميه بعض العلماء ؛ واجباً صناعياً ، والواجب (عند أهل التجويد) نوعان : شرعي
وصناعي .

فالواجب الشرعي ؛ هو ما يثاب فاعله على فعله ، ويعاقب تاركه على تركه .
والواجب الصناعي (أو الواجب من حيث الرواية) ؛ هو ما يحسن فعله ، ويقبح تركه ،
ويعزز تاركه التعزيز اللائق عند أهل الفن .

الصالحات) فاتفقوا على أنه مفسد ، وإن لم يكن إلا بمشقة (كالطاء مع الضاد ، أو الصاد مع السين) فأكثرهم على عدم الفساد لعموم البلوى^(١) .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ، ج ٢ ، ص ٦٣٠-٦٣٤ . وجمهور الفقهاء على أنه لا تصح إمامة الأمي (أو من في حكمه ، كمن لا يفصح بعض الحروف ، أو الألف ، أو الأرت ، أو الفأفأ ، أو التمام) ؛ إلا بمثله ، فإن أم قارئاً ومثله ؛ أعاد القارئ الصلاة ، لأنه ليس للقارئ أن يقتدي بالأمي (أو من في حكمه) ، وتصح صلاة الأمي الذي يقتدي ويأتم بمثله .

والأمي عند الفقهاء ؛ هو من لا يحسن الفاتحة ، أو يدغم حرفاً لا يدغم ، أو يبذل حرفاً بحرف ، أو يلحن في الفاتحة لحناً يحيل المعنى (كمن يقرأ "أنعمت" ، أو "إياك" ، أو "أهدنا" ، أو "يوم التين") ، فلو قرأ الأمي قراءة تحيل المعنى (وهو قادر على إصلاحها) كان فعله حراماً ، وبطلت صلاته ، أما الذي لا يقدر على نطق بعض الحروف نطقاً صحيحاً ؛ فالصحيح أن صلاته لا تبطل لعدم قدرته على تجويد حروفها .

والألف ؛ هو الذي يقرأ السين ثاء ، أو الراء غيناً ، أو لاماً ، أو ياء ، (يقال : لَفَغَ يَلْفَغُ لَفْغَةً ، وَلَفْغَةً ، فهو أَلْفَغَ .

والأرت ؛ هو الذي يدغم حرفاً لا يدغم ، أو حرفاً في حرف (كالعين بالزاي ، أو الزاي بالعين ، أو الجيم بالشين ، أو اللام) ، والرثّة ؛ العجمة ، والحكّلة في اللسان ، والرثي ؛ اللثغاء .

والفأفأ ؛ هو الذي يكرر الفاء ، أو هو الذي يعسر عليه خروج الكلام ، وهو ؛ التّعنع .

والتتمام ؛ هو الذي يكرر التاء ، ورثرت ؛ تَعْنَعُ في التاء ، وفي الصحاح : أنه التثاء ، وفي لسان العرب : رجل تآتاء .. يتردد في التاء ، إذا تكلم .. والتتممة ؛ ردّ الكلام إلى التاء والميم .

واللجلاج ؛ الذي سَجَّيَةً لسانه ثَقُلَ الكلام ونَقَصُهُ .

وذكر بعض الفقهاء كراهة إمامة الألف ، والأرت ، والتتمام ، والفأفأ ، واللحان ، إذا لم يؤدّ لحنهم إلى معنى بعيد متغيّر تغيّراً فاحشاً ، أما إذا أدى إلى معنى بعيد ، أو تغيّر فاحش ؛ فالأحوط القول بعدم صحّة إمامتهم ، كالأمي ...

ونص الفقهاء على أنه إذا ترك المصلّي شدّةً من شدّات الفاتحة الإحدى عشرة (كشدة الرّحمن منها ، فقرأها بإظهار اللام المجزومة) فلا تصح صلاته ، ويلزم من عدم الصحة التحريم ، لأن كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه ... انظر : المغني مع الشرح الكبير ، لابن قدامة ، ج ٢ ،

واللحن الجليّ حرام ، يأثم القارئ بفعله ، سواء أوهم خلل المعنى ، أم لم يوهم ؛ لأنه تغيير لنظم القرآن الذي أنزل على النبي ﷺ ، واللحن الجليّ في قراءة الفاتحة يبطل صلاة من كان قادراً على قراءتها سليمة من اللحن ، أما الأمي ؛ فالصحيح أن صلاته لا تبطل ، لعدم قدرته على تجويد حروفها ؛ إذ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] ، فإن أمّ الأمي أمياً مثله وقارئاً (في صلاة جهريّة) ؛ ولحن في حرف من حروف الفاتحة لحناً جليّاً ؛ صحّت صلاته وصلاة الأمي الذي يأثم به ، وبطلت صلاة القارئ المؤتم (ويتحمّل الإمام الأمي - في الصلاة السرية - مسؤولية تقدمه للإمامة مع وجود قارئ لا يدري بأمية الإمام) .

ولأن قراءة القرآن الكريم عبادة لله ينبغي أن تحرر له ، ويقدم العابد منها أجودها ، فعلى كل مسلم أن يقرأ القرآن الكريم بلغة عربية سليمة ، ويرفع من مستوى فصاحته ، ويجوّد أداءه باتباع ما يتلقاه من قواعد ضابطة لأدائه الأداء الصحيح على يد شيخ متقن ، ويتحاشى أن يخرج عن أداء اللغة العربية بالتفنن والاجتهاد بدون قواعد ضابطة ^(١) .

ص ٣١ - ٣٢ ، الإنصاف ، للمرداوي ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ - ٢٧١ ، نهاية القول المفيد ، ص ٣٠ - ٣١ ، وكذلك فيما لو ترك إحدى شدات ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ عند من يرى أن البسمة آية من آيات الفاتحة .

وقراءة الضاد (في الفاتحة) دالاً أو ، طاء ، أو ظاء ؛ من اللحن الجليّ ، لأن الدالّين (من الدلالة) ، والطاءين (من الإطلال) ، والظالّين (من الظيلولة) ؛ غير الضالّين (من الضلال) ، وهو مبطل للصلاة لمن يميّز ذلك ، وذكر ابن كثير أن "الصحيح من مذاهب العلماء أنه يُغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد ، والطاء ، لقرب مخرجيهما .. فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميّز ذلك ، والله أعلم" ، تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٠ ، ولا ينبغي أن يفهم من كلام ابن كثير اغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والطاء مطلقاً ؛ بل ينبغي أن يلاحظ استثناءه في آخر عبارته بقوله "لمن لا يميّز ذلك" ، فمن كان قادراً على تحرير ما بين الضاد ، والطاء ؛ لا يغتفر له إخراجهما بصوت واحد .

(١) فإن غالبية ما يقع فيه رديئو القراءة ؛ هو بقيامهم بالتفنن في القراءة (من غير معرفة القواعد

الضابطة لجودة الأداء) ، فإذا سمع جاهلٌ بالتجويد قراءةً قارئٍ مجيد ، يلاحظ أنه يزيد في أزمنة مدّ بعض حروف المدّ ، ويغنّ بعض الحروف الأخرى ؛ فيحسب أن زيادات الأزمنة ، والغنن ؛ قضية مزاجية يقوم بها القارئ المجيد متتبعاً صوته وأنغامه ، فيقوم الجاهلُ بزيادة أزمنة بعض حروف المدّ ، وغنّ ما يحلو له من أصوات الحروف (بدون قواعد ضابطة) ، فيقع بالخط ، والخلط ، وتشويه القراءة ، في حين يقوم القارئ المجيد بزيادة زمن النطق بالمدّ الفرعي ، وغنّ ما يتوجب عنه من حروف ؛ مطبقاً قواعد ضابطة لجودة أداء القرآن الكريم .

وتسهيل تقديم هذه القواعد للتطبيق فور التلقي ، واختصار وقت التعليم والتعلم ، وزيادة إنتاجيته ، حتى تصير القراءة المحودة سليقة (أو كالسليقة) عند المتعلم ؛ هي موضوع هذا البحث .

فائدة : في عيوب النطق وعي اللسان

ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ” وكلما كان اللسان أبين كان أحمد .. والناس لا يعيرون الخرس ولا يلومون من استولى على بيانه العجز ، وهم يذمون الحصر ويؤنبون العي .. وليس اللجاج ، والتمتام ، والأثغ ، والفأفأ ، وذو الحُبسة ، والحُكْلة ، والرُثة .. خلاف سبيل المسهب الثرثار والخطل المكثار ... [قال ابن منظور ، قال المبرد في باب علل اللسان: الحُبسة تعذر الكلام عند إرادته ، والعقْلة التواء اللسان عند إرادة الكلام ، والشَمَصُ ؛ تَسْرُعُ الإنسان بكلام ، والعَمَمَةُ أن تَسْمَعَ الصوتَ ، ولا يُبَيِّنُ لك تَقْطِيعَ الكلام ، وأن يكون الكلامُ مُشْبِهاً لكلام العجم ، والعَمَمَةُ والتَّعْمَمُ ؛ كلام غير بَيِّن .. والتَّعْتَعُ ؛ كلام فيه لُتْغَةٌ] ، [قال الجاحظ] واللغة تكون بالغين والذال والياء ، والغين أقلها قبْحاً ، وأوجدها في كبار الناس ، وبلغائهم ، وأشرفهم ، وعلمائهم ، [قال] وما يحضرنى منها أربعة أحرف : القاف والسين واللام والراء .. فاللغة التي تعرض للسين ؛ تكون ثاء .. كقوله باثم الله إذا أراد باسم الله .. فأما اللغة التي تقع في الراء فإن .. الذي يعرض لها أربعة أحرف ، فمنهم من إذا أراد أن يقول ”عمرو“ ؛ قال ”عمي“ .. ومنهم .. من يقول ”عمغ“ .. ومنهم من .. يقول ”عمذ“ .. ومنهم من .. يقول إذا أنشد .. ”واستبتدت مرّة واحدة“ .. قال ”واستبتدت مرّة واحدة“ .. قال أبو عبيدة : إذا أدخل الرجل كلامه في بعض ؛ فهو أَلْفٌ (وقيل : بلسانه لَف) .. ويقال : في لسانه حُبسة ؛ إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حدّ الفأفأ والتمتام ، وكان عمر رضي الله عنه إذا رأى الرجل يلجج في كلامه ؛ قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ، ويقال : في لسانه لَكْنة ؛ إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وحذبت لسانه العادة الأولى .. فإذا قالوا : في لسانه حُكْلة ؛ فإنما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق وعجز أداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال“ انظر : البيان والتبيين ، للجاحظ ، ج ١ ، ص ٧- ٢٣ .

الباب الثالث

معرفة الوقوف

معرفة الوقوف

لما سئل أمير المؤمنين علي — رضي الله عنه — عن معنى الترتيل أجاب بقوله "الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف" (١).

وسيعرض هذا الباب حديثاً عن الوقف الاختياري على مقاطع الكلام (٢)، وأنواعه، وأحكامه، وفواصل الآيات، والوقوفات الجائزة، وغير الجائزة، والابتداء الجائز، والابتداء غير الجائز، وكذلك يفصل الحديث عن الائتلاف (٣)، ويتحدث عن البدء بالكلمة والوقف عليها.

كما يتحدث عن ندب استهلال تلاوة القرآن الكريم بالتعوذ، وأحكامه، وصيغة الاستعاذة، والاستعاذة قبل الفاتحة في الصلاة، وعن تجويد الاستعاذة، والوقوفات على آخر الاستعاذة، والبسمة، وكذلك استهلال قراءة السور بالبسمة، وأحكام الاستعاذة والبسمة والسورة من حيث الفصل والوصل.

(١) انظر: التمهيد، لابن الجزري، ص ٤٨، والنشر، ج ١، ص ٢٢٥.

(٢) ذكر أهل الأداء تعريفات ومعان لمصطلحات، وضعوها للأزمة التي ينقطع فيها صوت القارئ عن القراءة، وللحالات التي يشرع بها في القراءة بعد انقطاع الصوت، وهي: **القطع**؛ هو الكف عن القراءة بقصد الإعراض عنها، والانتهاؤها منها، والانتقال إلى حالة أخرى سوى القراءة.

الوقف؛ هو الإمساك اختياريًا عن القراءة على نهاية كلمة زمنًا ما يُتنفس فيه عادة؛ بنية انتناف القراءة بعد انتهاء الوقف.

السكّت؛ هو الإمساك عن التصويت زمنًا ما (هو دون زمن الوقف عادة) من غير تنفس فيه، وهو مقيدٌ بالسمع والنقل، فلا يجوز إلا فيما صحت به الرواية لمعنى مقصود بذاته... انظر: النشر، لابن الجزري، ج ١، ص ٢٣٩ - ٢٤٣.

الابتداء؛ هو الشروع في القراءة بعد قطع.

الائتلاف؛ هو الشروع في القراءة بعد وقف.

(٣) **الاستئناف**، و**الائتلاف** (في اللغة)؛ **الابتداء**.

ويعدّ البحث في "معرفة الوقوف" بحثاً نظرياً ، يمكن لقارئ العربية أن يدرسه دراسة فردية ، مطبقاً ما حصّله من معلومات مباشرة على تلاوته ، فيحسُّ بتحسُّن في قراءته لا يخفى ، إذ هو يشعر بأنه أخذ يتدبر معاني كتاب ربه ، ويفهمه فهماً لم يكن يشعر به قبل تعلمه لمثل هذه الأحكام .. ذلك ليتمهد للقارئ طريق السير في تعلم الترتيل بأسلوب مرغّب ، يشعره بالشوق إلى تعلم المزيد (كما مرّ عند الحديث عن حسن المحاضرة) .. وكما أن البدء بتعلم أحكام الوقف والائتناف ، والقطع والابتداء ؛ يشد القارئ إلى الاعتناء بالفهم والتدبر ؛ فهو يقدم للمعلم مبرراً للسؤال (عند التدريب على تجويد الحروف) عن معاني الآيات التي يقرؤها المتدرب ؛ إذ لا يجوز أن يضع المعنى وينعدم التدبُّر والفهم في أثناء محاولة إجادة نطق الحرف .

كما يمكن تقسيم هذا الباب إلى فصول ثلاثة ، تُقدّم حسب حاجة المتلقين ، وتساؤلاتهم ، بترتيب يلائم التسلسل المنطقي للتعليم ^(١) .

(١) ويمكن للمعلم أن يقوم بتكليف المتعلم (في اللقاء الأول) بدراسة كل من فصول هذا الباب دراسة فردية حرة ، تمهيداً للدرس المنهجي الاختباري الأول ، حيث يقوم المعلم بإلقاء أسئلة اختبارية ، يتأكد بواسطتها من استيعاب المتعلم لمضامين ما قد كلّف به ، وذلك بأسلوب المناقشة .

ويمكن أن يكلف المتعلم بتحضير فصل بعد فصل ، أو يكلف بتحضير الفصول الثلاثة كلها دفعة واحدة ، تمهيداً للدرس الاختباري الأول .

الفصل الأول

الابتداء والوقف ، والائتناف والقطع
والسكت

الابتداء

الابتداء ؛ هو الشروع في القراءة بعد قطع ، وهو لا يكون إلا اختياريًا^(١) .
ويمكن تقسيم الابتداء إلى نوعين : جائز ، وغير جائز .
الابتداء الجائز ؛ هو الابتداء بكلام مستقل المعنى ، يبيّن معنى أرادته الله تعالى ، أو لا يخالفه .
الابتداء غير الجائز ؛ هو الابتداء بما يلغي المعنى المراد ، أو يفسده ، أو يغيره .

ولا ينبغي الابتداء إلا بكلام مستقل موف بالمقصود ، وغير مرتبط بما قبله في اللفظ^(٢) (إلا أن يكون بدء آية ، فيجوز أنئذ أن يأتنف به بعد الوقف ؛ ولو

(١) بخلاف الوقف الذي يمكن أن يكون اختياريًا ، أو اضطراريًا .

(٢) فلا ينبغي أن يتبدئ القارئ بالفاعل ؛ دون فعله ، ولا بالوصف ؛ دون موصوفه ، ولا بالمشار إليه ؛ دون اسم الإشارة ، ولا بالخبر ؛ دون المبتدأ ، ولا بالحال ؛ دون صاحب الحال ، ولا بالمعطوف ؛ دون المعطوف عليه ، ولا بالمضاف إليه ؛ دون المضاف ، ولا بنجر كان وأخواتها (أو إن وأخواتها) ؛ دون كان (أو إن وأخواتها) ... وهكذا إلى آخر المتعلقات .

فائدة

في بعض أحكام الابتداء غير الجائز

يمكن تقسيم أنواع الابتداء الجائز يمكن تقسيم أنواع الابتداء الجائز (كما في تقسيم الوقف الجائز) إلى ثلاثة أقسام تتفاوت في تمامها ، وكفايتها ، وحسنها ، وكذلك تقسم أنواع الابتداء غير الجائز ، والقبیح كذلك يتفاوت قبحه في فساد المعنى الذي يؤديه .. ففي نحو قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ رَبِّ الْيَوْمِ الْآخِرِ... ﴾ [سورة البقرة: ٨] ، فإن الابتداء بـ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ... ﴾ ؛ غير جائز ، لعدم إفادته معنى ، والابتداء بقوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا ﴾ ؛ تام ، لعدم تعلقه بما قبله لا لفظًا ولا معنًى ، فلو

تعلّق ، أو ارتبط بما قبله ؛ لأن الوقف على رؤوس الآي سنة) .
وقد يصل الابتداء غير الجائز إلى درجة القبح ، ويتفاوت في قبحه من جهة ما يؤديه من معنى غير مقبول .
فمن الابتداء القبيح ؛ البدء بكلمة متعلقة بما قبلها لفظاً ومعنى .. والابتداء بها يجعلها غير ذات معنى ، كما لو بدأ بقوله ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
والابتداء الأقيح ؛ أن يتدئ بكلمة تؤدي معنى غير ما أراد الله سبحانه ، أو تقرر معنى يخالف عقيدة المسلمين .
وقد يكون الوقف قبيحاً والائتناف بعده قبيحاً ، كما قد يكون الوقف حسناً والائتناف بعده قبيحاً .

وقف على قوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ... ﴾؛ كان الائتناف بقوله ﴿ مَن يَقُولُ... ﴾ ؛ حسناً لتعلقه لفظاً بالخبر المتقدم .

وفي نحو قوله ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ... ﴾ ، فالوقف على ﴿ حَتَمَ اللَّهُ ﴾ غير جائز ، والائتناف بلفظ الجلالة ؛ غير جائز ، والابتداء بـ ﴿ حَتَمَ اللَّهُ... ﴾ ؛ كاف .

ويعدّ الابتداء غير جائز ؛ إذا كان لا يؤدي معنى صحيحاً ، كما يعدّ ابتداء قبيحاً ؛ إذا كان موهماً لمعنى فاسد ، أو لكونه قولاً منقولاً عن كافر ، ومن فعل ذلك وقع في الإثم ، وربما وقع في الكفر إن قصد ذلك .

ولا يحكم على كل وصل ، أو وقف ، أو قطع ، أو ابتداء غير جائز ، أو قبيح ، أو ائتناف ؛ بالكراهة ، أو التحريم - وإن كان تعمّده بعضها إثماً - فإن قصد معنى (يوهمه الوصل ، أو الوقف ، أو القطع ، أو الابتداء ، أو الائتناف) يخالف ما أراد الله سبحانه ؛ فالقصد كفر ، وإن لم يكن اعتقاده كفرًا في الواقع ؛ لأن قصد ذلك قصدٌ لتحريف القرآن ، وقصد تحريف القرآن الكريم ؛ كفر ، ولا ينبغي أن يُحكم على من فعل بأنه قصد المعنى الذي يوهمه ؛ إلا بقرينة تدل على التعمّد كالنصريح بالقصد ، والله أعلم بالسرائر ... انظر : نهاية القول المفيد عن ابن غازي ، والبركوي ، لمحمد مكي نصر ، ص ١٥٠ - ١٧٩ .

الوقف الاختياري على مقاطع الكلام

ينبغي للمتكلم (ولقارئ القرآن الكريم من باب أولى)؛ أن يختار مواضع ومقاطع يقف عندها عن الكلام، أو القراءة^(١)؛ ليظهر المعنى المقصود.

(١) لما كان صوت الإنسان ينشأ عن هزّ الحبال الصوتية، أو احتكاك النفس؛ لإصدار حركات اهتزازية (موجات صوتية) بقوة النَّفْس الموجود في الصدر.

ولما كان الإنسان محدود سعة النَّفْس، بحيث لا يتمكن من قراءة سورة، أو آية طويلة، بِنَفْس واحد..

ولما كان الناس متفاوتين في سعة النَّفْس..

ولما لم يكن من الجائز أن يتنفس القارئ في أثناء نطق الكلمة الواحدة، ولا بين كلمتين حال وصلهما ببعض؛ فقد وجب اختيار وقت للتنفس والاستراحة، وتعيين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتّم ألا يكون ذلك مما يُخِلُّ بالمعنى، أو يُجَلِّ بالفهم... انظر: النشر، لابن الجزري، ج ١، ص ٢٢٥.

وبغير ما ذكر؛ يسوء وقف القارئ ويقبح، ففي الحديث [الذي رواه مسلم في الصحيح، وخرجه الداني في المكتفى، وابن الجزري في النشر، بسنديهما إلى عدي بن حاتم، وأبو داود في السنن، واللفظ له] أن رجلاً خطب أمام رسول الله ﷺ فقال: مَنْ يُطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ﷻ، فقال "قم (أو قال: اذهب) فبئس الخطيب أنت" ج ١، ص ٦٦٠، وفي رواية مسلم "قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى" قال أبو عمرو الداني "ففي هذا الخبر إيدان بكراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته ويدل على المراد منه؛ لأنه -عليه الصلاة والسلام- إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح، إذ جمع بقطعه بين من اطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله "فقد رشد"، ثم يستأنف ما بعد ذلك، ويصل كلامه إلى آخره؛ فيقول "ومن يعصهما فقد غوى".

وإذا كان مثل هذا مكروهاً مستبشعاً في الكلام الجاري بين المخلوقين؛ فهو في كتاب الله عز وجل (الذي هو كلام رب العالمين)؛ أشد كراهة واستبشاعاً، وأحق أن يُتجنب، [وقد نقل السيوطي ما أخرجه النحاس عن عبد الله بن عمر أنه قال "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدثنا ليوتى الإيمان قبل القرآن، وتزل السورة على محمد ﷺ، فنتعلم حلالها، وحرامها،

ويمكن تقسيم الوقف الاختياري (الذي هو الإمساك اختياريًا عن القراءة على نهاية كلمة زمنًا ما يُتنفّس فيه عادة ؛ بنْيَة استئناف القراءة بعد انتهاء الوقف ، لا بنْيَة الإعراض عنها) إلى وقف جائز ، ووقف غير جائز ^(١) .

وما ينبغي أن يوقف عنده منها ؛ كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ... (قال النحاس) فهذا الحديث يدلّ على أهمّ كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن ، وقول ابن عمر (لقد عشنا برهة من دهرنا) يدلّ على أن ذلك إجماع من الصحابة ثابت "الإتقان ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، وفي قول ابن عمر دليل على أن تعليم ذلك توقيف من رسول الله ﷺ .. [ونقل الداني قول التابعي ميمون بن مهران] إني لأقشعرّ من قراءة أقوام يرى أحدهم حتمًا عليه ألا يقصر عن العشر ، إنما كانت القراءة تقرأ القصص إن طالت أو قصرت .. [قال الداني] فهذا يبين أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتجنبون (في قراءتهم) ؛ القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض ، ويتعلّق آخره بأوله ، لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم ، إذ هو من كبار التابعين ، وقد لقي جماعة منهم ، فدلّ جميع ما ذكرناه ؛ على وجوب استعمال القطع على التمام ، وتجنّب القطع على القبيح ، وحضّ على تعليم ذلك ومعرفته . " ، المكتفى ، للداني ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .

فلا بد لقارئ القرآن الكريم من تدبر معاني ما يقرأ حتى يعرف الأماكن التي يجوز فيها الوقف ، والأماكن التي لا يجوز ، وتدبر المعنى هو الأصل في الوقف والابتداء ، فالمعاني هي المعتبرة ، والأنفاس في تقطعاتها تابعة للمعاني ، فللكلام (بحسب المعنى) اتصال يقبح معه الوقف ، وانفصال يحسن معه القطع ، وللقارئ إن بلغ موضع الوقف (وفي نفسه طول يبلغ موضع الوقف الذي يليه ، أو إلى ما بعده مما يليه) ؛ أن يجاوز موضع الوقف الأوّل إلى الثاني أو ما يليه ، فإن علم أن نفسه لا يبلغ ذلك ؛ فالأحسن له ألا يتجاوز موضع الوقف الذي ينقطع معه نفسه قبل بلوغ الموضع التالي .

أما إن أخطأ التقدير ووقع في الضرورة الملحّة (كانقطاع نفس ، أو عطاس ، أو سعال ، أو ضحك قهري ، أو غلبة نوم ، أو عجز ، أو نسيان) ، ولم يستطع المغالبة حتى الوصول إلى موضع وقف جائز مقبول (حتى لو وقع وقفه في بعض الكلمة) ؛ فلا لوم عليه حينئذ ولا تثريب إذ إن الله عز وجل قد رفع عن هذه الأمة الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه .. فعلى القارئ حينئذ أن يعود من أول الكلام ؛ ليكون الكلام متصلًا ببعضه ببعض ، ولئلا يكون الائتلاف بما بعد الوقف ؛ موهماً للوقوع في محذور .

(١) واستدل أبو عمرو الداني على أن وجوب تعلم مواضع الوقف والابتداء توقيف منسوب إلى رسول الله ﷺ بأكثر من دليل ، منها الحديث الذي رواه الداني بسنده عن أبي بن كعب

الوقف الجائز والوقف غير الجائز

لا يوصف الوقف (في ذاته) بوجوب ، ولا حرمة ، إلا بحسب ما يعرض له من بيان المعنى المقصود وتوضيحه ، أو إيهام ما لا يراد ، وكل هذا فيما لو وقف القارئ وفقاً اختيارياً بمحض إرادته .

أما إذا كان وقفه اضطرارياً (ووقع في الضرورة الملجئة ، كضيق نفس ، أو عطاس ، أو عجز ، أو نسيان ، ولم يستطع المغالبة حتى الوصول إلى موضع وقف جائز مقبول) ؛ فلا لوم على المضطر ولا تثريب ، وعليه (إن وقف حينئذ) ؛ أن يعود ليتدئ بقراءة كلمة (أو أكثر) من نهاية ما قرأ ووقف ، حتى يتصل المعنى ؛ إن كان وقفه مما يُعدّ من الوقف الحسن ، أو من الوقف القبيح لو تعمّده .

الوقف الجائز

والوقف الجائز ؛ الذي هو الوقف على ما تمّ معناه ، قسّموه إلى ثلاثة أقسام ، اصطلاحوا على تسميتها بالوقف التام ، والوقف الكافي ، والوقف الحسن^(١) .

رضي الله عنه ، قال : أتينا رسول الله ﷺ فقال ”إن المَلَكَ كان معي فقال لي : اقرأ القرآن ، فعَدّ ، حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال : ليس منها إلا شاف كاف ؛ ما لم تختم آية عذاب برحمة ، أو تختم آية رحمة بعذاب“ [قال الداني] فهذا تعليم التام من رسول الله ﷺ ، عن جبريل عليه السلام ، إذ ظاهره دالٌّ على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب ، وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب ، وتفصل مما بعدها أيضاً إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب .“ ، المكتفى ، للداني ، ص ١٣٢ .

(١) على المختار من تقسيمات الوقف الجائز عند أبي عمرو الداني ؛ وابن الجزري ، وغيرهم ، وإلا ؛ فالوقف عند محمد بن طيفور السجاوندي على خمس مراتب : لازم ، ومطلق ، وجائز ، ومجوّز لوجه ، ومرخّص لضرورة ، وما لا يجوز .

ولقد فسّر النيسابوري — في تفسيره — غرائب القرآن هذه المصطلحات بعد أن عرّف الوقف بقوله : قطع الكلمة (اسماً ، أو فعلاً ، أو حرفاً) عما بعدها ، كما نقل السيوطي

فالوقف التام ؛ هو الوقف على ما تمّ معناه ؛ ولم يتعلّق بما بعده لفظاً ولا معنى ، وهو الذي يحسن القطع عليه ، ويحسن الابتداء بما بعده .

والوقف الكافي ؛ هو الوقف على ما تمّ معناه ؛ مع تعلُّقه بما بعده من جهة المعنى ، وهو الذي يحسن القطع عليه أيضاً ، ويحسن الابتداء بما بعده .

والوقف الحسن ؛ هو الوقف على ما تمّ معناه ؛ مع تعلُّقه بما بعده لفظاً ومعنى ، فيجوز الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ؛ وينبغي أن يقرأ كلمة (أو أكثر) مما يسبق كلمة الوقف ، ليتصل أول الكلام بآخره .

الوقف غير الجائز

الوقف غير الجائز ؛ هو الوقف الاختياري على ما لا يؤدي معنىً صحيحاً لشدة تعلُّقه بما بعده لفظاً ومعنى ، وقد يصل إلى درجة الوقف القبيح الذي

كلاماً مقارناً فذكر أن :

الوقف اللازم ويرمز له برمز "م" ؛ هو ما لو وصل طرفاه ؛ غير المرام ، وشنع الكلام ، كالوقف على قوله تعالى ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ إذ لو وصل بقوله ﴿ يُخَلِّدُونَ اللَّهَ ﴾ [سورة البقرة ، الآيتان : ٨-٩] ؛ صارت الجملة وكأنها صفة للمؤمنين ، وليس الأمر كذلك .. وفي نظائر ذلك كثرة يوصلك المرور بما العثور عليها .

والوقف المطلق "ط" ؛ هو ما يحسن الابتداء بما بعده .

والوقف الجائز "ج" ؛ هو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب طرفي الوصل والوقف .

والوقف الجوّز لوجه "ز" ؛ هو ما يبين معنىً يجوز الوقف عليه بوجه من وجوه التفسير المقبول .

والوقف المرخص لضرورة "ص" ؛ هو ما لا يستغني ما بعده عما قبله ؛ لكن يرخّص فيه الوقف لضرورة انقطاع التّمسّ لطول الكلام ، ولا يلزمه الوصل بالعود ؛ لأن ما بعده جملة مفهومة ... " انظر : غرائب القرآن ، للنيسابوري ، ج ١ ، ص ٤١ ، الإيتقان ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٦٣ . ونقل السيوطي أسماء ثمانية أضرب للوقف ، هي : تامّ ، وشبيهه به ، وناقص ، وشبيهه به ، وحسن ، وشبيهه به ، وقبيح ، وشبيهه به ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ، ولا مشاحة في المصطلحات بعد رعاية المعنى .

يتفاوت في قبحة من جهة ما يؤديه من معنى غير مقبول .

القطع

القطع هو الكفُّ عن القراءة بقصد الإعراض عنها ، والانتهاه منها ، وهو الذي يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى ، كالذي يُنهي قراءة وردّه ، أو يُنهي قراءة القرآن في ركعة ثم يركع ، ويستعاذ بعد القطع (أدبًا) قبل القراءة ، فيما إذا قصد القارئ استئنافها مرة أخرى ، ولا يجوز قراءة بعض الآية والقطع في أثنائها حتى يُتمّها ، فلا يقطع إلا على رأس آية ، لأن رؤوس الآي (في نفسها) مقاطع ^(١) ، ولا ينبغي له أن يقطع إلا على ما كان الوقف عليه تامًا ، أو كافيًا .

(١) ونقل ابن الجزري عن ابن أبي الهذيل ، قال ” إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتى يتمّها “ (قال الخراعي) : في هذا دليل على أنه لا يجوز قراءة بعض الآية في الصلاة حتى يتمّها ، وعن ابن أبي الهذيل : كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها “ ، النشر ، ج ١ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، وذكر الإمام أبو عمرو الداني حديث أبي بن كعب (قال) أتينا رسول الله ﷺ فقال : ” إن المَلَكَ كان معي فقال لي : اقرأ القرآن ، فعدّ حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال : ليس منها إلا شاف كاف؟ ما لم تحتم آية عذاب برحمة ، أو تحتم رحمة عذاب ، (قال أبو عمرو) : فهذا تعليم التام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام ، إذ ظاهره دالٌّ على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب ، وتفصل مما بعدها ، إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب ، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب ، وتفصل مما بعدها أيضًا إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب ، وذلك نحو قوله عز وجل ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿ هنا الوقف ، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٨٢] ، ويقطع على ذلك ، ومثله ﴿ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ ﴿ هنا الوقف ، ولا يجوز أن يوصل بقوله ﴿ وَالظَّالِمِينَ ﴾ ، [سورة الإنسان ، الآية : ٣١] ، ويقطع على ذلك “ ، انظر : المكتفى ، للداني ، ص ١٣٣ .

السكت

السكت الإمساك عن التصويت على الحرف الساكن آثا هو دون زمن الوقف عادة (من غير تنفس) بنية اتئاف القراءة في الحال ، والوزن الزمني للسكت ؛ وزن ألف (أي : الزمن المستغرق عند لفظ ألف مَدِّيَّة في المدّ الأصلي ، ويساوي حركتين) ، وهو مقيّد بالسماح والنقل ، فلا يجوز إلا فيما صحت به الرواية لمعنى مقصود بذاته ^(١) .

(١) انظر : النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٣ .

الوقف على فواصل الآيات

إذا وقف القارئ على فاصلة ^(١) كل آية من آيات القرآن الكريم (على مراد

(١) الفاصلة؛ كلمة آخر الآية، ”وقد يطلقون اسم الفواصل على الحروف الأواخر منها، وذلك في مثل قولهم: فواصلُ الفاتحة؛ الميم، والنون؛ يريدون أن آخر فواصلها قد يكون حرف الميم، نحو ﴿الرَّحِيمِ﴾، وقد يكون حرف النون، نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾، ومثل قولهم: فواصلُ عمّ؛ النون، والميم، والألف؛ يريدون أن آخر فواصلها قد يكون حرف النون، نحو ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾، وقد يكون حرف الميم، نحو ﴿الْعَظِيمِ﴾ (ولم يجئ غيره)، وقد يكون على حرف الألف، نحو ﴿مِهْلًا﴾ .. والسور التي جاءت فواصلها كلها على حرف واحد ليست قليلة، فمن ذلك سورة الكهف، والفتح، والإنسان، والأعلى، والشمس، والليل؛ فإن فواصلها كلها جاءت على حرف الألف، ومن ذلك سورة القمر، والقدر، والكوثر، كلها جاءت على حرف الراء، وأما سورة الإسراء، والفرقان، فإن فواصلها كلها - وإن جاءت على حرف الألف - فإن كل واحدة منها قد جاءت فيها فاصلة على غير الألف، وهي الراء في الإسراء (وذلك في قوله ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، واللام في الفرقان (وذلك في قوله ﴿ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾)، واللام أيضاً في الأحزاب (وذلك في قوله ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾)، ومن ذلك سورة المنافقون، فإن فواصلها كلها جاءت على حرف النون، ومن ذلك سورة الفيل، فإن فواصلها كلها جاءت على حرف اللام، ومن ذلك سورة الناس، فإن فواصلها كلها جاءت على حرف السين، وقد كثر مجيء الفواصل على بعض الأحرف كالنون، وقل مجيئها على بعض الأحرف كالشين...“ انظر: التبيان، لطاهر الجزائري، ص ٢٠٨.

وتقع الفاصلة عند استراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يبين القرآن الكريم بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، وأخذ من قوله تعالى ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [سورة فصلت: ٣]، ولا يجوز تسميتها قوافي بإجماع أهل العلم؛ لأن الله لما سلب عن القرآن الكريم اسم الشعر؛ وجب سلب القافية عنه أيضاً، لأنها منه، وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر، لأنها صفة لأواخر كلمات الآيات في

التقطيع والترتيل) ؛ فوقفه جائز ، وقد وردت السنة بذلك ^(١) .

كتاب الله تعالى ، فلا تتعداه .

وأكثر الوقف على أواخر الآي في القرآن تام ، أو كاف ، وأكثر ذلك في السور القصار الآي .

(١) عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُقَطِّعُ قِراءته ، يقول ﴿ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ ﴾ ثم يقف ، ثم يقول ﴿ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيْمِ ﴾ ثم يقف ، وكان يقرأ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ ﴾ سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ١٨٥ ، كما أخرج الداني (بسند المتصل) ” عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ، يقول ﴿ بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيْمِ ﴾ ، ثم يقف ، ثم يقول ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ ﴾ ثم يقف ، ثم يقول ﴿ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيْمِ ﴾ ثم يقف ، وكان يقرأ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ ﴾ [قال أبو عمرو] ولهذا الحديث طرق كثيرة ، وهو أصل في هذا الباب “ ، المكتفى ، للداني ، ص ١٤٧ .

الائتناف

الائتناف ؛ هو الشروع في القراءة بعد وقف ، وهو لا يكون إلا اختياريًا ^(١) .

ويمكن تقسيم الائتناف إلى نوعين :جائز ، وغير جائز .

الائتناف الجائز ؛ هو الشروع في القراءة بكلام مستقل المعنى ، يبيّن معنى أرادته الله تعالى ، أو لا يخالفه .

الائتناف غير الجائز ؛ هو الشروع في القراءة بما يلغي المعنى المراد ، أو يفسده ، أو يغيره .

ولا ينبغي الائتناف إلا بكلام مستقل موف بالمقصود ، وغير مرتبط بما قبله في اللفظ ^(٢) (إلا أن يكون بدء آية ، فيجوز آتئذ أن يأتنف به بعد الوقف ؛

(١) بخلاف الوقف الذي يمكن أن يكون اختياريًا .

(٢) فلا ينبغي أن يشرع القارئ بقراءة الفاعل ؛ دون فعله ، ولا بالوصف ؛ دون موصوفه ، ولا بالمشار إليه ؛ دون اسم الإشارة ، ولا بالخبر ؛ دون المبتدأ ، ولا بالحال ؛ دون صاحب الحال ، ولا بالمعطوف ؛ دون المعطوف عليه ، ولا بالمضاف إليه ؛ دون المضاف ، ولا بخبر كان وأخواتها (أو إن وأخواتها) ؛ دون كان (أو إن وأخواتها) ... وهكذا إلى آخر المتعلقات .

فائدة

في بعض أحكام الائتناف غير الجائز

يمكن تقسيم أنواع الائتناف الجائز (كما في تقسيم الوقف الجائز) إلى ثلاثة أقسام تتفاوت في تمامها ، وكفايتها ، وحسنها ، وكذلك تقسم أنواع الائتناف غير الجائز ، والقيح كذلك يتفاوت قبحة في فساد المعنى الذي يؤديه ..

ففي نحو قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِينَهُمُ الْآخِرُ... ﴾ [سورة

البقرة: ٨] ، فإن الائتلاف بـ ﴿ وَالنَّاسِ مَن يَقُولُ... ﴾ ؛ غير جائز ، لعدم إفادته معنى ، والائتلاف بقوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾ ؛ تام ، لعدم تعلقه بما قبله لا لفظاً ولا معنى ، فلو توقف على قوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ... ﴾ ؛ كان الائتلاف بقوله ﴿ مَن يَقُولُ... ﴾ ؛ حسناً لتعلقه لفظاً بالخير المتقدم .

وفي نحو قوله ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ... ﴾ ، فالوقف على ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ ﴾ غير جائز ، والائتلاف بلفظ الجلالة ؛ غير جائز ، والابتداء بـ ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ... ﴾ ؛ كاف .

ويُعدّ الائتلاف غير جائز ؛ إذا كان لا يؤدي معنى صحيحاً ، كما يعدّ الائتلاف قبيحاً ؛ إذا كان موهماً لمعنى فاسد ، أو لكونه قولاً منقولاً عن كافر . ويجب على من انقطع نفسه على شيء من ذلك أن يرجع بالقراءة إلى ما قبله ، بقراءة كلمة أو أكثر ليصل الكلام بعبءه ببعض ، فإن لم يفعل وقع في الإثم ، وربما وقع في الكفر إن تقصد ذلك .

وقد يضطر القارئ إلى الائتلاف القبيح (اضطراراً ملجئاً) كما يضطر إلى الوقف القبيح ، وذلك إذا كان المقول عن بعض الكفرة طويلاً لا يمكن لنفس القارئ أن يستمر إلى آخر المقول ، فيقف في بعض مواضعه مضطراً ، ويضطر إلى الائتلاف بما بعده أيضاً ، إذ لا فائدة حينئذ في العود إلى مبدأ الحكاية ﴿ قال ﴾ أو ﴿ قالوا ﴾ ؛ لأنه ينقطع نفسه (في أثناء المقولة) ألبتة (وكل مقولاتهم كفر) ، كبحر حكاية قوله تعالى — في سورة المؤمنون — حكاية عن مقولة الملائكة ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَرٌّ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَرْبُؤُا مِمَّا تُرْبُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن أَعْطَمْتُم بَرًّا مِّثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٨﴾ أَلَيْدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٩﴾ هِيَ هَاتِ هَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٤٠﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: ٣٣-٣٨] ، فإنه قلما يوجد قارئ لا ينتهي نفسه إلى آخر المقول هنا ، وكل المقول كفر .

فإذا اغتفر جواز الوقف القبيح عند طول الكلام والاضطرار لقصر النفس ؛ فلا يغتفر الوقف القبيح ، والائتلاف القبيح فيما قصر من الجمل ؛ وإن لم يكن التعلق لفظياً .

والخلاصة ؛ لا يحكم على كل وصل ، أو وقف ، أو ابتداء غير جائز ، أو قبيح ، أو ائتلاف ؛ بالكراهة ، أو التحريم ، وإن كان تعمدً بعضهما إنمًا كما مر ، نعم ؛ إن قصد معنى (يوهمه الوصل ، أو الوقف ، أو الابتداء ، أو الائتلاف) يخالف ما أراد الله سبحانه ؛ فالقصد

ولو تعلق ، أو ارتبط بما قبله ؛ لأن الوقف على رؤوس الآي سنة) .
وقد يصل الائتلاف غير الجائز إلى درجة القبح ، ويتفاوت في قبحه من جهة
ما يؤديه من معنى غير مقبول .

فمن الائتلاف القبيح ؛ البدء بكلمة متعلقة بما قبلها لفظاً ومعنى .. ويجعلها
الائتلاف بها غير ذات معنى ، كما لو بدأ بقوله ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

والائتلاف الأقيح ؛ أن يأتنف بكلمة تؤدي معنى غير ما أراده الله سبحانه ،
أو تقرر معنى يخالف عقيدة المسلمين ، كما لو بدأ بقوله ﴿ عَزِيزٌ ﴾ ، أو قوله
﴿ الْمَسِيحُ ﴾ من الآية الكريمة ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴿ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى ﴿
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
﴿ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٠] .

وقد يكون الوقف قبيحاً والائتلاف بعده قبيحاً ، كما قد يكون الوقف حسناً
والائتلاف بعده قبيحاً .

كفر ، وإن لم يكن اعتقاده كفرة في الواقع ؛ لأن قصد ذلك قصدٌ لتحريف القرآن ، وقصد
تحريف القرآن الكريم ؛ كفر .

ولا ينبغي التسرع في الحكم على من تعمد (الوقف ، أو الوصل ، أو الابتداء غير الجائز ، أو
القبيح ، أو الائتلاف) بأنه قصد المعنى الذي يوهمه ؛ إلا بقريئة تدل على التعمد ، كالتصريح
بالقصد ، والله أعلم بالسرائر ... انظر : نهاية القول المفيد عن ابن غازي ، والبركوي ،
لمحمد مكّي نصر ، ص ١٥٠ - ١٧٩ .

الفصل الثاني

البدء بالكلمة والوقف عليها

البدء بالكلمة والوقف عليها

لا بد من الحديث عن معنى الرسم ، والرسم الاصطلاحي قبل الخوض في كيفية البدء بالكلمة والوقف عليها ، وذلك لفهم معاني العبارات الآتية :

لا يجوز البدء إلا من أول حروف الكلمة رسمًا .

و لا يجوز الوقف إلا على آخر حروف الكلمة رسمًا .

لا يجوز البدء إلا بحرف متحرك .

ولا يجوز الوقف إلا بسكون حرف الكلمة المتطرف .

الخط والرسم

الخط (في اللغة)؛ الطريقة المستطيلة في الشيء، والطريق الخفيف في السهل، والكتب بالقلم وغيره، وجمعه؛ خطوط، وأخطاط.

والهجاء؛ هو التلفظ بأسماء الحروف، لا بمسمياتها؛ لبيان مفرداتها.

والرسم؛ هو تصوير اللفظ بحروف هجائية (أو هو تصوير اللفظ المقصود بحروف هجائية؛ لا برسم حروف أسماء الحروف الهجائية) بتقدير الابتداء به، والوقف عليه^(١).

والرسم، والخط، والكتب، والكتابة؛ بمعنى واحد، وقد غلبت تسمية الرسم على ما هو مكتوب بالمصحف بخاصة.

والخط القياسي؛ هو ما طابق فيه الرسم اللفظ، كخط العرويين^(٢).

والخط الاصطلاحي (أو الرسم الاصطلاحي)؛ هو ما خالف الرسم فيه

(١) من أجل ذلك كتبوا همزة الوصل، وألف أنا في درج الكلام؛ مع أن همزة الوصل تسقط لفظاً في درج الكلام، وتُحقق وجوباً عند الابتداء بها، كقولك ﴿وَأَيُّكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿أَهْدِنَا﴾، فألف ﴿أَهْدِنَا﴾ ثابتة محققة تُقرأ عند البدء بها "إهدنا"، فإن وصلت بكلمة قبلها؛ قرأت "نستعينهدنا"، وكذلك ألف "أنا"؛ تثبت لفظاً ألفاً مدية عند الوقف عليها، وتسقط إذا وصلت بما بعدها، نحو ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [سورة الأعراف: ١٢]، تقرأ ألفاً مدية عند الوقف عليها "قال أنا"، وتسقط إذا وصلت ودُرجت بما بعدها فتقرأ آنذاك "أُنخِرُ منه".

(٢) الكتابة العروضية، أو الخط القياسي؛ هو ما طابق الرسم فيه اللفظ، ويستعمله العروزيون لتسهيل تقطيع أبيات الشعر لمعرفة أوزانها، فترسم التنوين؛ نوّناً، ويرسم الحرف المشدد؛ حرفين مثلين.. وتحذف الحروف التي لا تلفظ (كهمزة الوصل إن وصلت بما قبلها، ولام "ال" التعريف الشمسية، فيرسمون بيت حافظ إبراهيم:

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن
فهل ساءلوا الغوّاص عن صدقاتي
أَنْبَحِرُ فِي أَحْشَائِهِدُرٌّ رُكَامِنُ
فَهَلَسَاءُ لِلْغَوْوَأَصَّ عَنِّ صَدَقَاتِي

اللفظ^(١) .

ورسم المصحف الإمام ؛ هو أحد نوعي الخط الاصطلاحي ، المسمى بالرسم
الاصطلاحي .

(١) بزيادة ، أو حذف ، أو إبدال ، أو فصل ؛ للدلالة على ذات الحرف أو أصله أو فرعه ، أو رفع لَبَس ، أو نحو ذلك من الحِكم والمناسبات .. وله قوانين ، وأصول مستوفاة في أبواب الهجاء والإملاء من كتب العربية بزيادة ، أو حذف ، أو إبدال ، أو فصل ؛ للدلالة على ذات الحرف ، أو أصله أو فرعه ، أو رفع لَبَس ، أو نحو ذلك من الحِكم والمناسبات .. وله قوانين ، وأصول مستوفاة في أبواب الهجاء والإملاء من كتب العربية .

الابتداء بأول حروف الكلمة رسماً

اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يبتدئ القارئ إلا من أول حروف الكلمة رسماً .

كما اتفقوا على أنه لا يجوز البدء بحرف ساكن ؛ فالعرب لا تبتدئ بساكن ، ولا تقف على متحرك .

وفرقوا بين همزة القطع ، وهمزة الوصل ؛ اللتين تقعان في أول الكلمات ، والهمزة التي تقع في وسط الكلمة ، أو طرفها .

الهمزات

أجمعوا على تحقيق الهمزة ^(١) في ابتداء الكلام من الهمزات (وانفردت العرب باستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة) ، وينبغي للقارئ أن يحقق كل همزة يُبتدأ

(١) الهمزة أول الحروف مخرجاً من جهة الصدر ، تخرج من أول مخارج الحلق ، من أقصاه بما يلي الصدر .. من الحروف المجهورة .. الشديدة .. ولم يكن لها صورة بين الحروف ، لأن الهمزة حرف ثقيل ، فغيرته العرب لثقله ، وتصرفت فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف ، فأنت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام ، جاءت به : محققاً ، ومخففاً ، ومبدلاً بغيره ، وملقى حركته على ما قبله ، ومحدوفاً ، ومثبتاً ، ومُسَهَّلاً بين حركته والحرف الذي من حركته .. واستعير لها [في الكتابة] صورة الألف أو الياء أو الواو ، لأن الهمزة مؤاخية لهن [وذلك حتى زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ؛ الذي اصطنع لها صورة رأس عين "ء" عند كتب همزة قطع على أحد الحروف المستعارة ، أو تكتب مفردة في بعض أحوالها [وهي] حرف جَرَسِيّ .. والجَرَس ؛ الصوت ، فكأنه الحرف الصوتي .. لأن الصوت يعلو بها عند النطق بها (وكل الحروف يصوت بها عند النطق بها) ، لكن الهمزة لها مزية زائدة في ذلك ، فلذلك استُنقل الجمع بين همزتين في كلمة ، لذلك لم تستعمل العرب همزتين محقتين من أصل كلمة .. وانفردت العرب أيضاً باستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة ، ولم يستعمل ذلك العمم إلا في أول الكلام .. انظر : الرعاية ، للقيسي ، ص ١٤٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٣ ، ١١٣ ، ١٤٦ ، سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ج ١ ، ص ٦٩ .

بها ولا توصل بما قبلها ، كما في قوله ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ ﴿ اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴾
﴿ اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ﴾ ، في حين يجب تحقيقها في الفصل والوصل إذا
كانت همزة قطع كما في قوله ﴿ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾ وقوله ﴿ صِرَاطَ
الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .
ويُعدّ من يقرأ ”لَحْمَد“ بادئاً بلام ساكنة ، أو ”رَحْمَن“ بادئاً براء مشددة ،
أو هُدِنَا“ بادئاً بهاء ساكنة ؛ لاحتنا لحناً فاحشاً^(١) .

(١)

في همزة القطع وهمزة الوصل

فرّق العلماء بين همزة القطع وهمزة الوصل اللتين ترسم كل منهما ألفاً في أوائل الكلمات .
فههمزة القطع ؛ هي حرف هجاء يكون أصلياً في الكلمة (فاء الكلمة ، أو عينها ، أو لامها)
وتقبل الحركات الثلاث ، والسكون . وحكمها ؛ التحقيق حيث وردت ؛ فلا تسقط إن
ابتدئ بها ، ولا إن وصلت بما قبلها ، نحو ﴿ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾ ﴿ صِرَاطَ
الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (وهمزة ﴿ اَنْعَمْتَ ﴾ ؛ همزة قطع زائدة) .

وهمزة الوصل ؛ هي همزة زائدة (على حروف الكلمة الأصلية) ، تقع في أول الكلمة للتوصل
بها للنطق بالحرف الساكن بعدها ، وسميت همزة وصل ؛ لأنك إذا وصلت الكلام اتصل ما
بعدها بما قبلها ، وسقطت الهمزة من اللفظ . وحكمها ؛ التحقيق إن ابتدئ بها بقطعها عما
قبلها ﴿ اَلْحَمْدُ ﴾ و﴿ اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴾ و﴿ اَهْدِنَا ﴾ ، وتقرأ كل منها ”الحمد“ و”أرحمان“
و”إهدنا“ ، والسقوط إذا وصلت بما قبلها ، نحو ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ
رَبُّلْعٰلَمِيْنَ رَحْمٰنٌ رَحِيْمٌ ﴾ ، ”وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ هُدِنَا“ ، وتقرأ كل منها

ولا يجوز أن يُبدأ بقراءة الحرف الساكن التالي لهمزة الوصل ، سواء أبدأ القارئ قراءة الكلمة
بعد قطع ، أم بعد تردد في القراءة بسبب خطأ ، أو بسبب آخر ؛ فليس للمخطئ أو للمتردد
أن يعود لقراءة ﴿ اَلْحَمْدُ ﴾ بلفظ ”لحمد“ ، ولا لقراءة ﴿ اَهْدِنَا ﴾ بلفظ ”هدنا“ ، ولا
لقراءة ﴿ اَلصِّرَاطَ ﴾ بلفظ ”صراط“ ، ولا لقراءة ﴿ اَلْمُسْتَقِيْمَ ﴾ بلفظ ”لمستقيم“ ، بل
عليه أن يبتدئ قراءة كل كلمة من هذه (وأمثالها) ، بنطق همزة الوصل محققة .. محرّكة بالفتح

في "ال" التعريف ، ومحققة مكسورة في ﴿أَهْدِنَا﴾ ، ومن أسقط همزة الوصل من نطقه (عند بدء القراءة) ؛ فقد لحن لحنًا فاحشًا بإنقاص حرف من حروف الفاتحة ، ولا ينبغي لفصيح أن يقع فيه .

أما حركة همزة الوصل عند البدء بها في القراءة :

فُيبدأُ بها مفتوحة في "ال" التعريف ، (كما في ﴿أَلْحَمْدُ﴾) .

ومكسورة في الأسماء (ابن ، ابنت ، امرؤ ، امرأت ، اثنان ، اثنتان ، اسم) .

وتبنى حركة همزة الوصل (في الأفعال والمصادر) على حركة الحرف الثالث ، فإذا كان الحرف الثالث مضمومًا ؛ ضُمَّتْ همزة الوصل عند البدء بها (نحو "اعْبُدُوا" تقرأ "أَعْبُدُوا" ، وإذا كان الحرف الثالث غير مضموم (مكسورًا ، أو مفتوحًا) ؛ كسرت (نحو "اهدنا" و "افتح" ، تقرأ "إِهْدِنَا" و "إِفْتَحْ") .

قال ابن جني " وأما همزة الوصل فموضع زيادتها الفعل ، وقد زيدت في أسماء معلومة ، وحرف واحد .

فأما الفعل فتقع منه في موضعين ؛ أحدهما : الماضي إذا تجاوزت عدته أربعة أحرف وأولها الهمزة ، فهي همزة وصل (وذلك نحو : اقتدر ، وانطلق ، واستخرج ، واحمر ، واصفر) . والموضع الآخر : مثال الأمر من كل فعل انفتح فيه حرف المضارعة ؛ وسكن ما بعده (وذلك نحو : يضرب ، ويقتل ، وينطلق ، ويقتدر ، فإذا أمرت ؛ قلت : اضرب ، انطلق ، اقتدر) .. وأما زيادتها في الأسماء فعلى ضريين ؛ أحدهما : أسماء هي مصادر ، والآخر : أسماء غير مصادر .

فأما المصادر ؛ فكل مصدر كانت في أول فعله الماضي همزة وصل ، ووقعت في أوله هو أيضًا همزة ، فهي همزة وصل (وذلك نحو : اقتدر اقتدارًا ، واشتغل اشتغلاً ، واستخرج استخراجًا) .. وأما الأسماء التي فيها همزة وصل فهي عشرة أسماء معدودة (وهي : ابن ، وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنان ، واسم ، واست ، وابنم "بمعنى ابن" ، وابن "في القسم") ...

وأما الحرف التي زيدت فيه همزة الوصل ؛ فلام التعريف (وذلك نحو : الغلام ، والجارية ، والقائم ، والقاعد) ...

واعلم أن هذه الهمزة أبدًا في الأسماء والأفعال ؛ مكسورة ، إلا أنها قد ضُمَّتْ من الأفعال في كل موضع كان ثالثها مضمومًا ضمًّا لازمًا . " ، سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ج ١ ، ص ١١١ - ١١٦ .

وكل من يحذف الهمزات المحققة ، في مثل ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾
وقوله ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ فينطقها ” وِيَّاكَ نَسْتَعِينُ “ ، و” صِرَاطَ
لَّذِينَ أَنْعَمْتَ “ ؛ يُعَدُّ لِحْنًا لِحْنًا أَفْحَشَ ، فالهمزة حرف مجهور شديد لا يجوز
حذفها من النطق في نحو هذه المواضع .

الوقف على أواخر الكلم

الوقف على آخر الكلمة رسماً

اتفق العلماء على أنه لا يجوز الوقف الاختياري إلا على آخر حروف الكلمة رسماً ، فلو ضاق نفسُ القارئ ؛ لم يجز له أن يتقصّد الوقف إلا على آخر مرسوم الكلمة من الحروف ، فإذا انقطع نفسه لضرورة مُلجئة ؛ جاز له الوقف على أي حرف منها للضرورة (والضرورات تبيح المحظورات) ، والضرورة تُقدّر بقدرها ، وعليه -حينذاك- أن يأتنف القراءة من أول الكلمة رسماً إن كان الائتناف بها جائزاً ، أو يأتنف بقراءة كلمة (أو أكثر) مما قبلها ؛ ليكون الكلام متصلاً ببعضه ببعض .

كما يوقف على مرسوم المصحف من الحروف كما رسمت ^(١) .

الوقف على آخر حروف الكلمة بالإسكان

لا يتدئ العرب بساكن ، ولا يقفون على متحرّك ، فلا ينبغي لقارئ أن يقف على كلمة إلا بإسكان الحرف الأخير ^(٢) ، سواء أكان الحرف (في

(١) فيوقف على الكلمة الموقوف عليها .. على وفق رسمها في الهجاء ، وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال ، والحذف ، والإثبات ، وتفكيك الكلمات بعضها من بعض ، فما كتب من كلمتين موصولتين ؛ لم يوقف إلا على الثانية منهما ، وما كتب منهما مفصلاً .. [جاز أن] يوقف على كل واحدة منهما .. وما رسم بالتاء المربوطة وقف عليه بالهاء ، وما رسم بالتاء المبسوطة ؛ وقف عليه بالتاء ، وما رسم بإثبات الألف ، أو الياء وقف عليه بإثبات نطقها ، وما رسم بحذفها وقف عليه بالحذف ... وهكذا . انظر : النشر ، لابن الجزري ، ج ٢ ، ص ١٢٨-١٦١ .

(٢) ذكر علماء الأداء أنه يجوز الوقف على الكلمة المضمومة الآخر ، أو مرفوعته : بالإسكان المحض ، أو الرّوم ، أو الإشمام ، (والرّوم والإشمام ؛ حالتان من حالات السكون) . ويجوز الوقف على الكلمة المكسورة الآخر أو مجرورته ؛ بالإسكان المحض أو الرّوم .

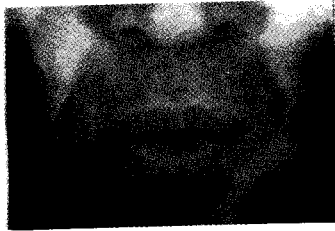
ولا يجوز الوقف على الكلمة المفتوحة الآخر ، أو منصوبته ؛ إلا بالسكون المحض .
 أما إذا كان آخر الكلمة هاء ، أو تاء مربوطة تنقلب هاء عند الوقف ؛ فلا يجوز فيها روم ،
 ولا إشماء (إلا إذا سبق هاء الضمير فتحة ، أو ساكن صحيح ، أو ألف مدّ) ، ويدعو هذا إلى
 التعريف بكل من الروم ، والإشماء ، وكذلك بالاختلاس .

الرَّوْمُ

الرَّوْمُ ؛ هو إضعاف الصوت بالحركة (الضمة ، أو الكسرة) حتى يذهب معظم صوتها ،
 فيسمعه القريبُ المُصغى ، دون البعيد ، لأنها غير تامّة ، [وقالوا] هو الإتيان بثلاث الحركة
 (الضمة ، أو الكسرة) ، ولا يؤخذ الروم إلا بالمشافهة عن القراء البارعين ، نحو ﴿الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ﴾ ، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ،
 والروم في اللغة ؛ الطلب ، وسمي في الاصطلاح بذلك كأن القارئ كان يريد النطق
 بالحركة ، ثم سكّن ؛ فبقي أثر من رُوْمِهِ الحركة .

الإِشْمَاءُ

الإِشْمَاءُ ؛ هو ضم الشفتين بُعيد التسكين ، مع بعض انفراج بينهما (إشارة إلى الضم ، أو
 الرفع) ويومي بهما للحركة ليدل بذلك عليها ؛ من غير صوت خارج إلى اللفظ ، وإنما هو
 هميسة بالعضو لا غير (ولا بد من اتصال ضم الشفتين بالتسكين ، فلو تراخى صار تسكينًا
 مجردًا عن الإِشْمَاءِ) ، ولا يدرك لغير البصير ، أي أنه يرى رؤية ، ولا يسمع له صوت ، كما
 في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .



شكل رقم (٥)

منظر الشفتين عند الإِشْمَاءِ

أما إذا قام القارئ بالإِشْمَاءِ على حرف في وسط الكلمة (ويصح تعريفه هنا ؛ ضم الشفتين ،
 ثم انفتاحهما عند النطق بالحرف) ؛ فإن الإِشْمَاءِ لا يدرك إدراكًا جليًّا لغير البصير ، ويمكن
 للقارئ البارع أن يميّز تغيّر الصوت (سواء أكان مكفوف البصر ، أم كان بصيرًا) إذ الإِشْمَاءِ

أصله) بفتح أو بضم أو بكسر ، أم كان ساكنًا أم متوّنًا أم غير متوّن (إلا في حالة التنوين المنصوب ، فيوقف عليه عندئذ بالألف الممدودة ، نحو ”أفواجًا“ ، تُقرأ موقوفًا عليها ؛ ”أفواجًا“ ، فمثال حركة الفتح ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، تُقرأ عند الوقف ”العالمين“ ، ومثال حركة الضمة ﴿ وَايَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، تُقرأ عند الوقف ”نستعين“ ، ومثال حركة الكسرة ﴿ اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴾ ، تُقرأ عند الوقف ”الرحيم“ .

عندئذ ؛ الإتيان بثلاث الحركة .

والكوفيون يلقبون ما سماه البصريون رَوْمًا ؛ إشمامًا ، وما سمّوه إشمامًا ؛ رَوْمًا .

والإشمام (في اللغة) مأخوذ من الشّمّ ، وهو حس الأنف الرائحة ، وهو (في الاصطلاح) ؛ أن تشير إلى الحركة بعد سكون الحرف ناطقًا بصوت خفيّ أو غيره ، فكأن القارئ يُشِمّ الحرف رائحة الحركة ، إذ يجعل فمه كحاله عند التلّفظ بالحركة ، أو يشمّ رائحة الحرف حرفًا آخر .

أما الاختلاس ؛ فهو الإسراع بالحركة حتى يذهب أقلها ، فالنابت في الاختلاس (وقدّروه بالثلثين) ؛ أكثر من الذهاب .

ويكون الاختلاس في الوقف ، وفي الوصل ، وفي الحركات الثلاث .

والروم ، والاختلاس (عند حفص) ؛ بمعنى واحد ، فلا يصح في رواية حفص إلا الإشمام ، أو الروم ، وينبغي الإشمام على النون الأولى من كلمة ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ مع إلباث الغنة وزن سكون وثلاث حركات ، أو الروم من غير غنة ؛ إشعارًا بجذف إحدى النونين (رسمًا) من ”تأمننا“ من قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [سورة يوسف: ١١] .

الفصل الثالث

الاستعاذة والبسمة والسورة

والتكبير بين السورتين

(الاستهلال والفصل والوصل)

استهلال تلاوة القرآن بالاستعاذة

قال الله عزّ وجلّ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل: ٩٨] .

فلا بد لكل تال للقرآن أن يفتتح تلاوته بالاستعاذة ، سواء أستهل^(١) تلاوته

(١) الاستهلال ؛ الافتتاح ، قال ابن منظور : هَلَّ السحابُ بالمطر ، وهَلَّ المطر هَلًّا ، وانْهَلَّ بالمطر انهلالًا ، واستَهَلَّ ؛ إذا أمطر بشدّة ، والهلالُ الدفعة منه ، والجمع أهلةٌ على القياس ، والاسم الهلالُ ، وما أصابنا هلالٌ ولا بلالٌ ولا طلالٌ ؛ وانْهَلَّت السماءُ ؛ إذا صبَّت ، واستهلتُ ؛ إذا ارتفع صوتٌ وقَعها ، وكانَّ استَهلالُ الصبيِّ منه ، يقال : استهَلَّ الصبيُّ بالبكاء ؛ رفع صوتُه وصاح عند الولادة ، وكلُّ شيء ارتفع صوتُه ؛ فقد استهَلَّ ، والانهلالُ بالحج ، أو العمرة ؛ رَفَع الصوت بالتلبية ، وكلُّ متكلم رفع صوته ، أو خفضه ؛ فقد أهَلَّ ، واستهَلَّ ، فهو ؛ مُهَلَّ .

وانْهَلَّت عينُه ، ونَهَلَّتْ ، واستهَلَّتْ ؛ سالت بالدمع ، ونَهَلَّ وجهُه ؛ أَشْرَقَ ، واستنار ، وظهرت عليه أمارات السرور .

والهلالُ ؛ غرة القمر حين يُهَلُّه الناسُ في غرة الشهر ، وقيل : يسمَّى القمر لليلتين من أول الشهر ؛ هلالًا ، وليلتين من آخر الشهر ستَّ وعشرين وسبعَ وعشرين ؛ هلالًا ، ويسمى ما بين ذلك قمرًا ، وأهَلَّ الشهر ، واستهَلَّ ؛ ظهر هلالُه وتبيَّن ، وهَلَّ الشهر (ولا يقال أهَلَّ) ، وهَلَّ الهلالُ ، وأهَلَّ ، واستهَلَّ ؛ ظهَر ، وسمي الهلالُ هلالًا ؛ لأنَّ الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه ، وحاجِبٌ مُهَلَّلٌ ؛ مشبَّه بالهلال .

والهلالُ ؛ الجمل الذي قد ضَرَبَ حتى أدَّاه ذلك إلى الهزال والتفؤس ، والحية ، والحجارة المرصوف بعضها إلى بعض ، والرَّحَى ، ونِصْف الرَّحَى ، وطرف الرَّحَى إذا انكسر منه ، والبياض الذي يظهر في أصول الأظفار ، والعُبار ، وبقية الماء في الحوض ، والغلام الحسن الوجه .

وهَلَّلَ الرجلُ ، وهَيَّلَ ؛ إذا قال : لا إله إلا الله ، وقد أخذنا في الهَيْلَّة ؛ إذا أخذنا في التَّهليل . انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة : هـل .

- من أول السورة ، أم استهلّ التلاوة من غير بداية السورة (١) .
- يُسِرُّ القارئُ التَعَوِّذَ إذا قرأ سرّاً .
- وَيُسِرُّ التَعَوِّذَ إذا قرأ خالياً وحده .
- وَيُسِرُّ التَعَوِّذَ في الصلاة (السرية ، أو الجهرية) (٢) .
- وَيَجْهَرُ بالتَعَوِّذِ إذا قرأ جهرًا بحضور من يسمع .
- وإذا كانت القراءة بالتسلسل (بأن ينهي أحدهم القراءة ليتبدئ الآخر من نهاية قراءة من قبله) ؛ يجهر أولهم بالاستعاذة ، وَيُسِرُّ الباقيون .
- إذا عرض للقارئ ما قطع قراءته (كسعال ، أو عطاس ، أو كلام يتعلق بالقراءة كالتفسير) ، واتخذ المجلس ؛ فلا يعيد التَعَوِّذَ . وإن كان العارض أجنبيًّا (كالتشاغل عن القراءة أو الكلام العادي أو الأكل ..) ؛ أعاد التَعَوِّذَ قبل بدء القراءة مرة ثانية .

(١) الاستعاذة : مصدر استعاذ ، أي : طلب العوذ والعياذ ، ويقال لها : التَعَوِّذُ : وهو مصدر تَعَوَّذَ ، بمعنى فَعَلَ العَوِّذَ ، ومعنى العوذ والعياذ (في اللغة) ؛ اللجأ والامتناع والاعتصام ، فإذا قال القائل : أعوذ بالله ؛ فكأنه قال : أَلجأ وأعتصم وأتحصن بالله .

ومحل التَعَوِّذِ قبل القراءة ، وتقدير الآية ؛ إذا أردت القراءة ؛ فاستعذ بالله (على حد قوله : إذا قمتم إلى الصلاة ؛ فاغسلوا ، وإذا أكلت ؛ فسمّ ، أي إذا أردتم القيام ؛ فاغسلوا ، وإذا أردت الأكل ؛ فسمّ) .

ولفظ الاستعاذة ؛ ليس من القرآن الكريم بالإجماع ، ولفظه ؛ لفظ الخير ، ومعناه ؛ الدعاء ، وحكم التَعَوِّذِ قبل القراءة ؛ الندب عند جمهور القراء ، وقال بعضهم بوجوبه ، ولا يجوز التَعَوِّذُ بعد عبارة ”قال الله تعالى“ ، أو عبارة ”قول الله عز وجل“ ، ويخطئ خطأ فاحشًا شنيعًا مَنْ يفعل ذلك من الخطباء أو المتحدثين ، انظر مبحث : تحذير من الاستعاذة بعد قول ”قال الله تعالى“ ص ١٧٥ .

(١) لمن مذهبة الإتيان بالتَعَوِّذِ في الصلاة .

صيغة الاستعاذة

الصيغة الراجحة للاستعاذة هي (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ، والاستعاذة ليست من القرآن الكريم ، وورد الأمر بها في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل: ٩٨] ^(١) .

(١) ”اعلم أن المستعمل المشهور عند أهل الأداء في لفظها ”أعوذ بالله من الشيطان الرجيم“ دون غيره ، وذلك لموافقة الكتاب والسنة ، فأما الكتاب ، فقول الله عز وجل ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ، وأما السنة ، فما رواه نافع عن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه استعاذ قبل القراءة بهذا اللفظ بعينه .. وبذلك قرأت ، وبه أخذ ...“ ، التيسير ، للداني ، ص ١٧ ، ”وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء ، كالشافعي ، وأبي حنيفة ، وأحمد ، وغيرهم ، وقد ورد النص بذلك عن النبي ﷺ ، ففي الصحيحين .. استتبَّ رجلان عند رسول الله ﷺ (ونحن عنده جلوس) وأحدهما يسبُّ صاحبه مُغضِبًا قد احمر وجهه ، فقال النبي ﷺ ”إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم“ ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ٣٥ ، ”وقد ورد في لفظه وفي صيغته أخبار وآثار عن النبي ﷺ وعن السلف من بعده .. والآية لا تقتضي إلا طلب أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان الرجيم .. فبأي لفظ استعاذ القارئ جاز ، وكان ممتثلاً .. الإضاءة ، للضباع ، ص ٧ .

ولفظ ”أعوذ“ أفضل من ”أستعيذ ، ونستعيذ ، وأتعوذ ، واستعدت ، وتعوذت“ لأنه اللفظ الذي ورد فيه الأمر والتعليم به بالتزليل إذ قال الله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ [سورة المؤمنون: ٩٧-٩٨] ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [سورة الفلق: ١] ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [سورة الناس: ١] ، وقال عن موسى عليه السلام ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٦٧] ، ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ [سورة الدخان: ٢٠] ، ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [سورة غافر: ٢٧] ، وعن مريم عليها السلام ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ [سورة مريم: ١٧٣]

١٨] ، وعن امرأة عمران ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة آل عمران: ٣٦].

ومنشأ الاختلاف في صيغها أن الأمر بالاستعاذة ورد في التزويل ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل: ٩٨] ، كما ورد ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٠] ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة فصلت: ٣٦] ، كما وردت الآثار أن النبي ﷺ كان إذا قام بالليل كبير ثلاثاً وقال ”أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم“ كما في سنن البيهقي عن أبي سعيد الخدري .. وغير ذلك من الآثار .

وذكر ابن الجزري من صيغ الاستعاذة ”أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأستفتح الله وهو خير الفاتحين ، أعوذ بالله من الشيطان .. [قال] ولا ينبغي أن يُعدل عما صح منها .. ولا يعدل عما ورد عن السلف الصالح ...“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٥٢ .

محل الاستعاذة

محل الاستعاذة ؛ قبل القراءة ، بإجماع من يعتبر قوله ^(١) .

ويندب التعوذ قبل البدء بتلاوة القرآن ^(٢) (جهراً) ؛ إن كان بحضرة من يسمع ^(٣) ، فإذا كان خالياً استُحب له أن يسرّ (سواء أقرأ جهراً ، أم

(١) حكى ابن الجزري قول من قال ”إن الاستعاذة بعد القراءة ..“ [قال] ”ونقل عن أبي هريرة ، وابن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، وحُكي عن مالك ، وذُكر أنه مذهب داود بن علي الظاهري وجماعته“ وقولاً آخر ” الاستعاذة قبل وبعد“ الفراغ من القراءة [قال] ” .. ولا يصح شيء من هذا عمن نقل عنه ، ولا ما استدُلَّ به لهم .. [قال] أما أبو هريرة ؛ فهو ممن عرف بالجهر بالاستعاذة في أثناء الصلاة (وعلى تقدير صحته لا يدل على أن الاستعاذة بعد القراءة ، بل يدل على أنه كان يستعيذ إذا فرغ من أم القرآن - أي : للسورة الأخرى - وذلك واضح) ، وأما ابن سيرين والنخعي فلا يصح عن واحد منهما عند أهل النقل ، وأما مالك فقد حكاه عنه القاضي أبو بكر بن العربي .. وكفى [القاضي] في الردّ والشناعة على قائله ، وأما داود وأصحابه ؛ فهذه كتبهم موجودة ، لا تُعدّ كثرة ، لم يذكر أحد شيئاً من ذلك ، ونصّ ابن حزم (إمام أهل الظاهر) ؛ على التعوذ قبل القراءة ، ولم يذكر غير ذلك ، وأما الاستدلال بظاهر الآية ؛ فغير صحيح ، بل هي جارية على أصل لسان العرب وعُرفه ، وتقديرها عند الجمهور ؛ إذا أردت القراءة فاستعد ، وهو كقوله تعالى ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ .. ﴾ [سورة المائدة: ٦] ...“ النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٦ .

(٢) استدلوا على أن الأمر بالاستعاذة للندب ؛ بأن رسول الله ﷺ لم يُعلم الأعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة .

وعن عطاء ؛ أن الاستعاذة واجبة في كل قراءة ، في الصلاة ، وغيرها .

وعن ابن سيرين ؛ وجوبها - في العمر - مرة واحدة .. انظر : غرائب القرآن ، للنيسابوري ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٣) لأن الجهر بالتعوذ إظهار لشعائر القراءة ، كالجهر بالتلبية (للحاج والمعتمر) وتكبيرات العيدين ، ومن فوائده أن ينصت السامع للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء ، وإذا أخفى

سرّاً ..) ، وإذا قرأ على تسلسل قراءة قارئين (ولم يكن في قراءته مبتدئاً) ؛ يُسرّ بالتعوذ ، لتتصل القراءة ولا يتخللها أجنبي .. ، وإذا قطع القارئ القراءة لعارض (من سؤال ، أو كلام يتعلّق بالقراءة) ؛ لم يعد الاستعاذة ، وذلك بخلاف ما إذا كان الكلام أجنبياً (ولو ردّاً للسلام) فإنه يستأنف بالاستعاذة^(١) .

التعوذ ؛ لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن يفوته من المقروء شيء ، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة ، وفي الصلاة ، فإن المختار في الصلاة الإخفاء ، لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة .

(١) النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٩ .

الاستعاذة قبل الفاتحة

الاستعاذة في الصلاة للقراءة ، لا للصلاة^(١) ، فتكفي الاستعاذة في أول ركعة (سراً) عند ابتداء قراءة الفاتحة ، والوقوف على نهاية الاستعاذة ؛ وقف تامّ ، ويجوز وصلها بالبسملة .

وتجويد التلاوة في أداء القرآن الكريم ؛ واجب عينيّ على كل مكلف بإقامة الصلاة .

والتعود إظهار لشعائر القراءة ، ينبغي أن تجوّد حروفها ، بأية صيغة أُدّيت بها الاستعاذة قبل البدء بتلاوة القرآن الكريم ؛ سواء أجهّر القارئ تلاوته ، أم أسرّ ، ويراعى في أداء الاستعاذة (وإعطاء كل حرف من حروفها حقّه ومستحقّه من المخارج والصفات) ؛ ما يراعى في أداء القرآن الكريم ؛ لأن أداء الاستعاذة مندوب ، وهو تمهيد لقراءة القرآن الكريم .

(١) وهذا مذهب الجمهور ؛ كالشافعي ، وأبي حنيفة ، ومحمد بن الحسن ، وأحمد بن حنبل ، ومذهب الإمام مالك ؛ ألا يتعوّد في الفريضة ، وله أن يتعوّد في النافلة ، ويندب التعود (قبل الفاتحة) في كل ركعة ؛ عند الشافعية .

تجويد الاستعاذة

التجويد والإتقان مطلوب من المسلم في كل عمل يقوم به ، فقد ورد في الحديث الشريف ”إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه“ (١) ، وتجويد التلاوة في أداء القرآن الكريم ؛ واجب عيني على كل مكلف بإقامة الصلاة .

والتعوذ إظهار لشعائر القراءة ، ينبغي أن تجوّد حروفها ، بأية صيغة أُدّيت بها الاستعاذة قبل البدء بتلاوة القرآن الكريم ؛ سواء أجهّر القارئ تلاوته ، أم أسرّ ، ويراعى في أداء الاستعاذة (وإعطاء كل حرف من حروفها حقه ومستحقه من المخارج والصفات) ؛ ما يراعى في أداء القرآن الكريم ؛ لأن أداء الاستعاذة مندوب ، وهو تمهيد لقراءة القرآن الكريم .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها ، الحديث رقم ٩١٢٨ ، ج ٣ ، ص

تحذير من الاستعاذة بعد قول "قال الله تعالى"

لا ينبغي لمن يقرأ آية من كلام الله سبحانه وتعالى ، ولا ينبغي لخطيب (أو متحدث ، أو كاتب) ؛ أن يُتبع عبارة "قال الله تعالى" ، أو عبارة "قول الله عز وجل" ؛ بالتعوذ ، ذلك لأنه بهذا الإتيان يوهم نسبة التعوذ إلى الله عز وجل ، وهو خطأ فاحش شنيع ، لأن التعوذ ؛ طلب العوذ ممن يُعيذ ويقي ويُلجئ ، ولا ينبغي أن يُنسب إلى الله عز وجل مثل هذا القول مطلقاً ، إذ هو الخالق العظيم الجبار المتكبر، الذي يفتقر كل مخلوق أن يلتجئ إليه ، ويحتاج أن يطلب العوذ به ؛ فلا يجوز أن يقال "قال الله تعالى" في مثل هذا الموضوع ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يقل (وحاشاه أن يقول) "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" ، ومن قَوْلِه -سبحانه- ما لم يقل ؛ فقد افتري على الله الكذب ، وارتكب هجرًا من القول وفحشًا وزورًا ، ومن سبقه لسانه ، وأخطأ هذا الخطأ الشنيع ، فعليه أن يستغفر الله العظيم ، ويتوب إليه ، ويعزم على ألا يعود لمثله .

والأمر الفصل في هذه المسألة أن الله عز وجل ؛ إنما ندب عباده إلى العياد به من الشيطان الرجيم ، تمهيداً للبدء بتلاوة كلامه -سبحانه- فأمر المسلم المعترف بربوبيته لله رب العالمين ؛ بفعل ذلك ، فقال عز من قائل ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل: ٩٨] ^(١) .

(١) وتحذير بالمسلم أن يتقيد بمثل هذا الأدب عند الاستشهاد بأية (أو بعض آية) مما ورد في القرآن الكريم على ألسنة بعض المخلوقين .

فلا ينبغي أن يقال ، ولا أن يكتب "قال الله تعالى" أو عبارة "قول الله عز وجل" ؛ ، قبل ذكر ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ [سورة الدخان: ٢٠] ، أو ذكر ﴿ وَأَحْلَلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ هُرُونَ أَخِي ﴿

أَشَدُّ بِيَمَةِ أَرْزَى ﴿٢٧﴾ وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي ﴿٢٨﴾ [سورة طه: ٢٧-٣٦] ، أو ذكر ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِذْنِي وَإِيْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٢٨ - ٢٩] ، أو ذكر ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٢٧﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۗ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة مريم: ٥ - ٦] ، أو قبل ذكر ﴿ وَبِرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [سورة مريم: ٣٢] ، أو ذكر ﴿ يَبْنِيْٓ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢٧﴾ يَبْنِيْٓ أَقِمِ الصَّلَاةَ ۗ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ ۗ عَلٰٓى مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة لقمان: ١٦-١٧] ، أو ذكر ﴿ إِنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً ۖ وَإِنِّي نَعَجَةٌ ۖ وَاحِدَةٌ ۗ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ [سورة ص: ٢٣] ، أو قبل ذكر أي من الآيات ﴿ يَتَأْتِبَنِي إِذْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأْتِبَنِي لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا ﴿٢٨﴾ يَتَأْتِبَنِي إِذْ أَحَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة مريم: ٤٣-٤٥] ، ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِيَنِي ﴿٣١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ٧٨-٨٢] ، ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءً ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٠] .

بل إن الأدب يقتضي أن يقول ، أو يكتب بعد (قال الله تعالى) ؛ ”على لسان نبيه موسى“ في الأولى، والثانية ، أو ”على لسان أحد ابني آدم“ في الثالثة ، أو ”على لسان نبيه زكريا“ في الرابعة ، أو ”على لسان نبيه عيسى في الخامسة ، أو ”على لسان لقمان“ في السادسة ، أو ”على لسان الملك الذي امتحن فيه داود“ في السابعة ، أو ”على لسان نبيه إبراهيم“ فيما بعدها .

الاستعاذة في الصلاة

الاستعاذة في الصلاة للقراءة ، لا للصلاة^(١) ، فتكفي الاستعاذة في أول ركعة (سراً) عند ابتداء قراءة الفاتحة ، والوقف على نهاية الاستعاذة ؛ وقف تامّ ، ويجوز وصلها بالبسمة .

(١) وهذا مذهب الجمهور ؛ كالشافعي ، وأبي حنيفة ، ومحمد بن الحسن ، وأحمد بن حنبل ، ومذهب الإمام مالك ؛ ألا يتعوّذ في الفريضة ، وله أن يتعوّذ في النافلة ، ويندب التعوّذ (قبل الفاتحة) في كل ركعة ؛ عند الشافعية .

استهلال السور بالبسملة

صيغة البسملة^(١) : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٢) .

- لا بد من قراءتها في أول كل سورة^(٣) إلا سورة براءة [التوبة] .

وفي حالة البدء بالقراءة من غير بداية السورة فالقارئ مخير : إما يشمل بعد

(١) البسملة مصدر من بسمل ؛ إذا قال : باسم الله . وبسمل من باب النحت في اللغة : وهو أن يختصر من كلمتين فأكثر ؛ كلمة واحدة بقصد إيجاز الكلام ، وهو غير قياسي ، ومن المسموع منه : حوقل (أو حولق) ؛ إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهلل (أو هليل) ؛ إذا قال : لا إله إلا الله ، وحمدل ؛ إذا قال : الحمد لله ، وحيعل ؛ إذا قال : حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، وسبحل ؛ إذا قال : سبحان الله ، والتسمية ؛ هي البسملة نفسها ، يقال : سُمِّيَ يُسْمَى تَسْمِيَةً فهو مُسَمٌّ .

(٢) هي بعض آية من سورة النمل ، بلا خلاف [الآية : ٣٠] .

(٣) أما في بدايات السور ، فاتفقوا على عدم وجودها في أول سورة براءة ، وأما في باقي السور :

١- فيرى المالكية ، أنها ليست من القرآن .

٢- ويرى الشافعية ، أنها آية من كل سورة ، وبخاصة في أول سورة الفاتحة ، على الأصح .

٣- ويرى الحنفية (وهو القول المشهور عن الإمام أحمد أيضاً) ، أن البسملة آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور ، وهي ليست من سورة الفاتحة ، ولا من غيرها .

٤- ووجه الخلاف بين القراء في إثباتها وحذفها (في حالة الوصل بين السورتين) أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، ونزل مرات متكررة ، فترلت البسملة في بعض الأحرف ، ولم تنزل في بعضها ، فإثباتها قطعي ، وحذفها قطعي ، وكل منهما متواتر ، وفي السبع ، (فمن قرأ بها ؛ فهي ثابتة في حرفه متواترة إليه ، ثم منه إلينا ، ومن قرأ بحذفها ؛ فهي محذوفة في حرفه متواتر حذفها إليه ، ثم منه إلينا ، ومن روي عنه إثباتها وحذفها فالأمران تواترا عنده ، كل بأسانيد متواترة) ، وعلى هذا فمن تواتر إثباتها في حرفه فعليه أن يقرأها في الصلاة وغيرها ، وإلا فلا ، ولا ينظر لكونه شافعيًا ، أو مالكيًا ، أو غيرهما .

التعوذ ، وإما يقتصر على التعوذ فقط ^(١) .

(٤) لكنه ينبغي للقارئ أن يبسم بعد التعوذ عند الابتداء بنحو قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة فصلت: ٤٧] ؛ لما في وصل الكلام بالاستعاذة من الشاعة .
وُسِرُّ الحنفية ، والحنابلة ؛ البسمة في الصلاة السرية ، والجهرية ، وُسِرُّ الشافعية البسمة في الصلاة السرية ، ويجهرون بها في الصلاة الجهرية ، وكره بعض المالكية التعوذ والبسمة المجهورين قبل الفاتحة والسورة ، وفي الإسرار بهما (عند المالكية) خلاف .

التعوّذ والبسمة والسورة

(الفصل والوصل)

إذا قرأ القارئ التعوّذ والبسمة والسورة ؛ اختار أحد أربعة وجوه كلّها جائزة :

١- فصل الجميع

- وذلك بأن يقرأ الاستعاذة ويقف ❁ .
- ثم يقرأ البسمة ويقف ❁ .
- ثم يستمر في قراءة السورة .

٢- وصل الجميع

وذلك بأن يقرأ الاستعاذة ويصلها بالبسمة ويصلها بالسورة ؛ لا يقف .

٣- وصل الاستعاذة بالبسمة

- وذلك بأن يقرأ الاستعاذة ويصلها بالبسمة ويقف ❁ .
- ثم يستمر في قراءة السورة .

٤- وصل البسمة بالسورة

- وذلك بأن يقرأ الاستعاذة ويقف ❁ .
- ثم يقرأ البسمة ويصلها بالسورة ؛ لا يقف .

البسمة بين السورتين

(الفصل والوصل)

أثبت حفص البسمة بين السورتين ^(١) (عدا ما بين سورتي الأنفال ، وبراءة) ، وله فيها أربعة أوجه ، ثلاثة جائزة ، وواحد غير جائز ، وهي :

١- فصل الكل : جائز .

وهو أن ينهي السورة الأولى ويقف ❁ .

ثم يقرأ البسمة ويقف ❁ .

ثم يقرأ في السورة الثانية .. كما في ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ❁ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ❁ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ❁ ﴾ [سورة الفلق: ٥ ، سورة الناس: ١] .

٢- وصل الكل : جائز .

وهو أن ينهي السورة ويصلها بالبسمة ويصلها بالسورة الثانية لا يقف بينها ، نحو ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ❁ ﴾ [سورة الفلق: ٥ ، سورة الناس: ١] .

٣- وصل البسمة بأول السورة : جائز .

وهو أن ينهي السورة ويقف ❁ .

(١) أما ما بين سورتي ”الأنفال ، وبراءة“ فالقراء العشرة متفقون على ترك البسمة بينهما .

كما اتفق القراء العشرة على البسمة بين سورتي ”الناس ، والفاحة“ قولاً واحداً ، وكذلك يشمل القارئ فيما لو وصل آخر السورة بأولها ، (كمن يكرر سورة الإخلاص ، وكذا يشمل فيما لو وصل السورة بما فوقها .

ثم يقرأ البسمة ويصلها بأول السورة الثانية لا يقف ، كما في ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ [سورة الفلق: ٥ ، سورة الناس: ١] .

٤- الوجه الذي لا يجوز : هو وصل البسمة بآخر السورة ويقف .

وهو أن ينهي السورة ويصلها بالبسمة ويقف ﴿ .

ثم يتدئ بالسورة الثانية ، نحو ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ [سورة الفلق: ٥ ، سورة الناس: ١] ، وهذا يوهم بأن البسمة من آخر السورة الأولى ^(١) .

(١) أما عند قراءة أول سورة التوبة (براءة) ، فلا يستهل القارئ قراءتها بالبسمة ، سواء أبتدأ من أول السورة ، أم ابتدأ في أثنائها ، ويكتفي عند ابتداء القراءة أن يستهل بقراءة الاستعاذة فقط .

وعندما يصل القارئ بداية التوبة (براءة) بنهاية سورة الأنفال ؛ فهو مخير بين ثلاثة أوجه :

١- أن ينهي سورة الأنفال ويصلها بأول سورة التوبة لا يقف بينهما ، نحو ﴿..إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بِرَأْءٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾ [سورة براءة: ٧٥- سورة الأنفال: ١] .

٢- أن ينهي سورة الأنفال ، ويسكت سكتة بدون تنفس ﴿ ثم يتدئ بسورة التوبة ، نحو ﴿..إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بِرَأْءٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾ .

٣- أن ينهي سورة الأنفال ، ويقف ﴿ ثم يتدئ بسورة التوبة ، نحو ﴿..إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بِرَأْءٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾ .

التكبير بين السورتين

التكبير ذكر جليل أثبتته الشرع (على وجه التخيير) بين سور آخر القرآن^(١) ، بدءاً من سورة الضحى ، وانتهاءً بين سورتي الفلق والناس^(٢) .
ومن قرأه كان فعله حسناً^(٣) ، ومن لم يفعله فلا حرج عليه ، وهو سنة .

صيغة التكبير

صيغ التكبير: ”الله أكبر“ ، أو ”لا إله إلا الله والله أكبر“ ، أو ”لا إله إلا الله والله أكبر“ .

محل التكبير

محل التكبير ؛ قبل البسملة ، ويستوي في ذلك الابتداء بأول السورة ، أو وصلها بما بعدها^(٤) .

وأوجه قراءته (من حيث الوقف والوصل) ؛ ثمانية ، سبعة وجوه كلها جائز ، والوجه الذي لا يجوز هو : وصل التكبير بالسورة قبله وبالبسملة بعده والوقوف على البسملة ثم الابتداء بالسورة (وهذا يوهم أن البسملة من آخر السورة ، في حين أن البسملة لأول السورة إجماعاً .

(١) كما أثبتت الاستعاذة في أول القراءة .

والتكبير (كالاستعاذة) ليس بقرآن ، لهذا لم يرسم التكبير (ولا الاستعاذة) في جميع المصاحف .

(٢) ومن وصل سورة نهاية الناس ببداية سورة الفاتحة - نائياً البدء بختمة جديدة - فله أن يكبر بينهما .

(٣) ويشترط (لمن كبر) أن يكون مثبّتاً للبسملة بين السورتين .

(٤) ولهذا منع التكبير من أول سورة التوبة ، لعدم إثبات البسملة في أولها ، سواء أبتدئ بها ، أم وصلت بآخر سورة الأنفال .

الوقف على آخر الاستعاذة ، وآخر البسملة

الوقف على آخر الاستعاذة ؛ تام .

والوقف على آخر البسملة ؛ أتمّ .

ووصل الاستعاذة بالبسملة والوقف على نهايتهما ؛ جائز ، وهو تام .

ووصلهما ببداية ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ ؛ جائز .

وقطع التعوذ عن البسملة ، ووصل البسملة ببداية ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ

الْعٰلَمِيْنَ ﴾ ؛ جائز .

فهي أربعة أوجه ، كلها جائزة : قطع الكل ، ووصل الكل ، وقطع التعوذ

مع وصل التسمية بـ ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ ، ووصل التعوذ بالبسملة

والقطع عن ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ .

الباب الرابع

النطق بالعربية
وضوابط الأوزان الزمنية

النطق بالعربية وضوابط الأوزان الزمنية

اللغة العربية لغة ذات قواعد منضبطة ، تتميز بأنها لغة إيقاعية تساوى فيها أزمنة نطق المتشابه فيها من الحروف إذا تماثلت الطوارئ عليها ، وتتمايز عن أزمنة نطقها إذا ما اختلف الطارئ عليها ، وعلى أشباهها .

ولقد ضبط علماء الأداء أوزان أزمنة نطق الكلمات القرآنية ضبطاً بلغوا فيه شأواً في الإتقان ، فنقلوا كيفية النطق بالكلمات القرآنية بأساليب متناهية في الدقة والإحكام ، تناقلها خلف متبّع عن سلف صالح ، يؤمنون جميعهم بأن صحة نقل أداء القرآن ، والدقة فيه ؛ أمانة ناؤوا بحملها أمام ربهم ، يتقربون إليه سبحانه بأدائها على الوجه المرضي الذي يجعلهم قضاء الله النافذ في قوله سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر: ٩] .

كيف يصدر الصوت

الصوت

الصوت ^(١) ؛ حركات اهتزازية تنتقل من مصدر الاهتزاز عبر وسط مادي مرن (غازي ، أو سائل ، أو جامد) على شكل موجات تنقل الطاقة الصوتية وتوصلها إلى حاسة السمع (عند الإنسان) أو إلى مستقبل آخر يحس بها من الحيوان ، أو الآلات ^(٢).

(١) "الصوت ؛ مصدر صات الشيء يصوت صوتًا ، فهو صائت ، وصوت تصويًا ، فهو مُصوتٌ ، وهو عام غير مختص ، يقال : سمعت صوت الرجل ، وصوت الحمار .. ويقال : رجل صات ؛ أي شديد الصوت .. والصوت ؛ مذكر ، لأنه مصدر بمتزلة الضرب والقتل والغدر والفقر" ، سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ج ١ ، ص ١٤ .

(٢) يعبر بمصطلح "التردد" (أو الذبذبة) عن عدد الموجات الاهتزازية الكاملة في وحدة الزمن ، فإذا كانت وحدة الزمن = ثانية واحدة ، فإن وحدة التردد = اهتزازة / ثانية ، وهي ما يدعوها بالـ "هيرتز" ، و("HERTZ" ؛ اسم عالم ألماني ، اشتهر بأبحاثه في دراسة الأمواج الكهرومغناطيسية) أي أن هيرتز = اهتزازة/ثانية ، ويعتمد سماع الصوت على مقدار تردده ، إذ يمكن للأذان البشرية السليمة أن تسمع الصوت إذا كان تردد الموجات بين ٢٠ هيرتز - ٢٠٠٠٠ هيرتز ، ويختلف هذان الحدان (بعض الاختلاف) من سامع لآخر ، ويختلفان للسامع نفسه على تقدم السن .

ويحتاج الصوت إلى وسط مادي مرن (غازي ، أو سائل ، أو جامد) حتى يمكن أن ينتقل ، وهناك عدة عوامل تؤثر على سرعة انتقال الصوت في الهواء ، منها : درجة الحرارة ، وكثافة الهواء (أو الوسط المادي الناقل للصوت) .

ولقد درس العلماء ظاهرة سلوك الحركات الاهتزازية (والصوت واحد منها) ، ولاحظوا أن الصوت ينعكس عن الحواجز الصلبة طبقاً لقوانين انعكاس الأمواج بعامة ، فإذا ما وصلت الموجات الصوتية إلى سطح فاصل بين وسطين ؛ انقسمت الطاقة الصوتية إلى ثلاثة أقسام :

■ قسم ينفذ في الوسط الجديد ويعاني انكساراً لانتقاله من وسط إلى وسط آخر .

■ وقسم يُمتص ويتلاشى .

فعندما تهتز شوكة رنانة في الهواء ، أو عندما يهتز وتر مشدود ؛ تتأثر جُزيئات الهواء المجاورة ، ويتولد فيها سيل من التضاضعات والتخلخلات لتتشكل الموجات الصوتية ، وتنتقل هذه الموجات عبر جزيئات الهواء ، وبالتالي فإن الطاقة الصوتية تنتقل عبر جُزيئات الهواء بواسطة هذه الموجات . وعندما تصل هذه الموجات إلى أذن سليمة ؛ تنتقل الطاقة التي تحملها إلى طبلة الأذن التي تهتز لتثير حاسة السمع عند الإنسان ^(١) .

■ وقسم ينعكس عن السطح الفاصل بزواوية مساوية لاتجاه سقوط الموجات ، ومعاكسة لها في الاتجاه ، وكلما كان الوسط الجديد أشد صلابة ؛ كلما زاد القسم المنعكس من الطاقة الصوتية ، فإذا ما انعكست الأمواج الصوتية ، وعادت إلى الأذن بعد زوال التأثير الذي أحدثه الصوت الأصلي على الأذن (ولاحظوا أن الإحساس بالصوت يستمر في الأذن البشرية ١٠/١ ثانية) ؛ سمي الصوت المنعكس بالـ ” صدى “ فإذا وصل الصوت المنعكس قبل مضي ١٠/١ ثانية على وصول الصوت الأصلي ؛ امتزج الصوتان ، وامتنع على الأذن البشرية التمييز بينهما .

وبما أن سرعة الصوت في درجة الحرارة العادية = ٣٤٠ م/ثا تقريباً ؛ فإن المسافة التي يقطعها الصوت خلال ١٠/١ ثانية تساوي ٣٤٠ X ٠١ = ٣٤ متراً ، أي أن البعد بين السامع والسطح العاكس ؛ يجب أن لا يقل عن ١٧ متراً (وهي المسافة التي يقطعها الصوت ذهاباً وإياباً) حتى يتشكل الصدى . انظر : أساسيات الفيزياء ، لبوش ، ص ٣٩٩-٤٠٤ ، تدريس مبادئ العلوم ، ترجمة سرحان وسليم ، ص ٥٤١-٥٥١ .

(١) يقول ابن سينا (الطبيب الفيلسوف المتوفى عام ٤٢٨ هـ.) في رسالة : أسباب حدوث الحروف التي نشرها مجمع اللغة العربية بدمشق (برويتين في كتاب واحد) .. قال ابن سينا :

” الفصل الأول ؛ في سبب حدوث الصوت

تقديري أن السبب القريب للصوت تموجُ الهواء دُفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان ، واشترائط أمر القرع فيه ممكن ألا يكون سبباً كلياً للصوت بل سبباً أكثرثياً ، وإن كان سبباً كلياً فهو سبب بعيد ؛ لا ملاصق وجود الصوت . “ ، ص ١٠٣ .

” .. والدليل على أن القرع ليس سبباً كلياً للصوت ؛ أن الصوت قد يحدث أيضاً عن مقابل القرع ، وهو القلع ، وذلك أن القرع هو تقريب جرم ما ، إلى جرم (مقاوم له) لمزاحمته ؛ تقريباً تتبعه مُماسةٌ عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها ، ومقابل هذا تباعد جرم ما ، عن

تشكل الأصوات المتمايزة

وتميز الأذن بعض الأصوات عن بعضها الآخر باختلاف هيئة صوت عن هيئة صوت آخر ، إذ تتأثر الموجات الصوتية بعدد من العوامل :

١- شدة الصوت وقوته التي تعرّف بمعدل الطاقة الصوتية التي تعبر من وحدة مساحة عمودية على اتجاه انتشار الأمواج في ثانية واحدة ، وتقاس بالـ(واط/ متر مربع) .

٢- ارتفاع الصوت غلظاً وحادّة ، إذ تزداد حدته بازدياد تردده (ذبذبته) .

٣- نوع مصدر الصوت ، إذ تختلف هيئة الصوت باختلاف المصدر الذي

جرم آخر مماس له منطبق أحدهما على الآخر ؛ تبعيداً ينقلع عن مماسه انقلاغاً عنيفاً لسرعة حركة التباعد ، وهذا يتبعه صوت من غير أن يكون هناك قرع .

ولكنه إنما يلزم في كلا الأمرين شيء واحد ؛ وهو تموّج سريع في الهواء ، إلى أن ينضغط وينفلت من المسافة التي يسلكها القارح إلى جنبتيها بعنف وقوة وشدة وسرعة ، وأما في القلع فلاضطرار القالع الهواء إلى أن يندفع إلى المكان الذي أحلاه المقلوع منهما دُفعة بعنف وشدة .

وفي الأمرين جميعاً يلزم المتباعد من الهواء أن ينقاد للشكل والموج الواقع هناك ، وإن كان القرعي أشد انبساطاً من القلعي . ثم ذلك الموج يتأدى إلى الهواء الراكد في الصماخ ؛ فيموجّه فتحس به العصبة المفروشة في سطحه .

فإذن ؛ العلة القريبة (كما أظن) هي التموّج ، وللتموج علتان : قلع وقرع ...

الفصل الثاني ؛ في سبب حدوث الحروف

أما نفس التموّج فإنه يفعل (يظهر) الصوت ، وأما حال التموّج في نفسه من اتصال أجزائه وتملّسها ، أو تشظيها وتشذبها ؛ فيفعل الحدة والثقل ، أما الحدة فيفعلها الأَوْلان ، وأما الثقل فيفعله الثانيان .

وأما حال التموّج من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف .

والحرف ؛ هيئة للصوت عارضة له يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميّزاً في المسموع ...” أسباب حدوث الحروف ، لابن سينا ، ص ٥٦ — ٦٠ .

يصدر عنه .

٤- هيئة الصوت (طابعه) الذي يميز ما بين الأصوات المتماثلة في شدتها وارتفاعها ، ويفسر الفيزيائيون هيئة الصوت (طابعه) باختلاف منحنيه الاهتزازي ، أي ما يشتمل عليه من مدروجات تتأثر بمسار الموجات وما يحيط به من أجواء ، وما يعترضها من مؤثرات .

تشكل أصوات الحروف

يقوم النَّفسُ بهزّ الحبال الصوتية في الحنجرة ، فتنتلق موجات ذات حدّة وشدة وقوة ، متجهة من الحبال الصوتية إلى أعلى الرُّغامى مطبوعة بالأجواء المحيطة بها ، حتى تصل إلى جوف الفم ، فتتحرف الموجات متأثرة بأوضاع فتح الفم والشففتين أو كسرهما أو ضمهما ؛ لتتشكل موجات ذات هيئات حسب هذه الأوضاع المؤثرة (التي تحرف مسيرة الموجات الصوتية) ^(١) ، لينتلق صوت أحد حروف المدّ الثلاثة (-أ ، -و ، -ي) ^(٢) ، أو تتشكل

(١) سمى العرب الهيئة المخصوصة لنتق كل صوت من أصوات البشر حرفاً ، وكأفهم ألهموا تعريفاً يتطابق مع قولنا "تنساب الموجات الصوتية في طريقها في مجرى الصوت ، فإذا عرض لها ما يقطع انسيابها فاصطدمت به ؛ انحرفت ، ليتشكل منها موجات ذات هيئة غير الأولى ، وكل انحراف ذي هيئة متميزة يسمى حرفاً" بل يكاد يصرح ابن جني بهذا ، عندما يعرف الحرف بأنه "عَرَضٌ يخرج مع النَّفسِ مستطيلاً متصلاً ، حتى يعرض له في الحلق ، والفم ، والشففتين ؛ مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له ؛ حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها" ، سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ج ١ ، ص ٦ .

(٢) قال ابن جني "والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ، وأوسعها وألينها الألف ، إلا أن الصوت الذي يجري في الألف ؛ مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو ، والصوت الذي يجري في الياء ؛ مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو ، والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاث الأحوال مختلف الأشكال ، أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر ، وأما الياء فتجد معها الأضراس سُفلاً وعلوّاً ؛ قد اكتنفت جَنَبَتِي اللسان وضغطته ، وتَفَاجَّ الحنك عن ظهر

موجات صوتية بواسطة النفس ، وتتوجه الموجات الصوتية لتتطرق ، أو تحتك بأماكن مخصوصة من الحلق ؛ لينطلق صوت كل حرف من حروف الحلق على هيئة مخصوصة بكل حرف (يحرف هيئة الموجات المنطلقة إلى هيئة موجية خاصة) ، أو تتشكل موجات ذات هيئة متأثرة بموقع اللسان ووضعه مع سقف الفم ؛ فينطلق صوت كل حرف متميزاً عن سواه بانحراف الموجات الصوتية بهيئة مخصوصة بكل حرف (ويسمى حينئذ حرفاً من حروف اللسان) إذا كان الحرف بتأثير وضعية اللسان ، كما تتشكل موجات ذات هيئة متأثرة بوضع الشفتين ؛ لتنطلق أصوات حروف

اللسان ، فجرى الصوت متصعداً هناك ، فلأجل تلك الفحوة (ما) استطال ، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين ، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ، ويتصل الصوت .. ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس [والجرس ؛ الصوت] في حروف المعجم باختلاف مقاطعها التي هي أسباب تباين أصداها ؛ ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي ، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً كما يجري الصوت في الألف غفلاً بغير صنعة ، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوفة ، وراوح بين عمله ؛ اختلفت الأصوات ، وسُمع لكل خرْق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك إذا قُطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة ؛ كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة .

ونظير ذلك وتر العود ، فإن الضارب إذا ضربه — وهو مرسل — سمعت له صوتاً ، فإن حَصَرَ آخر الوتر ببعض أصابع يسراه ؛ أدى صوتاً آخر ، فإن أَدناها قليلاً ؛ سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر .. إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور أملس ؛ مهترأً ، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته ، وضعفه ، ورخاوته ، فالوتر في هذا التمثيل ؛ كالحلق ، والخففة بالمضرب عليه ؛ كأول الصوت من أقصى الحلق ، وجريان الصوت غفلاً غير محصور ؛ كجريان الصوت في الألف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع ؛ كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع ، واختلاف الأصوات هناك ؛ كاختلافها هنا [قال ابن جني] وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب ، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا ، ولا لهذا الكتاب به تعلق ، ولكن هذا القبيل من هذا العلم (أعني علم الأصوات والحروف) له تعلق ومشاركة للموسيقى ، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم ، سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ج ١ ص ٩ .

الشفيتين ، في حين ترجع الموجات الصوتية (تنحرف) لتخرج من فتحتي الأنف مروراً بالخيشوم ؛ ليخرج الصوت المسمى بالغنة إذا اصطدمت الموجات الصوتية بالجدار الداخلي للشفيتين المنطبتين المانعين لخروج الموجات الصوتية عند نطق الميم مثلاً ، أو اصطدمت باللسان المانع لمرور الموجات إلى الأمام فترجع إلى الخلف والأعلى ؛ لتخرج — أيضاً — من فتحتي الأنف مروراً بالخيشوم عند نطق حرف النون ، أو حرف تظهر عليه الغنة (١) .

(١) وعلى هذا يمكن القول "إذا تشكلت موجات صوتية على هيئة مخصوصة (كما تشكلت موجات حرف من حروف اللغة المعروفة التي تصدر عن فم الإنسان) ، ثم أمكن تشكيل موجات صوتية (بواسطة مصدر آخر) على هيئة الموجات الصوتية التي شكلت صوت الحرف ؛ سُمعت كل من الموجات الصادرة عن المصدر الأول ، والموجات الصادرة عن المصدر الثاني (عند المستقبل) ؛ بصوتين متشابهين ، بل بصوت واحد .

ولقد أفرد ابن سينا في كتابه : أسباب حدوث الحروف الفصل السادس بعنوان "في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية ، [قال] وأنت تسمع العين ؛ من كل إخراج هواء بعنف عن مخرج رطب ، والحاء ؛ عن أضيق منه وأعرض ، والحاء ؛ عن حك كل جسم لئِن حكاً كالقشر بجسم صلب ، والهاء ؛ عن نفوذ الهواء بقوة في جسم ممانع (كالهواء نفسه) ، والقاف ؛ عن شق الأجسام وقلعها دفعة ، والغين ؛ عن غليانات الرطوبة في أجزاء كبار تندفع إلى جهة واحدة ، والكاف ؛ عن وقوع كل صلب كبير على بسيط آخر صلب مثله ، والجيم ؛ عن وقع الرطوبات في الرطوبات (مثل قطرة من الماء لها مقدار تقع بقوة على ماء واقف فتغوص فيه) ، والشين ؛ عن نشيش الرطوبات ، وعن نفوذ الرطوبات في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوة ، والضاد ؛ عن انفلاق فقائيع كبار من الرطوبات ، والصاد ؛ عن السبب الذي نذكره للسين إذا وقع في جرم ذي دوي ، أو كان معه قرع بشيء له تقعر يسير ، والسين ، عن مس جسم يابس جسمًا يابسًا وتحركه عليه حتى يتسرب ما بينهما هواء عن منافذ ضيقة جداً ، ويسمع أيضاً عن نفوذ الهواء بقوة في مثل أسنان المشط ، والزاي ؛ عن مثل ذلك إذا أقيم في وجه المر جسم رقيق لئِن (كجلدة تمتر على نفسها) ، والطاء ؛ عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر هناك هواء له دوي ، ويسمع عن القلع أيضاً مثله ، والتاء ؛ عن قرع الكف بإصبع قرعاً بقوة ، والدال ؛ عن أضعف منه ، والدال ؛ عن مثل الزاي إذا كان المهتر أعظم وأغلظ وأشد ، فيخلحل منفذ الهواء ، والتاء ؛ عن مثل

السين إذا لم يكن مهتزاً ولكن كان السدّ أشدّ ، ونسبة الذال إلى السين كنسبة الناء إلى السين ، والراء ؛ عن تدرج كرة على لوح من خشب من شأنه أن يهتز اهتزازاً غير مضبوط بالحبس ، واللام ؛ عن صفق اليد على رطوبة ، أو وقوع شيء فيها دفعة حتى يضطر الهواء إلى أن ينضغط معه ثم ينصرف وتتبعه رطوبة ، والفاء ؛ عن حفيف الأشجار ، والباء ؛ عن قلع الأجسام اللينة المتلاصقة بعضها عن بعض ..“ ، أسباب حدوث الحروف ، لابن سينا ، ص ٩٣ — ٩٧ .

كما ورد في النسخة الثانية من الرسالة (تحت عنوان الفصل ذاته) ”في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية [قال:] الهاء ؛ تسمعها عند اندفاع الهواء بقوة في نفس الهواء ، والعين ؛ تسمعه ، عند اندفاع الهواء بقوة في الماء ، والحاء ؛ عند إخراج الهواء من كل مضيق مستعرض رطب ، وعند إمرار يدك على جسم لين خشن إمراراً منبسّطاً ، والحاء ؛ عن حككّ جسماً جافاً بجسم صلب إلى الدقة مع الامتداد بحيث يزيل خشونته اللينة ولا ينفذ فيه ، والقاف ؛ عند انشقاق الأجسام وخصوصاً ذوات رطوبة لطيفة ، والغين ؛ عند سيّلان الرطوبات في المجاري المعتدلة الضيق مختلطة بالهواء سيّلاً متعوقاً به ، ولكن سريعاً جداً مثل المرتعد ، كقرقرة الأباريق المعتدلة الضيق ، وعند ارتعاد جسم كثيف رقيق لئّن في السريح مثل ورقة كاغد ، والكاف ؛ تسمعها عند قرع جسم صلب بجسم صلب ، وعند انشقاق الأجسام اليابسة ، والجيم ؛ عن وقع رطوبات على رطوبات (كقطرة من الماء تقع بقوة على ماء أكثر منه فتغوص فيه ، والشين ؛ عن نشيش الرطوبات العديمة اللزوجة أو القليلة اللزوجة ، وعن نفوذ الرطوبات في خلل الأجسام اليابسة ضيقة المنافذ بقوة) ، والضاد ؛ عن انفلاق فقائيع كبار من الرطوبات اللزجة ، وعن انشقاق الأوراق عن لطم ينفذ في وسطها الهواء من غير حرق الأطراف ، إلا أن ذلك للقوة ربما ، (بل كثيراً ما) يشبه الطاء ، والسين ؛ عن مس جرم يابس صقيل فيه خشونة خفية بجرم آخر مثله وإمراره عليه ، وعن النفخ في مثل أسنان المشط مكشوفة ، وإن ضيقت بالسد ؛ سمع الناء ، وإن وضع في وجهها كجلدة رقيقة هتت عند النفخ (أو ثوب ، أو قطعة كاغد) ؛ سمع الزاي فإن سدت مع إرخاء المهتز عليها ؛ سمع الذال ، والطاء ؛ بتصفيق اليدين وفي الراحتين أدنى تقبيب ينحصر فيه هواء ذو دويّ ، والناء ؛ عن قرع اليد بإصبع بقوة ، والذال ؛ عن أضعف منه ، والراء ؛ عن ارتعاد ثوب معرض لريح قوية مستوثق من مشد له لا يفارقه ، وقد يسمع عن تدرج كرة صلبة على لوح من الخشب يمكن أن يهتز في نفسه فيرتعد ، واللام ؛ عن لطم الماء باليد ، أو زج الإصبع فيه بعنف يوغل فيه الهواء ثم ينثني صاعداً مستتبّعاً رطوبة ، والفاء ؛ عن حفيف الأشجار ، وما أشبهها ، والباء ، عن قلع الأجسام اللينة المتلاصقة بعضها عن بعض . وهاهنا حروف غير مكتوبة ، تحدث عن أسباب شديدة وخفيفة ويسمع أكثرها من الطيور

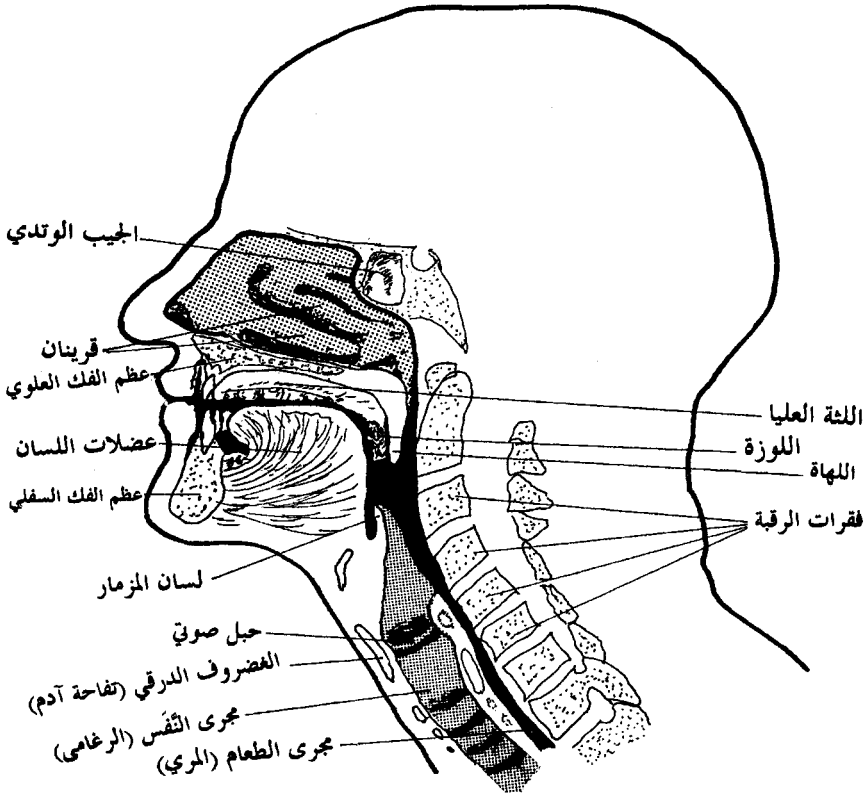
الجهاز الصوتي عند الإنسان

يتألف الجهاز الصوتي (جهاز النطق) عند الإنسان من : الرئتين ، والقصبية الهوائية ، ثم الحنجرة ، والحبال الصوتية (الأوتار الصوتية) ، والحلق ، واللهاة ، واللسان ، والحنكين ، والشفيتين ، وتجويف الفم وما يحتوي من أسنان ، والخيشوم ، وما يحتويه من جيوب ، ومؤثرات تعترض الموجات الصوتية ، أو تساعد على تشكل هيئاتها .

والعضلات التي تتحكم في الرئتين ، والحبال الصوتية ، والحنكين ، والشفيتين .

كما ينضاف إلى ما ذكر من لحم وعظم ؛ النَّفس الذي يتحرك من الرئة وما يحتويه من قوة تتمكن من هز الأوتار الصوتية لتصدر حركات اهتزازية هي مادة الصوت .

ومن لغات أمم شبيهة اللغات بنغم الطير ، والظن أي قد بلغت الكفاية ، وعبرت عن المقدار الذي تبلغه معرفتي ، فحان أن أختم الرسالة ..“ ، أسباب حدوث الحروف ، لابن سينا ، ص ١٣٣ - ١٣٧ .

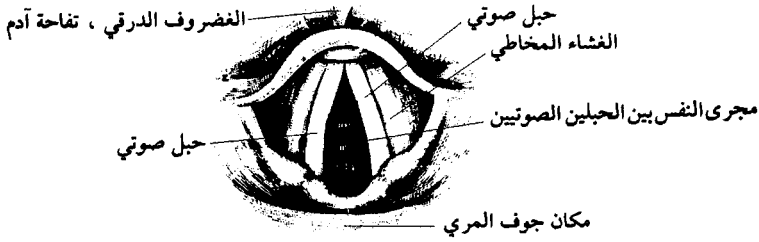


شكل رقم (٦)
 منظر لمقطع في الرأس
 تظهر فيه أكثر أجهزة النطق

آلية التصويت

يؤثر النَّفس بقوته الكامنة على الحبال الصوتية المتوترة (والحبلان الصوتيان ؛ انثناءان عرضيان يتشكلان من نتوئين على يمين غشاء الرغامى الداخلي ويساره ليحيطا بعضلات الحبلين الداخليين ويتصلان ببعضهما ببعض من الأمام ، كما يتصل كل من العضلتين (من الخلف) بعظم متحرك يشد الحبل الصوتي ويوتره إرادياً حسب الحاجة) .

تَهز قوة النَّفَس الحبلين الصوتيين المتوترين فتصدر عنهما موجات صوتية تطول وتقصر متوافقة مع شدة توترهما ، وتنطلق الموجات الصوتية منبعثة من فتحة الحبلين الصوتيين في مسار دائري باتجاه الأعلى ، لتمر بالأجواء والمؤثرات التي تميز هيئة الصوت وشخصيته .



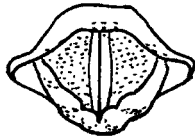
(١) حالة تنفس



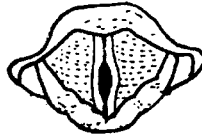
(٣) حالة « وشوشة »



(٢) حالة صوت منخفض



(٥) صوت عالي (حاد)



(٤) حالة تشغيل أدوات التصويت
كهينة المتكلم دون إخراج صوت

شكل رقم (٧)

مقطع عرضي في الحنجرة يبين أوضاع الحبلين الصوتيين في حالات مختلفة

الفصل الأول

حروف العربية ومخارجها

حروف العربية ومخارجها

يُقَدِّم للحديث عن حروف العربية ومخارجها ؛ تعريفات لا بد منها لمصطلحات هي : النَّفَس ، والصوت ، والحرف ، والمخرج ، والموضع ، والصفة .

النَّفَس

النَّفَس ؛ هو الهواء الخارج من الرغامى بدفع الطبع ، أو الإرادة .

الصوت

الصوت ؛ هو الحركات الاهتزازية المنتقلة من مصدر الاهتزاز عبر وسط مادي مرن (غازي ، أو سائل ، أو جامد) على شكل موجات تنقل الطاقة الصوتية ، وتوصلها إلى حاسة السمع (عند الإنسان) ، أو إلى مستقبل آخر يحس بها من الحيوان ، أو الآلات .

المخرج

المخرج ؛ هو اسم للمحل الذي يتشكل فيه صوت الحرف الذي ينطقه ابن آدم ، وتتميز فيه هيئته .

الحرف

الحرف ؛ هو الصوت البشري الذي يتشكّل معتمداً على مخرج محقّق ، أو مقدّر (فإن لم يعتمد الصوت على مخرج ؛ فليس بحرف) ، ويتشكل صوت كل حرف (متميزاً عن سواه) ؛ بانحراف الموجات الصوتية بهيئة مخصوصة بكل حرف ، متأثرة بأجواء المخرج (التي تعين على تمييز صوت الحرف عن غيره) .

فلكل حرف (عند نطقه) محل يتشكل فيه صوته ، ويسمّى هذا المحل مخرجاً ، فالمخارج ؛ مقاطع تعترض الصوت الصادر فتمنعه من إيصاله لمنتهاه بهيئته الأولى لموجاته الصوتية ، فحيثما عرض ذلك وانحرفت الموجات الصوتية

لتتشكل هيئة جديدة لها ؛ سُمِّي الصوت حرفًا ، وسُمِّي ما يسامته ويحاذيه من الحلق ، والفم ، واللسان ، والشفَتين ؛ مخرجًا ، ولذلك اختلفت أصوات الحروف باختلاف المخارج ، واختلاف الكيفيات التي تعرض للصوت عند خروجها ، والاختلاف هو خاصيةُ حكمةِ الله تعالى المودعة في بني آدم ، إذ بما يحصلُ التفاهم ، ولولا ذلك لكان الصوت واحدًا بمتزلة أصوات البهائم العجماوات ، والتي لا يتميز عندها الكلام ، ولا يُعلم المراد ، فباختلاف المخارج ، والصفات ؛ يُعلم ، وبالاتفاق ؛ يُعدم .

الصفة

الصفة ؛ كيفية للحرف عند حصوله في المخرج ، تُميزه (مع باقي صفاته) عن غيره .

مادة الحرف

مادة الحرف ؛ هي الصوت ، وهو الحركات الاهتزازية الموجية المتضاغطة الناشئة عن اهتزاز الحبال الصوتية ، ومن ثم عمَّ به ، ولم يختص بالإنسان ، بخلاف الحرف فإنه محتص بالإنسان .

الحروف العربية الأصلية الفصيحة

قال سيبويه ” فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا :

الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو .“^(١) .

يقول ابن جني ” فهذا ترتيب الحروف على مراقبها وتصعدها ، وهو

(١) الكتاب ، لسبويه ، ج ٤ ، ص ٤٣١ ، سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ج ١ ، ص ٤٥ .

الصحيح .. مما رتبته سيبويه ، وتلاه أصحابه عليه (١) ...

واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلاثين حرفاً ، وهذه الستة حسنة ، يؤخذ بها في القرآن ، وفصيح الكلام ، وهي : النون الخفيفة (ويقال : الخفية) والهمزة المخففة ، وألف التفخيم ، وألف الإمالة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي . وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف ، وهي فروع غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها في القرآن ، ولا في الشعر ، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مردولة غير متقبلة (وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالکاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والطاء التي كالتاء ، والباء التي كالميم) ، ولا يصح أمر هذه الحروف الأربعة عشر (اللاحقة للتسعة والعشرين ، حتى كَمَلَتْهَا ثلاثة وأربعين) إلا بالسمع والمشاهدة ...“ (٢) .

(١) نقل سالم قدوري الحمد قول تمام حسان من كتابه **مناهج البحث في اللغة** ”ومن المعروف أن حروف الهجاء الصحيحة في العربية الفصحى ثمانية وعشرون ، وإن حروف العلة ثلاثة ، لكل منها كميتان ، إحداهما قصيرة (أو حركة) ، والثانية طويلة (أو لين) ، فمجموع الحروف في العربية الفصحى واحد وثلاثون حرفاً ، بناء على هذا الفهم ٩٠ “ **جهد المقل** ، للمرعشي ، ص ٦٤ ، وهذا القول مبني على أن مخرج الواو المتحركة (ومثلها الضمة التي هي نصف وزن الواو) ؛ هو غير مخرج الواو المدية (اللين) ، وكذلك القول في أن مخرج الياء المتحركة (ومثلها الكسرة التي هي نصف وزن الياء) ؛ هو غير مخرج الياء المدية (اللين) .

(٢) **سر صناعة الإعراب** ، لابن جني ، ج ١ ، ص ٤٥ - ٤٦ ، وعبارة سيبويه ”وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هُنْ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتُستحسن في قراءة القرآن ، والأشعار ، وهي :

النون الخفيفة ، والهمزة التي يَبِينُ بَيْنَ ، والألف التي تَمَالُ إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم (يُعْنَى بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة) .

وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته ، ولا

تستحسن في قراءة القرآن ، ولا في الشعر ، وهي :

الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء . وهذه الحروف التي تُمَّثُّهَا اثنين وأربعين (جيدُّها وردِيَّها) أصلُها التسعة والعشرون ؛ لا تتبيَّن إلا بالمشافهة ...” ، الكتاب ، لسيبويه ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ .

ذكر الراجعي في تاريخ آداب العرب الحروف المستهجنة ” (١) حرف بين الجيم والكاف ينطق به كمنطق الجيم المصرية فيقولون في كافر ؛ جافر ، وهو اليوم من لغات اليمن وبغداد ، (٢) الجيم التي ينطق بها كالكاف .. وهي اليوم فاشية في أهل البحرين ، فيقولون في رجلٌ وحَمَلٌ ؛ ركلٌ وكَمَلٌ ، (٣) الجيم التي كالشين .. نحو اجتمعوا وأجدر ، يقولون فيها ؛ اشتمعوا وأشدر ، (٤) حرف بين الكاف والقاف .. ذكره ابن فارس في فقه اللغة ، فقال : فأما بنو تميم .. فهذه لغة فيهم ، قال الشاعر :

ولا أكوُلُ لِكِدْرِ الكَوْمِ كَدَّ نَضِجَتْ ولا أكوُلُ لِبَابِ الدارِ مَكْفُولِ

يريد في كل ذلك القاف ، وهذا الحرف يسمى القاف المعقودة .. وهي الآن غالبية في لسان من يوجد في البوادي من العرب ، حتى لا يكاد عربي ينطق إلا بالقاف المعقودة ، لا بالقاف الخالصة المنقولة على وضعها الخالص على ألسنة أهل الأداء من أهل القرآن ، (٥) الضاد الضعيفة .. ويقول السيرافي : إنها في لغة قوم ليس في لغتهم ضاد فإذا احتاجوا إلى التكلم بها في العربية ؛ اعتضلت عليهم ، وربما أخرجوها ظاء لإخراجهم إياها من طرف اللسان وأطراف التنايا ، وربما تكلفوا إخراجها من مُخرج الضاد ، فلم يتأتَّ لهم ، فخرجت بين الضاد والظاء ، (٦) الصاد التي كالسين .. وهي كبعض لغات المتطرِّقين من العوام ، يقولون في صالح ؛ سالح .. ومن لغة بني العنبر .. قالوا : صاطع ، في ساطع ، (٧) الطاء التي كالتاء .. في لغة عجم أهل الشرق لأن الطاء في أصل لغتهم معدوم .. فيقولون في سلطان ؛ سلتان بتفخيم قليل ، (٨) الظاء التي كالتاء ... (٩) الباء التي كالفاء ، في نحو : أصبهان وبلخ وهي على ضربين أحدهما .. كحرف (P) ، والآخر لفظ يكون الفاء أغلب عليه ... (١٠) الياء كالواو في نحو قيل وبيع بالإشمام .. فتخرج كحرف (eu) ، (١١) الواو التي كالياء في نحو مذعور وابن بور ، ينطقون بها كحرف (u) ، وهي لغة كثيرين من قيس ، وأكثر بني أسد .. يجيئون بها بدل واو المدِّ التي بعدها راء مكسورة” تاريخ آداب العرب ، للراجعي ، ج ١ ، ص ١١٩ .

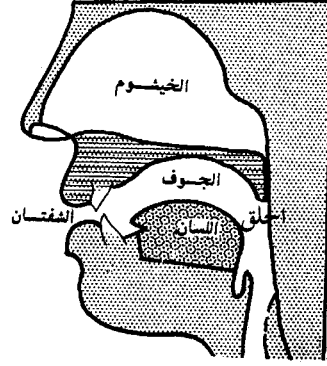
الفصل الثاني

مخارج الحروف

مخارج الحروف

تصدّى علماء المسلمين لذكر مخارج الحروف ، وفصلوا الحديث عنها تفصيلاً شافياً ، كما فصلوا في الحديث عن صفات كل حرف في حالة إفراده في النطق ، أو في حالة تركيبه مع غيره في أثناء الكلام (١) ؛ خدمة لمن يريد أن يجوّد أداءه لكلام ربه حين يعبد الله بقراءة كلام الله ، فيستقيم نطقه بعد تعريفه لكيفية النطق التي تؤدي إلى ظهور الصفة واجبة الظهور على الحرف عند نطقه .

وقام أهل العلم بتقسيم مسار الصوت إلى : أقسام ، ومناطق ، اصطلاحاً على تسمياتها ، وكذلك فعلوا باللسان ، والأسنان ، واختاروا تسمية خمسة مواضع رئيسة ، يتجمع في كل موضع منها بعض المخارج التفصيلية ، وهي : الجوف ، والحلق ، واللسان ، والشفتان ، والخيشوم .



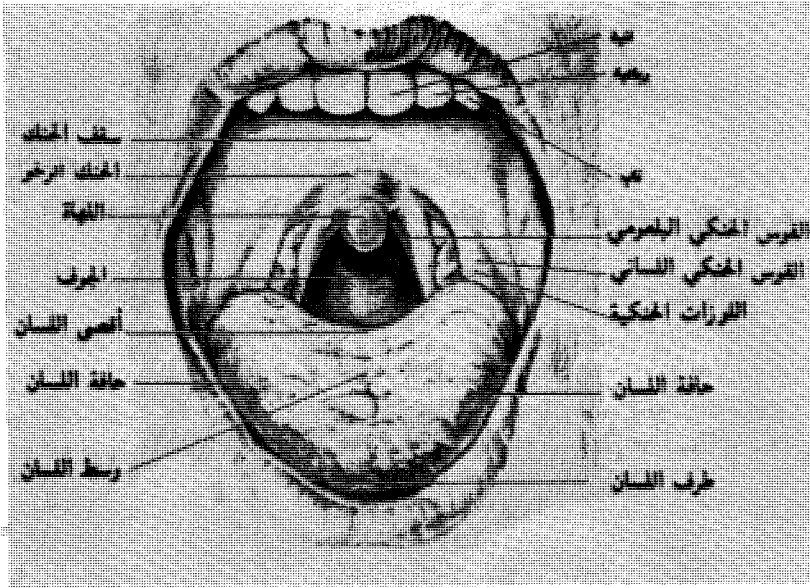
شكل (٨)
مقطع في الفم والبلعوم والأنف
تتبين فيه مواضع الحروف الخمسة

واختلف أهل الأداء في عدد المخارج التفصيلية (٢) ، واختير في هذا الكتاب

(١) "لأنه ينشأ في حالة التركيب ما لم يكن حالة الإفراد (وذلك ظاهر) فكم ممن يحسن الحروف مفردة ، ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق..." ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٢) فذهب بعضهم إلى أنها أربعة عشر ، وذهب كثير منهم إلى أنها ستة عشر ، وعدّها بعضهم سبعة عشر ، ولا يعود هذا التباين إلى اختلاف في حقيقة نطق أصوات الحروف ، إذ إنهم

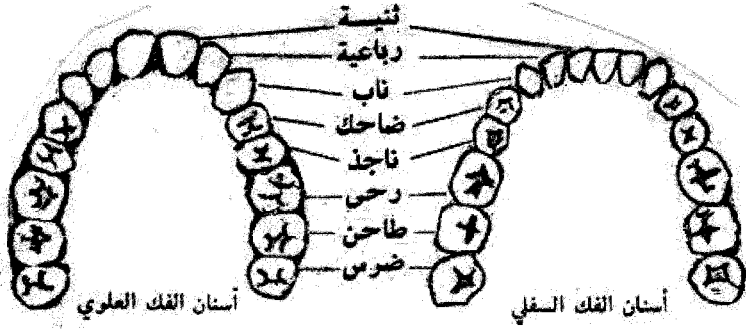
قول من عدّها سبعة عشر مخرجاً تفصيلياً ، وجعلوا للحلق ؛ أقصى (مما يلي الصدر) ، وأوسط وأدنى (مما يلي الفم) ، وللسان ؛ ظهراً ، وبطناً ، وحافتين ، ولظهر اللسان أقصى ، ووسطاً ، وطرفاً (ولطرفه ؛ أسلة ، وذولق) .



شكل رقم (٩)
منظر الفم واللسان

وللأسنان أسماء (هي بترتيب مواقعها من مقدمة الفم إلى أقصاه : ثنينة ، رباعية ، ناب ، ضاحك ، ناجذ ، رحي ، طاحن ، ضرس) .

متفقون على أن التلقي بالمشافهة هو العمدة في تحصيل تجويد أداء القرآن الكريم الذي وصلنا صافياً صحيحاً عن طريق الأسانيد الصحيحة المعتمدة عند أهل الأداء ، أما ما دونه أهل التجويد - ومنه تعداد مخارج الحروف - (مما يساعد على تجويد الأداء ، ويسهل الأخذ بالمشافهة ، وتزيد به المهارة) فأغلبه صواب (يحتمل الخطأ ، أو النقص ، أو المسامحة في العبارة ، أو إطلاق ما ينبغي تقييده) ، والحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق الناس بها .

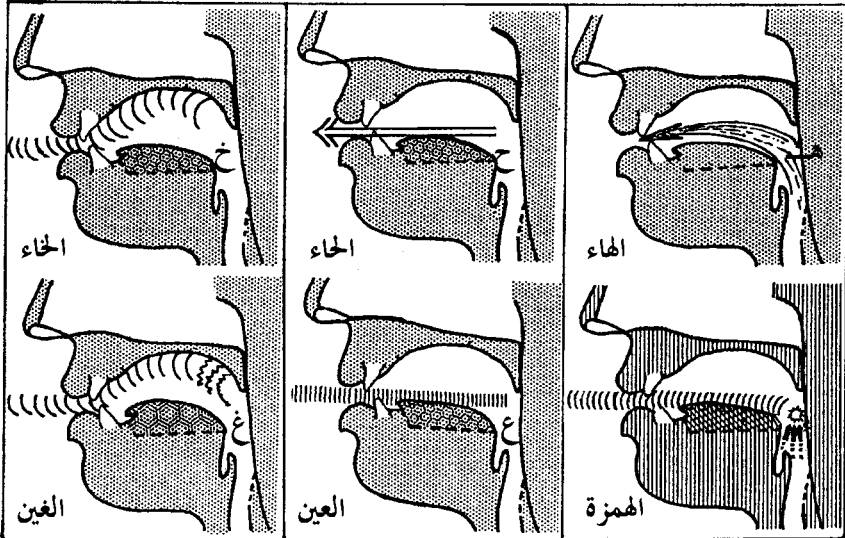


شكل رقم (١٠)

الأسنان وأسماءها

١- فالموضع الأول (الجوف) ؛ فيه مخرج واحد ، وتشكل فيه : الحروف المدية الثلاثة (أ ، و ، ي) .

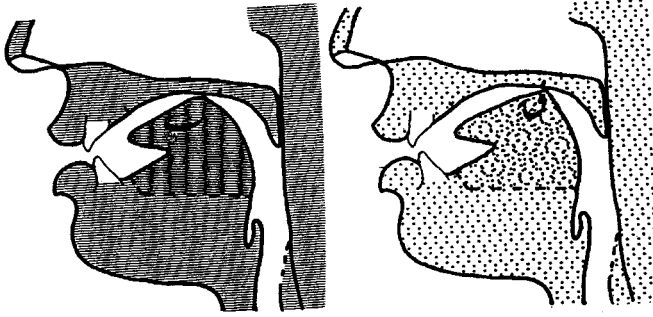
٢- والموضع الثاني (الحلق) ؛ فيه ثلاثة مخارج هي : أقصى الحلق وتشكل فيه : الهمزة ، والهاء ، وأوسط الحلق وتشكل فيه العين ، والخاء وأدنى الحلق وتشكل فيه الغين ، والخاء .



شكل رقم (١١)

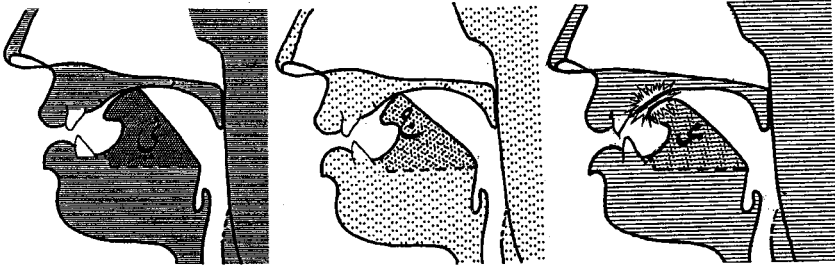
مقطع في الفم والحلق يُبين المخارج الثلاثة للحروف الحلقية الستة

٣- والموضع الثالث (اللسان) ؛ فيه عشرة مخارج ، هي :
 أقصى اللسان مع استعلائه ، ويتشکل فيه : حرف القاف .
 وأقصى اللسان مع استفالته ، ويتشکل فيه : حرف الكاف .



شكل رقم (١٢)
 مخرجا القاف والكاف

ووسط اللسان ، وتتشکل فيه : الجيم ، والشين ، والياء غير المدية .



شكل رقم (١٣)

وضع اللسان عند نطق : (ش) ، (ج) ، (ي) غير مدية

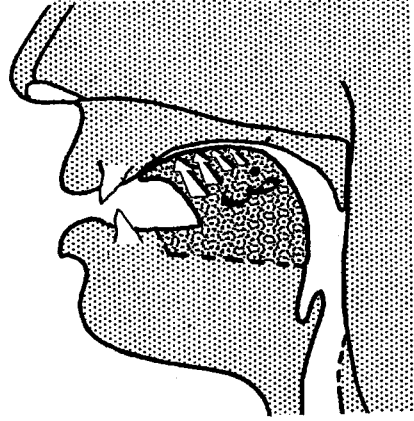
وحافة اللسان وما يحاذيها من آخر الطواحين والأضراس العليا ، ويتشکل فيه : حرف الضاد .

شكل رقم (١٤)

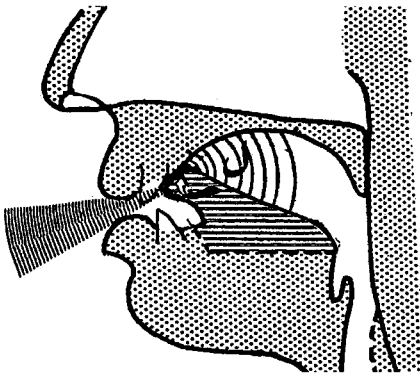
وضع اللسان في مخرج نطق الضاد

ويلاحظ كيف يمتد خروج الصوت متطاولاً
على امتداد حافة اللسان من الأمام إلى الخلف
ثم يتخامد الضغط والصوت إلى أن ينتهي في
الخلف من حافة اللسان

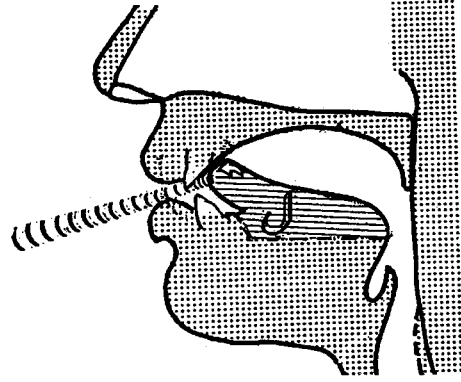
ويبقى طرف اللسان مبتعداً عن أصول الشايات
العلية فإذا تقدم طرف اللسان ليلاصق أصول
الشايات العلية شُمت الضاد رائحة الظاء



وما بين حافتي اللسان وما يحاذيهما من اللثة العلية ، ويتشكّل فيه : حرف
اللام .



لام مغلظة



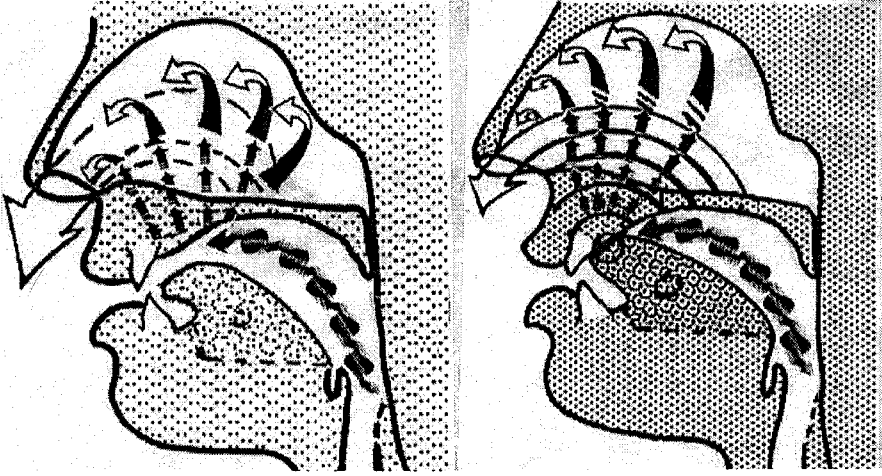
لام مرققة

شكل رقم (١٥)

مخرج اللام عند نطقها مرققة ، ومخرجها عند نطقها مغلظة

وطرف اللسان وما يحاذيه من لثة الشيتين العليين ، ويتشكّل فيه : حرف
النون الأصلية (ويخرج حرف النون بانحراف الموجات الصوتية في هذا المخرج ،
إذ يمنع هذا الوضع اللساني صدور الصوت من الأمام ، فيرجع ليخرج من

فتحتي الأنف ، مروراً بالخيشوم) (١) .

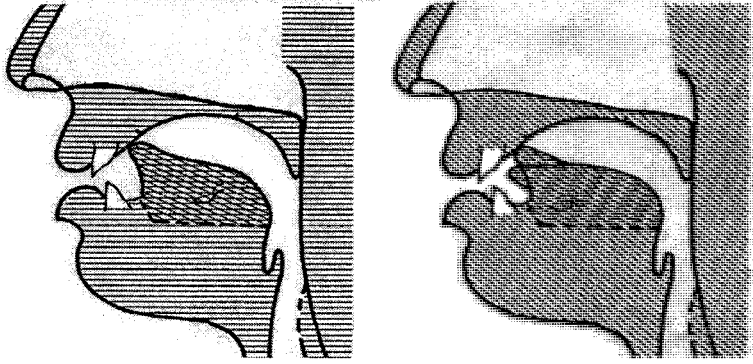


شكل رقم (١٦)

وضع اللسان عند نطق نون أصلية ، ووضعه عند نطق نون خفيفة

وطرف اللسان مع ظهره مما يلي رأسه ولثة الثنيتين العُلَيَّين ، ويتشكّل فيه : حرف الراء .

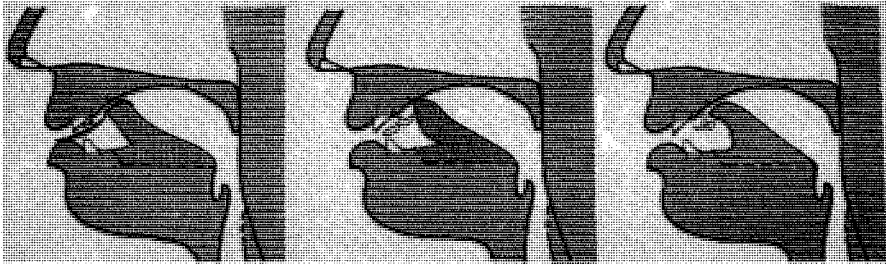
(١) النون الخفيفة حرف فرعي فصيح لا صورة له في الرسم (كباقي الحروف الفرعية الفصيحة) ، ويشترك مع النون الأصلية في الرسم ، ويشترك معها ببعض صوتها ، وما يلابس صوتها من صوت الغنة ، ويختلف معها في المخرج ، بل إن للنون الخفيفة عدة مخارج ، تمتد بين مخرج القاف ومخرج الثاء ، وخير ما يقال عن مخارجها (أو فقل : كيفية تشكلها) أن اللسان يتخذ وضعا يمنع الصوت (الذي هو الحركات الاهتزازية الصادرة عن الحبال الصوتية) من الجري إلى الأمام ليخرج من فتحة مقدمة الفم ، ويحرف الصوت (أو الموجات الصوتية) لتتصدم أعلى الفم وتشكل موجات صوتية في الخيشوم ، وتخرج من فتحتي الأنف ، وهو ما يسمى بصوت الغنة الذي ينبغي أن يستمر وزن سكون وحركتين (السكون ؛ وزن حرف النون الساكنة ، والحركتان ؛ وزن كمال الغنة) . .



شكل رقم (١٧)

وضع اللسان عند اهتزازه مرة واحدة لنطق الراء

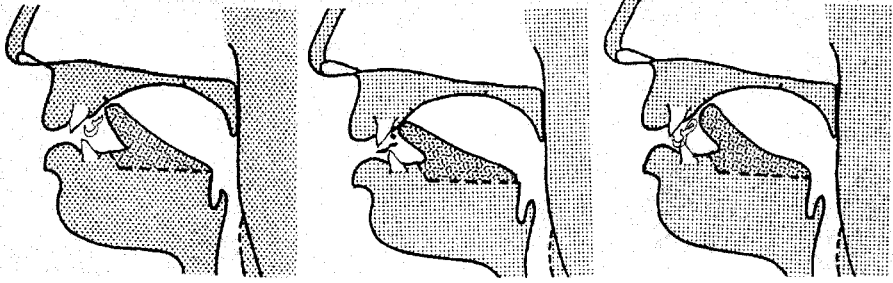
وما بين ظهر اللسان وأصل الثنيتين العلين ، وتشكل فيه : الطاء ،
والدال ، والتاء .



شكل رقم (١٨)

أوضاع اللسان عند نطق (ط) (د) (ت)

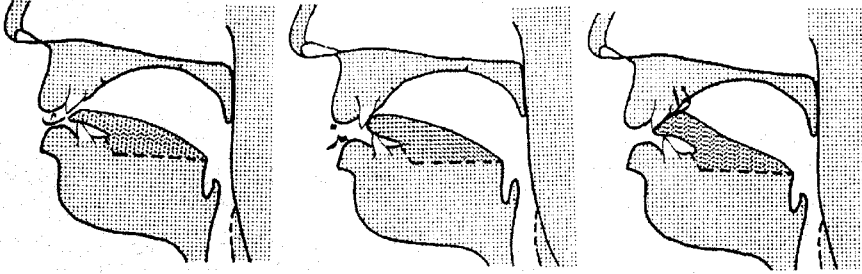
وما بين طرف اللسان وصفحتي الثنيتين العلين ، وتشكل فيه : الصاد ،
والزاي ، والسين .



شكل رقم (١٩)

وضع اللسان عند نطق (ص) ، (ز) ، (س)

وما بين طرف اللسان من جهة ظهره وأطراف الثنيتين العلئيين ، وتشكّل فيه : الظاء ، والذال ، والطاء .



شكل رقم (٢٠)

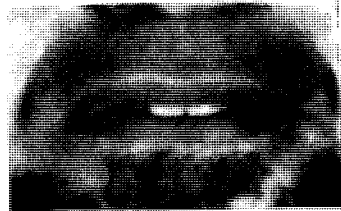
وضع اللسان عند نطق الحروف اللثوية (ظ) ، (ذ) ، (ث)

٤ — والموضع الرابع (الشفتان) ؛ فيهما مخرجان هما :

ما بين باطن الشفة السفلى ورأس الثنيتين العلئيين ، ويتشكّل فيه : حرف الفاء .

شكل رقم (٢١)

منظر الشفتين عند نطق (ف)



وما بين الشفتين معاً ، وتشكّل فيه : الباء ، والميم ، والواو غير المدية ، الباء .

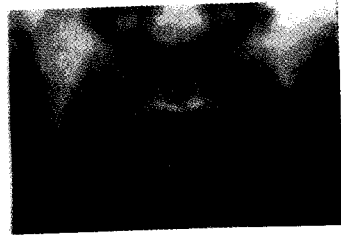
والميم ؛ بانطباق الشفتين .

شكل رقم (٢٢)
منظر الشفتين عند نطق (ب)

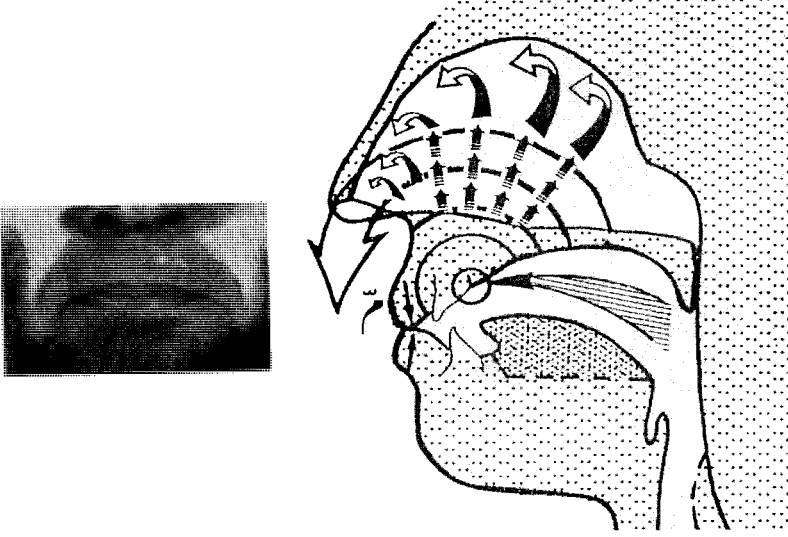


والواو بانفتاحهما .

شكل رقم (٢٣)
منظر الشفتين عند نطق واو غير مدبة



(ويخرج حرف الميم من مخرجين بآن واحد ؛ هذا المخرج ، مع الخيشوم ، إذ تمنع الشفتان المنضغطتان صدور الصوت من الأمام ، فيرجع ليخرج من فتحتي الأنف مروراً بالخيشوم) .



شكل رقم (٢٤)

منظر الفم والخيضوم والشفيتين عند نطق ميم مظهرة وميم مشددة

شكل رقم (٢٥)

منظر الشفتين عند نطق ميم خفيفة

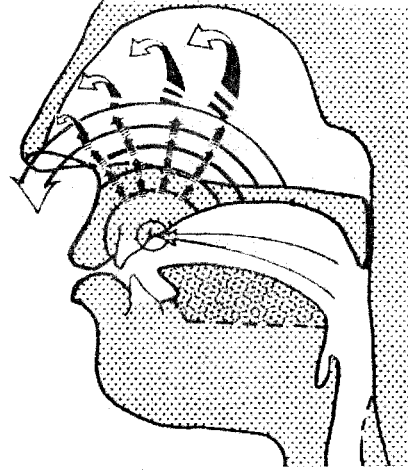
بعد فتح



بعد ضم



بعد كسر

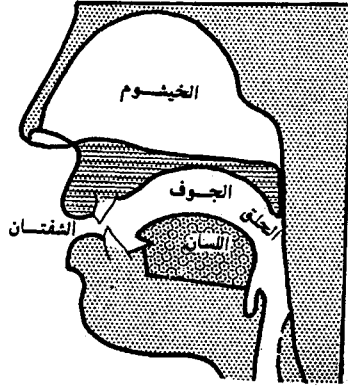


٥- والموضع الخامس (الخيشوم) ؛ فيه مخرج واحد للغنة^(١) .

(١) ”واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر مخرجًا ، ثلاثة منها في الحلق ، فأولها من أسفله وأقصاه ؛ مخرج الهمزة ، والألف ، والهاء .. ، ومن وسط الحلق ؛ مخرج العين والحاء ، ومن فوق ذلك من أول الفم ؛ مخرج الغين والحاء ، ومما فوق ذلك من أقصى اللسان ؛ مخرج القاف ، ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم ؛ مخرج الكاف ، ومن وسط اللسان (بينه وبين وسط الحنك الأعلى) ؛ مخرج الجيم والشين والياء ، ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس ؛ مخرج الضاد .. ، ومن حافة اللسان من أذناها إلى منتهى طرف اللسان (من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فويق الضاحك والنايب والرَّبَاعِيَّة والثَّنِيَّة) ؛ مخرج اللام ، ومن طرف اللسان ، بينه وبين ما فويق الثنايا ؛ مخرج النون ، ومن مخرج النون ، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام ؛ مخرج الراء ، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ؛ مخرج الطاء والذال والتاء ، ومما بين الثنايا ، وطرف اللسان ؛ مخرج الصاد والزاي والسين ، ومما بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا ؛ مخرج الطاء والذال والتاء ، ومن باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العليا ؛ مخرج الفاء ، وما بين الشفتين ؛ مخرج الباء والميم ، والواو ، ومن الخياشيم ؛ مخرج النون الخفيفة ، (ويقال : الخَفِيَّة) ، أي الساكنة ، فذلك ستة عشر مخرجًا ...“ ، سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ج ١ ، ص ٤٥ - ٤٨ ، الكتاب ، لسبويه ، ج ٤ ، ص ٤٣١ - ٤٣٤ ، ويلاحظ أن هؤلاء العلماء الأعلام ذكروا ستة عشر مخرجًا ، فإذا أضيف لها الحروف (وهو مخرج مقدر غير محقق) ؛ صارت سبعة عشر مخرجًا ، وذكروا مخرجًا واحدًا للنون ، مع أن مقتضى كلامهم أن للنون مخرجين ، مكان انضغاط طرف اللسان فويق الثنايا ، ورجوع الموجات الصوتية إلى أن تخرج من الخيشوم مخرج الغنة ، وكذلك شأن الميم ، إذ للميم مخرجان ، مكان انضغاط الشفتين ، ورجوع الموجات الصوتية إلى أن تخرج من الخيشوم مخرج الغنة .

والتحقيق في هذه المسائل كما يأتي :

إن أصل صدور الصوت في الحروف الجوفية الثلاثة (والتي سُمِّيت مدية ؛ لوجوب امتداد زمن نطقها قدر حركتين ، وسُمِّيت لينة ، مقارنة بالحروف اليابسة التي لا يجوز امتداد نطق صوتها حتى لو أمكن ذلك مع التكلف) ؛ هو الحبال الصوتية ، فإذا ما اهتزت الحبال الصوتية (وتسمى عند توترها أوتارًا) أصدرت موجات صوتية تستمر في الصدور طوال زمن نطق الألف المدية مع استمرار فتح الشفتين ، وتستمر في الصدور طوال زمن نطق الواو المدية مع استمرار ضمّ الشفتين ، وتستمر في الصدور طوال زمن نطق الياء المدية مع استمرار كسر الشفتين .



شكل (٢٦)

مقطع في الفم والبلعوم والأنف
يتبين فيه الخيشوم
وبقية مواضع الحروف

أما حرف الميم فيتشكل بعد صدور الموجات الصوتية باهتزاز الأوتار الصوتية ، وعندما تمنع الشفتان المنطبقان خروج الصوت من الأمام ؛ فتردد (تنحرف) الموجات الصوتية وتطرق سقف الفم الذي ينقل اهتزاز الموجات الصوتية التي تشكل صوت الميم في الخيشوم لتنتقل من فتحتي الأنف .

وقل مثل ذلك عند نطق النون الأصلية ، إذ يرتفع اللسان ليتخذ وضعية تمنع خروج الصوت من الأمام ؛ فتردد الموجات الصوتية (تنحرف) وتطرق سقف الفم الذي ينقل اهتزاز الموجات الصوتية التي تشكل صوت النون في الخيشوم لتنتقل من فتحتي الأنف .

أما نطق الميم الخفيفة ، فيكون بمنع الشفتين خروج الصوت من الأمام (مع انعدام كزهما على بعضهما كما في نطق الميم المشددة ، أو الميم المظهرة ، أو فقل : تجافيهما عن بعضهما بعض جفاء) ؛ فتردد الموجات الصوتية (تنحرف) وتطرق سقف الفم الذي ينقل اهتزاز الموجات الصوتية التي تشكل صوت الميم الخفيفة في الخيشوم لتنتقل من فتحتي الأنف ، وكذلك قل عند نطق النون الخفيفة ، إذ يرتفع اللسان ليتخذ وضعية تمنع خروج الصوت من الأمام (مع تخفيف ضغط اللسان على سقف الفم ، أو فقل : تجافيه عنه بعض جفاء ؛ فتردد (تنحرف) الموجات الصوتية وتطرق سقف الفم الذي ينقل اهتزاز الموجات الصوتية التي تشكل صوت النون الخفيفة في الخيشوم لتنتقل من فتحتي الأنف .

الفصل الثالث

أصوات حروف المد وصفاتها

لين الحروف ويوستها

والحروف العربية إما لينة (أو يقال : ملساء ، أو مدية) ، أو يابسة ^(١) .
فالحروف اللينة (أو المدية) هي الحروف الثلاثة (-أ ، -و ، -ي ، الألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها) والتي يمكن للمتكلم أن يستمر في جري صوتها مدة زمنية طويلة ؛ طالما وجد في نفسه قوة على إصدار الموجات الصوتية المؤدية لها ، فلو نطق ”-أ ...“ أو نطق ”-و ...“ أو نطق ”-ي ...“ لوجد أن باستطاعته أن يمد صوته مدة زمنية تستمر باستمرار وجود قوة في النفس تقدر على هز الحبال الصوتية المؤدية إلى إصدار الصوت .

أما الحروف اليابسة (وهي باقي الحروف العربية) فهي التي لا يمكن للمتكلم أن يمد الصوت بها كما يمكنه أن يفعل بالحروف اللينة ، حتى لو بقي في نفسه قوة على هز الأوتار الصوتية ، وإصدار الموجات الصوتية ، فلو نطق المتكلم صوت ”ق“ أو ”ب“ أو ”د“ لوجد أنه لا يتمكن من مد الصوت بالحرف ، ولذلك وصف الحرف باليبوسة .. (وبعض الحروف أيس من بعض) ^(٢) ، فعندما يتكلم العربي الفصيح (وهو يتحدث بلغة عادية دون تكلف) ؛ تجده يستغرق في نطق أي حرف من الحروف اللينة (-أ ، -و ، -ي) زمناً لا يزيد وزنه عن الزمن الذي يستغرقه في نطق أي من بقية إخوته

(١) الحرف يجوز فيه التذكير والتأنيث .

(٢) إذ بإمكان المتكلم أن يطيل زمن النطق بحرف اللام الساكن ، أو النون الساكنة (مثلاً) ، لكن بتكلف ، وهذا التكلف يمنع من عدّ مثل هذه الحروف من حروف اللين ، ومن أطال زمن النطق بواحد من الحروف اليابسة (بدون سبب) ؛ كان لاحقاً (أما إلباث زمن نطق الميم المخففة ، أو النون المخففة ؛ فسببه اتصال الميم الساكنة بالياء بعدها ، واتصال النون الساكنة بأحد حروف التخفيف ، انظر البابين : العاشر ، والحادي عشر من الجزء الثالث .

من الحروف اللينة ولا ينقص (وذلك في المرتبة الواحدة من مراتب سرعة النطق) .

وتتفاوت أوزان أزمنة نطق حروف المدّ ، بسبب همز يتصل بها (في النطق) ، أو سكون ، كما أن أوزان أزمنة نطق الحروف اليايسة تتفاوت تبعاً لما يطرأ على كل منها من حركة ، أو سكون ، أو تشديد .

حروف المدّ الفصيحة وغير الفصيحة

الحروف الأصلية والحروف الفرعية

ذكروا بأن حروف اللغة العربية قسمان ، أصلية وفرعية .

والحروف الأصلية : هي التي يعتمد كلٌّ منها على مخرج محقق أو مُقدَّر ، وهي حروف الهجاء التي أفرد لكل منها رسم معروف ”الهمزة ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ا ، ي“ .

والحروف الفرعية : هي التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين ، (وتنقسم إلى فصيح وغير فصيح) .

وتعدُّ حروف المدّ الثلاثة (- أ ، - و ، - ي) من الحروف الأصلية ، ويعتمد كلٌّ منها على مخرج مُقدَّر هو الجوف ، ويطراً على حرف الألف (منها) ؛ ما يجعلها من الحروف الفرعية الفصيحة (في حالة الإمالة) ، كما يطرأ على الواو ، والياء طوارئ ، تجعلها رديئة النطق غير فصيحة ، ويعدّ لحنًا فيما لو قرأ بها قارئ .

الألف الأصلية ، والألف الفرعية الفصيحة

الألف الأصلية

فالألف الأصلية (ولا تكون الألف إلا مدّية) لها صوت مميّز معروف ، تُفتح الشفتان — وبقيّة الفم — عند النطق بها ، وتوصف الألف بالفتح إذا استقام نطقها وإخراجها من مخرجها بصيغتها الأصلية المعروفة .

والألف الأصلية تخرج مرققة إذا تبعت حرفاً مرققاً ، نحو ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، في حين تخرج مفخّمة يتكوّر الشدقان (بعض

تكوُّر) ، ليضيفا حيِّزاً إلى جوف الفم الداخلي المحدود ؛ عند إخراجها تالية لحرف مفخَّم ، نحو ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ ٧ ﴾ .

الألف الفرعية الفصيحة

والألف الفرعية الفصيحة (الألف الممالة) هي ألف بين الألف والياء ، لا هي ألف خالصة ، ولا هي ياء خالصة ، وإنما هي ألف قرب لفظها من لفظ الياء ^(١) ، وقد تقرأ الألف ممالة في بعض القراءات المتواترة في القرآن الكريم ^(٢) .

(١) قال السيوطي ”الإمالة أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء ؛ كثيراً ، وهو : الخض ، ويقال له أيضاً : الإضجاع ، والبطح .. والكسر قليلاً [أي ينحو بالألف نحو الياء قليلاً] ، وهو بين اللفظين ، ويقال له أيضاً : التقليل ، ويُنْبَنُّ ، الإِتْقَان ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

قال المالقي ”اعلم أن الإمالة لا تكون إلا في فتحة أو ألف ، وحقيقتها تقريب الفتحة من الكسرة ، وتقريب الألف من الياء ، وإن شئت قلت : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء .. إن كان قوياً سمي إمالة محضة ، وإن كان ضعيفاً سمي إمالة بين بين ، وإمالة بين اللفظين ؛ أعني بين لفظ الفتح الخالص ، ولفظ الإمالة المحضة .. واعلم أن الفتح هو الأصل وأن الإمالة فرع .. فما من كلمة تمال إلا وفي العرب من يفتحها ...“ ، الدرّ النثير ، للمالقي ، ج ٣ ، ص ١٥٤-١٥٦ .

(٢) ” قال الداني : الفتح والإمالة لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم ، وأسد ، وقيس .. فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة ، ومن لحن العرب وأصواتها ...“ الإِتْقَان ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، وتكون في الغالب في ذوات الياء (وهي الألفات المتطرفة المنقلبة عن ياء) ، نحو ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [سورة المسد: ٣] ، لكن جميع الألفات في القرآن الكريم تقرأ مفتوحة — على رواية حفص عن عاصم — عدا واحدة لا ثاني لها ؛ هي ألف راء كلمة (مجراها) من آية ﴿ وَقَالَ آرَكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة هود: ٤١] ، إذ يقرأها حفص ألفاً فرعية ممالة إمالة كبرى .

ويخطئ بعض العوام عندما يجعلون الشفتين على هيتتهما عند نطق الواو (مبالغة منهم في تفخيم الألف بعد حرف مفخم) ، فيشَمون صوت الألف رائحة صوت الواو ، وهو لحن معيب لا ينبغي لفصيح أن ينطق الألف على هذه الشاكلة .

الواو واوان (فصيحة وغير فصيحة)

والواو واوان أيضاً ، واو غير مدّية تعتمد على مخرج محقق (هو الشفتان) ، وترد متحركة ، وساكنة مفتوح ما قبلها ، وواو مدّية ؛ وهي الواو الساكنة المسبوقة بضم ، وتعدّ عند ذلك من حروف المدّ واللين .

والواو المدّية حرف أصليّ له صوت مميّز معروف ، تنضم الشفتان على هيئة ممتدّة إلى الأمام طوال مدة النطق به ، كما لو قرأت كلمات « مأكول ، ساهون ، يُراءون ويمنعون الماعون » .

لكن لحنًا طرأ على لغات العامة عند نطق الواو الساكنة المسبوقة بحرف مفتوح (وتوصف عندئذ بأما حرف لين فقط) فيلفظونها حرف مدّ بين الواو والألف (أو فقل : واو مدية يخالطها صوت الألف) ^(١) في نحو "خوف" ^(٢) . بل قد تسمع لحنًا عندما ينطق أحدهم الواو المدّية الموصوفة بالمدّ واللين في

إذا فالإمالة نوعان :

الإمالة الكبرى (أو البطح ، أو الإضجاع) ؛ وهي المرادة عند إطلاق مصطلح الإمالة ، وهي نطق الألف بين الألف المفتوحة والياء (أو بين الفتح والكسر) .

والإمالة الصغرى (أو التقليل) ؛ وهي نطق الألف بين الفتح والإمالة الكبرى .

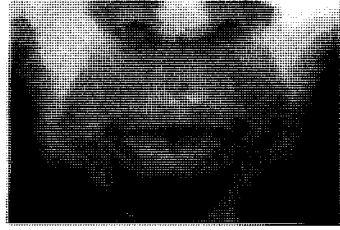
وكلا الإمالتين (الكبرى ، والصغرى) فصيحة نزل بها القرآن الكريم . وبقيت بقاياها عند بعض الشعوب العربية العصرية كما في منطقة لبنان ، وشمال سورية من بلاد الشام ، وكذلك إمالة التقليل التي تظهر واضحة في ألفات أهل مصر .

(١) وهو على هيئة حرف "o" باللغة الإنكليزية ، الذي لا شبيه له في اللغة العربية .

(٢) ومثلها : قول ، موز ، خووخ ، موج ، لوح ...

نحو "سَاهون" ، و"المَاعون" ، و"تَعبدون" ؛ على هيئة بين الألف والواو (أو فقل : ألف يشوبها صوت الواو) .

شكل رقم (٢٧)
منظر الشفتين عند نطق واو مدية



الياء ياءان (فصيحة وغير فصيحة)

والياء ياءان ، ياء غير مدّية تعتمد على مخرج محقق (هو ما بين وسط اللسان وما يحاذيه من سقف الفم) ، وترد متحركة ، وساكنة مفتوح ما قبلها ، وياء مدّية ؛ وهي الياء الساكنة المسبوقة بكسر ، وتعدّ عند ذلك من حروف المدّ واللين .

والياء المدّية حرف أصليّ له صوت مميّز معروف ، تنخفض الشفة السفلى (تنكسر) عند النطق بها ، وينخفض معها ملتقاها مع الشفة العليا من اليمين واليسار ؛ لتلتصق الشفة السفلى وملتقاها بأوليّ الطواحين السفلى (الضاحكين) ، ويلاحظ عند نطق الياء أنّ لحم الحنكين (الشدقين) يُطوى ، وتراجع الطيّتان إلى الخلف لمنع تعاظم جوف الفم إضافة لجوفه الداخلي ، إذ من خصائص صوت الياء (أو خصائص الكسر) الترقيق ونحول الصوت كما لو نطق كلمة "في" .

لكنّ لحناً طراً على لغات العامة عند نطق الياء الساكنة المسبوقة بحرف مفتوح (وتوصف عندئذ بأنها حرف لين فقط ، قابلة للمدّ) فيلفظونها على هيئة الألف الممالّة إمالة كبرى في نحو "صيف" و "بيت" (١) .

(١) ومثلها : قريش ، طبر ، خير ، خيل ، خيط ، ليل ...

تنبيه

بعد هذا البيان ينبغي للقارئ أن يعلم :

بأن صوت الألف مفتوح دومًا ^(١) .

وأن صوت الواو - بالمدّ واللين - لا يجوز أن يُنحى به نحو الألف (الفتح) حتى تشابه صوت "O" باللغة الإنكليزية ؛ إذ لا يوجد لهذا الصوت شبيه بين حروف اللغة العربية الفصيحة .

وأن صوت الياء يتميّز بخفض الشفة السفلى (كسرهما) مع ملتقى الشفتين من اليسار واليمين ، خفضًا لا يسمح بجعل صوتها كصوت الألف المماله ، لا إضجاعًا ، ولا تقليلًا .

صوت الياء المدية مقارنًا بصوت الألف والواو المديتين

تخرج الحروف المدية الثلاثة (الألف الساكنة ، والواو الساكنة المسبوقة بضم ، والياء الساكنة المسبوقة بكسر : - ا ، - و ، - ي) ؛ من الجوف (وهو الخلاء الداخِل في الفم والحلق) ، وليس لها حيزٌ محقّق تنتهي إليه ، بل تنتهي بانتهاؤ القوة المؤثرة في إصدار الموجات الصوتية من الحبال الصوتية من إنسي الحلق والفم إلى وحشيّه ^(٢) .

(١) إلا ما جاء في إمالة ألف راء "بجراها" في آية ﴿ وَقَالَ آزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة هود: ٤١] ؛ إمالة كبرى ، وهي وحيدة في القرآن الكريم - على رواية حفص عن عاصم - لا تتعداها إلى غيرها . .

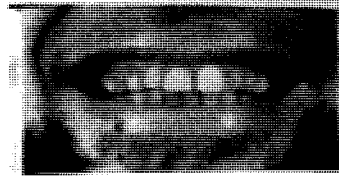
(٢) إنسي أي عضو في الإنسان ؛ ما كان من جهة مركز الجسم ، ووحشيّه ؛ ما أدبر باتجاه خارجه ، (قال الأصمعي): كلُّ اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزندان والقدمين فما أقبل منهما على الإنسان فهو إنسي، وما أدبر عنه فهو وحشيّ .
وقال بعضهم: إنسيّ القدم ما أقبل منها على القدم الأخرى، ووحشيّها ما خالف إنسيّها. ووحشيّ القوس الأعجمية: ظهرها، وإنسيّها: بطنها المقدّم عليك ، انظر لسان العرب ، مادة : أنس .

وبتغيّر أوضاع الشفتين والشدقين ، واختلاف ؛ هيئتها يظهر الاختلاف بين أصوات الحروف المدّية الثلاثة .

وينبغي أن تبقى الشفتان على الهيئة المذكورة لكل حرف لا تتغيّر هيئة فتحهما في حالة نطق الألف ، ولا تتغيّر هيئة ضمهما في حالة نطق الواو المدّية ، ولا تتغيّر هيئة كسرهما في حالة نطق الياء المدّية ؛ مدّة وزن المدّ الأصلي (أو ضعفيه ؛ عند توسط المدّ بسبب اتصال صوت المدّ بهمز ، أو ثلاثة أضعافه ؛ عند طول المدّ بسبب اتصال صوت المدّ بسكون لازم أو عارض) بل يتوجّب أن يصدر صوت حرف المدّ بهيئة واحدة لا تتغيّر ، ولا تتموّج طوال مدة نطقه .

فإذا ما تراخى القارئ في المحافظة على هيئة كسر الشفتين ، في نحو قوله ﴿ أَلْعَلَمِينَ ﴾ ، أو ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ، أو ﴿ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، أو ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ؛ خالط صوت الياء صوت الألف ، فاقترب صوت الياء من صوت الألف الممالّة في أثناء نطق الياء المدّية ، وهذا لحن في النطق ، ينبغي التحرز منه ، والمحافظة على صوت واحد للياء المدّية طوال مدة نطقها ، كما هو حال نطقها في كلمة "في" .

شكل رقم (٢٨)
منظر الشفتين عند نطق ياء مدّية



وأفحش من هذا ؛ قيام بعض القارئ بنطق حرف الياء المدّية (الموصوف بالمدّ واللين عند الوقف بسبب السكون العارض) ؛ بصوت ياء صحيحة صريحة لا لحن فيها ؛ ثم يحوّل صوت الياء إلى ألف ممالّة (إمالة كبرى ، أو

صغرى) قبل نطق الحرف الساكن بعدها .. وهذا من اللحن الفاحش غير المقبول الذي ينبغي تجنبه ، والتنبيه على من يقوم به (١) .

(١) لأنه تغيير للغة التي نزل بها القرآن الكريم وتلقاها خلف متبع عن سلف صالح بذلوا في سبيل الحفاظ على صحة رواية كلام الله جهداً لا يضيع عند الله إن شاء الله ، وكان الله جعلهم أداة قضائه الذي لا راد له عندما قال جلّ من قائل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر: ٩] .

أوزان نطق حروف المدّ

حروف المدّ الأصلية الفصيحة

وحروف المدّ الأصلية الفصيحة (في اللغة العربية) ؛ ثلاث ، هي : الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ولا تكون الألف إلا كذلك) ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، (- أ ، - و ، - ي) كما في قولك ”آتوني“ (١) .

وزن المدّ الأصلي

فإذا ما نطق العربي السويّ قوله تعالى ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [سورة النصر : ٢] ؛ لاحظت أن الوزن الزماني لألف نون كلمة ﴿ النَّاسَ ﴾ يساوي الوزن الزماني لواو ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾ ، ويساوي وزن ياء ﴿ فِي ﴾ ، وياء ﴿ دِين ﴾ ، وكلاً من ألف لام لفظ الجلالة ﴿ اللَّهُ ﴾ ، وألف واو ، وألف جيم ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ ، فالمدد المستغرقة في نطق هذه الحروف المدية متساوية بعضها مع بعض ، لا تجوز زيادة مدة نطق واحد منها عن نطق حرف مدّيّ آخر ، ولا تنقص عنه ، وهذا ما يسمى بالمدّ الأصلي ، وتعد زيادة مدة نطق حرف مدّيّ أصلي عن مدة نطق مدّيّ أصلي آخر ؛ عيباً في النطق والفصاحة والأداء ، وتعد مدة نطق الحرف المدّيّ الموحّدة هذه ؛ وزناً

(١) ويضاف إلى حروف المدّ الأصلية الفصيحة ؛ ألف فرعية فصيحة نطق بها العرب ونزل بها القرآن الكريم ، وهي الألف الممالة (والإمالة ؛ هي النحو بالألف نحو الياء) ، فتنتطق الألف الممالة بين الألف والياء ؛ فلا هي ألف خالصة ، ولا هي ياء خالصة ، وإنما هي ألف قربت من لفظ الياء ، فإن توسطت بينهما فهي ؛ إمالة إضجاع (أو بطح) كما قرأ حفص ألف راء كلمة ﴿ مَجْرِبَهَا ﴾ [سورة هود: ٤١] ، وإن توسطت بين الألف والألف الممالة إمالة إضجاع فهي ؛ إمالة تقليل كما قرأ ورش الألفات المتطرفة المنقلبة عن ياء .

قياسياً لتقدير الزمن وضبطه في المرتبة الواحدة من مراتب سرعة نطق اللغة العربية (التحقيق ، والحدرد ، والتدوير) ، واصطلاح المتقدمون من أهل الأداء على تسميتها بـ ”الألف“ ، كما اصطلاح المتأخرون على تسمية ما يعدل نصفها ويسمونها ”الحركة“ وحدة قياسية أيضاً ؛ وهو زمن نطق إحدى الحركات الثلاث (الفتحة ، أو الضمة ، أو الكسرة) (١) .

(١) لذلك سموا الفتحة ؛ الألف الصغرى ، والضمة ؛ الواو الصغرى ، والكسرة ؛ الياء الصغرى ، ولذلك أجابوا على سؤال : ما قدر الألف ؟ بقولهم ”هو أن تمد صوتك بقدر النطق بحركتين“ .. ومثاله قولك ”لَمْ“ فحركة اللام هي وزن حركة الحرف الذي يسبق حرف المدّ ، وحركة الميم هي تكملة حركتي حرف المدّ ، وذكر الشيخ محمد مكي نصر أن حركة القاف في نحو ”قال“ ، يقول ، قيل“ ، هي إحدى الحركتين ، وكلّ من الألف في ”قال“ ، والواو في ”يقول“ ، والياء في ”قيل“ ؛ هي الحركة الثانية. انظر : هأاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ٣٠ ، ولعل الأصح أن يقال : فحركة القاف هي إحدى الحركتين ، ومضاعفة زمن الحركة هي وزن نطق حرف المد .

وهذا الكلام ينقض قول من قدر وزن الحركة بقبض الإصبع (أو بسطها) ، إذ المراد بالحركات في علم اللغة ، وعلم التجويد ؛ الفتحات ، والضمات ، والكسرات (التي توزن بسوزن واحد عند القراءة في المرتبة الواحدة في المجلس الواحد) ، أما قبض الإصبع وبسطها ، واختلاف سرعة القبض والبسط ، واتساق سرعتهما مع مرتبة القراءة في المجلس الواحد ؛ فهو أسلوب غير مُجد ، ولا يجوز عدّه ناظماً .

والاعتماد على ما تعارف عليه العرب سليقة في نطق المدود الأصلية (وأنصافها ؛ الحركات) ؛ أصحّ وأدقّ وأسهل ، بل إن صاحب هأاية القول المفيد (الذي اعتمد هذا الناظم) نقضه باستدراكاته عليه ، قال ”ثم إن هذه الألفات المذكورات ؛ قدرُ كل ألف منها حركتان عربيتان ، وكان مشايخنا يقدرون لنا ذلك تقريباً بحركات الأصابع (أي قبضاً ، وبسطاً) ، وذلك يكون بحالة متوسطة ، ليست بسرعة ، ولا بتأن ، فاعلم ضبط ذلك لتكون على يقين في ضبط كل مرتبة“ (ص ١٣٣) ، لكنّ من نقل عنه فيما بعد (من ألف في التجويد) ؛ جرّد قوله من استدراكاته (عربيتان ، تقريباً ، وذلك يكون بحالة متوسطة ، ليست بسرعة ولا بتأن ، في ضبط كل مرتبة) ، ولا يجوز قبول القول بأن ناظم تقدير الحركتين بالقبض والبسط دون ذكر الاستدراكات الأربعة عليها ، كما لا يجوز قبول القول كله مع استدراكاته ؛ لأن الكلام ينقض بعضه بعضاً .

ولا يقبل الذوق اللغوي العربي إنقاص مدة نطق حرف المدّ عن وزن المدّ الأصلي مطلقاً ، ويعدهً لحنًا معيباً ، في الكلام الجاري بين الناس ، وهو في قراءة القرآن ؛ لحن من باب أولى .

كما لا يقبل زيادة زمن نطق حرف المدّ عن وزن المدّ الأصلي ؛ إلا بأحد سببين لا ثالث لهما ، وهما :

١- اتصال حرف المدّ بهمز بعده (كما في قوله «جاء») ، فيضعف زمنه ضعفي زمن المدّ الأصلي .

٢- اتصال حرف المدّ بسكون بعده (كما في قوله «لام» أو قوله «الضالين» ؛ فيضعف زمن المدّ ثلاثة أمثال زمن المدّ الأصلي ؛ فيما لو كنت تقرأ على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية (وهي القراءة التي تُتلقى ، ويقرأ بها العامة في الجزيرة العربية ، ومصر ، والشام ، وتركيا ، ومن جاوزهم شرقاً ، ويُقرئ بها مشايخهم ممن تلقوا القراءة بسند صحيح متصل) . واستعمال مصطلح "ألف" (كما سماه المتقدمون) ؛ وحدة قياسية لتقدير

فقول المؤلف : حركتان عربيتان ؛ يدل على اثنتين من ثلاث حركات (هي الفتحة والضمة والكسرة) ، إذ لا يوصف قبض الإصبع ، ولا بسطه ؛ بالعروبة ، أو العجمة !

وقوله : تقريباً ؛ يدل على أنه لا يقاس به ، لأنه غير متحقق من تقديره (وينبغي أن تكون وحدة القياس محددة حتى يقاس بها) ، وحركات الفتحة والضمة والكسرة ؛ محددة الوزن ، ومتساوية الزمن في مجلس الكلام الواحد ، أو فقل : في المرتبة الواحدة من مراتب التلاوة .

وقوله : بجالة متوسطة ليست بسرعة ، ولا بتأن ؛ ينقضه تعريف مراتب التلاوة الثلاث ، أو هو لا يعترف سوى بمرتبة تدوير متوسطة لا تقترب من تحقيق ، ولا تقترب من حدر ، وحاشاه من هذا الاتهام إذ هو الذي أفرد الفصل الأول من مقدمة كتابه عن مراتب القراءة ، وأنها بقوله " .. فكل القراء يميز كلاً من المراتب المتقدمة ... " (ص ١٨) .

وقوله : في ضبط كل مرتبة ؛ قول منضبط ، إذ المراتب مختلفة السرعة ، بطيئة التحقيق ، سريعة الحدر ، لكن هذا الضبط ينقض ما ذكره من الحالة المتوسطة التي ليست بسرعة ، ولا بتأن ! انظر : نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ١٤-١٨ ، ٣٠ ، ١٣٣ .

زمن المدّ ، ويساوي وزن زمن المدّ الأصلي ، يساوي ما دعاه المتأخرون "حركتين" ، وكلاهما يساوي الزمن الذي تستغرقه في نطقك كلمة "مِن" ، أو نطقك كلمة "لَم" ، أو نطقك كلمة "مَعَ" ، كما عبّروا عن وزن زمن المدّ بسبب الهمز بقولهم "أربع حركات" ويساوي زمن نطقك كلمة "حَفْظُهُ" وعبّروا عن وزن زمن المدّ بسبب السكون بقولهم "ست حركات" ويساوي زمن نطقك عبارة "شَهْرَ عُمَرُ" ، ويختلف التعبير الاصطلاحي الوصفي (بين المتقدمين والمتأخرين) واللفظ واحد ، وزمن النطق واحد .

كما أن استعمال مصطلح "المدّ الأصلي" ، و"ضعفي المدّ الأصلي" ، و"ثلاثة أضعاف المدّ الأصلي" ؛ أقوى تأثيراً وأضبط للفهم عند تعليم متعلّم جديد ، لم يحفظ مصطلحات "المدّ الطبيعي" ، و"الألف" ، و"الحركتين" ، و"ست الحركات" ؛ لما في هذا من اعتماد على أصل النطق العربي القويم في مساواة أزمنة المدود الأصلية سليقة في كلام العرب ، وبخاصة لمن يُعلّم الأداء على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية .

ويعدّ لحنًا معيًّا مشوّهًا للغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم زيادة المدّ الذي لم يتصل بهمز بعده أو سكون عن حده الطبيعي المعروف عند العرب ، ويعدّ من زاده عن حدّه لاحقًا ومشوّهًا للغة التي أحاطها الله بالجمال والكمال ، فإذا لحن هذا اللحن المعيب أحد المشاهير ذوي المكانة والقدر عند العوام (كقراء الإذاعات ، أو أحد من يأتّم به الناس في صلواتهم ، أو يقلّدونه لحسن صوته عندهم) كان لحنه أشنع ، وعييه أشد وأقبح ، لأنه يتحمل وزر اللحن في القراءة -وهو على تجويد الأداء قادر- ، ويتحمّل وزر من يقلده في لحنه وهو يحسب أنه من المحسنين صنعًا ، ومن أجل التنبيه على شناعة من يقوم بهذا يمكن وضع قاعدة المدّ الأصلي بأسلوب النهي ، فيقال : لا تجوز زيادة زمن المدّ عن وزن المدّ الأصلي إذا لم يتصل بسبب همز بعده أو سكون ، سواء أكان بسبب ركوع بعده ، أم بسبب وقف ، أم بسبب ترثم .

أصوات الحركات

الحركات الأصلية والحركات الفرعية

الحركات الأصلية الفصيحة (في اللغة العربية) ثلاث ، هي : الفتحة والضمة والكسرة ، تناسب حروف المد الفصيحة الثلاثة (الألف ، والواو ، والياء ؛ - أ ، - و ، - ي) بل ذكروا أن حروف المد الثلاثة متولدة عن الحركات الثلاث ، فالألف المدية متولدة عن فتحة ؛ بمضاعفة وزن زمن نطقها ، والواو المدية متولدة عن ضمة ؛ بمضاعفة وزن زمن نطقها ، والياء المدية متولدة عن كسرة ؛ بمضاعفة وزن زمن نطقها ، فإذا نطق القارئ حرفاً محرّكاً بإحدى الحركات (أو متصلاً بأحد حروف المد) ؛ فينبغي أن يتمكن الناظر إلى فمه من رؤية الشفتين منفتحتين عند نطق الحرف المفتوح (أو المتصل بألف مدية) ، ورؤية الشفتين مضمومتين ممتدتين إلى الأمام عند نطق الحرف المضموم (أو المتصل بواو مدية) ، ويتمكن من رؤية الشفة السفلى وقد انكسرت وانخفض ملتقاها مع الشفة العليا من اليمين واليسار لتلتصق الشفة السفلى بالثة السفلى وملتقاها بأوليبي الطواحين السفلى (الضاحكين) عند نطق الحرف المكسور (أو المتصل بياء مدية) ، وهذا (الفتح ، و الضم ، والكسر) من لوازم النطق بالعربية الفصحى ، فمن أجل فتح الشفتين (عند النطق) سميت الحركة المنطوقة ؛ فتحة ، ومن أجل ضمهما سميت الحركة المنطوقة ؛ ضمة ، ومن أجل كسرهما سميت الحركة المنطوقة ؛ كسرة (١) ،

(١) الذي عليه المحققون أن أبا الأسود الدؤلي صاحب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وواضع علم النحو (على إثر سماعه لحن ابنته تقول : ما أجمل السماء ، بضم اللام ، وهي تريد التعجب من جمال السماء) ؛ هو الواضع الأول لتقط الإعراب "أو ما نسميه اليوم بالشكل" (وكان قد دعاه إلى ذلك زياد بن أبيه والي العراق ، فرفض ؛ تورعاً من أن يقوم بعمل لم يقوم به الصحابة الكرام من قبله ، ثم سمع من يقرأ ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ

ومن لا يؤدي هذه الحركات بهذه الكيفية (فتح الشفتين ، وضمهما ، وكسرها) ؛ فقد شذَّ عن نطق الفصيح من اللغة ، وأساء ، ووصف نطقه بالرداءة .

الفتحة الأصلية ، والفتحة الفرعية الفصيحة

قسمت الألفات (عند الحديث عن أصوات حروف المدِّ) إلى ألف أصلية (مفتوحة) ، وألف فرعية مماله (فصيحة أيضاً) .

وفي الحديث عن أصوات الحركات ، تقسم الفتحات إلى فتحة أصلية ، وفتحة فرعية ، وكلاهما فصيحة .

فالفتحة الأصلية ؛ لها صوت مميِّز معروف ، لا بدَّ من فتح الشفتين ؛ إذا استقام نطقها بصيغتها الأصلية المعروفة .

والفتحة الفرعية الفصيحة ؛ هي الفتحة المماله ، وإمالة الفتحة ؛ هي النحوُّ بها (عند النطق) نحو الكسرة ، فلا هي فتحة خالصة ، ولا هي كسرة خالصة ، ولا تجوز إمالة الفتحة (على رواية حفص عن عاصم) ، مع أنها لغة عربية فصيحة أصيلة لبعض قبائل العرب نزل بها القرآن الكريم ، وقرأ بها بعض أئمة القراءات قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ^(١) ، ولا تزال لغةً ينطق

أَلْحَجَّ الْأَكْبَرُ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴿٣٠﴾ [سورة التوبة: ٣] بكسر لام ورسوله) ، فعاد إلى زياد راضياً أن يقوم بالعمل ، فأناه زياد بثلاثين قارئاً ، اختبرهم أبو الأسود ، واختار منهم خمسة من عبد القيس ، ثم انتقى أفصحهم وأدقهم وأنبههم ، وقال له : خذ المصحف ، وصيغاً يخالف لونه لون المداد ، وانظر إلى شفتي ، فإذا فتحت شفتي ؛ فانقط نقطة فوق الحرف (والنقطة في مصطلحهم آنذاك تعني ؛ الدائرة) ، وإذا ضممتها ؛ فاجعل النقطة أمامه إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتهما ؛ فاجعل النقطة في أسفله ، فإذا أتبت ذلك غنة (والغنة في مصطلحهم آنذاك بمعنى ؛ التنوين) ؛ فانقط نقطتين ، فبدأ بأول المصحف ، حتى أتى على آخره .. انظر : المحكم في نقط المصاحف ، للداني ، ص ٧-٢ .

(١) أمال الكسائي الفتحة السابقة لتاء التأنيث المربوطة (التي يوقف عليها بالهاء) عند الوقف (على أحد وجهين في القراءة) ، بعد خمسة عشرة حرفاً (يجمعها قولهم : فحنت زينب لذود

بها عوام بعض الشعوب العربية في كثير من بلاد الشام والعراق والكويت .

شمس) ، وفتحها (مطلقاً) بعد عشرة حروف (يجمعها قولهم : غاض حظ صعق خط) ، أما الأربعة الباقية (يجمعها قولهم : أكره) فيميلها ؛ إن سُبقت بياء ساكنة ، أو كسرة متصلة ، أو كسرة منفصلة بحرف ساكن ، ويفتحها ؛ في بقية حالاتها .. انظر : الإلتقان ، للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، الدرّ النثير ، للمالقي ، ج ٤ ، ص ٧ - ٩ ، [قال المالقي] ”أعلم أن العرب تلفظ ”امرأة“ و”قائمة“ ونحوها بناء في الوصل ، وهاء في الوقف ، وكلاهما زائدٌ على حروف الكلمة ؛ دالٌّ على التأنيث .. واعلم أن التاء اللاحقة في الوصل ؛ لا تمال ، فأما الهاء المخصوصة بالوقف ؛ قد ورد فيها الإمالة عن العرب .. “ ، الدرّ النثير ، للمالقي ، ج ٤ ، ص ٧ - ٩ .

وإمالة حركة الفتحة (على قاعدة الكسائي) هي لغة عوام أهل الشام الحالية ، فهم يميلون الفتحة عند الوقف في مثل ”غرفة ، نعجة ، حبيثة ، ستّة ، بارزة ، قرية ، جنّة ، حبة ، ليلة ، لذة ، دعوة ، بلدة ، عيشة ، رحمة ، خمسة “ ، ويفتحونها (كما كان الكسائي يفتحها) ، في مثل ”نفاحة ، خوخة ، رخيصة ، مريضة ، بسطة ، مطيعة ، غليظة ، سبعة ، فارغة ، ناقه “ ، أما فتحة ما قبل حروف ”أكره“ فلعوام أهل الشام فيها لغات ، فهم يوافقون قاعدة الكسائي في إمالتها إذا سبقت بياء ساكنة ، أو كسرة متصلة ، أو كسرة منفصلة بحرف ساكن في مثل ”صغيرة ، وكبيرة“ ويفتحونها في بقية الحالات ، في مثل ”نظرة ، مرّة ، حسرة “ ، (مع مخالفة قاعدة الكسائي في إمالتها إذا سبقت بكسرة متصلة ، أو كسرة منفصلة بحرف ساكن) إذ هم يفتحونها بعد الهمزة مطلقاً في مثل ”بريئة ، مخطئة“ ، كما يميلونها بعد الكاف مطلقاً في مثل ”كعكة ، وفريكة ، وسميكة..“ ، ولهم في فتحة الراء في نحو ”أميرة ، وفقيرة ، ودائرة“ ؛ لغتا : الفتح ، والإمالة .

الدهن في نطق كل من الضمة والكسرة

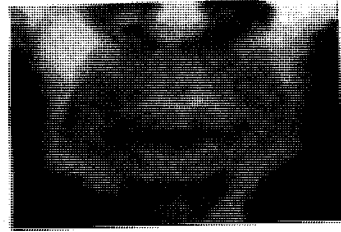
السابتين لحر ف ساكن

الضمة الأصلية والضمة الملهونة

الضمة هي الواو القصيرة ، إذ ينبغي أن يأخذ الفم والشفتان عند نطق الضمة ؛ الوضع نفسه عند نطق الواو ، ويختلف زمن النطق ، فالصوت واحد ، وزمن نطق الواو المدية ضعفا زمن نطق الضمة .

ولا تكاد تسمع من يخطئ في نطق الضمة إذا اتصلت بحرف متحرك بعدها ، كما في ﴿ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فتأخذ الشفتان وضع الواو المدية ولا يستمر زمن نطقها إلا نصف زمن نطق المدّ الأصلي .

شكل رقم (٢٩)
منظر الشفتين عند نطق الضمة



لكن الكثيرين من الذين ينطقون العربية لا يحسنون نطق الضمة إذا اتصلت بحرف ساكن بعدها ، كما في قوله (قُل) ، إذ تنفرج الشفتان فرجة أوسع من فرجتها عند نطق الواو المدية ؛ فيتغير ويسمع كما هو صوت حرف "هـ" بالإنكليزية ، أو فقل هو صوت بين الفتحة والضمة ، وهذا لحن ينبغي تجنّبه ، والتنبه على من يقع فيه ^(١) .

(١) ويمكن للمتدرب أن يتبع أحد أسلوبين ، في رياضة أدوات النطق حتى يجيد نطق الضمة إذا اتصلت بحرف ساكن بعدها بأحد أسلوبين في رياضة النطق :

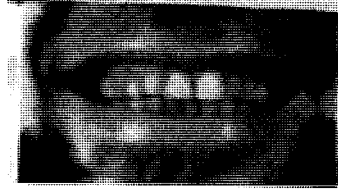
أحدهما أن ينطق قوله " قُول ، قُول ، قُول ، قُل " أو ينطق قوله " عليكم ، عليكم ،

الكسرة الأصلية والكسرة الملحونة

الكسرة هي الياء القصيرة ، إذ ينبغي أن يأخذ الفم والشفتان عند نطق الكسرة ؛ الوضع نفسه عند نطق الياء ، ويختلف زمن النطق ، فالصوت واحد ، وزمن نطق الياء المدية ضعفا زمن نطق الكسرة .

ولا تكاد تسمع من يخطئ في نطق الكسرة إذا اتصلت بحرف متحرك بعدها ، كما في كسرة دال ﴿ أَهْدِنَا ﴾ فتأخذ الشفتان وضع الياء المدية ولا يستمر زمن نطقها إلا نصف زمن نطق المدّ الأصلي .

شكل رقم (٣٠)
منظر الشفتين عند نطق الكسرة



لكن الكثيرين من الذين ينطقون العربية لا يحسنون نطق الكسرة إذا اتصلت بحرف ساكن بعدها ، كما في قوله (بِسْمِ اللَّهِ) أو (لم يَلِدْ) ، فتتغير الكسرة وتسمع كما هو صوت الفتحة الممالة ، أو فقل هو صوت بين الفتحة والكسرة ، وهذا لحن ينبغي تجنبه ، والتنبيه على من يقع فيه ^(١) .

عليكُم ، عليكم“ ؛ بنطق الضمة وأو مدية عدة مرات يُنقص مدتها مرة بعد مرة ، إلى أن ينطقها في المرة الأخيرة (أو المرات الأخيرة) بوزن حركة ، وثانيهما ؛ أن ينطق القاف المضمومة عدة مرات ”قُ ، قُ ، قُ“ ثم يتبع القاف المضمومة الأخيرة بلام ساكنة في قوله ”قُل“ ، أو ينطق الكاف المضمومة عدة مرات ”عليكُ ، عليكُ ، عليكُ“ ثم يتبع الكاف المضمومة الأخيرة بميم ساكنة في قوله ”عليكُم“ ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

(١) ويمكن للمتدرب أن يتبع أحد أسلوبيين ، في رياضة أدوات النطق حتى يجيد نطق الكسرة إذا اتصلت بحرف ساكن بعدها بأحد أسلوبيين في رياضة النطق :

كما يمكن للمتدرب أن يتبع أحد أسلوبيين ، في رياضة أدوات النطق حتى يجيد نطق الكسرة : أحدهما أن ينطق قوله ”لم يَلِد ، لم يَلِد ، لم يَلِد“ ؛ بنطق الكسرة ياء مدية عدة

وقد يعاني المتدرب (مما أخذه وتعود عليه من بيئته) عند لفظ الضمة ؛ بين الضمة والفتحة ، أو لفظ الكسرة ؛ فتحة مائلة ، بمعنى عدم ضم الشفتين كضم الواو ، أو عدم كسرهما ككسرهما عند نطق الياء المدية ، ولا يعرف كيف يشكّل عضلات شفتيه عند التحريك بالضم أو الكسر الذي يليه ساكن ؛ فيمكن عند ذلك تذكيره بنطق الواو المدية ، وبكيفية وضع عضلات نطق الواو المدية في وضع الشفتين ، ثم ينبّه إلى ضرورة أن تتخذ عضلات نطق الضمة وضعيتها عند نطق الواو المدية نفسها ، وضرورة أن يقيها كذلك حتى نطق الحرف الساكن بعدها ، وكذلك الأمر في تذكيره بكيفية وضع عضلات نطق الياء المدية وكسر الشفة السفلى ولصقها بالثة السفلى مع خفض ملتقى الشفتين من جانبي الفم ولصقهما بأولي الضواحك (عند نطق الياء المدية) ، وضرورة اتخاذ هذه العضلات الوضعية نفسها عند نطق الكسرة ، مع الإبقاء على وضع ملتقى الشفتين وبقية الشفة السفلى كذلك حتى نطق الحرف الساكن الذي يليها ، فتصبح قضية التذكّر كما يأتي ” قو ، قُ ، قُل “ و ” بي ، ب ، به “ .

ويظهر صوت الكسرة الفصيحة عندما تتخذ الشفتان (وبقية عضلات النطق) هيئة نطق الياء المدية في كلمة ” في “ ، وصوت الضمة الفصيحة عندما تتخذ الشفتان (وبقية عضلات النطق) هيئة نطق الواو المدية في كلمة ” قو “ .

ومن لا يحسن هذا النطق بهذه الكيفية ، ولا يحاول التدرب عليه (بتكلف اتخاذ هذه الوضعية ، حتى يصبح نطق الضمة والكسرة بالكيفية المُجَوِّدة) ؛ فهو من الذين يلحنون بالقرآن ، ويُخلّون بفصاحة النطق بالعربية .

مرات يُنقص مدقما مرة بعد مرة ، إلى أن ينطقها في المرة الأخيرة (أو المرات الأخيرة) بوزن حركة .

وثانيهما ؛ أن ينطق اللام المكسورة عدة مرات ” لم يَل ، لم يَل ، لم يَل “ ثم يتبع اللام المكسورة الأخيرة بدال ساكنة في قوله ” لم يَلِد “ ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

الفصل الرابع

أزمنة نطق أصوات الحروف وأوزانها

أزمنة نطق أصوات الحروف وأوزانها

اللغة العربية لغة ذات قواعد منضبطة ، تتميز بأنها لغة إيقاعية تساوى فيها أزمنة نطق المتشابه فيها من الحروف إذا تماثلت الطوارئ عليها ^(١) ، وتتمايز عن أزمنة نطقها إذا ما اختلف الطارئ عليها ، وعلى أشباهها .

ولقد ضبط علماء الأداء أوزان أزمنة نطق الكلمات القرآنية ضبطاً بلغوا فيه شأواً في الإتقان ، فنقلوا كيفية النطق بالكلمات القرآنية بأساليب متناهية في الدقة والإحكام ، تناقلها خلف متبّع عن سلف صالح ، يؤمنون جميعهم بأن صحة نقل أداء القرآن ، والدقة فيه ؛ أمانة ناؤوا بحملها أمام ربهم ، يتقربون إليه سبحانه في أدائها على الوجه المرضي الذي يجعلهم قضاء الله النافذ في قوله سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر: ٩] .

(١) وتتفاوت أوزان أزمنة نطق حروف المدّ بسبب همز يتصل بها (في النطق) أو سكون ، كما أن أوزان أزمنة نطق الحروف اليايسة تتفاوت تبعاً لما يطرأ على كل منها من حركة ، أو سكون ، أو تشديد .

المدود الأصلية والحركات

يعبر بالمدّ عن إطالة زمن جري الصوت بحرف ساكن من حروف اللين^(١)
(-أ، -و، -ي).

فإذا ما نطق العربي السويّ قوله تعالى ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [سورة النصر: ٢] ؛ لاحظت أن الوزن الزمني لألف واو (يدخلون) ، يساوي وزن ياء (في) ، وياء (دين) ، وكلاً من ألف لام لفظ الجلالة (الله) ، وألف واو ، وألف جيم (أفواجا) ، فالمدد المستغرقة في نطق هذه الحروف المدية متساوية بعضها مع بعض ، لا يجوز زيادة مدة نطق واحد منها عن نطق حرف مدّي آخر ، ولا ينقص عنه ، وهذا ما يسمى بالمدّ الأصلي . وتعد زيادة مدة نطق حرف مدّي أصلي عن مدة مدّ أصلي آخر عيباً في النطق والفصاحة والأداء^(٢) .

(١) وهي : الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ولا تكون الألف إلا كذلك) ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

(٢) وتعد مدة نطق الحرف المدّي الموحّدة هذه ؛ وزناً قياسياً لتقدير الزمن وضبطه في المرتبة الواحدة من مراتب سرعة نطق اللغة العربية (التحقيق ، والحدر ، والتدوير) ، واصطلاح المتقدمون من أهل الأداء على تسميتها بـ "الألف" ، كما اصطلاح المتأخرون على تسمية ما يعدل نصفها ويسمونها "الحركة" وحدة قياسية أيضاً ؛ وهو زمن نطق إحدى الحركات الثلاث (الفتحة ، أو الضمة ، أو الكسرة) ، لذلك سمّوا الفتحة ؛ الألف الصغرى ، والضمة ؛ الواو الصغرى ، والكسرة ؛ الياء الصغرى ، ولذلك أجابوا على سؤال : ما قدر الألف ؟ بقولهم "هو أن تمد صوتك بقدر النطق بحركتين" .. ومثاله قولك "لَمْ" فحركة اللام هي وزن حركة الحرف الذي يسبق حرف المدّ ، وحركة الميم هي تكملة حركتي حرف المدّ ، وذكر الشيخ محمد مكي نصر أن حركة القاف في نحو "قال ، يقول ، قيل" ، هي إحدى الحركتين ، وكل من الألف في "قال" ، والواو في "يقول" ، والياء في "قيل" ؛ هي الحركة الثانية ، انظر : نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص ٣٠ ، ولعل الأصح أن

ولا يقبل الذوق اللغوي العربي إنقاص مدة نطق حرف المدّ عن وزن المدّ الأصلي مطلقاً ، ويعده لحنًا معيَّبًا ، في الكلام الجاري بين الناس ، وهو في قراءة القرآن لحن من باب أولى .

كما لا يقبل زيادة زمن نطق حرف المدّ عن وزن المدّ الأصلي إلا بأحد سببين لا ثالث لهما ، وهما :

١- اتصال حرف المدّ بهمز بعده (كما في قوله ﴿جاء﴾)؛ فيضعف زمنه ضعفي زمن المد الأصلي .

٢- اتصال حرف المدّ بسكون بعده (كما في قوله ﴿لام﴾ أو قوله ﴿الضالين﴾؛ فيضعف زمن المد ثلاثة أمثال زمن المدّ الأصلي ؛ فيما لو كنت تقرأ على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية (وهي القراءة التي تُتلقى ، ويقرأ بها العامة في الجزيرة العربية ، ومصر ، والشام ، وتركيا ، ومن جاوزهم شرقاً ، ويُقرئ بها مشايخهم ممن تلقوا القراءة بسند صحيح متصل) .

يقال : فحركة القاف هي إحدى الحركتين ، ومضاعفة زمن الحركة هي وزن نطق حرف المد .

تساوي أزمنة نطق المدود

لما كانت مراتب التلاوة الثلاث "التحقيق ، والحدر ، والتدوير" (والتي يعمّها لفظ الترتيل) ، تتفاوت في سرعة أداء التلاوة وبطئه ؛ فإن الناظم لأوزان النطق بالحروف المدّية ؛ هو ضبط وزن المد الأصلي ، ومساواته مع وزن كلّ مدّ أصلي آخر في قراءة المجلس الواحد ، ولا تجوز زيادة زمن نطق مدّ أصليّ عن زمن نطق مدّ أصليّ آخر ، ولا إنقاصه عنه ، فلو قرأ القارئ نحو (نوحيا) ؛ وجب عليه أن يساوي بين زمن نطق الواو المدّية ، وزمن نطق الياء المدّية ، وزمن نطق الألف المدّية ؛ لا يفاوت بين أوزانها ، فإن لاحظ القارئ (أو لاحظ سامع لقراءته) ، أنه زاد في زمن نطق أحد حروف المدّ الأصلي عن زمن نطق مدّ أصلي آخر ؛ فقد وقع القارئ باللحن المعيب الذي يجافي القراءة الجيدة ، ويجافي فصاحة نطق اللغة العربية ، بل ويتجافى عن نطق العوام من العرب لما تعارفوا عليه من مساواة أزمنة نطق الحروف المدّية سليقة ، ويجب على كل تال للقرآن أن يتحاشى تفاوت أزمنة المدود الأصلية ، فلا ينقص زمن نطق أحدها عن الآخر .

وضبط وزن زمن نطق كل حرف مدّيّ مع زمن نطق أقرب حرف مدّي له في الكلام ؛ هو الناظم الصحيح لوزن زمن المد الأصلي الذي ينبغي أن يجعل وحدة قياسية بالنسبة لكل مرتبة من مراتب التلاوة في المجلس الواحد ^(١) .

(١) واستعمال مصطلح "ألف" (كما سماه المتقدمون) ؛ وحدة قياسية لتقدير زمن المدّ ، الذي يساوي وزن زمن المدّ الأصلي ؛ بمائل مصطلح (ما دعاه المتأخرون) "حركتين" ، وكلاهما يساوي الزمن الذي تستغرقه في نطقك كلمة "مَع" ، أو نطقك كلمة "لَم" ، أو نطقك كلمة "مَن" ، كما عبّروا عن وزن زمن المدّ بسبب الهمز بقولهم "أربع حركات" ويساوي زمن نطقك كلمة "حَفْظَةٌ" ، وعبّروا عن وزن زمن المدّ بسبب السكون بقولهم "ست حركات" ويساوي زمن نطقك عبارة "شَهْرَ عُمَرُ" ، ويختلف التعبير الاصطلاحي الوصفي

ويلاحظ أن عوام العرب ينطقون الحروف المدّية متساوية الوزن في كلامهم العادي الجاري بينهم^(١) .

فالمدّ (في لغة العرب) هو إطالة زمن جري الصوت بحرف ساكن من حروف اللين (أ ، أُ ، وُ ، - ي ، الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ولا تكون الألف إلا كذلك) ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها) ، بحيث لا يُتعرّف على ذات هذا الحرف بدون هذه الإطالة .

لكن المدّ في أثناء تلاوة القرآن الكريم نوعان : أصلي ، وفرعي .

فالمدّ الأصلي ؛ هو ما لا تقوم ذات الحرف إلا به ، ولا يتوقّف على سبب يتصل به أو سكون .

والمدّ الفرعي (أو الزائد) ؛ هو ما كان بسبب اتصال حرف المدّ بهمز بعده ، أو سكون .

فإذا اتصل حرف المدّ بهمز بعده ؛ وجب أن يستمر زمن جري صوت زمن المدّ وزن ضعفي المدّ الأصلي (أو أربع حركات ، كما لو قلت : لَيْسَهُ) .

وإذا اتصل حرف المدّ بسكون بعده ؛ وجب أن يستمر زمن جري صوت

(بين المتقدمين والمتأخرين) ، واللفظ واحد ، وزمن النطق واحد .

كما أن استعمال مصطلح "المدّ الأصلي" ، و"ضعفي المدّ الأصلي" ، و"ثلاثة أضعاف المدّ الأصلي" أقوى تأثيراً وأضبط للفهم ؛ عند تعليم متعلّم جديد لم يحفظ مصطلحات "المدّ الطبيعي" ، و"الألف" ، و"الحركتين" ، و"ست حركات" لما في هذا من اعتماد على أصل النطق العربي القويم في مساواة أزمنة المدود الأصلية سليقة في كلام العرب ، وبخاصة لمن يُعلّم الأداء على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية .

(١) إلا المغتئين ، ومن أراد أن يتفنّن في قراء القرآن الكريم (حسب مزاجه وهواه) ، دون التعرّف على القواعد الناطمة لزيادة المدّ عن وزن المدّ الأصلي ، وهما سبيان لا ثالث لهما : اتصال نطق حرف المدّ بهمز ، أو اتصاله بسكون ؛ فقد لحن وأساء .

زمن المدّ وزن ثلاثة أضعاف المدّ الأصلي (أو ست حركات ، كما لو قلت : شَهْرَ عُمُرٍ) ، إذا كان السكون لازماً من أصل الكلمة ، كما في قراءة ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ إذ اللام المشددة بعد الألف لآمان ، أو لهما ساكنة والثانية متحرّكة) .

وينبغي أن تتساوى أزمنة النطق بحروف المد الأصلي مع بعضها في قراءة المرتبة الواحدة من مراتب التلاوة ؛ الحدر ، أو التدوير ، أو التحقيق ، فتساوى أزمنة نطق ألف لام لفظ الجلالة ﴿ لِلَّهِ ﴾ ، وألف ميم ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ ، وألف ميم ﴿ مَلِكِ ﴾ ، وألف ياء ﴿ إِيَّاكَ ﴾ ، وألف ياء ﴿ وَإِيَّاكَ ﴾ ، وألف راء ﴿ الصِّرَاطِ ﴾ ، و ﴿ صِرَاطِ ﴾ ، و ياء ﴿ الَّذِينَ ﴾ ، وواو ﴿ الْمَعْضُوبِ ﴾ ، وتنطق بوزن واحد، كما تتساوى معها أزمنة نطق الياءات من ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ، و ﴿ الْعَلَمِينَ ﴾ ، و ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ، و ﴿ الَّذِينَ ﴾ ، و ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، و ﴿ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ، و ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ ؛ فيما لو وصل الحرف المتطرف الذي يلي الياء بما بعده ، أو اختار وجه قصر المدّ السابق للسكون العارض بسبب الوقف (١) .

(١) فإذا كان حرف المد سابقاً لحرف متطرف في كلمة ووقف القارئ على الحرف المتطرف بالسكون (وسكون الحرف المتطرف عند ذلك سكون عَرَضِي ، وليس أصلياً ، وإنما يُسَكَّن على عادة العرب الذين لا يبدؤون بساكن ، ولا يقفون على متحرك) ؛ جاز أن يستمر زمن جري صوت زمن المدّ وزن ثلاثة أضعاف المدّ الأصلي (أو ست حركات ، كما لو قلت : شَهْرَ عُمُرٍ) ؛ لملاحظة أن حرف المد قد اتصل بسكون بعده .

أو أن يستمر زمن جري صوت زمن المدّ ؛ وزن المدّ الأصلي (حركتين) ، لملاحظة أن حرف المد قد اتصل بحرف متحرك في أصله .

أو أن يستمر زمن جري صوت زمن المدّ ؛ وزن ضعفي المدّ الأصلي (أو أربع حركات ، كما لو قلت : لِبَسْتَهُ) لجواز طول المدّ بالنظر لملاحظة اتصاله بالسكون ، أو قصره لملاحظة اتصاله بحرف متحرك .

فإذا وقف القارئ على نهاية ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، أو نهايات ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ، ﴿ الْدِّينِ ﴾ ، ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، ﴿ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ، ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ ؛ فله أن يقف بمد الباء على وجه القصر (ويساوي وزنه عند ذلك وزن المد الأصلي الذي يعدل حركتين ، كما لو قلت : مِنْ) ؛ بالنظر إلى أن الحرف الذي يلي حرف المدّ حرف ؛ متحرك في أصله .

ويجوز لقارئ أن يمدّ الباء على وجه الطول (ويساوي وزنه ثلاثة أمثال وزن المد الأصلي المعادل لست حركات ، كما لو قلت : شَهْرَ عُمُرٍ) بالنظر إلى أن الحرف المتطرف المتصل بحرف المدّ ؛ قد سُكِّنَ بسبب الوقف ، والعرب لا تقف على متحرك .

كما يجوز للقارئ أن يمدّ الباء على وجه التوسط (ويساوي وزنه ضعفي وزن المدّ الأصلي المعادل لأربع حركات ، كما لو قلت : جَمَعَهُ) .

فالمدّ بسبب السكون العارض للوقف على ثلاثة أوجه : الطول والتوسط والقصر ، وكلها جائزة ، وذلك فيما لو وقف على مثل قوله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ، أو قوله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ ، أو قوله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، أو قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، أو قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، أو قوله ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ ، أو قوله ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، أو قوله ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، أو قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، أو قوله ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، أو قوله ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

ومن الأدب أن يتقيد القارئ بمساواة أزيمة المدّ بسبب السكون العارض للوقف ؛ بوزن أول وجه اختياره للمدّ بسبب السكون العارض للوقف في جميع قراءته في المجلس الواحد ، فلو وقف بقصر الباء في قوله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ، ﴿ الْدِّينِ ﴾ ، ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، ﴿ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ، عند الوقف على أطرافها بالسكون ؛ كان عليه أن يتقيد بمدّ الباء من قوله ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ ؛ على وجه القصر .

وإذا قام بالوقف بوجه توسط مدّ الباء كان عليه أن يتقيد بمدّ الباء من قوله ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ على وجه التوسط .

أما إذا وقف على ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ بوجه الطول؛ كان عليه أن يتقيد بوجه

فإن لاحظ القارئ (أو لاحظ سامع قراءته) أنه زاد في زمن نطق أحد حروف المدّ الأصلي عن زمن نطق مدّ أصلي آخر (أو نقص عنه) ؛ فقد وقع القارئ في اللحن المعيب الذي يجب تجنبه وتحاشيه في تلاوة القرآن ، كما هو حال العرب الذين لا يقعون فيه عند أداء كلامهم العادي .

الطول في كل مدّ بسبب السكون العارض ؛ بما في ذلك مدّ الياء من قوله ﴿الضَّالِّينَ﴾ .

تساوي أزمنة نطق الحروف المتحركة

إذا استطاع القارئ ضبط أزمنة المدود الأصلية ، وتقيّد بمساواة زمن كل مدّ مع باقي المدود الأصلية في قراءة المجلس الواحد ؛ سيلاحظ أن أزمنة نطق الحروف المتحركة ستتنسق وتتناسب مع سرعة أدائه للمدود الطبيعية (وأوزان أزمنة الحروف المتحركة متساوية في الزمن بعضها مع بعض) ، ذلك لأن زمن نطق الحركة يعدل نصف زمن نطق حرف المدّ الأصلي .

ويمكن جعل الوزن الزمني للحرف المتحرك وحدة قياسية لضبط أوزان النطق بالعربية ، ذلك لانضباط القياس مع وزن زمن المدّ الأصلي ، فالحركة تساوي نصف زمن المدّ الأصلي ، أو فقل : وزن المدّ الأصلي يساوي حركتين . ولا يجوز (بناء على هذا) أن يزيد زمن نطق حرف متحرك عن زمن نطق حرف متحرك آخر ، ولا أن ينقص عنه .

وكما أن توفية حرف المدّ حقه من المدة الزمنية من الصفات اللازمة لكل حرف مدّ ولين ، وإنقاص زمن نطقه عن حدّه (المعروف المتداول سليقة عند العرب) ؛ لحن جليّ ينبغي تجنّبه وتحاشيه ، فإن توفية الحركة حقها من الصفات اللازمة لكل حركة أيضًا ، وزيادتها عن وزنها لحن قبيح ، وإنقاصها عن حدّها لحن أقبح^(١) .

(١) وعلى هذا ينبغي أن تتساوى أزمنة نطق الباء والميم المكسورتين من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ، والهاء المكسورة من ﴿ اللَّهُ ﴾ ، والنون المكسورة من ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ ، والميم المكسورة من ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ (عند وصلها بما بعدها) ، والهمزة ، والحاء المفتوحتين ، والدال المضمومة من ﴿ الْحَمْدُ ﴾ ، واللام ، والهاء المكسورتين من ﴿ لِلَّهِ ﴾ ، والراء ، واللام المفتوحتين ، والنون المفتوحة من ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (عند وصلها بما بعدها) ، والنون المكسورة ، والميم المكسورة من ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (عند وصلها بما بعدها) ، واللام ، والكاف المكسورتين ، والياء

الفتوحة ، والميم المكسورة ، والنون المكسورة من ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (عند وصلها بما بعدها) ، والهمزة المكسورة ، والكاف ، والنون المفتوحتين ، والباء ، والذال المضمومتين من ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، والواو ، والكاف المفتوحتين ، والهمزة المكسورة ، والنون ، والتاء المفتوحتين ، والنون المضمومة من ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (عند وصلها بما بعدها) ، والهمزة ، والذال ، والنون المكسورة ، والطاء المفتوحة ، والميم المضمومة ، والتاء المفتوحة ، والميم المفتوحة من ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (عند وصلها بما بعدها) ، والصاد المكسورة ، والطاء المفتوحة ، والنون المفتوحة ، والهمزة ، والعين والتاء المفتوحة ، والعين ، واللام المفتوحتين ، والهاء المكسورة من ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، والغين المفتوحة ، والراء المكسورة ، والميم المفتوحة ، والباء المكسورة ، والعين ، واللام ، المفتوحتين ، والهاء المكسورة من ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، والواو ، واللام المفتوحتين من ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

تمكين وزن كل من الضمة والكسرة

عند مجاورة أيهما لواو أو ياء

إذا تلاقي حرف مدّ ولين مع حرف علة مماثل له ، كما في قوله ﴿ ءَأَمْنُوا وَعَمِلُوا ﴾ [سورة العصر : ٣] ، أو قوله ﴿ أَلَّذِي يُوسِّسُ ﴾ [سورة الناس : ٥] ؛ وجب توفية حق المدّ واللين حقه من زمن المد الأصلي ، وتوفية حق حرف العلة المتحرك (بعده) ؛ حقه من الزمن ، وتسمّى هذه التوفية لإعطاء كل المد والحركة حقهما من الزمن ”تمكيناً“ ، إذ إن تشابه النطق ، واتحاد المخرج ، وتمائل الحرفين ؛ قد تجعل الناطق بهما ينقص زمن مدّ حرف المدّ واللين ، أو وزن حرف المدّ المتحرك عن وزنيهما اللازم لكل منهما فيأكل شيئاً من الحق الزممي لأحد الحرفين فلا يظهر نطق الحرفين كاملاً^(١) .

وقل مثل ذلك عند تلاقي حرف محرك بالكسر مع ياء محرّكة بعده ، كما في قوله ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ، فينبغي تمكين نطق الكاف وكسرتها ، والياء المفتوحة بعدها ، وتوفية حق كل منهما حقه في الحركة ، لئلا تقرأ الكاف

(١) ويعبر أهل الأداء عن هذا بما يسمونه ”مدّ التمكين“ ، ومعناه ؛ أن يعطي القارئ حرف المدّ وزنه الزممي كاملاً ، ثم ينطق الحرف المماثل من بعده ؛ فلا ينتقص من وزن أيهما شيئاً ؛ بل يوفي حرف المدّ حقه ، ويوفي الحرف الذي يليه حقه أيضاً .

ويلحق بمد التمكين (الذي ينبغي ملاحظته عند اجتماع حرف مد بحرف متحرك مماثل بعده ؛ لتجنب أكل شيء من زمن أي الحرفين) ؛ اجتماع الواو المدّية بياء متحركة بعدها ، كما في قوله تعالى ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٤] ، أو اجتماع الياء المدّية بواو متحركة بعدها ، كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢] ؛ فيجب على القارئ توفية حرف المدّ حقه الزممي ، وتوفية الحرف الذي يليه حقه أيضاً ؛ دون إنقاص لزمن أي منهما .

المكسورة ؛ ساكنة ، وهو لحن لا ينبغي للمجود أن يقع فيه .

وقل مثل ذلك عند تلاقي حرف محرك بالضم مع واو محرّكة بعده ، كما في قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فينبغي تمكين نطق الدال وضممتها ، والواو المفتوحة بعدها ، وتوفية حق كل منهما حقه في الحركة لثلاثاً تقرأ الدال المضمومة ساكنة ، وهو لحن لا ينبغي للمجود أن يقع فيه .
وقل مثل ذلك عند نطق ﴿ كُفُّوا أَعْدَاءَكُمْ ﴾^(١) .

كما ينبغي التحفظ والاحتراز من زيادة زمن النطق بالحركة عن حده لثلاثاً يتولّد منها حرف مدّ ، فيقع القارئ في لحن شنيع عندما تسمعه ينطق (مالكي يوم الدين إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ، بل قد تسمع بعض العوام وكأنه ينطق (الحمد لله ربّي العالمين الرحماني الرحيم) وهذا محض خطأ ولحن .

(١) وبعض اللحن أخف من بعض ، واللحن في ﴿ هُزُّوا ﴾ و ﴿ كُفُّوا ﴾ أخف من اللحن في ﴿ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ ﴾ ، لأنه ورد في بعض القراءات المعتمدة (كُفُّوا) ، و(هُزُّوا) ؛ بالإسكان ، عند الوقف عليها .

أوزان أزمنة الحروف ساكنة ، ومحركة ، ومشددة

الحديث عن أزمنة نطق الحروف في اللغة العربية يستقرئ أوزاناً لها يؤديها ناطقو اللغة العربية سليقة دونما تكلف ، بل ودونما معرفة بهذا الحديث عند أغلبيتهم ، أو فقل : جُلهم ، إن لم تقل كلهم .

ولا يتوهَّمَنَّ سامع لهذه الضوابط ، أو قارئ لها ؛ أن العربيّ الفصيح قد قام بدراسة وتعلّم لها ، أو هو يحتاج إلى مثل هذا التعلم حتى يؤدي اللغة العربية بالفصاحة الجيدة ، بل لم تكن علوم العربية (بله علوم الأصوات) ؛ قد نشأت أو استبان شيء منها في العهد الجاهلي الذي وصلت العربية إلى ذروة سنام فصاحتها في نهايته ، ولا حتى في عهد الحياة في ذروة سموها في أيام رسول الله ﷺ ، وأيام دهر من أيام الخلافة الراشدة ، قبل اختلاط العرب ، ودخول العجم من المسلمين في خضمّ المجتمع الإسلامي الموحد ، ثم ازدهار علوم العربية - من ثمّ - للحفاظ على فصاحة اللغة التي نزل بها القرآن الكريم .

ولا يعيب واحداً من الصحابة - عربياً صرفاً كان (كأبي بكر ، وعمر) أو أعجميّ الأصل (كسلمان الفارسي ، أو بلال الحبشي) - ألا يتعرّف على اصطلاحات فنون اللغة العربية التي اخترعت فيما بعد (كالفعل ، والفاعل ، والمبتدأ ، والخبر ، والإظهار ، والإدغام ، وأوزان نطق الحروف) ، بل لا يعيب أحدهم ألا يكون قد استعمل مصطلحات الفتحة والضمة والكسرة والتنوين ، بل هم الأئمة والقدوة لمن خلفهم من ذراري المسلمين ، وهم القدوة لعلماء المسلمين الذين استقرؤوا ما تكلم به هؤلاء الأكابر ، واستنبطوا من كلامهم وأدائهم قواعد النحو والصرف والتجويد والقراءات .

تساوي أوزان أزمنة الحروف المتحركة

مرّ فما سبق أن زمن نطق أي حرف متحرّك (في اللغة العربية) يساوي زمن نطق أي حرف متحرّك آخر (في المجلس الواحد ، في المرتبة الواحدة من

مراتب الكلام أو القراءة) لا يزداد عنه ، ولا ينقص .

ولقد جعلوا الوزن الزمني للحرف المتحرك وحدة قياسية. لضبط أوزان النطق بالعربية ، ذلك لانضباط القياس مع وزن زمن المدّ الأصلي ، فالحركة تساوي نصف زمن المدّ الأصلي ، أو فقل : وزن المدّ الأصلي يساوي حركتين (١) .

(١) اهتمت اللغات اللاتينية بالحركات (أو الحروف الصائتة) القصيرة **Vowels** ، وأهملت الحركات الطويلة التي تسمى في العربية حروف المدّ (أو الحروف اللينة ، أو الحروف الملساء) ، والتي يساوي الوزن الزمني لكل منها ضعفي الوزن الزمني للحركة . والحركات الصائتة المكتوبة في اللغة الإنكليزية **Vowels** مثلاً ؛ لا تدل على صوت ثابت ، كما هو الحال في حروف المدّ الثلاثة في اللغة العربية .

فتسمع للحرف **A** (في اللغة الإنكليزية) العديد من الأصوات ، فهو ينطق : فتحة قصيرة في نحو : local ago as ، وفتحة طويلة في نحو : have father man ، وألف مدّية في نحو : arm ، وواو مدّية مماله نحو الألف في نحو law saw mauve ball all ، وفتحة طويلة بينهما في نحو : half aunt ، وفتحة مماله نحو الكسرة hair care ، وألف مدّية مماله نحو الياء في نحو : captain message ، وكسرة في نحو : cause main day came page age . وكذلك حرف **E** ينطق : كسرة في نحو : elephant ، وكسرة طويلة في نحو : he ، وياء مدّية في نحو : these serial ، وياء مدّية أطول في نحو : key people cheese near ، وفتحة مماله نحو الكسر في نحو : leopard their bread there serve less ten ، وفتحة طويلة في نحو : heart clerk ، وألف مماله نحو الياء في نحو : obey reign learn ، وواو مدّية مماله نحو الألف في نحو : beau ، وألف مدّية متصلة بياء ساكنة (آي) في نحو : either eye ، وياء مضمومة متصلة بواو مدّية (يو) في نحو : Europe few beauty new .

وحرف **I** ينطق : كسرة في نحو : fifty give big ، وياء مدّية في نحو : relief marine ، وفتحة مماله نحو الكسر في نحو : friend bird ، وألف مدّية متصلة بياء ساكنة (آي) في نحو : five I ، وياء مضمومة متصلة بواو مدّية (يو) في نحو : lieu ، وياء مكسورة في نحو : join .

وحرف **O** ينطق : ضمة في نحو : book look ، وواو مدّية في نحو : too poor move ، وضمّة طويلة مماله في نحو : home ، وفتحة في نحو : son ، وألف في نحو : come couple blood got coffe ، وواو مدّية مماله نحو الألف في نحو : know four toe door boat smoke sort ago go ، وواو مدّية مماله (أطول)

في نحو : destroy ، وألف مدّية مماله نحو الياء في نحو : work ، وألف مدّية متصلة بواو ساكنة (أَوْ) في نحو : now out ، وواو مدّية مماله نحو الألف متصلة بياء ساكنة (أوي) في نحو : boil boy .

وحرف U ينطق : فتحة في نحو : cup but ، وفتحة مماله نحو الكسر في نحو : burial ، وفتحة مماله نحو الضم في نحو : uncle burn ، وضمّة في نحو pull put ، وواو مدّية في نحو : fruit blue rud ruler ، وياء مضمومة متصلة بواو مدية (يو) في نحو : pure . cure argue ، وألف مدّية متصلة بياء ساكنة (آي) في نحو : guide buy .

أما حرف Y فهو ينطق ألفاً مدّية متصلة بياء ساكنة (آي) في نحو : my sky ، وينطق كسرة في نحو : fifty ، مع أن بعضهم لا يعدّون حرف y من الحروف الصائتة (الحركات) Vowels . أما في اللغة العربية الفصحى الواحدة [ذلك لأن في اللسان العربي لغات ، فإذا أمالت إحداها الألف فهو صوت واحد في جميع الألفات المماله ، أما صوتا الواو المدّية ، والياء المدّية ؛ فلكل منهما صوت واحد لا يتعدّد] ؛ فلا يوجد فيها إلا ثلاثة حروف لينة (مدية) ، لكل منها صوت واحد لا يتعدّد ، ولها وزن زمني واحد لا يتعدّد - ويسمى المدّ الطبيعي - [فإذا اتصلت بحرف ساكن بعدها ؛ نطقت بوزن حركة] ، ولكل منها رسم كتابي واحد لا يتعدد (اللهم إلا في اختلاف صوتي الألف الممدودة ، والألف المقصورة ؛ المتطرفة) ، ولا يزيد وزن زمن مدّ طبيعي عن وزن زمن مدّ طبيعي آخر .

كما أن أصوات أنصاف حروف المدّ والتي تسمى كل منها حركة ، لا يزيد وزن زمن حركة عن وزن زمن حركة أخرى (فالفتحة لها صوت الألف ، وزمن نطقها زمن نصفها ، والضمّة لها صوت الواو ، وزمن نطقها زمن نصفها ، والكسرة لها صوت الياء وزمن نطقها زمن نصفها) .

وليس للحركات الثلاث (الفتحة والضمّة والكسرة) صورة في الرسم ، في اللغة العربية في أصول الكتابة ، إنما هي علامات ضبط تكتب - حين الضرورة لأمن اللبس - ألفاً صغيرة مبطوحة فوق الحرف ؛ إشارة للفتحة ، ومثلها تحته ؛ للكسرة ، وواو صغيرة ؛ إشارة للضمّة ، وتعامل علامة السكون معاملة الحركات في كتبها علامة ضبط لا تكتب إلا لأمن اللبس ، ويسمى كتب الحركات والسكون ؛ الشكل وتكتب النصوص مشكولةً جميع الأحرف ؛ لتدريب المبتدئين وصغار المعلمين ، ثم يستغنى عنها فلا تكتب إلا لأمن اللبس .

تساوي أوزان أزمنة الحروف السواكن .

تساوى أزمنة نطق الحروف السواكن مع بعضها^(١) ، فعندما ينطق العربي سليم النطق والأداء ؛ كلمة «الحمد» ، يتساوى الزمن في نطق اللام الساكنة مع الزمن المنطوق في الميم الساكنة ، ومن زاد في زمن نطق حرف ساكن على زمن نطق حرف ساكن آخر لَحْن^(٢) ، ووزن زمن سکون الحرف يقترب من زمن حركته جداً بحيث لا يقدر على تمييز زيادة السكون عن الحركة إلا طائفة ضئيلة النسبة من الناس ، منهم أهل الأداء^(٣) .

تساوي أزمنة نطق الحروف المشددة

يقوم الحرف المشدّد مقام حرفين في الوزن واللفظ^(٤) ، والحرف الأول منهما ساكن ، والثاني متحرّك .. وينبغي أن يستمر جَرِيُّ الصوت (عند النطق به) بما يعدل زمن نطق حرف ساكن وزمن نطق حرف متحرّك ، ويجب على القارئ الجوّد أن يساوي في أزمنة التشديد بين الحروف المشدّدة ، فلا

(١) سوى ما ينص عليه أهل الأداء ، كالحرف الساكن المخفي ، وحروف القلقة الساكنة ، والواو الساكنة بعد فتح ، وأختها الياء الساكنة بعد فتح ، والضاد الساكنة ذات الاستطالة في المخرج المؤدي إلى الاستطالة في زمن النطق .

(٢) والعرب بسليقتهم يساؤون بين نطق أزمنة نطق الحروف الساكنة ، والذين يلحنون منهم إنما يحاول أحدهم أن يتفنّن في القراءة — من غير اتباع قاعدة ، أو تلقّ من شيخ متقن — بحسب ما يقوم به القراء المجيدين حسب أمرجتهم وتتبع أي منهم لنغمة صوته .

(٣) الذين نصّوا على أن وزن زمن الحرف المشدّد يساوي ؛ سكوتاً وحركة بلا فاصل ، ذلك لتمييزهم بين السكون والحركة ، فلو كان زمن الحركة يساوي زمن السكون لقالوا حركتين .

(٤) التشديد ؛ هو نطق حرفين مثلين (والمثلان ؛ ما اتفقا في الاسم ، والمخرج ، والصفة ، كالتاءين ، واللامين) بحيث يلفظ أول الحرفين المثليين ساكناً ، وثانيهما متحرّكاً (بلا فاصل) ، فيرتفع المخرج عند النطق بينهما ارتفاعاً واحدة ، (فإن فصل بين الحرفين المثليين انقطاع صوت ، أو صوت قلقة ؛ فلا يعدّ الحرف مشدّداً .

تفاوت ولا يزداد زمن بعضها على زمن بعض^(١) .. ويوالي بين التشديدين بوزن واحد“^(٢) ، فإن فرط في نطق التشديد ؛ لحن وأساء ، لأنه ضيع حرفاً من حرفين ، وإن فاوت بين أزمنة الحروف المشددة يُعدّ لاحقاً أيضاً ، إذ لم يعط كل حرف حقه ومستحقه .

يمثل لذلك بمن فاوت بين أزمنة شدّات سورة الفاتحة (الأربع عشرة) في كلمات ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ﴿ يَوْمِ الْآذِينَ ﴾ ، ﴿ آيَاتِكَ ﴾ ، ﴿ وَإِيَّاكَ ﴾ ، ﴿ الصِّرَاطِ ﴾ ، ﴿ الْآذِينَ ﴾ ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٣) ؛ فمن يفاوت بين أوزانها يُعدّ لاحقاً ، وينبغي للقارئ أن يساوي بين أزمنة نطق كل منها بوزن واحد يعدل وزن حرف ساكن وحرف متحرك بلا فاصل زمنيّ بينهما .

(١) إلا عند النص على إظهار غنة على الحرف المشدّد (كما في وجوب إظهار الغنة على الميم المشدّدة ، والنون المشدّدة ، والنص على ظهور الغنة على صوت الواو المشدّدة والياء المشدّدة عند إدغام النون الساكنة بأحدهما) ، وكذلك النص على صفة الاستطالة في مخرج الضاد الساكنة الذي يستوجب استطالة في الصوت .

(٢) الروعاية ، للقيسي ، ص ٢٥٥-٢٥٩ ، [وقال] ”المشدّات على ثلاثة أبواب : منها ما هو مشدّد ليس أصله حرفين منفصلين وإنما هو حرف مشدّد في الوزن ؛ يشدّد في اللفظ كما يشدّد في الوزن .. نحو ”مبيّنة“ ، و”علم“ ، و”إنا“ ، و”أعجمي“ ، وشبهه .. ومنه ما أصله حرفان منفصلان في الوزن ، وإنما يشدّد للإدغام ، نحو ”ميت“ ، و”هين“ .. ومن هذا الأصل ما هو من كلمتين .. نحو .. ”من لدنه“ ، و”من ربهم“ .. انظر : الروعاية ، للقيسي ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

(٣) ويمثل لذلك لمن يقرأ في سورة التكاثر ﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ [سورة التكاثر: ١-٣] ، وجب عليه أن يزن نطقه التاء المشدّدة من قوله ﴿ التَّكَاثُرُ ﴾ كوزن التاء المشدّدة من قوله ﴿ حَتَّى ﴾ كوزن اللام المشدّدة من قوله ﴿ كَلَّا ﴾ لا يزيد وزن حرف مشدّد على وزن حرف مشدّد ولا ينقص عنه ، أما عند قراءة ﴿ ثُمَّ كَلَّا ﴾ فيتفاوت زمن النطق بين الحرفين المشدّدين فينبغي إظهار الغنة على الميم المشدّدة وزن حركتين ، في حين توزن شدة ﴿ كَلَّا ﴾ بوزن سابقاتها من تاءات ولامات مشدّدة .

أوزان نطق الحروف اليابسة

والحروف العربية - كما مر - إما لينة (أو يقال مدية ، كما يقال ملساء) ، أو يابسة .

فالْحروف اللينة (أو المدية) هي الحروف الثلاثة (ـَ ا ، ـُ و ، ـِ ي) والتي يمكن للمتكلم أن يستمر في جري صوتها مدة زمنية طويلة ؛ طالما وجد في نفسه قوة على إصدار الموجات الصوتية المؤدية لها .

أما الحروف اليابسة (وهي باقي الحروف العربية) فهي التي لا يمكن للمتكلم أن يمد الصوت بها كما يمكنه أن يفعل بالحروف اللينة ؛ حتى لو بقيت في نفسه قوة على هز الأوتار الصوتية ، وإصدار الموجات الصوتية ، فلو نطق المتكلم صوت "ق" أو "ب" أو "د" (مثلاً) لوجد أنه لا يتمكن من مدّ الصوت بالحرف ، ولذلك وصف الحرف باليوسة .. (وبعض الحروف أيسر من بعض) ، وتتفاوت أوزان أزمنة نطق الحروف اليابسة تبعاً لما يطراً على كل منها من حركة ، أو سكون ، أو تشديد ^(١) .

(١) يمكن أن ينبه هنا إلى أوزان مختلفة لأزمنة النطق بالعربية ، ويجب أن تتساوى أزمنة النطق مع أشباهها إذا تماثلت الطوارئ عليها فإن تباينت عدّ المباين لما يجب تساويه ؛ لاحقاً ، ومخلاً بالفصاحة والتجويد ، وهي :

■ وزن نطق حرف يابس متحرك (والحروف إما مدية "أ..، و..، ي..") ، أو يابسة ، هي بقية الحروف).

■ وزن نطق حرف يابس ساكن (سوى الضاد ، وحروف القلقلة) ، مثل نطق اللام الساكنة ، والميم الساكنة في "الحمد" ، والعين في "نعد" ، والسين في "نسنعين" ، والهاء في "اهدنا" ، واللام والسين في "المستقيم" ، والنون ، والميم في "أنعمت" ، والميم في "عليهم" ، واللام ، والغين في "المغضوب" ، والميم في "عليهم" .

■ وزن نطق الواو الساكنة بعد فتح ، أو الياء الساكنة بعد فتح (دونما وقف على الحرف

الذي يلي إحداهما) مثل نطق الواو الساكنة في "يَوْمَ الدين" والياء الساكنة في ﴿عَلَيْهِمْ
عَذَابٌ أَلَمٌ مَّعْضُوبٌ عَلَيْهِمْ...﴾ .

■ وزن نطق حرف مقلقل ساكن (لما فيه من وزن نطق صُويت القلقلة بعيد انفكاك
المخرج) ، مثل الباء الساكنة في ﴿..كَسَبًا﴾ ، وأختها في ﴿..لَهَبًا﴾ ، ومثلها
في ﴿..أَلْحَطَبِ﴾ ، وكذلك تماثلها في كل من باء ﴿..حَبْلٌ﴾ ، ودال
﴿..مَسَدٌ﴾ [سورة اللهب] .

■ وزن نطق حرف الضاد الساكن ، إذ فيه استطالة في المخرج تستلزم استطالة في النطق .
■ وزن نطق الحرف المشدد (سوى الحروف المشددة التي تظهر عليها الغنة) ، فينبغي أن
يستمر جري الصوت عند النطق بحرف مشدد ، بما يعدل زمن نطق حرف ساكن وحرف
متحرك بلا فاصل ، وينبغي أن تماثل أوزان نطق كل من اللام المشددة في لفظ الجلالة
"الله" ، مع الراء المشددة في "الرحمن" ، مع الراء المشددة في "الرحيم" ، مع الدال
المشددة في "الدين" ، والياء المشددة في "إِيَّاكَ" ، و"إِيَّاكَ" ، والصاد المشددة في
"الصراط" ، واللام المشددة في "الذين" ، والضاد واللام المشددين في "الضَّالِّين" ، (مع
استطالة في الضاد الساكنة الأولى من ضادين في التشديد) .

■ وزن المدود الأصلية ، عندما لا يتصل المدّ بهمز ولا سكون ، ويساوي زمن نطق حرفين
متحركين (كما في نطقك "من" ، أو "مَعَ" ، أو "لَمْ") ، ويعبر عن الوحدة القياسية
لتقدير زمن المدّ الأصلي بـ "الألف" ، أو الحركتين ، وقد مر مثال ذلك في المتن .

■ وزن نطق الميم الخفيفة (المخفأة) ، أو النون الخفيفة (المخفأة) ، ويساوي زمن نطق
حرف ساكن مع حرفين متحركين مراعاة لظهور كمال الغنة (سكون وحركتان) .

■ وزن نطق الحرف المشدد الذي تظهر عليه الغنة ، ويساوي زمن نطق حرف ساكن
وحرف متحرك مع وزن حركتين تليهما مراعاة لكامل ظهور الغنة ، (أي بما يعادل زمن
نطق : سكون وثلاث حركات) .

■ وزن نطق الميم المشددة ، أو النون المشددة الموقوف عليها ، ويساوي وزن نطق حرفين
ساكنين مع حرفين متحركين مراعاة لكامل ظهور الغنة ، (سكونان وحركتان) .

■ وزن المدّ بسبب الهمز (على رواية حفص من طريق الشاطبية) ، ويساوي وزن مدين
أصليين (ألفين ، أو أربع حركات) ، فتساوى أوزان : مدّ ألف "جاءهم" ، ومدّ واو
"فردّوا" ، ومدّ ياء "في" من قوله تعالى ﴿جاءهم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي
أَفْوَهِهِمْ...﴾ [سورة إبراهيم: ٩] .

■ وزن المد بسبب السكون ويساوي وزن ثلاثة مدود أصلية (ثلاثة ألفات ، أو ست حركات) ، وتتساوى فيه أزمنة المدود بسبب السكون اللازم (الأصلي) ، مثل ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ ، وما شابهها ، نحو ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ، ﴿ الطَّائِمَةُ ﴾ ، ﴿ الصَّاحَّةُ ﴾ ، ﴿ وَحَاجَّهُ ﴾ ، ﴿ أَتَحَاجُّونِي ﴾ ، ﴿ الذَّكْرَيْنِ ﴾ ، ﴿ آئِلَتِنَ ﴾ ، ﴿ صَّ ﴾ ، ﴿ قَّ ﴾ ، ﴿ نَّ ﴾ .

وورد في بعض القراءات : وجه فويق القصر : ويساوي ثلاث حركات ، ووجه فويق التوسط ويساوي خمس حركات ، (وذلك في غير رواية حفص من طريق الشاطبية) .
كما ذكروا وزن ثلثي الحركة ، عند الاختلاس (وهو الإسراع بنطق الحركة حتى يذهب أقلها ، ويبقى الثابت منها مقدراً بثلاثي الحركة) .

وكذلك ذكروا وزن ثلث الحركة ، عند الوقف بالروم (على الحرف المضموم ، أو المكسور ، فيذهب معظم صوت الحركة عند النطق بها ، ويبقى من الحركة ثلثها .

الباب الخامس

صفات الحروف العربية

صفات الحروف العربية

لكل حرف صوت مميّز يعتمد على هيئة الموجات الصوتية التي تنطلق (متأثرة بأجواء المخرج ، والحوائل التي تحرف الموجات الصوتية) لتشكيل هيئة كل حرف ، ويوصف كل حرف بصفات يطلقها عليه واصفوه ؛ لعللٍ ومعانٍ تتفق وتختلف ، منها صفات أصيلة في ذات الحرف لا تنفك عنه ، ومنها صفات عارضة يوصف بها الحرف في حالات تطراً عليه ، أو هي تفارقه عند عدم وجود الطارئ^(١) .

(١) **الصفة في اللغة** ؛ ما قام بالشيء من المعاني ، حسياً كان (كالسواد ، والبياض ، والصفرة ، والحمرة ، والطول ، والقصر) ، أو معنوياً (كالعلم ، والأدب ، والجمال ، والحياة) ، قال الجرجاني ”الصفة هي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها“ **التعريفات** ، للجرجاني ، ص ١٣٣ ، وفي اصطلاح أهل الأداء ؛ كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج .. فهي لفظ يدل على معنى موصوفه ، إما باعتبار محله ، أو باعتبار ذاته ، ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخارج ، واختلاف صفتها ، والاختلاف هو خاصية حكمة الله تعالى المودعة فينا ، إذ بها يحصل التفاهم ، ولولا ذلك لكان الصوت واحداً بمتزلة أصوات البهائم التي هي من مخرج واحد على صفة واحدة ، فلا يميّز الكلام .. ولمعرفة الصفات فوائد ، منها : تمييز الحروف المشتركة في المخرج ، إذ لولا اختلاف الصفات (عند اتحاد المخرج) لكانت بصوت واحد (فلولا انفراد الطاء بالاستعلاء والإطباق ؛ لكانت تاء ، ولولا انفراد الذال بالانفتاح والاستفال ؛ لكانت ظاء) ، ومنها : تحسين لفظ الحروف ، والمحافظة على مباينتها لسواها ، وفي هذا حفظ للغة القرآن من أن يعترتها تبديل ، أو نقص . انظر : **التمهيد** ، لابن الجزري ، ص ١٠٢ ، **الرعاية** ، للقيسي ، ص ١٤٣ ، **هداية القاري** ، للمرصفي ، ص ٧٧ ، قال ابن جني ”ولولا بُحّة في الحاء لكانت عيناً ، كما أنه لولا إطباق في الصاد لكانت سيناً ، ولولا إطباق في الطاء لكانت دالاً ، ولولا إطباق في الطاء لكانت ذالاً ...“ ، **سر صناعة الإعراب** ، لابن جني ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

وفي قولهم ”كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج ..“ ؛ انظر ، كما أن في تقسيمهم الصفات إلى : أصلية ، وعَرَضية ؛ نظر أيضاً ..

إذ من صفات الحروف ؛ ما كان أصيلاً ذاتياً في الحرف لا ينفك عنه (كالغنة التي هي صفة مركبة في جسم النون والميم مطلقاً) ، وعبارة ”كيفية عارضة“ تخالف معنى الأصالة في ذات

الحرف ، لهذا أفضل أن تعرّف الصفة بقولنا : الصفة كَيْفِيَّةٌ مُمَيِّزَةٌ للحرف عند حصوله في المخرج ؛ لتُعَمَّ الصفات الأصلية ، والصفات العارضة .

ومع أنهم عرّفوا الصفة بأنها ”كَيْفِيَّةٌ عارضة للحرف عند حصوله في المخرج“ ؛ ذكروا أن بعض الصفات أصلية ؛ لا تفارق الحرف في كل أحواله ، وعَرَضِيَّةٌ ؛ تعرض للحرف في حالات ، وتفارقه في غيرها ، وهذا من المسامحات (فكيف تكون عارضة ، وهي أصليَّة لا تفارقه في كل أحواله !).

ومن المسامحات بلا قرائن ؛ جعلهم الغنة صفة عرضية ، مع تقريرهم بأنها صفة مركبة في جسم الميم والنون مطلقاً ! ولعل سبب الخطأ هو توحيدهم لمسمى صفة الغنة لكيفيتين إحداهما مكانية ؛ أصيلة ، وأخرى آنية ، زمانية ؛ عارضة ، وكان يمكن أن يقال بأن الغنة غنتان : غنة مكانية أصيلة (تشير إلى مكان خروج صوت الغنة) ، وغنة آنية ، زمانية عارضة (تتطلب من القارئ إلباث الحرف صوت الغنة زمناً يعدل زمن المدّ الأصلي ، إضافة لزم نطق الحرف المشدد ، أو الساكن إذا وصف بالتخفيف ، أو الإخفاء) ، وليتهم ميزوا الغنة الأصلية المركبة في جسم النون والميم ، عن الغنة العارضة التي تتطلب هذا الإلباث في حالات طارئة (هي : تشديد النون ، أو تخفيفها (إخفائها) ، أو إدغامها بالواو ، أو الياء ، أو تشديد الميم ، أو تخفيفها) .

وجعلوا إخفاء النون صفة عرضية ، وليس الأمر كذلك ، فالنون نونان ، نون أصلية فصيحة ، ونون فرعية فصيحة (هي ما سماها سيبويه ؛ النون الخفيفة ، وسماها أهل التجويد النون المخففة) .

وجعلوا القلقللة صفة أصلية (وتكلفوا تعليل انعدام سماع صوتها عند تحريك الحرف) ، ولو أنهم ذكروا أنها صفة تظهر عند عروض السكون وحسب ؛ لما احتاجوا لذلك التكلف . بل ذكر مكيّ ”.. لأنه حرف ضُغَط عن موضعه ، فلا يُقدَّر على الوقف عليه إلا مع صوت زائد لشدة ضغطه واستعلائه .. فكأن الصوت يشتدّ عند الوقف على القاف ؛ فسميت بذلك لهذا المعنى“ ، الرعاية ، للقيسي ، ص ١٢٥ ، والوقف (في عبارته) يعني السكون ، ”فإن المتقدمين يطلقون الوقف على السكون“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، ونقل المرعشي إشارة بعض الرسائل ”إلى أن حروف القلقللة لا تنفك عن القلقللة (عند تحركها !). وإن لم تكن القلقللة عند تحركها ظاهرة ...!“ ، انظر : جهد المقل ، للمرعشي ، ص ٦٨ .

وجعلوا الاستعلاء صفة أصلية (وجعلوه عدة أضرب : عند كون الحرف مفتوحاً ، أو مضموماً ، أو ساكناً بعد فتح ، أو ضم ، وأدناها عند كونه مكسوراً) ، فإذا لم يسلم بوصف الحرف المكسور بالاستعلاء ؛ صارت صفة الاستعلاء (في الأضرب الأربعة) ؛ صفة عَرَضِيَّة

وربما اجتمع للحرف صفتان ، أو ثلاث ، أو أكثر ، فقد تشترك بعض الحروف في بعض الصفات ؛ والمخرج واحد ، وتتفق بعض الحروف في بعض الصفات ؛ ومخارجها مختلفة ، ولا تجد حرفين اتفقا في صفتيها كلها ومخرجهما واحد ؛ لأن ذلك يوجب اشتراكها في السمع فتصير بلفظ واحد ، فلا يفهم الخطاب منها .. ولو كانت المخارج واحدة والصفات واحدة ؛ لكان الكلام بمرتلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة لا تُفهم ^(١) ...

(إذ يوصف بالاستعلاء عند عروض الفتح ، أو الضم) .

ولم يدرجوا الراء مع حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) مع أن حالات تفخيمها واستعلاء صوتها في سقف الفم أكثر من حالات تفخيم تلكم الحروف ، إذ تستعلي حروف (خص ضغط قظ) عندما تكون مفتوحة ، أو مضمومة ، أو ساكنة بعد فتح ، أو ضم ، وهي مرفقة في جميع حالات كسرها ، أو سكونها بعد كسر .

في حين يستعلي صوت الراء ، ويفخم ؛ عند فتحها ، أو ضمها ، أو سكونها بعد فتح ، أو ضم ، ويستعلي ويفخم بعد همز الوصل مطلقاً (حتى لو كسر قبل سكونها ، كما تستعلي الراء الساكنة بعد كسر ؛ إذا اتصلت بحرف من حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) غير مفتوح ، ولا مضموم .

وجعلوا الهمس صفة أصلية (وتكلفوا تعليل انعدام تمييز سماع صوتها عند تحريك الحرف) ، ولو أنهم ذكروا أنها صفة تظهر عند عروض السكون وحسب ؛ لما احتاجوا لذلك التكلف ، قال المرعشي ”ويكمل هذا الاحتباس ، والجري ؛ عند إسكان الحروف .. حاصله أنهما ناقصان عند تحريك الحرف وكاملان عند إسكانه“ ، انظر : **جهد المقل** ، للمرعشي ، ص ٦٠ .

(١) فالحروف تكون من مخرج واحد ، وتختلف صفتها ، فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف ، وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج ، وتباين من جهة الصفات .
وتكون الحروف من مخرجين ، وهي مختلفة الصفات ، فهذا غاية التباين ، إذ قد اختلفت في المخارج والصفات .
وتكون من مخرجين متفقة الصفات ، فهذا -أيضاً- تقارب بين الحروف من جهة الصفات ، وتباين من جهة المخرج .

فافهم هذا ، فعليه مدار الحروف كلها .
ولا تجدد أحرفاً من مخرج واحد متفقة الصفات ألبتة ، لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع ،
فلا تفيد فائدة ، فتصير كأصوات البهائم التي لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاها ، فلا بدّ
أن تختلف الحروف ، إما في المخارج ، وإما في الصفات . انظر : الرعاية ، للقيسي ، ص
١١٥ - ١٤٣ ، ١٥٦ ، نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، ص ٤٤ - ٥٩ .

الفصل الأول

ما ذكره وصفاً للحروف

ما ذكره وصفاً للحروف

قام أهل التجويد بإطلاق أسماء سَمَّوا صفات للحروف ، بكلمات عربية اصطلاحاً عليها ، باعتبار الكيفيات التي تعرض لها ، وكيفية سماعها ، وتشبيهاً بأصوات غير نطقية ، أو غير إنسانية ، أو باعتبار أماكن خروجها من مخارجها ، بل ذكروا مصطلحات لهم تحت عنوان صفات الحروف نقلوها عن اللغويين ، ولا علاقة لها بالأوصاف الصوتية لنطق الحروف ^(١) ، واختلف بعض أهل الأداء (من واصفها) مع بعضهم الآخر ؛ في ذكر عددها ^(٢) ، بل وفي شرح بعض معانيها ، وأغفلوا ذكر بعض الصفات

(١) كذكر الحروف الزوائد (التي يجمعها هجاء قولهم ”سألتمونيها“ ، أو ”أمان وتسهيل“ ، أو ”اليوم تنساه“ ، أو ”هويت السمان“) ونعتها بعضهم بالحروف المذبذبة ، لأنها تقع زوائد ، وتقع أصولاً ، والحروف الأصول ، التي لا تقع إلا أصولاً في جذور الكلمات ، وحروف الإبدال ، التي قد يبدل بعض العرب حرفاً منها بغيره ، وحروف العلة ، والحروف المصمتة ، والحروف المذلقة ، والحروف الصُّتم ، والحروف الخفية ، وحروف الانحراف ، والحرف المتصل .

(٢) ذكر مكِّي ٤٤ صفة موزعة على حروف العربية وسَمَّها ألقاباً ، في الباب الذي أفرده بعنوان ”باب صفات الحروف وألقابها وعللها“ ولم يفرق بين مصطلحي الصفات والألقاب ، وذكر ٣٤ صفة ، قال بعدها ” وكل واحد من هذه الألقاب يدل على معنى وفائدة ليسا في غيره ، مما ليس له ذلك اللقب ، وبقيت عشرة ألقاب (تمام أربعة وأربعين لقباً) ، لقبها بذلك الخليل بن أحمد في أول كتاب العين ؛ جعل ألقابها عشرة مشتقة من أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف .. وهي : الحروف الحلقية ، والهوية ، والشجرية ، والأسلية ، والنطعية ، والثوية ، والدلقية (والحروف الذلقة ؛ حروف طرف اللسان والشفة ، ثلاثة ذلقة هي : اللام والراء والنون ، وثلاثة شفوية هي : الباء والفاء والميم) ، والشفوية (أو الشفوية) ، والجوفية ، والهوائية “ ، انظر : الرعاية ، للقيسي ، ص ١١٥ - ١٤٤ ، وتابعه ابن الجزري على ذلك في كتاب التمهيد ، وابتدأ الباب السابع الذي أفرده بعنوان ”في ذكر ألقاب الحروف وعللها“ ؛ بذكر الألقاب العشرة المنسوبة للخليل بن أحمد ، انظر : التمهيد ، لابن الجزري ، ص ٨٣ - ٩٩ ، لكن ابن الجزري اختار (في المقدمة ، وفي الطيبة) ؛ أن عدد الصفات سبع عشرة ، وتابعه جل المتأخرين على هذا العدد ، كما في نهاية القول المفيد ،

النطقية^(١) ، وسيتولّى هذا الفصل ذكر الصفات التي تتعلق بالنطق والصوت (وإضافة ما أغفلوا ذكره) ، مع محاولة التوفيق بين أقوال أهل الأداء قدر المستطاع ، وهميش ما نعتوه بالصفات مما لا تعلق له بالنطق والصوت إلى الحواشي ، وهي : ١ ، ٢ ، ٣ - الهمس ، والجهر ، والقلقلة ، ٤ ، ٥ ، ٦ - الشدة ، والرخاوة ، والبيئية ، ٧ ، ٨ - الإطباق ، والانفتاح ، ٩ ، ١٠ - الاستعلاء ، والتفخيم ، ١١ ، ١٢ - الاستفال ، والترقيق ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ - التفشي ، والتعطيش ، والبُحَّة ، والبعبعة ، ١٧ - الصغير ، ١٨ - التكرير ، ١٩ - الاستطالة ، ٢٠ ، ٢١ - الإظهار ، والإدغام ، ٢٢ ، ٢٣ - الخفاء ، والإخفاء (أو التخفيف) ، ٢٤ ، ٢٥ - المدّ والقصر واللين ، والتحرك ، ٢٦ - الإمالة والتقليل ، ٢٧ - الغنة (أو الرجوع) ، ٢٨ - القلب ، ٢٩ - الإشراب (أو التشريب) ، ٣٠ - الجرس (أو الهنّف) .

١ ، ٢ ، ٣ - الحروف المهموسة ، والحروف المجهورة ، وحروف القلقلّة

حروف الهمس عشرة ، يجمعها هجاء قولك ”سكت فحثه شخص“ ، والهمس في اصطلاح أهل الأداء ؛ جَرِي النَّفْس عند النطق بالحرف .. من ضعف الاعتماد على المخرج ، وجري النفس أبيض عند إسكانه ...^(٢)

محمد مكّي نصر ، ص ٤٣ ، وهداية القاري ، للمرصفي ، ص ٧٧ ، لكنهم أدخلوا ألقاباً لبعض ما أسمّوه صفات الحروف لا تعلق للنطق بما (كما هو حال ألقاب الحروف ، كحرفي الانحراف ، وحروف الإصمات ، وحروف الذلاقة) .

(١) كالْبُحَّة ، والبعبعة ، والتعطيش .

(٢) وذكروا أن الهمس ضد الجهر ، ولا بد لكل حرف أن يتصف بأحدهما ، فإن كان مهموساً فهو غير مجهور ، أو كان مجهوراً فهو غير مهموس ، كما ذكروا بأن للمتدرّب أن يسدّ أذنيه بإصبعيه ، ثم ينطق حرفين ؛ مهموساً ومجهوراً (على التعاقب) مكرّراً نطقهما أكثر من مرّة ، فيحس بأن الحرف المجهور يُحدث (عند نطقه) صوتاً يقرع طبلي الأذنين قرعاً قوياً ، في حين ينساب صوت الحرف المهموس بدون ذلك القرع عند نطقه مع جَرِي النَّفْس .

وحروف الجهر ؛ هي باقي حروف العربية سوى حروف الهمس (جمعها بعضهم في هجاء قوله : عظم وزن قارئ ذي غض جدّ طلب) ، والجهر (في اصطلاح أهل الأداء) امتناع جري النفس مع نطق الحرف .. من شدة الاعتماد على المخرج^(١) .

وحروف القلقلّة ؛ خمسة^(٢) ، يجمعها هجاء قولك ”جد قطب“ ، والقلقلّة في اصطلاح أهل الأداء ؛ صوت زائد يحدث في مخرج الحرف (عند انفكاكه)

قال المرعشي ”ويكمل هذا الاحتباس والجري عند إسكان الحروف..“ ، شرح جهد المُقلّ ، للمرعشي ، ص ٦٠ ، قال ابن الجزري ”وذهب متأخرو أئمتنا إلى تخصيص القلقلّة بالوقف تمسكاً بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدمين أن القلقلّة تظهر في هذه الحروف بالوقف ، فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل ، وليس المراد سوى السكون ، فإن المتقدمين يطلقون الوقف على السكون“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

وتظهر تجربة التفريق بين الحروف المهموسة والحروف المجهورة (أكثر وضوحاً) ، فيما لو عاقب المتدرّب بين حروف مهموسة ومجهورة تخرج كلّها من مخرج واحد ، (كما في ”ث ، ذ ، ظ“ أو ”س ، ص ، ز“ أو ”ت ، د ، ط“) أو من مخرجين متقاربين ، (كما في ”ك ، ق“) .

(١) قال المرعشي ”إن مبدأ أصوات جميع الحروف عند الجهر بالقراءة ؛ جهري ، ولو كان الحرف مهموساً ، وإن صوت الحرف (وإن كان مجهوراً) ؛ فهو لا يتحقق بدون النَّفَس .. فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النَّفَس معه ، وجريه جريه ، وإن نفَس الحروف (وإن كان مهموساً) لا ينفك عن الصوت ، لأن حقيقة الحرف الذي هو الصوت المعتمد على المخرج كما سبق ، وإن نفَس الحرف المجهور قليل ونفَس الحرف المهموس كثير ، فما ذكر أنه قد يجري النَّفَس ولا يجري الصوت (كالكاف والناء..) ؛ معناه يجري النَّفَس الكثير ولا يجري الصوت القوي الذي حصل في مبدأ الحرف ، وليس المراد نفي جريان الصوت بالكلية ، ألا ترى أنه ذكر أنّ صوت الشين (في الطش) جار ، تمدّه إن شئت ، مع أن الشين مهموس (كالكاف والناء) ، وما ذكر أنه قد يجري الصوت ولا يجري النَّفَس (كالضاد والغين..) ؛ معناه يجري الصوت القوي ولا يجري معه نفَس كثير (كما يجري في المهموس) ، وليس المراد نفي جريان النَّفَس بالكلية“ ، جهد المُقلّ ، للمرعشي ، ص ١٤٦ .

(٢) القلقلّة ، والقلقلّة بمعنى واحد .

بعد ضغط المخرج وحصول الحرف بذلك الضغط ، وهو يشبه الحركة ،
وليس بإحدى الحركات (١) .

٤ ، ٥ ، ٦ - الحروف الشديدة ، والحروف الرخوة ، والحروف البينية

والحروف الشديدة ؛ (يجمعها هجاء قولك : أجدك تطبّق) ، والشدة في
اصطلاح أهل الأداء ؛ منع جري الصوت لكامل قوة اعتماد نطق الحرف
على المخرج .. ويكمل انجاس الصوت (عند إسكان الحرف) ، سواء أنجّس
معه النَّفس أم لا (٢) .

الحروف الرخوة ؛ (يجمعها قولهم : صه زحف ثخذ ضظغ سش) ،
والرخاوة في اصطلاح أهل الأداء ؛ هي جريُّ الصوت مع نطق الحرف
لضعف الاعتماد على المخرج (٣) .

والحروف البينية ؛ (يجمعها هجاء قولهم : وِليْنَا عمر) ، والبينية في اصطلاح

(١) وبمقارنة الحرف المهموس مع الحرف المقلقل يلاحظ جري النفس عند النطق بالحرف
المهموس ، في حين ينسد المخرج عند النطق بالحرف المقلقل ؛ فلا يجري صوت ، ولا يجري
نَفَس ، والقلقلة صوت زائد في المخرج بعد انسداد نطق الحرف . انظر : الرعاية ،
للقيسي ، ص ١٢٤ ، نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، ص ٥٤ ، شرح جهد المُقلِّ ،
للمرعشي ، ص ٦٦ ، ٧٠ ، قال [المرعشي] "ويشترط عند الجمهور (في إطلاق اسم القلقلّة
على ذلك الصوت الزائد) كونه جهرياً ، بسبب أنه حصل بفكّ للمخرج دفعة ، بعد لصقه
لصقاً محكماً ، ولذا خصّوا القلقلّة بحروف اجتمع فيها الشدة والجهر ، فالشدة تحصر صوت
الحرف لشدة ضغطه في المخرج ، والجهر يمنع جريِّ النَّفس عند انفتاح المخرج فيلتصق
المخرج التصاقاً محكماً ، فيقوى الصوت الحادث عند انفتاح المخرج دفعة" جهد المُقلِّ ،
للمرعشي ، ص ١٤٨ .

(٢) يلاحظ أن الحروف الشديدة منها ما هو مهموس (كالكاف ، والتاء) ، ومنها ما هو مجهور
(كالهمزة ، والجيم ، والدال ، والقاف ، والطاء ، والباء "أجدّ قطب") .

(٣) وذكروا أن الحروف الرخوة هي الحروف العربية سوى حروف الشدة والبينية (أي بإنقاص
هجاء قولك : أجدك تطبق وِليْنَا عمر) .

أهل الأداء ؛ حالة انقباس جري الصوت بين الشدة والرخاوة ، فلا يمنع جريه كمنعه عند نطق الحروف الشديدة ، ولا هو يجري جريه مع نطق حروف الرخاوة ^(١) .

٧ ، ٨ — الحروف المطبقة ، والحروف المنفتحة

الحروف المطبقة أربعة ؛ (ص ، ض ، ط ، ظ) ، والإطباق (في اصطلاح أهل الأداء) ؛ ارتفاع ظهر اللسان إلى سقف الفم لتتطبق طائفة منه عليه ، عند النطق بالحرف .

والحروف المنفتحة ؛ خمسة وعشرون ، هي باقي حروف العربية سوى حروف الإطباق ، وسميت حروفها بهذا لأن اللسان لا ينطبق إلى قبة الفم عند النطق بواحدتها ، بل ينفتح ما بين اللسان وسقف الفم ليخرج الصوت

(٣) وذكروا أن الشدة ضد الرخاوة والبينية ، ولا بد لكل حرف أن يتصف بالشدة ، أو بإحدى الصفتين الآخرين ، فإن كان شديداً ؛ فهو غير رخو ، ولا بيني ، أو العكس .

وذكر بعضهم أن الحروف البينية ؛ خمسة (يجمعها هجاء قولك ”لن عمر“) ، وأضاف إليها آخرون حروف المدّ الثلاثة (فيجمعها هجاء قولهم ”وَلَيْنا عمر“) ، وأنقص آخرون حرف الألف منها (فصار يجمعها هجاء قولهم ”نولي عمر“) ، والحروف البينية كلها مجهورة .

وذكروا ”أن الحروف الشديدة آتية .. لا توجد إلا في آن حبس النفس ، وما عداها زمانية ، يجري فيها الصوت زماناً .. وما عداها متفاوتة في الجريان ، إذ حروف الرخاوة أتم جرياناً من الحروف البينية ، وحروف المدّ أطول زماناً من سائر حروف الرخاوة ...“ ، انظر : **جهد المقلّ** ، للمرعشي ، ص ١٤٤ ، شرح **جهد المقلّ** ، ص ٦١ ، [قال] ” .. فاعلم أن صوت الحرف ونفسه ؛ إما أن يجبس بالكلية فيحصل صوت شديد (وهو في الحروف الشديدة) ، أو لا يجتبس أصلاً ، بل يجري جرياً كاملاً (وهو في الحروف الرخوة) ، أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال الجري (وهو في الحروف البينية) ، فهذه ثلاثة أنواع ، ففي النوع الأول : إن جرى بعد ذلك الاحتباس نفسٌ كثيرٌ ؛ فالحرف شديد مهموس ، وإن لم يجر ؛ فالحرف شديد مجهور ، وفي النوع الثاني : إن كان صوت الحرف جارياً كله مع نفس قليل ؛ فالحرف رخو مجهور ، وإن كان جارياً كله مع نفس كثير ؛ فالحرف رخو مهموس .. والنوع الثالث مجهور كله .“ ، **جهد المقلّ** ، للمرعشي ، ص ١٤٧ .

من بينهما^(١) .

٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ - حروف الاستعلاء ، والتفخيم ، وحروف
الاستفال ، والترقيق

إذا جال الصوت (الموجات الصوتية) وهو منطلق في مساره من الحنجرة إلى
خارج الفم في أعلى قبة الفم ؛ وُصِفَ الحرف بالاستعلاء^(٢) (وذلك في
الحروف التي يجمعها هجاء قولك : رخص ضغط قظ)^(٣) .

(١) وذكروا أن الإطباق ضد الانفتاح ، ولا بد لكل حرف أن يتصف بأحدهما ، فإن كان الحرف
مطبّقاً فهو غير منفتح ، أو كان منفتحاً فهو غير مطبق .

وذكروا أن كل حرف مستقل منفتح ، بدون العكس ؛ لأن القاف والحاء والغين .. منفتحة
وليست مستقلة .. فالانفتاح أعم من الاستفال ... انظر : جهد المقل ، للمرعشي ، ص ٧٣ .

(٢) ذكر مكّي في الرعاية (وتابعه ابن الجزري في التمهيد) أن حروف الاستعلاء ”سُمّيت بذلك
لأن الصوت يعلو بها إلى الحنك ، فينطبق الصوت مستعلاً (بالريح) مع طائفة اللسان مع
الحنك .. هذا مع حروف الإطباق ، ولا ينطبق الصوت مع الغين والحاء والقاف ، وإنما
يستعلي الصوت غير منطبق بالحنك“ ، انظر : الرعاية ، للقيسي ، ص ١٢٣ ، التمهيد ،
لابن الجزري ، ص ٩٠ ، ويظهر الكلام موضحاً أن الاستعلاء ؛ استعلاء الصوت ، وليس
استعلاء اللسان ، فكيف يقال استعلاء اللسان ؛ وحرفا الغين ، والحاء ، من حروف الحلق ،
وليسا من حروف اللسان !

(١) ذكر ابن الجزري أن الرء ”ضارعت بتفخيمها الحروف المستعلية“ ، التمهيد ، لابن
الجزري ، ص ١٢٥ ، وقال المرعشي ”الظاهر أنهما [وحديته عن الرء ، واللام] في حالتي
تفخيمهما من الحروف المستعلية“ ، انظر : جهد المقل ، للمرعشي ، ص ٧٢ ، وذهب
جمهور أهل الأداء إلى أن ”الأصل في الرء التفخيم ، فلا ترقق إلا لسبب“ ؛ الإضاءة ،
للضباع ، ص ٣٨ .

ذلك لأن الرء حرف مفخم يستعلي صوته (عند النطق) في جميع أحواله ، ولا يرقق إلا في
حالتين (الأولى : إذا كسر ، والثانية : إذا سُكِّنَ بعد كسر أصلي متصل بالرء في كلمة
واحدة ؛ ولم يتصل الرء بحرف من حروف الاستعلاء غير مكسور بعده في كلمة
واحدة) .

فحرف الرء يفخم إذا كان مفتوحاً ، أو مضمومًا ، أو ساكناً بعد فتح ، أو ضم ، كما

والتفخيم الذي هو سَمَن يظهر على صوت الحرف (بانفتاح الشدقين ، ليضيفا حيزاً إلى جوف الفم الداخلي المحدود ^(١) ، وامتلاء الفم وما يضاف إليه بصوت الحرف) فتظهر صفة التفخيم على هذه الحروف عندما يكون الحرف مفتوحاً ، أو ساكناً بعد فتح ، أو مضمومًا ، أو ساكناً بعد ضم ^(٢) .

وإذا انساب صوت الحرف في قاع الفم ، مسامتاً لظهر اللسان ؛ وصف بالاستفال ، وذلك في باقي الحروف العربية ، في جميع حالاتها (إلا ما يعرض للألف ، واللام ^(٣) في حالات تذكر في حينها) .

يفخم إذا كان ساكناً مسبوقةً بهمزة وصل مطلقاً (أو ساكناً بعد كسر متصلًا بحرف استعلاء مفتوح أو مضموم ، نحو ﴿ أَمِرَاتَابُوا ﴾ [سورة النور: ٥٠] ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ [سورة المائدة: ١٠٦ ، سورة الطلاق: ٤] ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [سورة المؤمنون: ٩٩] ﴿ أَلَدَىٰ آرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [سورة النور: ٥٥] ﴿ فِي قِرطَاسٍ ﴾ [سورة الأنعام: ٧] ﴿ وَارْصَادًا ﴾ [سورة التوبة: ١٠٧] ﴿ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ [سورة النبأ: ٢١] ﴿ لِإِبْلِمْرِصَادٍ ﴾ [سورة الفجر: ١٤] ، (إلا ما جاء على رواية ورش المصري الذي يرقق كل راء سبق بكسر) .

(١) يحدّ جوف الفم الداخلي عظم قبة الفم في أعلاه ، ولحم الشدقين في جانبيه ، وظهر اللسان في أسفله ، وهو جوف محدود إذا لم ينتفخ الشدقان ، فإذا انتفخ الشدقان وتكور تجويف الفم الذي انضاف إليه الفراغ المحيط تعاطم جوف الفم وتضخم .

وصدور الصوت ضمن الجوف الداخلي المحدود ، مع انسيابه مسامتاً لظهر اللسان ؛ يؤدي إلى رقة الصوت ، ونحوه .

وصدوره مستعليًا في قبة الفم مائلًا تجويف الفم الذي ينضاف إليه انتفاخ الشدقين ؛ يجعل الصوت مفخمًا ، وسميًا .

(٢) التفخيم ، والتغليظ ، والتسمين ، والتجسيم ؛ بمعنى واحد ، ولكن المستعمل مع اللام ؛ التغليظ ، ومع الراء ؛ الترقيق ، انظر : نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، ص ٩٣ .

(٣) اللام حرف مستقل مرقق في جميع أحواله ؛ إلا لام لفظ الجلالة ﴿الله﴾ فهي تغلظ إذا سبقت بفتح أو ضمّ ، وترقق إذا سبقت بكسر ، (وكذلك ما جاء في رواية ورش المصري الذي يغلظ اللام إذا وقعت (دون فاصل) بعد صاد ، أو طاء ، أو طاء ساكنة أو مفتوحة في كلمة واحدة) .

والترقيق الذي هو نحول يظهر على صوت الحرف (بتقليص الشدقين إلى الخلف على هيئتها عند نطق الياء المدية من كلمة "في") ، بحيث لا يجول الصوت بجوف فخم ، بل ينساب في حيز محدود ، مسامتاً لظهر اللسان في قاع الفم .

والألف المدية تتبع للحرف الذي يسبقها ، فتوصف بالترقيق إن سبقها حرف استفال مرقق ، وتوصف بالتفخيم إن سبقها حرف استعلاء مفخم .

ويظهر منظر تقليص الشفتين واضحاً عند نطق الياء المدية الفصيحة (كما لو قلت "في") ، إذ تؤثر الياء المدية (كما تؤثر الكسرة) في صوت الحرف المكسور فتجعله مرققاً ؛ حتى لو كان من حروف الاستعلاء ؛ ولذلك قالوا لا تفخيم مع الكسر .

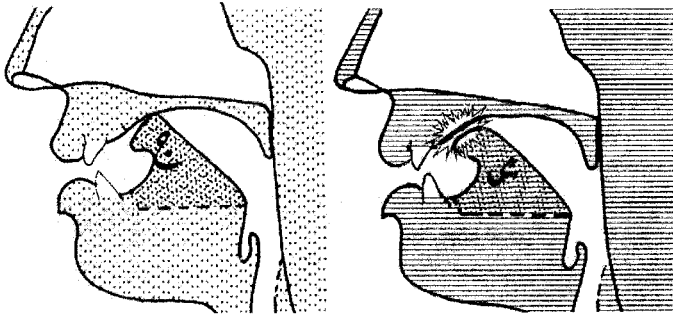
١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ - حروف ؛ التفشي ، والتعطيش ، والبحة ، والبجعة

حرف التفشي ؛ هو الشين^(١) ، وسمي بهذا لأن اللسان ينسط عند ملاقاته لسقف الفم ، فينتشر الصوت انتشاراً على مسافة واسعة من سقف الفم ، فهو بهذا يشبه تفشي نقطة الزيت إذا وقعت على قطعة قماش ، ولا بد من جري النفس (عند النطق بالحرف) مع التفشي .

وحرف التعطيش ؛ هو حرف الجيم^(٢) ، ووصف بهذا لأنه ينبغي للقارئ أن يجعل ظهر اللسان محدودباً لينقر جزء صغير منه سقف الفم ، فلا ينتشر اللعاب على ظهره إلا قليلاً ، فكأنه وسقف الفم يقيان في عطش لقلة كمية اللعاب المشتركة بينهما بالمقارنة بالكمية التي تتفشي عند نطق حرف الشين ، وينبغي تحاشي همس الجيم ، وذلك بمنع جري النفس عند النطق بها .

(١) التفشي (في اللغة) ؛ الانتشار ، وفشا الخبر ؛ إذا ذاع وانتشر .

(٢) العَطْش ؛ الظمأ ، وتَعَطَّش ؛ تكَلَّف العَطْش ، وعَطَّش الإبل ؛ بالغ في إظمائها ، والمُعَطَّش ؛ المحبوس ، كما ذكر بعضهم أن هذه الصفة تدعى : اليبوسة .



شكل رقم (٣١)

وضع اللسان عند نطق الشين وتفشيها ، ووضعه عند نطق الجيم وتعطيها

وحرف البُحَّة هو الحاء ، وهي صفة يوصف بها صوت الإنسان إذا أصابه برد ، أو أذى في حلقه ، فيشعر بأن النَّفْس يَحْتَكُ احتكاكاً بوسط الحَلْق عند النطق ، وكأنه يهمس جميع كلامه ، ووصف الحاء بهذه الصفة للملازمة الشعور باحتكاك النَّفْس بوسط الحلق عند التللفظ به متميزاً عن صوت العين^(١) .

أما حرف البعبعة^(٢) فهو العين ، ووصف بهذا لتشابه الصوت مع حكاية صوت الحمل ، وتظهر صفة البعبعة بمدّ العضلة (أو العضلات) القائمة طولياً في وسط الحلق (ومدّ هذه العضلات واستطالتها يظهر صوت البعبعة ،

(١) "ولولا بُحَّة في الحاء لكانت عيناً ، ولأجل البُحَّة التي في الحاء (ما) يكررها الشارق في تنحنحه ، وحُكي أن رجلاً من العرب بايع أن يشرب علبه لبن ولا يتنحج ، فشرب بعضه ، فلما كظّه الأمر ، قال : كبش أملح ، فقيل له : ما هذا ؟ تنحجت ؟ فقال : من تنحج فلا أفلح ، فكرر الحاء مستروحاً إليها لما فيها من البُحَّة التي يجري معها النَّفْس (فنتطق بالحاءات كلها سواكن غير متحركة ، ليكون ما يتبعها من ذلك الصوت عوئاً له على ما كدّه وتكأده) ، وليست كالعين التي تحصر النَّفْس ، وذلك لأن الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقية ، والهمس للهاء الخفية ، وليست فيها نضاعة ، العين ولا جهرها" . سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، الخصائص ، لابن جني ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(٢) البَعْبَع في اللغة ؛ حكاية صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه ، والبعبعة ؛ حكاية بعض الأصوات .

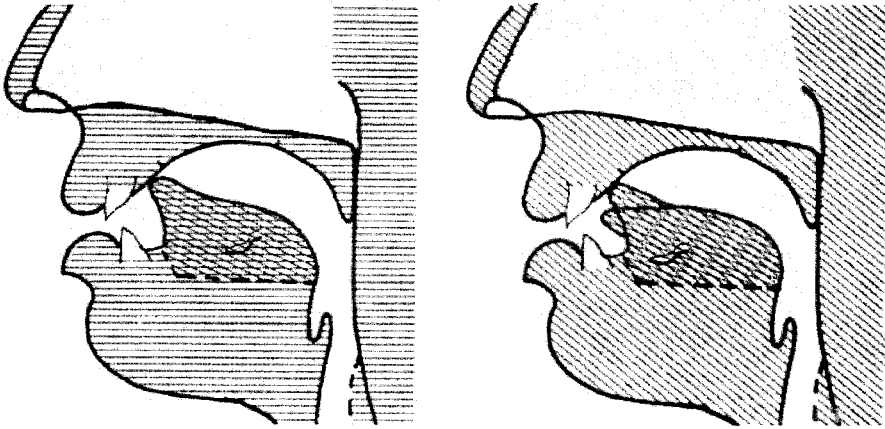
والبعبعة صفة خاصة بالعين لا يجوز ظهورها على حرف غيره .

١٧- حروف الصفير

حروف الصفير ؛ ثلاثة (ز ، س ، ص) ، سُمِّيت بذلك لأن الصوت يخرج معها (عند النطق) بما يشبه الصفير .

١٨- حرف التكرير

التكرير ؛ صفة لحرف الراء من حروف اللغة العربية ، يوصف به لقابلية أن يصدر اللسان عددًا مكرراً من الراءات (عند النطق) وبخاصة إذا كان حرف الراء مشدداً ، ثم إذا كان ساكناً ، أما عند كونه محرّكاً (غير مشدّد ، ولا ساكن) فلا يوصف بالتكرير ، سواء أكان مفتوحاً (مفخّماً) كما في قوله ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وقوله ﴿ الصِّرَاطِ ﴾ ، و﴿ صِرَاطِ ﴾ ، أم كان مكسوراً (مرقفاً) كما في قوله ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ .



شكل رقم (٣٢)

وضع اللسان عند اهتزازه مرة واحدة لنطق الراء

ووضعه عند استقراره والتصاقه بسقف الفم لثلاث تكرير الراء أكثر من مرة

والراء حرف مجهور بيني مستعل مكرر (قال سيبويه) ”والراء إذا تكلمت بها

خرجت كأنها مضاعفة . . والوقف يزيدُها إيضاحاً“^(١) ، وينبغي للقارئ أن يتوسط في إظهار تكرير الراء ، وإخفاء تكريرها ، فيسمح للسانه بالاهتزاز ، لكنه يلصق طرف ظهر اللسان بمقدمة سقف الفم فويق الثنايا العليا^(٢) ؛ لئلا يرتعد اللسان أكثر من مرة .

(١) الكتاب ، لسيبويه ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ، قال مكِّي ”الحرف المكرر وهو الراء ؛ سمي بذلك لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به كأن طرف اللسان يرتعد به ، وأظهر ما يكون إذا كانت الراء مشددة ، ولا بد في القراءة من إخفاء التكرير“ ، الرعاية ، للقيسي ، ص ١٣١ ، ”أقول : ليس معنى إخفاء تكريره ؛ إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية ؛ لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان باللثة ، بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية ، كما في الطاء ، وذلك خطأ لا يجوز ، كما صرح به ابن الجزري في النشر“ ، جهد المقل ، للمرعشي ، ص ٧٩ ، ” قال ابن كيسان محتجاً لسيبويه : النون أدخل في اللسان من الراء ، وفي الراء تكرير (ليس في النون) وارتعاد طرف اللسان لتكريرها مخالف لمخرج النون ، فهما مخرجان متقاربان ..“ ، الرعاية ، للقيسي ، ص ٢٤٤ ، قال ابن الجزري ”قال سيبويه وغيره : هو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة ، ولو لم يكرر ؛ لم يجر فيه الصوت ، وقال المحققون : هو بين الشدة والرخوة ، وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفة ذاتية في الراء ، وإلى ذلك ذهب المحققون ، فتكريرها ؛ ربوؤها في اللفظ ، وإعادتها بعد قطعها ، ويتحفظون من إظهار تكريرها ، خصوصاً إذا شددت ، ويعتدون ذلك عيباً في القراءة ، وبذلك قرأنا على جميع من قرأنا عليه ، وبه نأخذ .“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، [وقال أيضاً (بعد أن نقل قول سيبويه)] ”وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة ، فأظهر ذلك حال تشديدها (كما ذهب إليه بعض الأندلسيين) ، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها ، كما هو مذهب المحققين ، وقد يبالي قوم في إخفاء تكريرها مشددة ، فيأتي بها محصرمة شبيهة بالطاء ، وذلك خطأ لا يجوز ، فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديداً ينبو به اللسان نبوة واحدة وارتفاعاً واحداً ، من غير مبالغة في الحصر والعسر ، كما في قوله (أَلرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ) .. وليحترز حال ترقيقها من نحوها نحولاً يُذهب أثرها ، وينقل لفظها عن مخرجها ، كما يعانیه بعض الغافلين“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٢) انظر : التمهيد ، لابن الجزري ، ص ١٢٤ .

١٩- حرف الاستطالة

تلقب الحروف ”ث ، ذ ، ظ“ بقولهم ”الحروف اللثوية“ نسبة إلى اللثة العليا التي يلامسها ظهر اللسان مما يلي طرفه عند خروج صوت هذه الأحرف ، بحيث يخرج حرف التاء ؛ بضغط طرف اللسان على أطراف الثنايا العليا ، ويخرج حرف الذال ؛ بضغط طرف اللسان على وسط الثنايا العليا ، ويخرج حرف الظاء ؛ بضغط طرف اللسان على أصول الثنايا العليا . وعند امتداد بطن اللسان (مما يلي طرفه) بهذا الضغط إلى الأمام (لمرونة عضلاته) ؛ يقع هذا الامتداد بين أطراف الثنايا العليا ، وأطراف الثنايا السفلى ، فيشبه العض على اللسان عند نطق الحروف اللثوية .

فإن لم يتكلف القارئ ذلك ؛ صار صوت الذال شبيهاً بصوت الزاي ، وهذا لحن فاحش ؛ ينبغي تحاشيه ، والتنبيه على من يرتكبه .

الضاد المستطيلة ، والطاء المشالة

ويخرج حرف الظاء بضغط طرف اللسان على أصول الثنايا العليا ، وهو حرف ذو صفات خمس (هي : الجهر والاستعلاء والإطباق والرخاوة والإصمات) ، والضاد حرف قوي ، يتفق مع الظاء في الصفات الخمس ، ويزيد عليها في صفة الاستطالة ^(١) ، ويختلف عن الظاء في المخرج ؛ إذ

(١) استطال (في اللغة) ؛ امتد ، وارتفع ، وتفضّل ، وتناول ، والاستطالة ؛ الامتداد مطلقاً ، ”وفي العرف ؛ امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها .. والفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جرى في مخرجه والممدود جرى في نفسه .. وتوضيح هذا أن للمستطيل مخرجاً له طول في جهة جريان الصوت فجرى في مخرجه بقدر طول ، ولم يتجاوز (لما عرفت أن الحرف لا يتجاوز مخرجه .. المحقق ، وليس للممدود مخرج .. (إذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة) فلا ينقطع بانقطاع الهواء [قوة النفس] ، ولأجل هذا الفرق اختلفت تسمياتهما ..“ . جهد المقل ، للمرعشي ، ص ٨٤ .

والاستطالة التي تتصف الضاد بها غير الاستطالة التي قد يوصف حرف الشين بها ، إذ استطالة الضاد هي صفة لمخرجها الذي لا يماثل (في استطالته) مخرج سواه ؛ وتتطلب الاستطالة في

يتراجع طرف اللسان عن ملامسة أصول الثنايا العليا إلى الخلف والعلو ، ليخرج صوت الضاد من إحدى حافتي اللسان على سقف الفم تدريجياً من الأمام إلى الخلف بدءاً من بعيد أصول الثنايا العليا مع تحامد الصوت وبقاء جريه متضائلاً مدة من الزمن (لا تبلغ وزن المدّ الأصلي ؛ أطول من الحركة ، وأقصر من الحركتين) ، وليست الاستطالة كاملاً ، والفرق بينهما أن الحرف المستطيل يجري في مخرجه بقدر طول المخرج وانضغاط اللسان عليه لا يتجاوزه ، فينتهي الصوت بانتهاء ضغط المخرج ، أما حرف المدّ فليس له مخرج محقق ، بل هو يخرج من الجوف لا ينقطع صوته إلا بانقطاع قوة النَّفس المؤثرة في إصدار الموجات الصوتية من الحبال الصوتية ، ولذلك يمكن مدّه بمقدار ما يمكن لقوة النَّفس من إصدار الموجات الصوتية لحرف المدّ .

وينبغي للقارئ أن يعتني بإبعاد طرف اللسان عن أصول الثنايا العليا عند نطق الضاد ، لأنه إذا اقترب طرف اللسان من أصول الثنايا العليا عند نطق الضاد ؛ شئت الضاد رائحة الظاء ، فإن لامس طرف اللسان أصول الثنايا العليا ؛ انقلبت ظاء .

واعلم أن كثيراً من عوام العرب يجعلون الضاد ظاء مطلقاً في جميع كلامهم ، وهو في القرآن لحن بحاف للتجويد ، فإن اغتفر ذلك اللحن للعامي في كلامه العادي (أو كان لا يقدر على نطق الضاد بكلفة ، ولا تعليم) ، فهو لا يغتفر لمن كان قادراً على ترويض لسانه لينطق نطقاً صحيحاً يميّز فيه الضاد عن الظاء (أو الدال الممزوجة بالطاء) ، إذ يتغير معنى قوله حين يقرأ (الظالين) بدلاً من قراءة ﴿الضَّالِّينَ﴾ ، لأن (ضلّ) التي هي ضد اهتدى ، غير

المخرج استطالة في زمن نطق الصوت ، في حين تطلق عبارات الاستطالة ، والانبساط ، والمدّ ؛ أوصافاً لزمن الصوت مجردة عن وصف المخارج ، كما نقل مكّي قول ابن كيسان ”ابتداء الشين ، والجيم ، والياء ؛ من مخرج واحد ، وإنما اختلفت هي في أنفسها باستطالة الشين ، وانبساط الجيم ، ومدّ الياء ...“ ، الرعاية ، للقيسي ، ص ٢٤٤ .

(ظلّ) التي هي دام وبقي (١).

(١)

الضاد والطاء

لما أمر أمير المؤمنين ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه كَتَبَ المصحف الإمام بكتبه ؛ قال لهم ”إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ...“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٧ .

ورَسَمَ كَتَبَ المصحف الإمام حرفين متباينين هما الضاد (التي سميت بعد نقط المصحف الإمام : معجمة) ، والطاء المشالة (التي لها خط قائم في أعلاها كأها تشال منها) ، وتتابع تلقي الأمة هذا التباين في الرسم إجماعاً من عصر الصحابة الكرام ، ولم يزل الإجماع قائماً ، إذ إن الله عز وجل قد حفظ كتابه الكريم من التصحيف والتحريف في رسمه ، وجنّد له من يتابع المحافظة على ضبط الرسم كما أجمع الصحابة عليه أيام الإمام عثمان الذي نسب إليه رسم المصحف الإمام ، (مع إضافات من علامات ضبط جعلت فكرة أن يدخل إليه الخطأ في كلمة ، أو حرف ؛ بعيدة ، يحيل العقل وجودها ، بعد التعرف على إصرار إجماع الأمة على التقيد برسم المصحف الإمام وعلامات ضبطه) كما حفظه الله سبحانه من التحريف ، والتصحيف في النطق ، وجنّد له قرآء ، وحفظة ، يتلقونه ، ويلقّنونه كابرًا عن كابر ، لا ينطقون بكلام رهم إلا بفصاحة ، وتحرّج جودة أداء ، متصلة السند الصحيح ، بإجازات لا تُمنح إلا بعد التحقق أن الجاز يقرأ ويجيد الأداء على الهيئة الأفصحية التي تلقاها شيوخه كابرًا عن كابر ، في سلسلة متصلة برسول الله ﷺ .

وكلُّ هؤلاء الحَفَظَةُ (الذين حفظ الله بهم ذكره) فرّقوا بين حرفين متباينين في الرسم ، والنطق ، متشابهين في غالبية الصفات ، هما : الضاد ، والطاء ”ض ، ظ“ ، وأوّلوا قضية التفريق بينهما ، وتمييزهما عن بعضهما عناية خاصة ، لئلا يلتبس الأمر على العامة الذين لا يتقيدون في نطقهم لكلامهم بقواعد نطق القرآن الكريم ، كل هؤلاء الحفظة فرّقوا بين الضاد والطاء ”وقد عمل المتقدمون فيه كتبًا ونظمًا ، ومن أحسن ما نُظم .. قال .. أبو عمرو الداني من نظمه :

| | |
|---|---|
| ظَفَرَتْ شَوَاطِئُ بِحَظِّهَا مِنْ ظُلْمِنَا | فَكَظَمْتُ غَيْظَ عَظِيمٍ مَا ظَنَنْتُ بِنَا |
| وَوَعَنْتُ أَنْظُرُ فِي الظَّهِيرَةِ ظُلْمَةً | وَوَلَلْتُ أَنْتَظِرُ الظَّلِيلَ لِحِفْظِنَا |
| وَوَظَمْتُ فِي الظُّلْمَا فَنِي عَظْمِي لَظِي | ظَهَرَ الظَّهَارُ لِأَجْلِ غَلْظَةِ وَعَظِنَا |
| أَنْظَرْتُ لَفْظِي كِي تَيَقَّظَ فَظُهُ | وَحَظَرْتُ ظَهَرَ ظَهِيرِهَا مِنْ ظَفَرِنَا |

- ذكر في هذه الآيات جميع ما وقع في القرآن من لفظ الظاء ، وميّزه مما ضارعه لفظًا ، وهي ٣٢ كلمة ، وقيل : جميع ما في القرآن من تصريفاتها ٨١١ موضعًا .
- ١- الظَّفَر ؛ بمعنى الفوز ، وقع في موضع واحد .
 - ٢- الشواظ ؛ بمعنى اللهب ، وقع في موضع واحد .
 - ٣- الحظ ؛ بمعنى النصيب ، وقع في ٦ مواضع ، (وضارعه في اللفظ : الحَصّ ؛ بمعنى التحريض) ، ووقع في ٣ مواضع .
 - ٤- الظلم ؛ بمعنى وضع الشيء في غير موضعه ، وقع في ٢٨٢ موضعًا .
 - ٥- الكَظْم ؛ بمعنى مخرج النفس ، ومجترع الغيظ ، وقع منه في القرآن في ٦ ألفاظ .
 - ٦- الغيظ ؛ بمعنى الامتلاء والحَنَق ، وقع في ١١ موضعًا ، (وضارعه في اللفظ الغيض ؛ بمعنى : التفرقة ، وقع في موضعين) .
 - ٧- العظيم ، وهو الجليل ، أو الكبير ، وقع في ١٠٣ موضعًا .
 - ٨- الظنّ ، وهو تجويز أمرين ، أحدهما أقرب من الآخر ، أو اليقين ، وقع في ٦٧ موضعًا ، (وضارعه في اللفظ : ظنين) .
 - ٩- الظُّعْن ؛ بمعنى السفر والشحوص ، وقع في موضع واحد .
 - ١٠- التَّنْظَر ؛ بمعنى التأمل بالعين ، والنظير ؛ المثل ، وقع في ٨٦ موضعًا ، (وضارعه في اللفظ : التَّضَر ؛ بمعنى الحُسن ، وقع في ٣ مواضع) .
 - ١١- الظهيرة ، سيأتي الكلام عليها (في ٢٩- ظهر ظهريها) .
 - ١٢- الظُّلّة ؛ بمعنى ما أظلك ، وقع في موضعين .
 - ١٣- ظَلّ ، إذا دام علي فعله نهارًا (أو هي من أخوات كان) ، وقع في ٩ مواضع ، (وضارعه في اللفظ : ضلّ ؛ بمعنى الضلال : ضد الهدى ، وقع في ١٦٥ موضعًا) .
 - ١٤- الانتظار ؛ بمعنى التوقع ، وقع في ١٤ موضعًا .
 - ١٥- الظلّ ؛ معروف ، يكون في أول النهار ، فإذا رجع فهو الفياء ، وقع في ٢٢ موضعًا .
 - ١٦- الحفظ ؛ بمعنى ضد النسيان ، وقع في ٤٢ موضعًا .
 - ١٧- الظمأ ؛ بمعنى العطش ، وقع في ٣ مواضع .
 - ١٨- الظلماء ، ضد النور ، وقع في ٢٦ موضعًا .
 - ١٩- العَظْم ، معروف ، وقع في ١٤ موضعًا .

والضاد كما هو معلوم ؛ حرف انفردت العرب باستعماله ، ولا بدّ لكثير من العرب من رياضة وتمرين حتى يتقن القارئ نطقه مخلصاً إياه من صوت الظاء ، أو الدال الممزوجة بالطاء (١) .

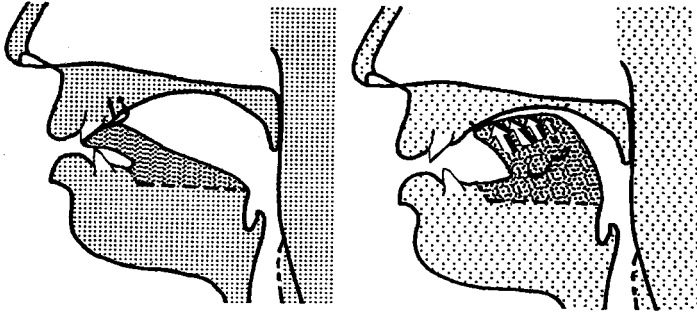
- ٢٠- لظى ؛ سميت بعض طباق النار بما ، للزومها للتعذيب ، وقعت في موضعين .
٢١- الظهار ، سيأتي في ٣٠ ، ٣١- ظهر ظهريها .
٢٢- الغلظ ، ضد النحول ، وقع في ١٣ موضعاً .
٢٣- الوعظ ؛ بمعنى التخويف من عذاب الله والترغيب بالعمل الصالح ، وقع في ١٥ موضعاً ، (وضارعه في اللفظ : عضين ؛ بمعنى فرّقوه ، وقع في موضع واحد) .
٢٤- الإنظار ؛ بمعنى التأخير والمهلة ، وقع في ٢٢ موضعاً .
٢٥- اللفظ ، وهو الكلام ، وقع في موضع واحد .
٢٦- الإيقاظ ، من اليقظة ، وهي ضد الغفلة ، والنوم ، وقع في موضع واحد .
٢٧- الفظ ؛ بمعنى الكريه الخلق ، وقع في موضع واحد ، (وضارعه في اللفظ : الفض ؛ بمعنى الفك والفرقة ، وقع في موضعين) .
٢٨- الحظر ؛ بمعنى المنع والحيازة ، وقع في موضعين ، (وضارعه في اللفظ : الحضر ؛ من الحضور الذي هو ضد الغيبة ، وقع في ٢٠ موضعاً) .
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١- الظهرية ؛ شدة الحر ، والظُّهر ؛ خلاف البطن ، والظُّهار ؛ هو أن يقول الرجل لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي ، والظُّهر ؛ اسم لوقت زوال الشمس ، والظُّهير ؛ المعين ، فهذه الألفاظ وما تصرف منها في كتاب الله تعالى ٥٧ موضعاً .
٣٢- الظُّفر ؛ وهو الذي في أصابع الأيدي ، والأرجل ، وقع في موضع واحد .
انظر : التمهيد ، لابن الجزري ، ص ٢٠٩ - ٢١٩ .

(١) ذكر المرعشي في **جهد المقل** ”(فصل) إن قلت الضاد الضعيفة من الحروف المستهجنة (كما في الشافية) قلت : قال الرضي ، قال السيرافي : إنما في لغة قوم ليس في لغتهم ضاد ، فإذا احتاجوا إلى التكلم بما في العربية اعتاصت عليهم ، وربما أخرجوها ظاء معجمة ، لإخراجهم إياها من طرف اللسان وأطراف الشنايا العليا ، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم ، فخرجت من بين الضاد والطاء“ ص ١٧٢ ، وقال في شرح **جهد المقل** ”إنما ذكر هذا دفعا لتوهم من يتوهم أن الضاد المعجمة إذا شابه لفظها الظاء المعجمة تكون ضادا ضعيفة ، وهي من الحروف المستهجنة“ ، [وعلق المرعشي على قوله (قوم ليس في لغتهم ضاد) بقوله]

يعني من الأعاجم (قال الجاربردي) ولا ضاد إلا في العربية .. وقال في شرح الهادي : من قال إنه عنى نفس الضاد لصعوبتها ؛ فقد أخطأ ، لاستواء العرب الأفحاح في الإتيان بالحروف كلها اهـ. شرح جهد المقل ص ١٠٢ ، ذكر القيسي في كتاب الرعاية ”والضاد يُشبه لفظها بلفظ الطاء ، لأنها من حروف الإطباق ، ومن الحروف المستعلية ، ومن الحروف المجهورة ، ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة ؛ لكان لفظهما واحداً ، ولم يختلفا في السمع ، فيجب على القارئ أن يلفظ بالضاد إذا كان بعدها ألف ؛ بالتفخيم البين ، كما يلفظ بها إذا كان يحكي الحروف فيقول : صاد ضاد ، ولا بد له من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت ، فهو أمر يقصّر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة ، لصعوبته على من لم يدرب فيه ، فلا بد للقارئ المجد أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية منطبقاً مستطيلة .. ومتى فرط في ذلك أتى بلفظ الطاء أو بلفظ الذال ، فيكون مبدلاً ومغيّراً .

والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج ، وأشدّها صعوبة على اللافظ ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها ، وأخل بقراءته ، ومن تكلف ذلك وتمادى عليه ؛ صار له التجويد بلفظها عادة وطبعاً وسجية . الرعاية ، للقيسي ، ص ١٨٥ ، [قال] ويجب أن تعلم أن الطاء تشبه في لفظها أيضاً الذال ، فإذا أزلت لفظ الإطباق من الطاء ؛ صارت ذالاً ، لذلك لو زدت لفظ الإطباق في الذال ؛ لصارت طاء ص ٢٢١ .

قال المرعشي ”وظاهر من الأبحاث السابقة بيان الفرق بين الضاد والطاء والذال (المعجمات) الكلّ متشاركة في الجهر والرخاوة ، ومتشابهة في السمع ، لكن الأخيرين من مخرج واحد ، والضاد ليس من مخرجهما ، [قال] قال في الرعاية ما مختصره : إن هذه الحروف الثلاثة متشابهة في السمع ، والضاد لا يفترق عن الطاء إلا باختلاف المخرج وزيادة الاستطالة في الضاد .. ولا يفترق عن الذال إلا بهما وبالإطباق ولازميه (أعني الاستعلاء والتفخيم) .. ومتى قصّر القارئ في تجويد الطاء ؛ جعلها ضاداً أو ذالاً ، ومتى قصّر في ترفيق الذال ؛ دخلها تفخيم يؤديها إلى الإطباق فتصير ضاداً أو طاء .. ولا بد للقارئ من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت ، فهو أمر يقصّر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة .. لصعوبته على من لم يدرب به ، فلا بد للقارئ المجد أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية مطبقة مستطيلة .. ومتى فرط في ذلك ؛ أتى بلفظ الطاء ، أو بلفظ الذال .. وإذا وقعت الطاء بعد الضاد (نحو أنقض ظهره) فلا بد من بيان الطاء وتميزها عن الضاد ، ص ١٦٩ (فصل) ليس بين الضاد المعجمة والطاء المهملة تشابه في السمع وإلا لصرحوا به ، ولا تقارب في الصفة لأنهما وإن اشتركا في الإطباق والاستعلاء والتفخيم ؛ لكن إطباق الطاء أقوى كما سبق ، وإن الضاد رخو والطاء شديد ، وليس في الضاد قلقة بخلاف الطاء ، وإن الضاد تجد منفذاً من بين الأضراس ولا ينضغط فيها الصوت ضغط حروف القلقة .. وفي الضاد استطالة ، بخلاف الطاء المهملة مع



شكل رقم (٣٣)

وضع اللسان في مخرج نطق الضاد مقارنًا بوضعه في مخرج نطق الطاء
ويلاحظ كيف يمتد خروج الصوت متطاولاً على امتداد اللسان من الأمام إلى الخلف
ثم يتخامد الضغط والصوت إلى أن ينتهي في نهاية حافة اللسان
ويبقى طرف اللسان مبتعدًا عن أصول الثنايا العليا
فإذا تقدم اللسان إلى الأمام ليلاصق أصول الثنايا العليا ؛ شئت الضاد رائحة الطاء
التي تخرج بضغط طرف اللسان على أصول الثنايا العليا

أثما غير متحدين في المخرج ، وليس الفارق بين الضاد والطاء المعجمتين إلا الاستطالة
والمخرج ، ولذا قال ابن الجزري : والضاد باستطالة ومخرج مَيَّز عن الطاء ، فما اشتهر في
زماننا هذا من قرأ الضاد المعجمة مثل الطاء المهملة ؛ فهو عجب لا يعرف له سبب .. وأما
قول زكريا : ويلزم بيان الضاد من الطاء في قوله تعالى ﴿فمن اضطر﴾ فليس في محله ؛ إذ لا
اشتباه بين الضاد المعجمة والطاء المهملة اهـ. ، (وقال) : ومنهم من يخرج الضاد المعجمة طاء
مهملة كالمصريين .. وقال ابن الجزري في التمهيد : ومنهم من لا يوصل الضاد المعجمة إلى
مخرجها ، بل يخرجها دون مخرجها ممزوجة بالطاء المهملة ، وهم أكثر المصريين ، وبعض أهل
المغرب اهـ. جهد المقل ، للمرعشي ، (أقول) قراءة الضاد المعجمة مثل الطاء المهملة فيها
مفاسد ، ومن مفاسدها أنه يضطر الالفاظ حينئذ إلى الإدغام في قوله تعالى ﴿فمن اضطر﴾ ،
ولا إدغام فيه لأحد من القراء وأهل الأداء ، الأول أنه يلزم إعطاء الشدة للضاد مع أنه
رخو ، والثاني أن الاستطالة امتداد الصوت فتفوت حينئذ ، والثالث أن في الضاد تفشيًا قليلاً
فيفوت أيضًا حينئذ ، ولكونها رخواً (قال) إن الصوت يجري فيها كالغين المعجمة (أقول)
لكن الضاد أطول صوتاً من الغين لاستطالتها شرح جهد المقل ، للمرعشي ، ص ١٠٠ .

نقل الرافعي في تاريخ آداب العرب ”وقد زووا أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب : ما ترى
برجل ظنّي بظني؟ فعجب عمر ومن حضر ، وقال : ما عليك لو قلت ضحّي بظني؟ فقال
الرجل : يا أمير المؤمنين ، إنما لغة ! فكان عجبهم من هذه أشد“ ج ١ ، ١٣٤ .

٢٠، ٢١- الإظهار ، والإدغام

ميز الله عز وجل بني آدم عن باقي مخلوقاته (مع ما ميزه) بالكلام والنطق .
والأصل في نطق البشر إظهار الحروف ، وبيانها ، وتخليص بعضها من
بعض ؛ فباجتماع حرفين (أو أكثر) تتشكل الكلمات ، ويعبر بها عن
المعاني ، ولو لم تظهر الحروف ، وتخلص من بعضها ؛ لما تشكلت اللغات ،
ولما تميز كلام بني آدم عن غيره ، ولأشبه نطقه أصوات البهائم ، فسبحان
من خلق الإنسان ، وعلمه البيان .

ومع أن الأصل إظهار الحروف ، وتمييزها ، وتخليص بعضها من بعض ، إلا
أنه قد تطرأ على بعض الحروف بعض الطوارئ (إذا اتصلت ببعضها ، أو
تحركت بإحدى الحركات) فيتغير صوت الحرف .

فقد يتحد الحرف مع ما بعده ، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً^(١) (وهذا ما
يسمونه : الإدغام) ، كما لو التقى الحرف بمثله ، أو بمقاربه ، أو بمجانسه .
أو قد يتغير صوت الحرف بعض التغير تأثراً بما بعده ، أو بما قبله من
حروف .

(١) نطق التشديد ، والإدغام نطق متمائل بالكيفية ، وتعبير الإدغام يعني التشديد إذا كان الحرفان
متمائلين كالباء مع الباء ، والفاء مع الفاء ، ويمكن أن يشمل إدغام الحرف بمجانسه
(والحرفان المتجانسان هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً ، واختلفا صفة ، كالطاء والذال
والتاء) ، وبمقاربه (والحرفان المتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً ، وتقاربا صفة) ،
وهيئة الحرف المشدّد [كما نقل المرعشي قول الرضي] ”أن يُعتمد بالحرف المشدّد على
المخرج اعتماداً واحدة قوية فوق الاعتماد على المخفف“ [وذكر تعريف ملّا علي القاري له]
”وهو معنى ما قال : التشديد حبس الصوت في المخرج (الحيز) بعنف (قال) فصار الحرفان
لشدة الامتزاج في السمع كالحرف الواحد .. لأن المشدّد في السمع هو مجموع الحرفين
المتزجين .. ومعنى وحدة الاعتماد في المشدّد .. هو عدم وجود ذلك الفاصل ، وكذلك
معنى شدة الامتزاج ...“ ، جهده المقل ، للمرعشي ، ص ١٨٢ ، .. يكون برفع اللسان في
اللساني ، والشفة في الشفوي ، والحلق في الحلقي .

أو يبقى صوت الحرف على أصله لا يتغير ، فيسمى الحرف ظاهراً ، أو مُظهِراً .

فإظهار الحرف ؛ إخراج الحرف من مخرجه ، وإعطاؤه حقه من الصفات الذاتية الملازمة له (عند التقائه بحرف آخر) من غير سكت في الحرف المُظهِر ، ولا تشديد في الحرف المُظهِر (ويسمى الحرف الأول ؛ الحرف المُظهِر ، كما يُسمّى الذي يليه ؛ الحرف المُظهِر) ^(١) .

وحقيقة الإظهار ؛ أن يُنطق بالحرف المُظهِر على حدّه (في حال كونه ساكناً) ويُنطق بالحرف المُظهِر من غير فصل بينهما وبين حقيقتيهما ، فلا يسكت عند الحرف المُظهِر ، ولا يُقَطَّع عن الحرف الذي يليه ، ولا يقلقل بأي تحريك في المخرج (إن لم يكن من حروف القلقله) ، ولا تنقل إليه حركة تغير من إسكانه إسكاناً محضاً .

والإدغام (عند أهل الأداء) ضد الإظهار ، وهو في الاصطلاح ؛ أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد (من غير فصل بينهما) على أن يصيرا حرفاً واحداً مغايراً لهما بهيئته وهو الحرف المشدّد ^(٢) .

ومثال الإظهار والإدغام ؛ إظهار اللام القمرية عند نطق "الـ" التعريف قبل حرف من حروف اللام القمرية ، وإدغام اللام الشمسية عند نطق

(١) ذلك لأنه بتأثير عوارض الحرف الثاني ؛ يثبت إظهار الحرف الأول ، أو لا يثبت .

(٢) جهد المقل ، للمرعي ، ص ١٨١ ، كما ذكروا أن الإدغام إدخال حرف في حرف آخر بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني ، ووزنه الزمي وزن سكون وحركة بلا فاصل ، قال ابن عصفور "الإدغام هو رفعك اللسان رفعة واحدة ووضعك إياه بما موضعاً واحداً .. والسبب في ذلك أن النطق بالمثلين ثقيل لأنك تحتاج فيهما إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرف المضعف مرتين فيكثر العمل على العضو الواحد ، وإذا كان الحرفان غيرين لم يكن الأمر كذلك لأن الذي يعمل في أحدهما لا يعمل في الآخر .. فلما كان فيه من الثقل ما ذكرت لك ؛ رُفِعَ اللسان بما رفعة واحدة ، لِيَقَلَّ العمل ، ويخفَّ النطق بما على اللسان ." ، الممتع في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي ، ج ٢ ، ص ٦٣١ .

”ال“ التعريف قبل حرف من حروف اللام الشمسية^(١) .

وكل ما جاء من حروف ساكنة في سورة الفاتحة - بما فيها لام ”ال“ التعريف القمرية - فحكمه الإظهار ، نحو ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ يَوْمِ ﴾ ، ﴿ نَعْبُدُ ﴾ ، ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، ﴿ اَهْدِنَا ﴾ ، ﴿ اَلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، ﴿ اَنْعَمْتَ ﴾ ، ﴿ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، في حين تدغم اللام الشمسية في الحرف الشمسي بعدها ، نحو ﴿ اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴾ ، ﴿ اَلدِّیْنِ ﴾ ، ﴿ اَلصِّرَاطِ ﴾ ، ﴿ وَلَا اَلضَّالِّیْنَ ﴾ .

٢٢ ، ٢٣ - الحروف الخفية ، والتخفيف (أو الإخفاء)

والحروف الخفية ؛ أربعة (جمعت في هجاء قولك : هاوي ، وهي الهاء ، والألف المدية ، والواو المدية ، والياء المدية) ، سميت بهذا لأنها تخفى في اللفظ

(٣) لام التعريف هي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة ، مسبوقة بهمزة وصل (مفتوحة عند البدء بها) ، ومتبوعة باسم ، صحَّ تجريدها عنه (كالشمس ، والقمر) ، أم لم يصحَّ (كالذي ، والتي) .

فلام التعريف مختصة بالدخول على الأسماء ، وعندما يقع بعدها أحد حروف الهجاء العربية ؛ يكون لها أحد حكمين عند النطق :

١- الإظهار عند اتصالها بحرف قمری .

٢- الإدغام عند اتصالها بحرف شمسی .

وحروف اللام القمرية أربعة عشر حرفاً (جمعت في هجاء قولهم : ابغ حجك وخف عقيمه ، وتعامل همزتا الوصل ، والقطع ؛ معاملة واحدة) ، وسميت بذلك ؛ لأنه يتوجب إظهار كل حرف منها ، كما يظهرها العربي سليقة عند نطق كلمة ؛ القمر .

كما أن حروف اللام الشمسية هي باقي حروف العربية ، التي سميت بهذا ؛ لوجوب إدغامها في الحرف الشمسي الذي يليها ، كما يدغمها العربي سليقة عند نطقه لكلمة الشمس .

ولا يكاد العرب يلحنون في حرف شمسي ، ولا في حرف قمری ؛ لكن بعضهم يلحنون في اللام القمرية التي تسبق الجيم فيدغمونها فيها ، ولا يجوز لهم ذلك .

إذا اندرجت بعد حرف قبلها^(١)، ولخفاء الهاء قوؤها بالزوائد (فهي تبين بواو مرة ، وبياء مرة ومثال ذلك هاء الكناية ؛ إذا وقعت بين متحركين كما في قوله ﴿ إِنَّهُرْ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الشورى: ٢٧]، وقوله ﴿ مَا لَهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ وقوله ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [سورة المسد] .

٢٤ ، ٢٥ — حروف المدّ واللين ، والمدّ ، والقصر ، والحركة ،
والسكون

٢٦ — الإمالة ، والتقليل

٢٧ — الغنة ، أو الرجوع

ولقد فصل الحديث عن هذه الصفات في باب النطق بالعربية وضوابط الأوزان الزمنية .

٢٨ — القلب

يقوم العرب بقلب النون الساكنة ميماً عند نطقها متصلة بياء بعدها ، فيؤجل الحديث إلى حين الحديث عن أحكام الميم .

(١) الألف أخفى هذه الحروف ، إذ ليس لها مخرج محقق تنسب إليه ، ولا تعتمد (عند خروجها) على عضو من أعضاء الفم ، إنما تخرج من خلاء الفم حتى ينقطع الصوت ، وهي خفية لا تلفظ إلا متصلة بما قبلها ، وهي لا تكون إلا ساكنة لا تتحرك أبداً ، ولا تتغير حركة ما قبلها ..

ولخفاء الهاء قوؤها بالزوائد (فهي تبين بواو مرة ، وبياء مرة ، كقولهم : رماهو ، وعصاهو ، وبهي ، وفيهي) ولم يفعل ذلك بحرف من الحروف غيرها ، ولخفاء الهاء جاز لبعض العرب أن يحذفوا الواو بعد الهاء ، إذا كان سبق الهاء حرف ساكن ، وأن يحذف الياء بعد الهاء ، إذا كان سبق الهاء حرف ساكن ، (ولا يُعتدّ بالهاء حاجزاً لخفائها) فيحذف لالتقاء الساكنين الرعاية ، للقيسي ، ١٢١ ، ١٢٧ .

٢٩- الإِشْرَاب ، أو التَشْرِيْب

قد يَضْفَى على بعض الحروف (في غير رواية حفص عن عاصم) صوت حرف آخر ، ويُسمَّى هذا بالتشريب ، كما هو شأنهم عند إِشْرَاب الصاد صوت الزاي (في نحو قولهم : صراط) ، أو تشريب الألف صوت الواو (في نحو قولهم : الصلاة) .

٣٠- الجُرْس ، أو الهْتَف

”والحرف الجُرْسِي (أو المهْتَوْف) ؛ هو الهمزة ، وسميت الهمزة بهذا لأن الصوت يعلو عند النطق بها ، ولذلك استثقلت في الكلام ، فجاز فيها التحقيق ، والتخفيف ، والبذل ، والحذف ، ويَبِين بَيْن ، وإِقَاء الحركة“ ، وهمزات القطع (عند حفص عن عاصم) ؛ كلها محققة ، إلا ما جاء في تسهيل ”أأعجمي وعربي“ في سورة فصلت ^(١) .

(١) الرعاية ، للقيسي ، ص ١٣٣ ، وجواز تسهيل مد الفرق (ويسمى المدّ بذلك ؛ عندما تدخل همزة الاستفهام على اسم معرّف بـ ”الـ“ التعريف فتبدل ألف ”الـ“ التعريف ألفاً مدّية ، ليفرق بها بين الاستفهام والخبر) ، نحو ﴿..الذّكرين حرّم أم الأثنيّن...﴾ [سورة الأنعام ، الآيتان: ١٤٣ ، ١٤٤] ، ﴿..الله أذن لكم...﴾ [سورة يونس ، الآية: ٥٩] ، ﴿..الله خيرّ أما يُشركون...﴾ [سورة النمل ، الآية: ٥٩] ، أما ﴿..الان وقد...﴾ [سورة يونس ، الآية: ٩١] ؛ فهو مدّ فرق ، ولكنه يلحق بالمدّ اللازم المخفف الكلمي ، ويجوز مدّ الفرق بوجه الطول ، لأنه مدّ بسبب السكون اللازم ، كما تجوز قراءته بتسهيل الهمزة الثانية عند من يسهّل ، كحفص (على أحد وجهين في القراءة : وجه الطول ، ووجه التسهيل) .

الفصل الثاني

كيف تعرض صفات الحروف

كيف تعرض صفات الحروف

إن ما مرّ من ذكر لصفات الحروف في الفصل الأول ؛ هو عرض موضوعي لما ذكر في كتب التجويد من صفات ، وينبغي لمن يدرّس مبتدئاً ؛ ليساعده على تجويد الأداء أن يرتّب عرض الصفات ترتيباً تربوياً^(١) ، يتوافق مع ما قد مرّ في الباب الأول من القواعد العامة في أصول التدريس التي اتفق التربويون عليها من الأصول العامة التي يلزم بها كل معلم لأي علم (سواء أكان من أتباع نظرية منها ، أم كان يلفق طريقة مما يختاره من الصحيح من كل منها) ، وهي :

١-تهيئة الدارس ، وتكوين الدافع .

٢-إثارة الانتباه ، والاهتمام .

٣-التدرج ، ويعني معرفة ما يقدّم وما يؤخّر ، فينتقل مع المتعلم :

- من المعروف (عند المتعلم) إلى المجهول عنده .
- من السهل إلى الصعب .
- من المحسوس ، إلى المجرد ، أو المعقول .
- من البسيط إلى المركب ، أو المعقد .
- من المبهم إلى الواضح المحدد ، أو من الكلّي إلى المفصل .
- من الجزئيات إلى الكليات .
- من العملي إلى النظري ، ومن التجارب والأمثلة الواضحة إلى

(١) استخدمت كلمة التربية هنا بمعانيها اللغوية والاصطلاحية ، فالربو في اللغة ؛ الزيادة ، والنمو ، ولعل هذا ؛ يتفق مع تعريفات عدّة لعملية التعلم (أو العملية التربوية) ، والتي اختير (في الفصل الأول من هذا الباب) تعريف التعلم بأنه ”تغير السلوك تغيراً تقدماً يتصف بتمثّل مستمر للوضع من جهة ، ويتصف بجهود متكررة يبذلها المتعلم للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة من جهة أخرى“ ، انظر : أصول علم النفس وتطبيقاته ، لفاخر عاقل ، ص ٣٠٠ - ٣٠٣ ، انظر : مبحث علماء التربية والتعليم والتعلم ، ص ٢٥ .

المبادئ ، والأحكام ، والنظريات .

٤-مراعاة قدرات الدارسين .

٥-مناسبة الواقع والحال ^(١) .

ولما كانت هناك تحفظات على ما ذكره من بعض صفات الحروف ^(٢) ،

(١) انظر : فصل قواعد عامة في أصول التدريس ، ص ٢١ .

(٢) من ذلك ما صنعوا صفة الغنة مع الصفات العرضية ، مع قولهم ؛ هي صفة مركبة في جسم الميم والنون مطلقاً .

ومن ذلك استعمالهم مصطلح (الإظهار) في معنى بيان الحرف من الحرف ، وفي معنى إلباث الغنة زمن كمالها على الميم المشددة والنون المشددة .

ومن ذلك استعمال مصطلح الإخفاء بدلاً من الخفة ، مع أن رجحان استعمال الخفة (كما فعل سيبويه والقيسي) لا يجفى .

والحديث هنا عن الفرق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للإخفاء ؛ ذو فائدة عند من يقوم بتدريس تجويد الأداء ؛ ولو كان طويلاً .

بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي

ولا بد من التنبيه (بادئ ذي بدء) أنه لا علاقة بين معنى الإخفاء في اللغة (الذي هو السّتر ، والكتم) ، وما يعنيه أهل التجويد المتأخرون عند ذكرهم إخفاء حرف عند حرف ، بل إن إن اختيار مصطلح (خفاة) لوصف النون التي سماها سيبويه خفيفة ؛ قد جانب الصواب ، إذ ينبغي أن يُختار للمصطلح العلمي كلمة لها من اللغة اتصال وتعلق بالمعنى الاصطلاحي ، وكلما كان هذا التعلق شديداً (وكان المعنى اللغوي مقارباً للمعنى الاصطلاحي) ؛ كلما كان الاختيار أكثر توفيقاً ، ويظهر العكس عند الافتراق بين المعنيين ، أو اختيار مصطلح واحد لمعنيين مختلفين ، ولقد أبعد المتأخرون من أهل التجويد التّجعة بعداً شاسعاً (بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي) ، في اختيارهم لمصطلح الإخفاء الذي هو (في اللغة) بمعنى السّتر ، ثم تكلفوا التوفيق بينهما .

قال صاحب القاموس المحيط ”خَفَاه يَخْفِيهِ خَفِيًّا ؛ أظهره ، واستخرجه ، كاختفاه .. وَخَفِيَ خَفَاءً فَهُوَ خَاف ؛ لم يظهر .. وَأَخْفَاه ؛ سَتَرَهُ .. وَخَفِيَ ؛ اسْتَرَى ؛ وتوارى [قال] والنون الخَفِيَّةُ ؛ الخفيفة“ ، والخفاء (عند ابن فارس في معجم مقاييس اللغة) أصلان متباينان متضادان ، فالأول ؛ السّتر ، والثاني ؛ الإظهار ، فالأول : خَفِيَ الشيءُ يَخْفِي ، وأخفيته ،

وهو في خفية ، وخفاء ؛ إذا سترته .. والأصل الآخر : خَفَا الرِقُّ خَفْوًا (إذا لَمَعَ) .. ويقال خَفَيْتُ الشَّيْءَ .. إذا أظهرته ، وخفا المطرُ الفَأْرَ من جَحْرَهَمَنْ ؛ أخرجهم .. ويُقرأ على هذا التأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [سورة طه: ١٥] ، [بفتح همزة "أخفيها"] ، أي : أظهرها .. [ثم قال] خَفَّ ؛ أصل واحد ، وهو شيء يخالف الثقل والرزانة .. فأما الخَفَّ فمن الباب (لأن الماشي يَخْفُ وهو لابسهُ) ، وخَفَّ البعير منه أيضًا .. والخَفَّ ؛ الخفيف .

لكن الإخفاء في مصطلح المجودين غير هذا ، وغير وهذا ، وسواء أكان مرادهم من الإخفاء : إلباث صوت غنة النون الساكنة ، أو الميم الساكنة ؛ وزن سکون وحركتين (السکون ؛ وزن الحرف الساكن ، والحركتان ؛ وزن توفية كمال الغنة) ، أم كان تجافي المخرج عند النطق بالحرف بعض جفاء مراعاة للغنة ؛ فهم لم يقتربوا من المعنى اللغوي إلا عند حديثهم عن حروف الخفاء (في هجاء قولك : هاوي) ، أما سيبويه [الذي أخذ العلم عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الذي أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء] فلقد ذكر "النون الخفيفة" ولم يقل : النون المخففة ، [قال سيبويه] "فأصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً : الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والتاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو ، [قال] وتكون خمساً وثلاثين حرفاً ، بحروف هُنَّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها ، وتستحسن في قراءة القرآن ، والأشعار ، وهي : النون الخفيفة ، والهمزة بينَ يمين ، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم (يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم ؛ الصلاة ، والزكاة ، والحياة) ، وتكون اثنين وأربعين .. [قال] وهذه الحروف التي تَمَّتْها اثنين وأربعين (جيدٌها ، وردِيُّها) ، أصلها التسعة والعشرون ؛ لا تُتَّيْنِ إلا بالمشافهة ...". انظر : الكتاب ، باب الإدغام ، لسيبويه ، ج ٤ ، ص ٤٣١ - ٤٣٣ .

وكذلك فعل مكِّي في الرعاية عندما قال "الأ ترى أنك لو قلت : عنك ، ومنك ، وربُّ غفور ، فأمسكت أنفك عند اللفظ بذلك ؛ لتغير لفظ النون والتونين ، لأنك قد حَلَّتْ (بإمساكك أنفك) بن الحرف ومخرجه ، فعلمت من ذلك أن مخرج النون الخفيفة (التي هي غنة في النون والتونين) من الخياشيم ..." الرعاية ، للقيسي ، ص ٢٤١ .

مسن ذلك التكلّف ما نقله المرعشي عن اليميني "وحقيقة الإخفاء أن يذهب ذات النون من اللفظ ، مع بقاء صفة الغنة" ! [قال المرعشي] "و ضد الخفاء ؛ الظهور ، ولم يقع الاصطلاح

به ، ومنها الغنة (قال في الصحاح : الغنة ؛ صوت في الخيشوم) أقول : فهي في اللغة أعم من أن تكون صفة للحرف قائمة به .. قال الجعيري : الغنة صفة النون (ولو تنويناً) والميم ، تحركتا أو سكتتا ، ظاهرتين ، أو مخفأتين ، أو مدغمتين ، وهي في الساكن ؛ أكمل من المتحرك ، وفي الساكن المخفي ؛ أزيد من الساكن المظهر ، وفي الساكن المدغم ؛ أوفى من الساكن المخفي .. اهـ. [قال] وفيه نظر ، لأن الغنة ليست صفة للنون المخفأة ، بل عينها (لكن لا يطلق عليها الغنة كما عرفت) ، وكأنه أراد من النون المخفأة ؛ ذاتها الذاهبة عن اللفظ في نحو ”عنك“ ، وهذا مسامحة (لأن الموجود لا يكون صفة للمعدوم) ، لكن اعتبر الأصل ، فإن الأصل أن يكون النون في ”عنك“ موجودة ، وأن تكون الغنة صفة لها ، لكن عدل عن ذلك الأصل ، فمُراد الجعيري من أن الغنة صفة لها مخفأة ؛ أن الأصل أن تظهر ، وتكون الغنة صفة لها .. [قال] : انظروا إلى كلام الجعيري هنا كم فيه من أمور احتاجت إلى كشف ، وكذا أغلب مقالات أهل هذا الفن ، فيها مسامحات بلا قرائن ، وإطلاقات بدون تقييدات مع وجوب التقييد ، فالبتدئ كثيراً ما يتوهم التنافي بين كلماتهم ، ولا تنافي عند كشف مرادهم إلا قليلاً...“ . **جهد المقل** ، للمرعشي ، ص ٨٧ - ٩٠ ، ومع ذلك قال المرعشي (وهو يتحدث عن قسمي إخفاء الحرف) ”أحدهما تبويض الحرف وستر ذاته في الجملة ، كما في الميم الساكنة قبل الباء (أصلية ، أو مقلوقة من النون الساكنة أو التنوين) ، والقسم الآخر ؛ إعدام ذات الحرف بالكلية وإبقاء غنتها ، كما في إخفاء النون الساكنة والتنوين عند الحروف الخمسة عشر المذكورة...“ **جهد المقل** ، للمرعشي ، ص ١٤٤ .

ومن ذلك التكلف قول المرعشي ”إن قلت : ما معنى قلب النون الساكنة ميماً مخفأة مع الغنة قبل الباء (مع أن ذات الميم ملفوظة ، غير معدومة ، لما في الرعاية أن الغنة ظاهرة هنا في نفس الحرف الأول اهـ. ؛ إذ لو عدمت ذات الميم لكانت الغنة ظاهرة بالاستقلال ، لا في نفس الحرف الأول ، فلو قلنا : إن ذات الميم معدومة ، كما في إخفاء النون الساكنة والتنوين في مثل ”عنك“ ؛ لكان قلب النون الساكنة والتنوين إليها لغواً ، وهو ظاهر) ؛ قلت : فالظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية ، بل إضعافها وستر ذاتها (في الجملة) بتقليل الاعتماد على مخرجها (وهو الشفتان) ، لأن قوة الحرف ، وظهور ذاته ، إنما هو بقوة الاعتماد على مخرجها...“ ، **جهد المقل** ، للمرعشي ، ص ١٣٦ .

فليت أهل التجويد لم يستعملوا مصطلح الإخفاء (وتقيدوا بقول سيبويه ، أو القيسي ؛ النون الخفيفة) ؛ إذ لا استغنوا عن كل هذا التكلف في محاولة شرح الإخفاء بالمعنى اللغوي ، بعد أن لم يحالفهم التوفيق في اختيار هذا المصطلح .

ولا يقلل هذا القول من فضل ما قاموا به من عمل ، وهو إنشاء علم ، هداهم الله إليه ،

وحفظ به كتابه الكريم باللفظ الذي أنطق به نبيُّه عليه صلوات الله وسلامه .

واعتراف مثل المرعشي بوجود هذه المسامحات والإطلاقات ؛ فضيلة ، تؤدي إلى استدراك ما فات العلماء الأعلام من كمال ، وبخاصة عندما يوهم اختيار كلمة اصطلاحية وهم تضارب ، أو تناقض ، أو غموض .

ولما كان الناس قد اصطلحوا على أن "لا مُشاحَّة في الاصطلاح" ، فلا بأس باستعمال تعبير الإخفاء ، مع تنبيه القارئ والمتعلم إلى بُعد المعنى اللغوي عن المقصود بالمعنى الاصطلاحى ؛ لئلا يؤثر المعنى اللغوي في فهم القارئ ، فيلتبس الأمر عليه بدلاً من توضيحه له ، عند من لم يصل إلى مستوى متقدم في تجويد الأداء (وذلك بأن يصير نطقه للحروف الخفيفة (المخفأة) كالسليقة) ، بعد الأخذ ، والتلقي عن أهل هذا الفن ، والرياضة ، والمران بعد الأخذ ، والتلقي .

بل لقد وقع كثير من أهل العلم تحت تأثير المعنى اللغوي ، فتكلفوا تفسير "الإخفاء" بما يتفق مع المعنى اللغوي (من الستر، والكتم) ، ثم تكلفوا استدراك ما وقعوا به ، ليتفق مع حقيقة الأداء السليم للنطق الذي تلقوه عن مشايخهم بسند متصل صحيح ، كما مر .

لقد استقرأ أهل التجويد ما سمعوا من قراءات متواترة ، فقعدوا القواعد للمساعدة في المحافظة على الكيفية الصحيحة للأداء المتلقى مع صحة السند ، وأجهدوا أنفسهم في اختراع تعريفات اصطلاحية لهذه القواعد ، وقدموا خدمات عظيمة لا ينكرها إلا مكابر ، وتقبلها من جاء بعدهم بقبول حسن ، بل تعصَّب لها بعض المتأخرين لمصطلحات من سبقهم (حتى لو ثبت خلل انتقاء بعض هذه المصطلحات ، وبعدها عن الأصل اللغوي التي كان يجب أن لا تتعد عنه) ، مع أن أي عمل تعديدي (سابق ، أو لاحق) إنما هو للمحافظة على أصول التلاوة والنطق الصحيح المنقول عن رسول الله ﷺ بسند متصل صحيح .

خذ مثلاً ما استعملوه من مصطلح الإخفاء ، مخالفين المعاني اللغوية للكلمة ، كما مر ، وكان في استعمال "التخفيف" مندوحة .

وخذ مثلاً قول من قال : التفخيم على خمسة أضرب (إذا كان الحرف المستعلي مفتوحاً ، أو ساكناً بعد فتح ، أو مضموماً ، أو ساكناً بعد ضم ، [قال] أو كان مكسوراً) فيجعل الحرف المكسور مفحماً ، مع أنه لا تفخيم مع الكسر (ولو تكلف من تكلف تفسير ذلك بقوله : وهو أدنى درجات التفخيم) .

أقول : لا بأس باختلاف المصطلحات إذا كان أداء نطق الحرف واحداً ، واستعمال المصطلح الأقرب إلى المعنى اللغوي أصح ، وأضبط ، وأبعد عن تضليل المتعلم الذي يتأثر بالمعنى اللغوي بعض تأثر ، ولا ينبغي أن يفهم من الإضراب عن استعمال مصطلح بُعد عن المعنى اللغوي

وما اختاروه من ترتيب عرضها للمتعلمين ؛ فإن الترتيب المناسب لعرض الصفات للمبتدئ كما وردت في المثال التطبيقي لهذا الكتاب تجويد أداء الفاتحة ، وتممة التجويد في قصار السور هو النصيحة التي تقدم لمن يتصدى لعرض صفات الحروف على المتلقي المبتدئ ، وذلك حسب الترتيب الآتي :

- ١- المدّ والقصر وما يتعلق بهما من صفات أصوات حروف المد والحركات وأوزان الحروف المتحركة وحروف المد^(١) .
- ٢- الإظهار والإدغام والتشديد ووزن الحرف المشدد وما يتعلق بها من مباحث لام التعريف القمرية والشمسية .
- ٣- التضمين والترقيق .

(واستعمله أهل التجويد) مخالفة لهم في كيفية النطق والأداء ، بل إن اختراعهم للمصطلح (وتعديدهم للقاعدة) إنما كان لمساعدة المعلم على إجادة نقل المعلومة من أجل تلقين النطق الأجود ، ولمساعدة المتعلم على الفهم المراد ، وإجادة التلقي .

قال عيون السود في النفس المطمئنة بكيفية إخفاء الميم الساكنة بغنة ”وتراهم كثيراً ما يفرّون من ورطة ، ويقعون في أخرى ، والقراء ، والمقرئون إنما يُعْتَوْنَ بتجويد الألفاظ ، غير ناظرين إلى أصل الكلمة ، أو ما انقلبت منه وإليه ، يعطون كلَّ حرفٍ حقّه من صفته ، وإخراجه من مخرجه ، فيجودون القراءة .. [قال] ولا مُشاحّة في الاصطلاحات والتسميات ما داموا متفقين جميعاً أن النون عند الباء لفظاً ؛ مثلها عند باقي حروف الإخفاء ، فالمخرج واحد ؛ فاللفظ واحد :

عبارأنا شتّى وحسُنك واحدٌ وكلُّ إلى ذاك الجمال يشير “

انظر : النفس المطمئنة ، لعيون السود ، ص ١٩ .

(١) ويفضل العرض النقدي للأخطاء الشائعة في أداء المدود والحركات ، والتنبيه إلى أن عوامّ العرب (وخواصهم من باب أولى) لا يلحنون في نطق المدّ الطبيعي (الذي تعلّموه من أمهاتهم ، أو أسرهم في سن الرابعة ، وهم يدرجون في تعلم اللغة العربية) ، ثم ترى عجباً عندما يبدأ القارئ باللحن بعد تقدمه بالعمر واتصاله بعلم التجويد فيزيد في وزن بعض حروف المد الأصلي بلا سبب ، فيسيء أداء القرآن الكريم بإساءته إلى أداء اللغة العربية التي يفضلها في أدائها - عندئذ - عوامّ الأميين .

٤- لام لفظ الجلالة وتفخيمها وترقيقها ، تكرير الراء وتفخيمها وترقيقها .

٥- القلقلة والهمس والجهر .

٦- مفهوم الغنة على عدّها صفة أصيلة من صفات الميم والنون لا تنفك عنهما وإلباث الغنة على الميم المشددة والنون المشددة .

وينبغي أن يؤخر الحديث عن أحكام النون ، ذلك لدأب كثير من كتيبات التجويد على جبه المتعلمين بالحديث عن حالات تغير صوت النون ، وتقعيد القواعد لها ، حتى يتوهم المتعلم بأن ما يسمونه أحكام النون لغة جديدة عليه ، عليه أن يحفظ أحكامها وقواعدها ، ويتابع تطبيقها خلال أقل من نصف ثانية (في عمر الزمن) كلما نطق نونًا ساكنة.

كما يتوهم (وهم يعلمونه أحكام النون) ؛ بأن باقي حروف العربية الثمانية والعشرين ستصيبه بما أصابته أحكام النون من صعوبة .

وتكمن البلوى - هنا - في أسلوب تقديم المعلومات المخيفة (أو فقل في طريقة تدريس التجويد) ، وليس في صعوبة تجويد الأداء ، ولا صعوبة ما يسمونه أحكام النون .

وبتأخير الحديث عما يسمّى بـ "أحكام النون الساكنة والتنوين" ؛ يوضح المعلم للمتعلم أنه يجيد أداء أحكام النون الساكنة في أكثر حالاتها ، ولم يبق عليه إلا أقل من خمس ما صار يؤديه أداءً مجودًا سليمة .

فإذا ما أجاد المتلقي ما قد عرض عليه بهذا الترتيب ؛ لم يبق عليه إلا أن ينتقل إلى تكملة ما ذكره ولم يستعرض في تجويد أداء الفاتحة والسور الثلاث عشرة (مما هو من السهل الذي لا صعوبة فيه ، من إدغام المثلين ، وإدغام المتقاربين ، وإدغام المتجانسين ، وتسهيل الهمة في سورة فصلت) ؛ لتكتمل معلوماته العملية للقيام بتجويد الأداء في جميع القرآن على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية .

والترتيب الوارد في المثال التطبيقي عند عرض صفات الحروف ؛ ليس

إلزامياً ، بل ينبغي خلخلته بمعلومات أخرى سوى الصفات ، أو تقديم مبحث عن مبحث حسبما يرد من أحوال غير متوقعة ، أو يرد من أسئلة استفهامية من المتلقي عما لم يأت بالترتيب المختار .

ولا بد هنا من التركيز على نقد الأخطاء الشائعة ، ومقارنة الملحنون من الأداء مع الأداء الجوّد الصحيح ، مع التقيّد بالجيد من الأداء مع ما ذكره أهل العلم مما صحّ في مدوناتهم المعتمدة ، والإلحاح على تجنب اللحن ولو وقع فيه بعض المشهورين من قراء الإذاعات عند العوام .

وقفة مع أصول تدريس تفخيم الراء واستعلاء صوتها

إن صعوبة تعلم أحكام تفخيم الراء وترقيقها - في كتب التجويد- أشدّ من صعوبة تعلم أحكام المدود ، إذ تفنن المؤلفون في الإكثار من عرض العدد الكبير من حالات تفخيمها ، والعدد الكبير من حالات ترقيقها ، مما جعلها صعبة على المبتدئ .

ويمكن تسهيل الأمر على المبتدئ (بل والمنتهي) بعرضها كما يأتي :

- الأصل في الراء أنّها حرف مفخم يستعلي صوته في سقف الفم عند نطقه إلا في حالة كسره (إذ لا تفخيم مع الكسر) .

- بل هو يفخم بعد همز الوصل مطلقاً (حتى لو كان ساكناً مسبوqاً بكسر) ، كما يفخم (ولو كان ساكناً بعد كسر) إذا اتصل بأحد حروف (خص ضغط قظ) وكان غير مكسور .

- ولا يرقق إلا إذا كان مكسوراً ، أو ساكناً بعد كسر (ولم يسبقه همز وصل) ، أو لم يتصل به حرف استعلاء مفتوح أو مضموم) ، وهو يفخم في جميع الحالات الأخرى .

أو يقال باختصار أكثر : لا ترقق الراء إلا إذا كانت مكسورة ، أو ساكنة بعد كسر غير مسبوq بهمزة وصل ، أو غير متصل بحرف استعلاء مفتوح ، أو مضموم ، وتفخم الراء في جميع حالاتها الأخرى .

الباب السادس

الأذان ، والإقامة ، وأذكار الصلاة
وتكبيرات العيدين ، وتلبية الحاج والمعتمر

الأذان ، والإقامة ، وأذكار الصلاة

وتكبيرات العيدين ، وتلبية الحاج والمعتمر

الأذان ، والإقامة ، وأذكار الصلاة ، وتكبيرات العيدين ، وتلبية الحاج والمعتمر ؛ أذكار ماثورة ثبتت بالنصوص الشرعية ، ينبغي للمسلم أن يذكر الله بها في المناسبات المخصصة ، بلسان فصيح ، وتجويد يثاب عليه فاعله . وستناول متن هذا البحث ما يتعلق بهذه الأذكار من حيث صحة النطق ، وجودة الأداء ^(١) حسب الترتيب الآتي :

تعريف الأذان والإقامة وأحكامهما

- كلمات الأذان
- كلمات الإقامة
- تجويد الأذان والإقامة

أذكار الصلاة

- تكبيرات الصلاة
- التسميع
- التسبيح
- التشهد والصلاة على النبي ﷺ
- التسليم

تكبيرات العيدين

تلبية الحاج والمعتمر

(١) كما تستعرض الحاشية بقية التعريفات ، والنصوص ، والأحكام الفقهية التي تتعلق بكل منها .

الفصل الأول

تعريف الأذان والإقامة وأحكامهما

تعريف الأذان والإقامة وأحكامهما

الأذان : هو الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة ^(١) .

(١) الأذان في اللغة ؛ الإعلام ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ [التوبة: ٣] ، أي : إعلام ، وقوله سبحانه ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاأْتُوكَ ﴾ [الحج: ٢٧] ، أي : أعلمهم .

وفي الأذان ثواب كبير ، بدليل قوله ﷺ ”لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا ؛ لاستهموا عليه“ ، وقوله ”فإنه لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء ، إلا شهد له يوم القيامة“ انظر : صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٦٥ ، ١٦١ ، وصحيح مسلم ، ج ١ ، ١٢٩-٤٣٧

ودلّ حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه رضي الله عنه على كلمات الأذان ، والإقامة ، في حديثه عن الرؤيا التي أُرِيدها فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ووافقها نزول الوحي ، [قال عبد الله] ”لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة ؛ طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده .

فقلت : يا عبد الله ؛ أتبيع الناقوس ؟

قال : وما تصنع به ؟

فقلت : ندعو به إلى الصلاة .

قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟

فقلت له : بلى .

قال : تقول (الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله) .

(قال) ثم استأخر عني غير بعيد ، ثم قال : ثم تقول إذا أقيمت الصلاة (الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله) .

فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال ”إنها لرؤيا حقّ إن شاء الله ، فقم

والأذان ، والإقامة ؛ سنتان مؤكدتان للرجال (عند الجمهور) ^(١) للصلوات الخمس ، وصلاة الجمعة ، للمنفرد والجماعة .

ويكره ترك الأذان والإقامة للصلوات الخمس ، ويكفي أذان واحد للحجّ الواحد (عند الجمهور سوى الشافعية) ^(٢) ، ويندب لمنفرد ، أو لجماعة لا

مع بلال فألق عليه ما رأيت ، فليؤذن به ، فإنه أندى صوتاً منك“ ، فقامت مع بلال ، فجعلت ألقيه عليه ، ويؤذن به ، (قال) فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وهو في بيته) ، فخرج يجرّ رداءه ويقول : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ؛ لقد رأيت مثل ما رأى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ” فلله الحمد“ . سنن أبي داود ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(١) في حين يرى أكثر الحنابلة أن الأذان والإقامة فرضا كفاية للصلوات الخمس المؤداة ، وصلاة الجمعة ، لا غير .

(٢) وخصت الصلوات الخمس ، وصلاة الجمعة ؛ بالأذان ، والإقامة ، وليس لغيرها من الصلاة ؛ أذان ولا إقامة (سواء أكانت صلاة عيد ، أم جنازة ، أم كسوف ، أم خسوف ، أم تراويح ، أم استسقاء) ، إنما يدعى إلى أي منها ببناء ”الصلاة جامعة“ ، كما لا يسن الأذان ، ولا الإقامة ؛ لصلاة الوتر ، ولا للضحى ، ولا للنافلة ، التطوع ، والمنذورة .

ويندب الأذان في الأذن اليمنى للمولود عند ولادته ، والإقامة في أذنه اليسرى ، كما يندب الأذان عند مواجهة الحريق ، ووقت الحرب ، وخلف المسافر ، ويندب الأذان في أذن المهموم ، والمصروع ، والغضبان ، ولمن ساء خلقه من إنس ، وبهيمة ، وإذا تغوّلت الغيلان (أي سحرة الجن ، والشياطين) ، ولمن ضل الطريق في أرض قفر ، ويؤذن للصلاة الفائتة (التي تأخر أداؤها عن وقتها) عند الجمهور ، ويرى المالكية كراهة ذلك .

والإقامة سنة مؤكدة في الفرائض الوقتية ، والفائتة للرجال (عند الجمهور) ، ويرى الشافعية ، والمالكية ؛ أنها مستحبة للمرأة ، أو جماعة النساء ، لكنها تقيم سراً ، ولا ترفع صوتها بها ، في حين يرى الحنابلة أن ليس على النساء أذان ولا إقامة ، أما الحنفية فيرون أن الإقامة مكروهة للنساء ، كما هو في كراهة الأذان لمن في رأيهم .

ويشترط في الأذان ، والإقامة :

١- دخول وقت الصلاة (ويحرم الأذان والإقامة قبل دخوله باتفاق الفقهاء ، فإن فعل أعاد بعد دخول الوقت ، لكن أجاز الجمهور - غير الحنفية - ومعهم أبو يوسف ؛ الأذان للصبح

بعد نصف الليل ، ويندب بالسحر ، ثم يعاد استثناءً عند طلوع الفجر الصادق) .

٢- وأن يكون بالعربية (ولا يجزئ بغيرها ، وإن علم بأنه أذان) .

٣- وإسماع بعض الجماعة ، أو إسماع نفسه إن كان منفرداً .

٤- والترتيب ، والموالة بين ألفاظ الأذان ، وبين ألفاظ الإقامة (وهما شرط عند الشافعية ، والحنابلة ، في حين عدّهما الحنفية ، والمالكية ؛ سنة ، وصح - عندهم - بغير الترتيب والموالة مع الكراهة ، والأفضل أن يعيد الأذان والإقامة) .

٥- وأن يكون المؤذن مسلماً ذكراً عاقلاً مميزاً (وهذا شرط عند الجمهور ، يقرب منه قول الحنفية الذين يرون كراهة أذان من لا يتصف بهذا كراهة تحرّمية ، واستحبوا الإعادة إن أذن من ليست هذه أوصافه) .

واشترط الحنابلة ، والمالكية النيّة في الأذان والإقامة ، ولم يشترطها الحنفية ، والشافعية .

ويندب للمؤذن والمقيم (عند الجمهور) : الطهارة ، والقيام ، واستقبال القبلة ، وعدم الكلام في أثنائهما ، وأن يكون المؤذن صبيّاً (عالي الصوت) ، حسن الصوت ، قائماً على مكان مرتفع بقرب المسجد ، حرّاً ، بالغاً ، عدلاً ، أميناً ، صالحاً ، عالماً بأوقات الصلاة ، متوضئاً ، بصيراً (فإن أذن الأعمى العالم بأوقات الصلاة ؛ صحّ أذانه) ، وأن يجعل إصبعيه في أذنيه - في الأذان لا في الإقامة- (فإن جعل يديه على أذنيه فحسن ، وكذا إحدى يديه) ، وأن يترسل في الأذان ، ويسكت بين كل مقطعين من مقاطعة بسكتة تسع الإجابة ، وأن يدرج ، أو يحدر في الإقامة ، وأن يدير وجهه (أو يحوله) إلى اليمين في الحيعتين الأوليين ، وإلى اليسار في الحيعتين الأخيرين ؛ من غير أن يحول قدميه ، وأن يؤذن محتسباً ، وأن يؤذن في أول الوقت ، وعند تعدد المؤذنين ؛ يؤذن كل منهم في منارة ، أو ناحية ، أو يؤذنون دفعة واحدة ، في موضع واحد ، حيث يأتي كل منهم بأذان كامل ، وأن يفصل بين الأذان والإقامة بقدر ما يحضر المصلون (بفراغ المعتصر من قضاء حاجته ، والمتوضئ من وضوئه ، والمصلي من صلاة نافلته) مع مراعاة الوقت المستحب (وفي المغرب : يسكت المؤذن وهو قائم بين الأذان والإقامة ؛ قدر ثلاث آيات قصار) ، وإن يقيم من أذن ؛ فإن أقام غيره جاز ، وإن لا يقيم حتى يأذن له الإمام ، وأن لا يقوم المصلون للصلاة حتى يقوم الإمام ؛ أو يقبل .

ويكره أذان المحدث (عند الجمهور) ، وهو للجنب أشدّ كراهة ، والإقامة أغلظ ، (ويعاد أذان الجنب عند الحنفية والحنابلة) ، ولا يكره أذان المحدث عند الحنفية ، وكره الحنفية (كراهة تحرّمية) أذان جنب وإقامته ، وإقامة محدث ، وأذان مجنون ، أو معتوه ، أو صبي لا يعقل ، أو امرأة ، أو ختنى ، أو فاسق ، أو سكران ، كما كرهوا أذان القاعد (إلا إذا أذن لنفسه) ، والراكب (إلا المسافر.. إذ يؤذن المسافر- خارج المصر ولو منفرداً - ويجوز أن يؤذن راكباً ،

ويقيم على الأرض واقفاً) .

وليس على المرأة أذان ، ولا إقامة (وليس لها أن تؤذن أو تقيم ، ولو في جماعة النساء) .
ويعاد (عند الحنفية) أذان المرأة إن أذنت ، وكذلك الجنب ، والمجنون ، والسكران ، والصبي
الذي لا يعقل .

ويكره التلحين ، والتطريب ، والتغني ، والتمديد ؛ الذي يؤدي إلى تغيير كلمات الأذان ، أو
الزيادة ، أو النقص فيه ، أما تحسين الصوت بدون تلحين فمطلوب ، ويصح أذان ملحن عند
الحنابلة .

ويكره للمؤذن المشي في أثناء الأذان ، كما يكره له الكلام (إلا اليسير كما في الكلمة أو
الكلمتين) ، ويكره السلام على المؤذن في أثناءه ؛ ويجب عليه أن يرد السلام بعد فراغه من
الأذان ، ويكره التثويب (وهو قول : الصلاة خير من النوم) في غير أذان الفجر ، ويكره أن
يبني مؤذن على ما قال مؤذن آخر (عند اجتماع أكثر من مؤذن على أذان) ، ويكره تعدد
الأذان لصلاة واحدة ، ويكره وصل الإقامة بالأذان .

ويبطل الأذان ، أو الإقامة بردة ، أو سكر ، أو إغماء ، أو نوم طويل ، أو جنون ، أو ترك
كلمة من أيهما ، أو وجود فاصل طويل من سكون ، أو كلام .

ويسن لمن سمع الأذان المسنون (الذي لا لحن فيه) أن يجيب المؤذن ؛ بأن يقول كما يقول ،
مثىً مثىً ؛ عقب كل مقطع من مقاطع الأذان (إلا في الحيعلتين) ، فيحوقل بعد الحيعلتين
الأوليين ، فيقول ”لا حول ولا قوة إلا بالله“ ، وكذلك بعد الحيعلتين الآخرين ، وإلا في
التثويب حيث يقول بعد سماعه ”الصلاة خير من النوم“ ؛ ”صدقت وبررت“ ، (أما الحنفية
فيرون أن إجابة المؤذن واجبة ، وإجابة المقيم مندوبة) ، وتكون الإجابة باللسان ، ويقول
إجابة لقول المقيم ”قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة“ ؛ ”أقامها الله وأدامها“ .

ويجب السامع المؤذن الأول (إذا تعدد الأذان) ، سواء أسمع الأذان كله ، أم بعضه ، فإن لم
يسمع الأذان (لُبعد ، أو صَمَم) ؛ فلا تسن له الإجابة .

ويستحب أن يقعد المؤذن بين الأذان والإقامة ؛ فعدة ينتظر فيها الجماعة .

وتشمل الإجابة (عند الجمهور) كل سامع ؛ ولو كان جنباً ، أو حائضاً ، أو نفساء ، أو كان
يطوف حول الكعبة طواف فرض ، أو نفل ، فإن كان منشغلاً بصلاة ، أو قضاء حاجة ، أو
جماع ؛ أحاب بعد فراغه ما لم يطل الفصل بين الإجابة والأذان ، كما لا تشمل الإجابة ؛
المنشغل بسماع خطبة ، أو صلاة جنازة ، أو أكل ، أو تعليم علم ، وتعلمه (وقال الحنفية :
لا تشمل الإجابة الحائض ، والنفساء ، لعجزهما عن أداء الصلاة وسقوطها عنهما) .

تُطلب جماعة غيرها في أثناء السفر، ولو لمسافة دون مسافة القصر (٨٩ كم).

كلمات الأذان

اتفق الفقهاء على الصيغة الأصلية للأذان المعروف الوارد بكيفية متواترة من غير زيادة ولا نقصان ، وهو مثنى مثنى ، كما اتفقوا على التثويب (أي الزيادة في أذان الفجر بعد ”حي على الفلاح“ ، وهي ”الصلاة خير من النوم“ الصلاة خير من النوم“) ، واختلفوا في الترجيع : وهو أن يأتي بالشهادتين سرّاً (بصوت منخفض) قبل أن يأتي بهما جهراً (بصوت مرتفع) ، فأثبته المالكية ، والشافعية ، وأنكره الحنفية ، والحنابلة ، لكن الحنابلة قالوا : لو أتى بالترجيع ؛ لم يكره .

ويندب (عند الحنفية) القيام عند سماع الأذان ، وقال الشافعية : إذا دخل المسجد (المؤذن قد شرع في الأذان) لم يأت بصلاة تحية ، ولا غيرها ، بل يجيب المؤذن واقفاً حتى يفرغ من أذانه ، ليجمع بين أجري الإجابة والتحية ، وقال الحنفية والحنابلة : إذا دخل المسجد (المؤذن يقيم) فعد إلى قيام الإمام في مصلاه .

ويحرم الخروج من المسجد بعد الأذان (عند الحنابلة) إلا لعذر ، وقال المالكية : لا يجوز إلا بعذر ، مع نية الرجوع ، وقال الشافعية ؛ بالكراهة .

ويستحب لكل من المؤذن والسماع (بعد الفراغ من الأذان ، أو الإقامة) أن يصلي على النبي ﷺ ، وأن يدعو بالدعاء المأثور ”اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ؛ أت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته (والدعوة التامة : هي دعوة التوحيد ، والوسيلة : منزلة في الجنة ، والفضيلة : المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ، والمقام المحمود : الشفاعة العظمى يوم القيامة) ، وأن يقول بعد أذان المغرب ”اللهم إن هذا إقبال ليّلك ، وإدبار هُمارك ، وأصوات دعائك ، وحضور صلواتك ؛ فاغفر لي“ ، وبعد أذان الصبح ”اللهم إن هذا إقبال هُمارك ، وإدبار ليّلك ، وأصوات دعائك فاغفر لي“ ، وأن يدعو عند فراغ الأذان بينه وبين الإقامة ، لقوله ﷺ ”الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة“ ، قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟ قال ”سلوا الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة“ ، انظر : الفقه الإسلامي وأدلته ، للزحيلي ، ج ١ ، ص ٥٣٣ - ٥٦٤ ، وحاشية ابن عابدين ، ج ١ ، ص ٣٨٥ - ٣٩٢ .

وكلمات الأذان (عند الجمهور) خمس عشرة كلمة ، لا ترجيع فيه ، كما جاء في خبر عبد الله بن زيد رضي الله عنه ”الله أكبر الله أكبر“^(١) * الله أكبر الله أكبر * أشهد أن لا إله إلا الله * أشهد أن محمداً رسول الله * أشهد أن محمداً رسول الله * حي على الصلاة * حي على الصلاة * حي على الفلاح * حي على الفلاح * الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله *“^(٢) .

وقال الشافعية : إن كلمات الأذان مشهورة ، وعدتها (بالترجيع) تسع عشرة كلمة ، عملاً بالأذان المسنون (وهو أذان أبي محذورة) ، وفيه الترجيع (أي أن يذكر الشهادتين مرتين ، مرتين) .

أما الأذان عند المالكية ؛ فهو مثنى التكبير في أوله ، ويخفض مؤذن المالكية صوته (ندباً) في الشهادتين (حال كونه مسمئاً) .

فكلمات الأذان عند المالكية ، هي ”الله أكبر الله أكبر“ ، ويندب للمؤذن المالكي (والشافعي) أن يُرجع الشهادتين ، فيقول بصوت منخفض

(١) أواخر كلمات مقاطع الأذان ؛ ساكنة لا محالة ، لحديث إبراهيم النخعي (موقوفاً عليه ومرفوعاً) : ”الأذان جزم ، والإقامة جزم ، والتكبير جزم“ ، رد المحتار ، لابن عابدين ، ج ١ ، ص ٥٥٢ ، ويجمع المؤذن كل تكبيرتين بنفس ، ويفتح الراء في التكبير الأولى عند الوصل ، وذكروا أن الأصل في الراء الأولى الضم ، ثم سكنت للوقف ، ثم نقلت حركة همزة وصل ”الـ“ التعريف المفتوحة إليها ؛ فصارت مفتوحة ، فهي تنطق في الأذان ، والإقامة ؛ مفتوحة ، وهي السنة ، وقيل : المؤذن مُحَيَّر بنطقها بين الفتح ، والضم ، وقيل : مُحَيَّر بين الفتح والضم والسكون ، وقال الحنفية ”يكبر في أوله ؛ أربعاً ، ويسكن راء (أكبر) الأول ، أو يصلها بـ (الله أكبر) الثانية ، وينوي السكون ، ويجرك الراء بالفتح ، فإن ضم خالف السنة“ ، الهدية العلامية ، لعلاء الدين عابدين ، ص ٦٠ .

(١) ومعنى ”الله أكبر“ : أي أكبر من كل شيء ، ومن أن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله . ومعنى ”أشهد“ ؛ أعلم ، ومعنى ”حي على الصلاة“ ؛ أي أقبلوا إليها ، و”الفلاح“ ؛ الفوز والبقاء ، وهو دخول الجنة ، والخلود فيها ، و”حي على الفلاح“ ؛ هلموا إلى سبب ذلك .

”مسموع“ أشهد أن لا إله إلا الله ❀ أشهد أن لا إله إلا الله ❀ أشهد أن لا إله إلا الله ❀ أشهد أن محمداً رسولُ الله ❀ أشهد أن محمداً رسولُ الله ❀ ، ثم يرفع صوته بالشهادتين مرتين أخريين (مساوياً بهما التكبير في رفع الصوت) ، فيقول : ”أشهد أن لا إله إلا الله ❀ أشهد أن لا إله إلا الله ❀ أشهد أن محمداً رسولُ الله ❀“ ، وبقية كلمات الأذان كباقي كلماته في المذاهب الأخرى .

ويزاد في أذان الصبح بعد ”حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ ❀ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ ❀“ ، ”الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ❀ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ❀“ .

كلمات الإقامة

كلمات الإقامة عند الحنفية هي ”الله أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أشهد أن لا إله إلا اللهُ أشهد أن لا إله إلا اللهُ أشهد أن محمداً رسولُ اللهُ أشهد أن محمداً رسولُ اللهُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ“ .

وكلمات الإقامة عند الشافعية ، والحنابلة هي ”الله أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أشهد أن لا إله إلا اللهُ أشهد أن محمداً رسولُ اللهُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ“ .

وكلمات الإقامة عند المالكية هي ”الله أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أشهد أن لا إله إلا اللهُ أشهد أن محمداً رسولُ اللهُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر اللهُ“ .

تجويد الأذان والإقامة

ينبغي للمؤذن أن يترسل ، ويتمهل في الأذان ، ويدرَج الإقامة ، ويحدرها . كما ينبغي للمؤذن أن يجود الأذان ، والإقامة ، فيطبق في تجويد الأذان ما يطبق في تجويد القرآن سواء بسواء .

الوقف والابتداء : ينبغي الوقف على كل مقاطع الأذان بالسكون .

تجويد الحروف : كما ينبغي إخراج كل حرف من مخرجه ، مع مراعاة الصفات لكل حرف ، وتحقيق المدود .

المدود : في مقدار المدود في الأذان خلاف بين المذاهب ، وأطول مدّ سمحوا به ؛ خمس ألفات (عشر حركات) ، وقيل : سبع ألفات (أربع عشرة حركة) ، فالزيادة في المدّ ، أو الإنقاص فيما يجب مدّه ، أو اللحن في لفظ حرف ؛ خطأ ، يجب التحرز عنه ، والتنبيه على مرتكبه .

لحن المؤذنين الشائعة

وأكثر ما يقع المؤذنون باللحن في :

- زيادة المدّ عن حده المعتبر في أصول القراءة .
- زيادة المدّ عن وزن المدّ الأصلي في ألف لفظ الجلالة ”الله“ حين وصلها بما بعدها ^(١) ، كما لو زاده في قوله ”الله أكبر“ ، وهذا لحن قبيح ، وكما لو بالغ في مدّ الألف فزاده عن وزن المدّ الأصلي في قوله ”إله“ ، أو بالغ في مدّ الواو فزاده عن وزن المدّ الأصلي في قوله ”رسول“ .
- الترجيع في المدّ الفرعي ^(٢) ، بحيث يموج المؤذن صوته في أثناء نطق المد (أو هو يرفع صوته ، ثم يخفضه ، ويعيد الرفع ، والخفض ، في المد الواحد ؛ مرات) .
- إشباع الفتحات حتى يتولد منها ألفات مديدة بدلاً من الفتحات (فيقول

(١) أما عندما يقف في نهاية مقاطع الأذان على لفظ الجلالة ”الله“ ؛ فيعد مدّ الألف هنا مدّاً عارضاً للسكون العارض ، يجوز في مده الطول ، والتوسط ، والقصر (ست حركات ، أو أربع حركات ، أو حركتين) ، وأجاز بعضهم المدّ بوزن عشر حركات ، إلى أربع عشرة حركة ، والفرق بين المدّ العارض للسكون العارض هنا ؛ والمدّ الأصلي في قوله ”الله أكبر“ بين ، فالأول جائز ، والثاني لحن قبيح لا يجوز فعله .

(٢) والترجيع المنوع في المدّ ؛ هو غير ترجيع الشهادتين في الأذان بتكرير كلمتهما (كما مر عند ذكر كلمات أذان المالكية .

مثلاً "الله أكبر" بدلاً من قوله "الله أكبر" ، أو يقول "أكبر" ، أو "أكبر" ؛ بدلاً من قوله "أكبر" ، أو يقول "حيًا عا لا صلاه" ، بدلاً من "حيَّعَلَّصَلَاة" ، أو يقول "حيًا عا لا لفا لاح" ، بدلاً من "حيَّعَلَّفَلَاح" ، أو يقول "إلاها" ، بدلاً من "إلاه" .

- إشباع الضمة حتى يتولد منها واو مدّية ، فيقول "أشهدو أن" ، بدلاً من "أشهدأن" .

- إشباع الكسرة حتى يتولد منها ياء مدية ، فيقول "إيلاه" ، بدلاً من قوله "إله" ، أو يقول "إيلاً" ، بدلاً من قوله "إلا" .

- زيادة همزات ، وألفات في مدّ الألف ، وربما تنفس بعضهم في أثناء التصويت بالمدّ ، فيتقطع صوت الألف ، ليصير عدة همزات ، وعدة ألفات ؛ بهذا التقطع ، فيقول مثلاً "حيّ على الصلاةاءاه" .

- إبدال الهاء ؛ حاء ، فيقول "حيّ على الصلاح" ، بدلاً من "حيّ على الصلاة" ، وكذلك إبدال الحاء ؛ هاء ، فيقول "حيّ على الفلاه" ، بدلاً من "حيّ على الفلاح" .

- إلباث اللام المشددة في قوله "الله" ، أو "ألا" ، أو "إلا" ، أو إلباث الياء المشددة في قوله "حي" ، وذلك بزيادة زمن نطق اللام المشددة ، أو الياء المشددة عن حدّه المساوي لسكون وحركة بلا فاصل .

- إدماج الحروف ، والكلمات بعضها ببعض ، كأن يقول "أشمرسولُ الله" ، بدلاً من "أشهد أن محمداً رسولُ الله" ، أو يقول "حصلاً" ، أو "حيّ عَصَلًا" ، بدلاً من أن يلفظها "حيَّعَلَّصَلَاة" .

- ومن أقبح ما يسمع من لحن المؤذنين ؛ قلقلة الحروف الأخيرة من مقاطع الأذان عند الوقف ، إذ يقوم بعض المؤذنين بقلقلة الحاء الساكنة ، عند قوله "حي على الفلاح" ، وقد يقلقل الراء ! عند قوله "أكبر" ، بل إن بعض المؤذنين يتكلّف أن يقلقل الهاء الساكنة عند الوقف على قوله "الله" ، بل إن

بعضهم يكرر الراء تكريرات عدة ، ثم يختم التكرير بقلقلة الراء الأخيرة ! .
- التحريف عندما يؤذن أكثر من مؤذن مجتمعين ، فيأتي أحدهم ببعض الكلمة ، ويأتي الآخر ببعضها الآخر .

وكثيراً ما يقع بعض الذين يقيمون الصلاة ؛ باللحن عند بيان قلقلة الدال الساكنة في قوله ”قَدْ قامت الصلاة“ ، فيدخلون بين الدال الساكنة والقاف بعدها ؛ همزة مكسورة ، فيلفظونها ”قَدْ إقامة الصلاة“ ، وبعضهم يكسر الدال ، بدل إسكانها وقلقلتها ، فيلفظها ”قَدْ قامت الصلاة“ ، كما أن بعضهم يلفظ القاف بين الجيم والكاف (كالجيم المصرية اليمينية ، أو القاف البدوية) ، وبعضهم يسكت سكتة بعد الدال في ”قَدْ قامت الصلاة“ الثانية .

وكل هذا (مما لا يقرّه أهل الأداء) ؛ من اللحن الذي ينبغي تجنبه ، ويمتنع قبوله ، ويجب إنكاره على مرتكبه ^(١) .

(١) يتوجب على المؤذنين والمبلغين أن يتدربوا على أداء الأذان والإقامة التكبير على يد أهل العلم من أهل الأداء ، ويتأكدوا من صحة أدائهم بعرضه عليهم ، كما يتوجب على أهل العلم أن ينكروا على من يقع في هذه الأخطاء ، ويوجهوهم لتجويد أداء الأذان ، والإقامة ، والتبليغ .

الفصل الثاني

أذكار الصلاة

وتكبيرات العيدين ، وتلبية الحاج والمعتمر

أذكار الصلاة

يؤدي المسلم عبادة الصلاة بكلام متنوع ، منه ما هو واجب عليه أن يقرأ ما تيسر من القرآن الكريم في أثناء القيام ، ومنه ما كان من غير القرآن الكريم (كالتكبير ، والتسميع والتحميد ، والتسبيح ، والتشهد ، والصلاة على النبي ﷺ ، والتسليم .

وبعض هذا الكلام من أركان الصلاة ، وبعضه من واجباتها ، أو من سننها ، وأداء كل ذلك مُجَوِّدًا بنطق عربي فصيح ؛ لا ينبغي اللحن فيه ، وبعضه واجب على المستطيع ، إذ لا يجوز التكبير بغير العربية مع القدرة على أدائه بها ، فإن أدى المصلي ما وجب تجويده بلحن أساء ، وبعض اللحن أسوأ من بعض .

وستذكر هنا أحكام مهمة من أحكام التجويد المتعلقة بنطق كل كلمة من عبادة الصلاة الكلامية ، مما نُصَّ على أنه ركن أو واجب أو سنة في الصلاة المفروضة ، مع التنبيه على بعض الأخطاء الشائعة لتجنب الوقوع فيها .

التكبير

شرع الدخول في الصلاة بتكبيرة الإحرام^(١) ، كما شرع الانتقال من قيام ، أو قعود (إلى ركوع ، أو سجود ، أو رفع من سجود ، أو قعود) ، وشرع التكبير بلفظ "الله أكبر"^(٢) .

(١) أجمعوا على لزوم تكبيرة الإحرام ، وأن الصلاة لا تصح بدونها ، سواء أكانت شرط صحة (كما عدّها الحنفية) ، أم كانت ركنًا من أركان الصلاة (كما هي عند الجمهور) .

(٢) اتفق الجمهور على أن تكبيرة الإحرام مركبة من لفظين هما "الله أكبر" بخصوصهما ، بحيث لو افتتح الصلاة بغير هذه الصيغة فإن صلاته لا تصح ، بل لا تتعد ، أما الحنفية فلقد ذكروا بأن الافتتاح بالتكبير بتعيين صيغة "الله أكبر" واجب يترتب على تغييره إثم ترك الواجب ، ولا

واشترطت المذاهب المعتبرة عند المسلمين شروطاً لتكبيرة الإحرام تدور
أكثرها حول تجويدها^(١) .

يترتب بالتغيير بطلان الصلاة في ذاتها ، لكنهم اشترطوا أن تكون الصيغة دالة على تعظيم الله عز وجل وحده (كقوله : سبحان الله ، أو : تبارك الله ، أو : الله رحيم ، أو : الله عظيم ، ولا تعتقد بالبسملة) كما اشترطوا ألا تشمل الصيغة على دعاء ونحوه (كقوله : أستغفر الله ، أو : أعوذ بالله) ، فتغيير صيغة "الله أكبر" ، بما يدل على التعظيم ؟ لا يبطل الصلاة ، إنما تعتقد فيه ، وتتوجب إعادة الصلاة لترك الواجب ، فان لم يعد ؛ سقط عنه الفرض ، وأثم بالتغيير .
(١) لا تعتقد الصلاة إذا كبر تكبيرة الإحرام بغير العربية مع القدرة عليها (عند الجمهور) ، ويرتكب بهذا كراهة التحريم (عند الحنفية) ، واتفقوا على مد ألف لفظ الجلالة مداً طبيعياً ، فإن نقص بطلت صلاته ، واشترطوا :

ألا يمد فتح همزة لفظ الجلالة "الله" ، لئلا تنقلب استفهاماً "الله" ،

وألا يمد ألف باء "أكبر" ؛ لأنها تغير المعنى ، فالأكبار ؛ جمع كبير ، وهو الطبل .
وألا يحذف هاء لفظ الجلالة "الله" .

وألا يزيد وواو ساكنة (أو متحركة) بعد هاء "الله" ، كما لو قال "اللاهو أكبر" ، أو "اللاهوكبر" .

وكذلك لا يشيع ضمة هائهما ، وألا يفصل بين لفظ "الله" ، ولفظ "أكبر" بوقف طويل ،
وألا يشدد باء "أكبر" .

وألا يأتي بواو قبل لفظ "الله" .

واشترطوا أن يحرك بها لسانه ، ويُسمع بها نفسه .

ونصَّ الحنفية على بطلان انعقاد صلاة مؤتم نطق بقوله "الله" ؛ قبل أن يفرغ الإمام من تكبيرة الإحرام ، أي بنطق الرء من قوله "الله أكبر" .

انظر الفقه على المذاهب الأربعة ، للجزيري ، ج ١ ، ص ١٩٥ - ١٩٥ .

وكره الشافعية زيادة مد ألف لام لفظ الجلالة "الله" عن وزن المد الطبيعي ، وشددوا في النهي عنه ؛ لئلا يقع المأموم بالإتيان بالتكبير قبل فراغ الإمام من تكبيرة الإحرام ، فإن نطق المأموم بحرف الرء من كلمة "أكبر" قبل نطق الإمام لها ؛ لم تعتقد صلاة المأموم .

وينبغي للمصلي أن يراعي في باقي تكبيرات الانتقال (التي هي واجبات من واجبات الصلاة عند الحنابلة ، وسنة عند الحنفية) ما يراعيه في تكبيرة الإحرام ، من حيث تجويد أدائها ،

وينبغي للمصلي أن يراعي في أداء التكبير : تحقيق همزة الوصل المفتوحة وترقيقها في كل مرة ينطق التكبير فيها ، وتغليظ لام لفظ الجلالة ”الله“ بعد الهمزة المفتوحة ، ومد ألفها وزن المد الطبيعي لا يزيد عليه ولا ينقص^(١) ، وتحقيق همزة القطع المفتوحة ، وترقيق نطقها في كلمة ”أكبر“ ، مع همس الكاف الساكنة وترقيقها بعد الهمزة ، وترقيق الباء المفتوحة ، وتفخيم الراء المُسَكَّنَة للوقف بعد الباء المفتوحة ، وجزم (تسكين) الراء الموقوف عليها^(٢) .

ولا ينبغي أن يتساهل في تطبيق أي من هذه الأحكام .

ومن الأخطاء الشائعة أن بعض الأئمة (عند التكبير للانتقال في الصلاة) يجهر بذكر لفظ الجلالة ”الله“ بصوت مسموع ، ويسرّ ما بقي من التكبير ، وقد يُسرّ أحدهم كلمة ”أكبر“ جميعها ، ويسرّ آخر بعض الباء والراء منها ، أو الراء وحدها ، فتسمع أحدهم (إن أصغيت له) ؛ يكبّر بكلمة لفظ الجلالة ”الله“ وحدها ، لا تسمع سواها ، ولا تسمع من الثاني إلا قوله ”الله أك“ ، وتسمع من الثالث قوله ”الله أكب“ .. وكل هذا خطأ ينبغي الانتباه إليه والتحرّز عنه .

ويخطئ بعض المصلين ، وبخاصة المبلغون وراء الأئمة ؛ فيزيدون في وزن مدّ ألف لفظ الجلالة عند قوله ”الله أكبر“ ، وهذا لا يجوز ، بل ينبغي للمصلي أن يمدّ ألف لفظ الجلالة ”الله“ ؛ بوزن المدّ الأصلي (حركتين) ، لا ينقص المدّ عن وزنه ولا يزيد عليه ، ذلك لأن المدّ هنا أصلي ، لا تقوم ذات الحرف

ولولم تشابهها في باقي الأحكام .

(١) ورد عند بعض الشافعية جواز مد ألف لفظ الجلالة ”الله“ (في تكبيرات الانتقال في الصلاة) ؛ مدّاً فرعياً بوزن الوقت الذي يقتضيه الانتقال ، لكنهم منعوا مدها في تكبيرة الإحرام .

(٢) لحديث إبراهيم النخعي (موقوفاً عليه ، ومرفوعاً) ”الأذان جزم ، والإقامة جزم ، والتكبير جزم“ .

إلا به ، ولم يتصل بهمز ولا سكون ، وينبغي أن ينبه من يفعله ، كي يتجنب الوقوع فيه ، ويحافظ على مدّ الألف وزن المدّ الأصلي^(١) .
وكذلك ينبغي أن يجزم الراء من قوله ”الله أكبر”^(٢) .

التسميع والتحميد

شُرِعَ التسميع بلفظ ”سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ“ ، والتحميد بلفظ ”رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ“ ؛ للانتقال من ركوع إلى اعتدال ، يؤدي مجوِّدًا بنطق عربي فصيح^(٣) .
وينبغي للمصلي ترقيق السين المفتوحة ، والميم المكسورة ، والعين المفتوحة ؛ من قوله ”سَمِعَ“ ، وتغليظ لام لفظ الجلالة المسبوقة بفتح ، ومد ألفها مدًّا

(١) ورد عند بعض الشافعية جواز مدّ ألف لفظ الجلالة في تكبيرات الانتقال في الصلاة مدًّا فرعياً بوزن الوقت الذي يقتضيه الانتقال ، لكنهم منعوا مدّها في تكبيرة الإحرام .

ومن بدع المبلغين (كما ذكر القاسمي في إصلاح المساجد ، عن بعض الجوامع المهمة بدمشق) ؛ أنهم يرفعون عقيرتهم بالتبليغ على تلاحين مخصوصة ، ويحصرّون كل نغم لليلة مخصوصة ، فليلة الأحد نغم الصبا ، وليلة الإثنين البيات ، وليلة الثلاثاء النوى ، وليلة الأربعاء السيّاه ، وليلة الخميس العراق ، وليلة الجمعة الحجاز ، وليلة السبت الراس ، وعادتهم أن يجعلوا للركعتين الأوليين نغم الراس دائماً ، وللآخرين ما ذكرنا ترتيبه ، وكذلك للتراويح نغم العراق ، ولو تُرِّهَ البيات عادة ، لا يخل بها منهم إلا حديث العهد بصنعتهم ، ومن أخلّ زجره ليروّض على نغمهم ، وهذه عادة غريبة في التبليغ ، وفي التكلف لهذه التلاحين ما فيه من صرف القلب عن معنى الذكر المطلوب ، وجعل التكبير على أوزان الموشحات والأغاني ، التي لكل منها نغم على حدة . فإننا لله ، اهـ .

(٢) لحديث إبراهيم النخعي (موقوفاً عليه ، ومرفوعاً) ”الأذان جزم ، والإقامة جزم ، والتكبير جزم“ .

(٣) ذكر الحنفية والحنابلة : أن الإمام يقتصر على التسميع ، والمأموم يقتصر على التحميد ، والمنفرد يقولهما معاً ، وهما سنّة ، وقال المالكية : التسميع سنّة للإمام والمنفرد والمأموم ، أما التحميد ، فهو مندوب ، وقال الشافعية : السنة أن يجمع كل من الإمام والمنفرد بين التسميع والتحميد ، لكن على الإمام أن يجهر بالتسميع ، أما المأموم فلا يسن له أن يجهر بها . إلا إذا كان مبلغاً ، ويسن لكن منهم أن يأتي بها سرا .

طبيعياً لا يزيد على وزن المد الطبيعي ولا ينقص عنه ، وترقيق هاء لفظ الجلالة وحروف ”لمن“ ، مع إظهار النون المجاورة للحاء ، وترقيق جميع حروف كلمة ”حمده“ مع فتح الحاء ، وكسر الميم ، وفتح الدال ، ونطق الهاء مهموسة واضحة مع إسكانها . ثم يبدأ براء مفتوحة مفخمة ، وبقية قوله ”ربنا لك الحمد“ ؛ حروف مرققة ، وعليه الانتباه إلى تشديد الباء المرققة المفتوحة بعد الراء المفخمة ، ونطق ألف نون ”ربنا“ المدية مدّاً طبيعياً ، لا يزيده عن وزن زمن المد الطبيعي ولا ينقصه عنه .

ومن الأخطاء الشائعة زيادة مد ألف كلمة ”ربنا“ عن وزن المد الطبيعي زيادة فاحشة ، أو زيادة وزن فتحة الحاء من كلمة ”الحمد“ فتسمعا ”لكالحامد“ ، وهو لحن فاحش ، وأفحش منه من يسمّع بقوله ”لملحمده“ ، وربما أغفل بعض اللاحنين نطق الهاء من قوله ”حمده“ فقرأها ”حمدا“ ، وكل ذلك لحن ينبغي تجنبه ، والتنبيه على مرتكبه .

التسييح

شرح أن يقول المصلي وهو راعع ”سبحان ربّي العظيم“ ، كما شرع أن يقول في السجود ”سبحان ربّي الأعلى“^(١) ، يؤدي مجوداً بنطق عربي فصيح^(٢) .

(٢) روي عن عقبه بن عامر قال : لما نزلت ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ؛ قال النبي ﷺ ”اجعلوها في ركوعكم“ ، ولما نزلت ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ؛ قال النبي ﷺ ”اجعلوها في سجودكم“ ، انظر : تفسير القرطبي ، ج ١٧ ، ص ٢٣٥ . وقال : أخرجه أبو داود .

(١) الركوع قدر تسييحة ؛ ركن من أركان الصلاة ، وكذلك السجود ، قال الخنابلة : إن الإتيان بصيغة التسييح المذكورة واجب ، وما زاد على ذلك سنة ، وقال المالكية : مندوب ، وليس له لفظ معين ، والأفضل أن يكون باللفظ المذكور ، وقال الشافعية : يحصل أصل السنة بأي صيغة من صيغ التسييح ، وإن كان الأفضل أن يكون بالصيغة المذكورة .

وينبغي للمصلي أن يراعي في أداء التسييح ترفيق حروف كلمة "سبحان" ،
 وضم الشفتين عند نطق السين المرققة المضمومة بحيث يليها باء ساكنة
 مقلقلة ، ومد الألف المدية فيها وزن المد الطبيعي لا يزيد عليه ولا ينقص ،
 وتفخيم الراء المفتوحة والطاء المكسورة من قوله "رَبِّيَ الْعَظِيمَ" مع ترفيق
 جميع الحروف الأخرى ، وينتبه إلى تشديد الباء المرققة وفتح الياء قبل لام
 التعريف القمرية الساكنة ، وكذلك في قوله سبحان "سبحان رَبِّيَ
 الأَعْلَى" التي ترقق جميع حروفها سوى الراء المفتوحة ، ويجوز مد ياء كلمة
 "العظيم" - في التسيحة الأخيرة - على وزن القصر ، والتوسط ،
 والطول ، لأنه مد للسكون العارض ، في حين لا يجوز زيادة مد ألف لام
 كلمة "الأعلى" عن وزن المد الطبيعي .

فينبغي للمصلي أن ينطق التسييح بقوله "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ" في ركوعه ،
 و"سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى" في سجوده ، فلا يسقط حرف الياء المفتوح من نطقه
 فيسمع وهو يقول "سُبْحَانَ رَبِّ الْعَظِيمِ" ، أو "سُبْحَانَ رَبِّ الأَعْلَى" (١) .

التشهد والصلاة على النبي ﷺ

التشهد والصلاة على النبي في القعود الأخير من أركان الصلاة ، والتشهد في
 القعود الأول (من الصلاة الثلاثية والرباعية) ؛ واجب ، وشرع التشهد
 بألفاظ متقاربة تجزئ أية صيغة معتمدة منها في أحد مذاهب المسلمين .

وينبغي أن يؤدي كل ذلك مجوداً بنطق عربي فصيح ، وينتبه إلى تحقيق
 الهمزات ، ومراعاة الشدات ، وقصر المدود الطبيعية ، فلا تزيد عن وزن المد
 الطبيعي ولا تنقص ، ومدّ "مدّ التعظيم" في شهادة التوحيد "أشهد أن لا الله
 إلا الله" قدر ضعفي المد الطبيعي ، بدون نقص من وزنها ، والتأكد من تحقيق

(١) وهذا مخالف لقاعدة ياء الإضافة على رواية حفص في قراءة القرآن ، إذ إن حفصاً لم يسكن
 الياء المتبوعة بـ "الـ" التعريف إلا في موضع واحد في القرآن الكريم ، وهو قوله سبحانه
 ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٢٤] .

همزاتها جميعاً ، وكذلك إلباث الغنات على النونات المشددة والميمات المشددة .

ومن الأخطاء الشائعة إغفال نطق الهمزة من كلمة "أشهد" ، وقد يسقط بعض اللاحنين لفظ الهاء من الكلمة فيقرأوها "أشد" ، و يسقط بعضهم همزة القطع من قوله "وأشهد" ، فيقرأها لاحقاً "وشهد" ، كما أن بعض اللاحنين يقلب همزة القطع في "إبراهيم" همزة وصل فيقرأوها "عَلْبْرَاهِيم" وعلى آلِبراهيم" ، وكل هذا لحن يخرج ألفاظ الصلاة عن فصاحتها وجودتها .

التسليم

شرح التسليم عند الانصراف من الصلاة بلفظ "السلام عليكم ورحمة الله" ^(١) يؤدي مجوداً بنطق عربي فصيح .

وينبغي للمصلي أن يحقق همزة الوصل ، ويدغم اللام الشمسية ، ويشدد السين ، ويمد ألف لام "السلام" ، ويضم ميمها ، ويتنبه لضم الشفتين جيداً عند نطق الكاف المضمومة قبل الميم الساكنة في قوله "عليكم" ، ويرقق نطق حروف "السلام عليكم" جميعها ، ثم يفخم الراء المفتوحة ، ويغلظ لام لفظ الجلالة "الله" في قوله "ورحمة الله" ، كما يتنبه لضم الشفتين جيداً عند نطق التاء المضمومة قبل الهاء المسكنة للوقف في قوله "وبركاته" ، ويتعمد إظهار صوت الهاء الساكنة ، وتوفية همسها ، ويجوز مد ألف لام لفظ الجلالة "الله" على أوجه القصر ، والتوسط ، والطول ، لأنه مد بسبب السكون العارض ، ولا يجوز زيادة مد ألف لام "السلام" عن وزن المد الطبيعي ولا إنقاصه عنه .

(١) الخروج من الصلاة بلفظ "السلام عليكم ورحمة الله" ؛ ركن من أركان الصلاة عند الجمهور ، فلا يصح الخروج من الصلاة بغيره ، وليست ركناً عند الحنفية الذين يرون صحة الصلاة إذا انصرف منها المصلي (بعد أداء الصلاة على النبي) بأي عمل خارج عن أعمال الصلاة ، فصلاة الخارج بغير تسليم ؛ صحيحة ، (ولو أنه أساء بانصرافه من الصلاة بغير لفظ السلام) .

تكبيرات العيدين

شرع التكبير قبل صلاة العيدين ، وعقب الصلوات الخمس في عيد الأضحى بلفظ ”الله أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ لا إله إلا اللهُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ الحمد“ ، ويزاد عليه بعض الأذكار ، نحو اللهُ أكبرُ كبيراً اللهُ والحمدُ اللهُ كثيراً اللهُ وسُبْحَانَ اللهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً...“ ، وتضم الرء الأولى من التكبيرة الأولى عند وصلها بما بعدها ، في حين تسكن الرء الثانية من التكبيرة الثانية لعروض الوقف ، ويخطئ عوام المسلمين (عندما يكبرون مجتمعين) ، في ترديدهم ”والحمدُ اللهُ كثيراً“ ؛ فيشبعون كسرة الهاء حتى يتولد عنها ياء مدية فيلفظونها ”والحمدُ للاهي كثيراً“؛ مراعاة للوزن والموسيقى ، لكن إشباع كسرة الهاء هذا ؛ قبيح ، يؤدي إلى معنى قبيح ، فكأن لافظها يحمد ”الاهي“ ، واللاهي ؛وصف من أوصاف الشيطان^(١) .

(١) كما يقع جماهير العوام (كما في بلاد الشام) بلحن آخر ، ذلك عندما يمدون ألف لفظ الجلالة ”الله“ زيادة عن وزن المد الأصلي عند وصلها بـ ”أكبر“ ؛ مراعاة للحن موسيقي تعودوا عليه ، كما إن بعضهم يدخلون ألفاً بعد همزة أكبر“ ، فيلفظونها ”الله أكبرُ اللهُ أكبرُ“ ، وكل هذا لحن ، لا يجوز عمله .

تلبية الحاج والمعتمر

يُسَنُّ للحاج والمعتمر أن يستهل حجه (أو عمرته) بالتلبية^(١) ، وأن يكثّر من التلبية في أحواله المختلفة ، وكلمات التلبية هي ”لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ❀ لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ ❀ لَبَّيْكَ ❀ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكَ ❀ لا شَرِيكَ لَكَ ❀“ .

ويقع عوام الحاج (وأشباه العوام منهم) بوقوفات قبيحة ، عند تأدية هذه الشعيرة ، فيقفون عند كل كلمة من كلمات ”إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكَ“ ، ويشبعون فتحاتها حتى يتولد عنها ألفات مديدة ، فتسمع أحدهم يقول ”إِنَّ الْحَمْدَ ❀“ ويقف ، فيُرَدُّ مَنْ خَلْفَهُ مِنْ بَعْدِهِ ؛ لَفْظُهُ ، ثم يبتدئ فيقول ”وَالنُّعْمَتَا ❀“ ، ويقف ليردد مَنْ خَلْفَهُ ، ثم يبتدئ فيقول ”لَكَ وَالْمَلِكَ ❀“ ، وهذا العمل خطأ ، وجهل ، فالوقفان : الأول ، والثاني ؛ غير جائزين ، والائتناف بما بعد كل منهما ؛ غير جائز ، وبيان الفتحات بدلاً من إسكانها (إسكاناً محضاً) ؛ لحن ، وإشباع الفتحة (حتى يتولد منها ألف مديدة) ؛ قبيح ، وقراءة التاء عند الوقف على المربوطة ؛ غير جائز (بل تقرأ مثيلاتها عند الوقف ؛ بالهاء) ، وزيادة ألف بعدها ؛ أقبح ، وعلى الحاج ، أو المعتمر أن يتقيد بالوقف الجائز عند التلبية ، وعلى من يعلم هذا أن ينبه من يقبح وقفه ، أو ابتداؤه ، ويرشده إلى الوقف الجائز ، والابتداء الجائز ، ولا يجوز أن يستجيب العالم لخطأ الجاهل ولحنه ؛ فيلحن العالم مردداً ألفاظ العامي ، أو مقلداً لجهلة العوام^(٢) .

(١) التلبية عند النية ؛ سنة عند الجمهور ، وهي واجبة عند المالكية .

(٢) ومن هذا القبيل ما يقع به الحاج ، والمعتمرون ، عندما يَلْقَنُ أَحَدُهُمْ رِفَاقَهُ الدُّعَاءَ ، أو الآية كلمة كلمة ، فتسمع أحدهم يقرأ آية ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ

كما لا يجوز لوسائل الإعلام المسموعة ؛ أن تردد هذا الالحن على عامة المسلمين دون إصلاح أو إرشاد أو تصحيح ، ولا يحتج (عند الاعتذار عن الوقوع في مثل هذه اللحون) ؛ بالنية ، لأن رسول الله ﷺ لم يسأل الذي أخطأ (فوقف وقفاً قبيحاً في خطبة بحضرته) عن نيته ؛ بل أنكر عليه ، وأرشده إلى الصحيح من القول ، والوقف ، والائتناف .

عَلِيمٌ ﴿ [سورة البقرة: ١٥٨] ؛ مَقْطَعَةٌ كَمَا يَأْتِي ” إِنَّ الصَّفَا ◊ وَالْمَرْوَاتَا ◊ مِنْ شَعَائِرِي ◊ لِلَّاهِي ◊ فَمَنْ حَجًّا ◊ لُبَيْتًا ◊ أَوْ اعْتَمَرًا ◊ فَلَا جُنَاحَ ◊ عَلَيْهِي ◊ أَنْ يَطُوفَا ◊ بِهِمَا ◊ وَمَنْ تَطَوَّعًا ◊ خَيْرٌ ◊ فَإِنَّ اللَّاهَا ◊ شَاكِرٌ ◊ عَلِيمٌ ◊ “ ، ولا يخفى ما في هذا التقطيع ، ولحن اللفظ ، من البشاعة والشناعة .

الباب السابع

المصحف الإمام ورسمه

المصحف الإمام ورسمه

لابد لمن يتصدى لتدريس تجويد الأداء من معرفة مناسبة لتاريخ المصحف الإمام وقواعد الرسم التي تقيّد بها كتبه وناسخوه ؛ ذلك لتعلق صحة النطق وتجويد الأداء برسم المصحف الإمام ، وللفوارق المشاهدة بينه وبين قواعد الكتابة التي تعارف الكتبة لغير القرآن عليها .

وللمدرس أن ينقل المعلومات المناسبة للمتلقين (من قواعد رسم المصحف الإمام) حسب المناسبات التي يمكن فيها أن تترسخ في أذهان المتلقين ، ويطبقونها في أدائهم .

الفصل الأول

المصحف الإمام

- كتابة القرآن في عهد النبوة
- جمع القرآن في عهد أبي بكر
- تدوين القرآن في عهد عثمان
- المصحف الإمام والمصاحف العثمانية
- الخط والرسم

المصحف الإمام

بُعث النبي الأمي ﷺ في أمة أمية ، لا تكتب ، ولا تحسب ، ولا تكاد تعرف عن الرسم والكتابة شيئاً ^(١) ، وبقيت الكتابة محصورة في أفراد قلائل إلى أن هاجر ﷺ إلى المدينة ، فشجع الكتابة ، وحث على تعلمها ، حتى أنه جعل مقابل فك أسير واحد من أسرى قريش في بدر ؛ أن يعلم عشرة من صبيان المدينة ، وبذلك راجت سوق الكتابة في المجتمع الإسلامي .. ولم يتم القرآن نزولاً حتى كان للرسول ﷺ أكثر من أربعين كاتباً.

كتابة القرآن في عهد النبوة

كان رسول الله ﷺ يأمر بكتابة القرآن ^(٢) ، وكان القرآن كله قد كتب على

(١) اللهم إلا نزراً يسيراً في جزيرة العرب كلها ، عرفوا الخط والكتابة قبل البعثة منهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو سفيان بن حرب ، وابنه معاوية ، وأبان بن سعيد ، والعلاء بن الحضرمي ، من أهل مكة ، وعمرو بن سعيد ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، والمنذر بن عمرو ، من أهل المدينة .

(٢) الذين كتبوا للنبي ﷺ كثيرون ، وصلوا إلى (٤٤) كاتباً ، منهم من كان يكتب له الرسائل ، والعهود والمواثيق ، ومنهم من كان يكتب الوحي ، وغير ذلك .. ذكر الأعظمي في كتاب كتاب النبي ﷺ "من كتب له من قريش من المهاجرين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب .. ، وأبان بن سعيد بن العاص الأموي ، وأبو أمامة أسعد بن زرارة الأنصاري ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي ، وأبو سفيان بن حرب ، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وأبو عبيس بن جبر الأنصاري ، وأبي بن كعب ، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وأسد بن الصامت ، وأسيد ابن الحضير ، وأوس بن خولي الأنصاري ، وبريدة بن الحصيب ، وبشير بن سعد ، وثابت بن قيس بن شماس ، وجعفر بن أبي طالب ، وجهم بن سعد ، وجهيم بن الصلت بن مخزومة المطلبي ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وحذيفة بن اليمان العبسي ، والحصين بن نمير ، وحنظلة الأسدي ، وحنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي ، وحويطب بن عبد العزى ، وخالد ابن أسد ، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وخالد بن الوليد ، والزبير بن العوام ، وزيد ابن أرقم الأنصاري ، وزيد بن ثابت الأنصاري ، وسعد بن الربيع الأنصاري ، وسعد بن

عهد رسول الله ﷺ في الصحف ، والألواح ، والعُسْب ، والرقاع ،
واللِّخَاف ، والأكتاف ، والأضلاع ، والأقتاب^(١) ، وكان النبي ﷺ يراجع

عبادة ، وسعيد بن سعيد بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، وطلحة بن عبيد الله ، وعامر بن
فهيرة ، وعبد الله بن الأرقم ، وعبد الله بن أبي بكر الصديق ، وعبد الله بن رواحة ، وعبد الله
ابن زيد بن عبد ربه الأنصاري ، وعبد الله بن أبي السرح ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن
سلول ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مسلمة ، والعلاء بن الحضرمي ،
والعلاء بن عقبة ، وعمرو بن العاص ، ومالك بن العجلان ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ،
ومعاذ بن جبل ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ومعن بن عدي ، ومعيقب بن أبي فاطمة
الدوسي ، والمغيرة بن شعبة ، والمنذر بن عمرو ، ومهاجر بن أبي أمية المخزومي“ : كتاب
النبي ، للأعظمي ، ص ٥-١٧٦ ، ومن الذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدي النبي ﷺ : أبو
بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي
سفيان ، وأبان بن سعيد ، وخالد بن الوليد ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وثابت بن
قيس ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

”ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على حفظ المصاحف
والكتب ، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة .. ولما خص الله تعالى بحفظه من
شاء من أهله ، أقام له أئمة ثقات ، تجردوا لتصحیحه ، وبذلوا أنفسهم في إتقانه ، وتلقوه من
النبي ﷺ حرفاً حرفاً ، لم يهملوا منه حركة ، ولا سكوتاً ، ولا إثباتاً ، ولا حذفاً ، ولا دخل
عليهم في شيء منه شك ، ولا وهم ، وكان منهم من حفظه كله ، ومنهم من حفظ أكثره ،
ومنهم من حفظ بعضه ، كل ذلك في زمن النبي ﷺ ..“ ، النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص
٦ .

(١) العُسْب ؛ جمع عَسِيب ، وهي جريدة من النخل ، يكشط خوصها ، ويكتبون بطرفها
العريض ، وقيل : العسب ؛ طرف الجريد العريض الذي لم ينبت عليه الخوص ، والذي ينبت
عليه الخوص هو السَّعْف .

والرَّقَاع ؛ جمع رَقْعَة ، وقد تكون من جلد ، أو ورق (كاغد) .

واللِّخَاف ؛ جمع لَخْفَة ، وهي الحجارة الرقاق ، وتجمع على لُخْف ، بضمتين .

والأكتاف ؛ جمع كَتِف ، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة ، كانوا إذا جفّ كتبوا فيه ،
وكذلك كانوا يفعلون بالأضلاع ، جمع ضِلَع .

والأقتاب ؛ جمع قَتَب ، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه .

الصحابة في ما يكتبون من القرآن^(١) ، ولم يكن مجموعاً في موضع واحد ، بل كان متفرقاً بين من احتفظ به عنده من الصحابة رضي الله عنهم^(٢) ، ولم يكن مرتب السور .

جمع القرآن في عهد أبي بكر

ثم قام أبو بكر رضي الله عنه (إثر مقتل كثير من الحفاظ حملة القرآن في حروب الردة) ؛ بجمع القرآن ، موافقة لما أشار به عليه عمر رضي الله عنه (بمعنى الحصول على ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ ، ونسخه في مصحف واحد)^(٣) .

(١) فعن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ ، وهو يملي عليّ ، فإذا فرغت قال "اقرأه" ، فإن كان فيه سقط أقامه ، انظر : رسم المصحف ، للقدوري ، ص ٩٨ .

(٢) هذا بالنسبة للمكتوب من القرآن ، أما الجمع في الصدور فلقد جمعه (أي : حفظه كله) العدد من الصحابة الكرام ، منهم : أبو بكر ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد قيس بن السكن .

(٣) قال ابن كثير في كتاب فضائل القرآن الملحق بتفسيره "وهذا من أحسن وأجل وأعظم ما فعله الصديق رضي الله عنه ، فإنه أقامه الله تعالى بعد النبي ﷺ مقاماً لا ينبغي لأحد من بعده ، قاتل الأعداء من مانعي الزكاة المرتدين والفرس والروم ، وأنفذ الجيوش ، وبعث البعث والسرايا ، وردّ الأمر إلى نصابه ، بعد الخوف من تفرقه وذهابه ، وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة ، حتى تمكن القارئ من حفظه كله ، وكان هذا من سرّ قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر ، الآية : ٩] ، فجمع الصديق الخير ، وكفّ الشرور ، رضي الله عنه وأرضاه ، ولهذا روي عن غير واحد من الأئمة ، منهم وكيع ، وأبو زيد ، وقبيصة ، عن سفيان الثوري ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير ، عن عبد خير ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر ، إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين ، هذا إسناد صحيح " انظر : فضائل القرآن ، لابن كثير ، ص ٧ .

وهذا هو المعنى الاصطلاحي لعبارة جمع القرآن (على ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله

وقال الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما : اقعده علي باب المسجد ،
فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه“ .

وانتدب زيد بن ثابت رضي الله عنه لمهمة كتابته وجمعه في مكان واحد ،
وذلك لمدوامته على كتابة الوحي ، وشهوده العرضة الأخيرة للقرآن في حياة
النبي ﷺ ، ولكونه عاقلاً ، ورعاً ، كامل الدين ، والعدالة ، مأموناً ، غير
متهم في دينه ، ولا خلقه ، قال زيد : فوالله لو كلفوني نقل جبل من
الجبال ؛ ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن .

وقام عمر في الناس فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن
فليأت به ، وكان زيد لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً
(مع كون زيد كان يحفظه) ، وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما
كتب بين يدي رسول الله ، لا من مجرد الحفظ (١) .

فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم من القرآن ، حتى جُمع على عهد أبي
بكر الصديق في الورق ، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف ،

عنه) ، أما ما ورد عن ابن سيرين ”لما توفي النبي ﷺ قال علي : آليت ألا أخذ عليّ ردائي إلا
لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن .. فبمعنى أتم حفظه [جميعه عن ظهر قلب] ، وهذا المعنى أورد
البخاري ما ذكره أنس عن الأربعة من الأنصار الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ : أبي
بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد (وفي رواية ، أبو الدرداء بدل أبي
زيد) ، وعدد من المهاجرين جمعوا القرآن (من باب أولى) ، والدليل أن رسول الله ﷺ قدّمه
إماماً على المهاجرين والأنصار ، مع أنه قال ”يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله“ ، فلولا أن كان
أقرؤهم لكتاب الله لما قدمه عليهم ، هذا مضمون ما قرره الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل
الأشعري ، وهذا التقرير لا يدفع ولا يشك فيه .“ فضائل القرآن ، لابن كثير ، ص ٢٦ -

. ٢٧

(١) لذلك قال زيد : حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، ولم أجدها مع
أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ...﴾ حتى خاتمة براءة ، وزيد ، وغيره ؛ من الحفاظ .

ولهذا قال علي رضي الله عنه : رحمة الله على أبي بكر ، كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف ، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين“ (١) .

وقد راعى زيد (في كتابة هذه الصحف) أن تكون مشتملة على ما ثبت قرآنيته متواتراً ، واستقرّ في العرصة الأخيرة ، ولم تنسخ تلاوته ، وأن تكون مجردة عما كانت روايته آحاداً ، وعما ليس بقرآن ، من شرح ، أو تأويل ، أو حديث قدسي ، وأن تكون مرتبة الآيات والسور جميعاً .

واستغرق إنجاز العمل ما يقرب من عام (بين وقعة اليمامة ، ووفاة الصديق رضي الله عنه) .

وظلت هذه الصحف (التي جمع فيها القرآن) في رعاية أبي بكر مدة خلافته ، ثم في رعاية عمر مدة خلافته ، ثم عند حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، إلى أن طلبها عثمان ، رضي الله عنهم أجمعين .

تدوين القرآن في عهد عثمان

في سنة خمس وعشرين من الهجرة رأى حذيفة بن اليمان (وكان غزا أرمينية وأذربيجان مع من غزاها من المسلمين) ؛ كثرة اختلاف المسلمين في وجوه القراءة ، ففزع إلى عثمان ، وقال له : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، فجمع أعلام الصحابة ، وذوي الرأي فيهم ، فأجمعوا رأيهم على نسخ مصاحف ، يُرسل منها إلى كل مصر من الأمصار مصحف يكون مرجعاً للناس عند الاختلاف ، وموثلاً عند التنازع ، وعلى إحراق كل ما عدا هذه المصاحف من أصول .

وانتدب للقيام بهذه المهمة لجنة (حسب التعبير العصري) مؤلفة من أربعة ، هم : زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن

(١) رسم المصحف ، لابن أبي داود ، ص ٦٠ ، تفسير الطبري ، ج ١ ، ص ٦٣ ، المنقح ،

للداني ، ص ٢ .

ابن الحارث بن هشام^(١) .

وأرسل إلى حفصة أم المؤمنين ، فأرسلت الصحف إليهم ، فأخذوا في نسخها .

وكانوا لا يكتبون شيئاً إلا بعد أن يعرض على الصحابة الموجودين في المدينة جميعاً ، ويتحققون أنه قرآن ، وأنه لم تنسخ تلاوته ، واستقر في العرصة الأخيرة .

وكتبوا مصاحف متعددة^(٢) ، فلما أتموا نسخ الصحف في المصاحف ؛ أرسل إلى كل أفق من الآفاق الإسلامية بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن (في كل صحيفة أو مصحف) ؛ أن يحرق ، وردّ الصحف إلى حفصة رضي الله عنها .

(١) الأول ؛ أنصاري ، والثلاثة ؛ قرشيون ، وقيل : إن اللجنة مؤلفة من اثني عشر رجلاً ، منهم أبي بن كعب ، ”وكان عثمان قال : من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ، قال : فأبي الناس أعرب ؟ (وفي رواية : أفصح) قالوا : سعيد بن العاص ، قال : فليملّ سعيد ، وليكتب زيد ، وقال : إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان فريش ، فإنما نزل بلسانهم“ ، انظر : النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٧ .

(٢) سيرد ذكر القواعد التي كتبوا القرآن على أساسها في الفصل الثاني من هذا الباب .

المصحف الإمام والمصاحف العثمانية

المصحف الإمام (أي : القدوة) ؛ هو المصحف الذي أمر بكتابة نسخ عنه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، ووزعها على الأمصار ، وأصح الأقوال في عددها ، وأولاها بالقبول أنها ستة : البصري ، والكوفي ، والشامي ، والمكي ، والمدني العام ؛ لأهل المدينة ، والمدني الخاص (وهو الذي حبسه عثمان لنفسه ، وهو الذي يسمى بالمصحف الإمام ، أو مصحف الإمام ، ولعل إطلاق هذا الاسم عليه نظراً لأنه هو الذي نُسخ أولاً ، ومنه نسخت المصاحف العثمانية الأخرى) ، وزيد على الستة (في قول) ؛ اليمني ، والبحريني ، ولا مانع من إطلاق هذا الاسم على كل مصحف من المصاحف العثمانية الأخرى الموزعة على الأمصار ، لاقتداء أهل الأمصار بها ، ذلك أنه قد ”أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ ؛ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ، ونقص ، وإبدال كلمة بأخرى ، مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم ؛ ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن“ (١) .

الخط والرسم

وكان الخط (٢) الذي يكتب به العرب لغتهم ؛ هو الخط الأنباري الحيري ،

(١) النشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٧ .

(٢) الخط (في اللغة) ؛ الطريقة المستطيلة في الشيء ، والطريق الخفيف في السهل ، وجمعه خطوط وأخطاط ، والكتُّبُ بالقلم ، وغيره .

والهجاء : هو التلفظ بأسماء الحروف لا بمسمياتها ، لبيان مفرداتها .

والرسم : هو تصوير اللفظ بحروف هجائية (أو هو تصوير اللفظ المقصود وتصويره بحروف هجائية ، لا برسم حروف أسماء هجائية) بتقدير الابتداء به ، والوقف عليه .

والرسم ، والخط ، والكتابة ؛ بمعنى واحد ، وقد غلبت تسمية علم الرسم على كتابة المصحف بخاصة ، والرسم (أو الخط) ؛ الكتُّبُ الدالُّ على اللفظ ، والرسم واللفظ يختلفان باعتبار الأمم .

موضوع الرسم (أو الخط) : الألفاظ من حيث كتابتها ، وذلك منحصر في الكلمات التي يجب انفصال بعضها من بعض ، والتي يجب اتصال بعضها ببعض ، والحروف التي تبدل ، والحروف التي تزداد ، والحروف التي تنقص ، (مثال الفصل والوصل ؛ كل ما ، وكلما ، ومثال الإبدال ؛ سؤال ، ومثال الزيادة ؛ مائة ، وكلوا ، ومثال النقص ؛ مما ، وعما ، ومثال ما اجتمع فيه الزيادة والنقص ؛ أولئك) ، ومسائله ؛ كمعرفة التاء التي تكتب مربوطة ، والتاء التي تكتب مبسوطة .

فائدته : حفظ قلم الكاتب من الخطأ في الكتابة ، لأن الكتابة نائبة عن التكلم فالخطأ فيها كالخطأ فيه .

فضله : احتياج كل إليه ، فلا غنى لعلم عنه ، لأن تدوين العلوم بأسرها وحفظها متوقف على كتابتها ، ولا سيما مع عدم الحفظ في هذه الأزمان التي بعد أهلها عن حفظ العلوم .

حكمه : الوجوب الكفائي .

نسبته : هو من العلوم الأدبية ، ونسبته للبنان كنسبة النحو للسان ، والمنطق للجنان .

استمداده : من الأصول الصرفية والقواعد النحوية ، ومن موافقة المصحف العثماني في كثير من الكلمات) ولهذا كان أكثر الصحابة رضي الله عنهم ، ومن وافقهم من التابعين وأتباعهم ؛ يوافقون رسم المصحف في كل ما كتبه ، ولو لم يكن قرآناً ولا حديثاً ، ويكرهون خلافه ، ويقولون : لا نخالف الإمام ، فقد كانوا يسمونه الإمام ، من حيث وجوب اتباعه رسماً ، وتلاوة ، وعلماً ، وغير ذلك) .

اسمه : علم الكتابة ، أو الهجاء ، أو الرسم ، وقد غلبت تسمية علم الرسم على كتابة المصحف بخاصة .

أقسامه : الرسم (أو الخط) قسمان : قياسي ، واصطلاحي .

الخط القياسي : هو ما طابق فيه الرسم اللفظ ، كخط العروضيين ، حيث يكتب ليسهل تقطيع أبيات الشعر لمعرفة أوزانها ، فيرسم التنوين نوئاً ، ويرسم الحرف المشدد حرفين مثلين ، كما ترسم الحركات الثلاث (عند إشباعها) حرف مد ، فتكتب الفتحة ألفاً ، والضمة واواً ، والكسرة ياء ، وتحذف الحروف التي لا تلفظ ، كهزمة الوصل إن وصلت بما قبلها ، ولام "ال" التعريف الشمسية .

الخط الاصطلاحي : هو ما خالف الرسم اللفظ بزيادة ، أو حذف ، أو إبدال ، أو وصل ، أو فصل ؛ للدلالة على ذات الحرف ، أو أصله ، أو فرعه ، أو رفع لبس ، أو نحو ذلك من الحكم والمناسبات ، وله قوانين وأصول مستوفاة في أبواب الهجاء والإملاء من كتب

المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز بالحجازي ، وهو ما كتب المسلمون به الوحي بين يدي رسول الله ﷺ .

ثم كتبوا به صحف أبي بكر ، التي جمع فيها القرآن ، ثم كتبوا به المصاحف

العربية .

ورسم المصحف الإمام هو أحد نوعي الخط الاصطلاحي ، فالنوع الأول الذي يسمى الخط (أو الإملاء ، أو رسم الحروف) ؛ هو ما وضع قواعد كتابته علماء الكوفة والبصرة استمدادا من رسم المصحف الإمام ، ومن علمي النحو والصرف ، والنوع الثاني من الخط الاصطلاحي ؛ هو رسم المصحف الإمام الذي يلاحظ أن الخط موافق له في أكثر قوانينه وأصوله ، لكنه قد جاءت حالات يختلف الرسم العثماني عن خط الإملاء مما يوجب اتباع أصول الرسم العثماني عند كتابة القرآن الكريم ، ولا تجوز مخالفتها ، منها ما ذكر العلماء سببه ، ومنها ما غاب عنهم ، فلم يعرفوه ، ولهذا يجب التقييد بموافقة رسم المصحف على ما جاء في المصحف الإمام ، إذ لا مجال فيه للقياس ولا للاجتهاد .

والأصل في كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها ، ويلاحظ أنهم نصّوا على أن هجاء الكلمة يقوم على تقدير الابتداء بها ، والوقف عليها ، ولا تحمل على ما قبلها ، ولا ما بعدها ، وهي ملاحظة تفسر إثبات همزة الوصل ، وكتابة التنوين أيضاً ، وربما فسرت كتابة تاء التأنيث في آخر الأسماء المؤنثة هاء ، إلا أن هذه القاعدة ليست مطردة ، وبخاصة في رسم المصحف فلقد عاملوا في كثير من الكتابة اللفظ والوصل ، دون الأصل والقطع .. والمذهبان قد يستعملان في الرسم دلالة على جوازهما فيه ، [ويتابع أبو عمرو الداني] والعرب لم تكن أهل شكّل ونقّط ، وإنما كانت تفرق بين ما يشبه ويشكل مما تتفق صورته ويختلف لفظه ، أو معناه ؛ بالحروف ، ألا تراهم كتبوا ”عمرو“ (بالواو) ؛ للفرق بينه وبين ”عمر“ ، وكتبوا ”أولئك“ و”أولي“ (بالواو) ؛ للفرق بينهما وبين ”إليك“ ، و”إلى“ ، [حيث لا نقط إعجام (يفرق بين النون ، والياء ، والباء ، والتاء) ، ولا ضبط برأس العين التي ابتكرها الخليل بن أحمد للتفريق بين همزي الوصل ، والقطع] ، وكتبوا ”مائة“ (بالألف) ؛ للفرق بينها وبين ”منه“ .. في نظائر لذلك ، وهم مع ذلك لا يلفظون تلك الحروف التي قد أدخلوها للفرق . وذكروا أن بعض الحروف قد يسقط ، إما استخفافاً واستغناء بما أبقى عما ألقى (إذا كان في الكلام دليل على ما يحذفون من الكلمة) ، وإما لكثرة الاستعمال ، وكون المعنى لا يخل . كما تحدثوا عن ظاهرة حذف رمز واحد من كل ألفين ، أو ياءين ، أو واوين (ثانيهما حرف مدّ ولين) تتابعا في الكتابة ، كراهة توالي صورتين متفتحتين في الرسم .

العثمانية ، ثم عُنت طائفة من الكتاب بتجويد الخط العربي وتحسينه في الكوفة ، حتى أصبح مميزاً عن الخط الحجازي ، فسُمي الخط الكوفي ، ثم تطور الخط على أيدي أعلام مبدعين ، حتى وصل إلى ذروة الكمال في حسنه وأنواعه ؛ كما هو مشهود الآن .

علم الرسم : علم يبحث فيه كيفية كتابة الألفاظ من مراعاة حروفها : لفظاً ، أو أصلاً ، والزيادة والنقص ، والوصل والفصل ، والبدل .

والأصل في رسم كل كلمة هو تقدير الابتداء بها ، والوقف عليها .

ورسم القرآن سنة متبعة بإجماع سائر المجتهدين ؛ لكونه كتب بين يدي رسول الله ﷺ ، وقد اجتمع فيه القول والإقرار ، قال مالك : إنما أَلْفُوا^(١) القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ .

(١) أَلْفُوا بمعنى : رتبوا ، فقد كان جبريل عليه السلام يعرف النبي ﷺ على مواضع الآيات ويقول له : ضع آية كذا في موضع كذا .

وترتيب الآيات في السور ؛ أمر توقيفي متلقى عن النبي ﷺ ، وليس لأحد أن يقرأ القرآن إلا مرتباً آياته ، فإن نكسه أخطأ خطأ كثيراً ، والأولى إذا قرأ [سوره] ، أن يقرأ متوالياً ، كما قرأ عليه السلام في صلاة الجمعة بسورة "الجمعة" ، و"المنافقين" ، وتارة بـ "سبح" و"هل أتاك حديث الغاشية" ، فإن فرق جاز ، كما صح أن رسول الله ﷺ قرأ في العيد بـ "قاف" ، و"اقتربت الساعة" ، رواه مسلم عن أبي قتادة .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة "الم السجدة" ، و"هل أتى على الإنسان" ، وإن قدم بعض السور على بعض جاز أيضاً ، فقد روى حذيفة أن رسول الله ﷺ قرأ "البقرة" ، ثم "النساء" ، ثم "آل عمران" ، أخرجه مسلم ، وقرأ عمر في الفجر بسورة "النحل" ، ثم بـ "يوسف" .. انظر : فضائل القرآن ، لابن كثير ، ص ١١ .

الفصل الثاني

قواعد الرسم في المصحف الإمام

- القاعدة الأولى : في الحذف
- القاعدة الثانية : في الزيادة
- القاعدة الثالثة : في الهمز
- القاعدة الرابعة : في الإبدال
- القاعدة الخامسة : في الوصل والفصل
- القاعدة السادسة : فيما فيه قراءتان يكتب على إحداهما

قواعد الرسم في المصحف الإمام

عندما أمر ذو النورين عثمان رضي الله عنه بتوحيد المصاحف وكتابتها ؛ استهدف أن ينطوي مرسوم المصاحف على جميع الحروف التي استقرّ عليها نص القرآن في العرصة الأخيرة ، وقصد جمع الناس على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ ، وإلغاء ما ليس كذلك .

وتضمنت الطريقة التي اتبعها كتبة المصحف الإمام رضي الله عنهم (في توزيع القراءات على المصاحف العثمانية الأئمة) ما يأتي :

١- إذا كانت صورة الكلمة تحتمل القراءات المختلفة (بسبب خلوها من النقط والشكل) ؛ كتبها بصورة واحدة في جميع المصاحف الأئمة ، معتمدين في بيان الفرق بينها على الرواية ، وعلى المحفوظ ، وإقراء الذين بعثهم ذو النورين إلى الأمصار مع المصاحف^(١) ، ومثال ذلك «فتبينوا» سورة الحجرات: ٦] ، يمكن أن تُقرأ «فتبينوا» ، أو تُقرأ «فتبتنوا» ، وكلاهما قراءة صحيحة. وكذلك «ننشزها» [سورة البقرة: ٢٥٩] ، يمكن أن تُقرأ «ننشزها» ، أو تُقرأ «ننشزها» ، وكذلك «هيت لك» [سورة يوسف: ٢٣] ، يمكن أن تُقرأ «هيت لك» ، أو تُقرأ «هيت لك» .. وهكذا .

(١) لما أراد عثمان - رضي الله عنه - إذاعة المصاحف وإرسالها إلى الأمصار ، لم يرسلها وحدها لتكون المرجع الوحيد ، بل أرسل مع كل مصحف إماماً عدلاً ضابطاً ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني ، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكي ، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي مع الشامي ، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي ، وعامر بن عبد القيس مع البصري ، فقرأ أهل كل مصر بما يوافق مصحفهم تلقياً عن هؤلاء الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله ، فقام التابعون مقام الصحابة ، ثم تجرد جماعة للقراءة والإقراء ، والتعليم والتلقين ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية ، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ، ويرحل إليهم ، ويؤخذ عنهم ، وتعتمد رواياتهم ، ولتصديهم للقراءة ؛ نسبت إليهم ، وأجمعت الأمة على ما في هذه المصاحف وعلى ترك ما سواها .

٢- إذا كانت صورة الكلمة لا يمكن أن تحتل قراءتين ثابتتين (أو أكثر) فَرَقُوا في كتابتها ، فكتبوها في مصحف وفق قراءة ، وفي مصحف آخر وفق القراءة الأخرى ^(١) ، ومثال ذلك ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ﴾ ،

(١) وإنما لم يكتبوا هذا النوع من الكلمات بالرسمين معاً في مصحف واحد ، خشية أن يُتوهم أن اللفظ نزل مكرراً في قراءة واحدة ، وليس كذلك ، بل ليعلم القارئ أنهما قراءتان نزل اللفظ في إحداها بوجه ، وفي الثانية بوجه آخر من غير تكرار في واحدة منها . وكذلك لم يكتبوا هذه الكلمات برسمين : أحدهما في الأصل والثاني في الحاشية ، لئلا يُتوهم أن الثاني تصحيح للأول ، وأن الأول خطأ ، كما أن كتابة أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية تحكّم وترجيح بلا مرجح ، عندما يُظن أن الأول أصل والآخر مرجوح . وكذلك لأنهم تلقوا القرآن عن رسول الله ﷺ بجميع وجوه قراءاته وحروفه التي نزل بها ، فكانت هذه الطريقة للإحاطة بالوجوه التي نزل عليها القرآن الكريم ، فلا يقال : إنهم أسقطوا شيئاً من قراءاته لأنها كلها منقولة نقلاً متواتراً عن رسول الله ﷺ .

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة ، ومتضمنة لما ثبت من القراءات المتواترة في العرصة الأخيرة ، فهي محتملة للأحرف السبعة ، يشتمل كل مصحف منها على ما يحتمله رسمه من هذه الأحرف ، وأن مجموعها لا يخلو عن الأحرف السبعة .

فالأحرف السبعة منتشرة في المصاحف العثمانية ، ومنبئة فيها ، فقراءة ” ووصى “ مثلاً ، وإن لم توجد في المصحف المدني ، والشامي ؛ فقد وجدت في غيرهما ، وقراءة ” تجري من تحتها الأنهار “ [سورة التوبة: ١٠٠] ؛ موجودة في المصحف المكي .. وهكذا ، والخلاصة إنك لو نظرت إلى المصاحف العثمانية مجتمعة لوجدتها مشتملة على الأحرف السبعة ، ولوجدت هذه الأحرف ماثلة فيها .

وذكر الإمام الداني في المقنع : فإن سأل سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الزوائد في المصحف ؟ قلت : السبب في ذلك أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة ، وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها (مما لا يصح ولا يثبت) نظراً للأمة ، واحتياطاً على أمل الملة ، وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك مُترلة ، ومن رسول الله ﷺ مسموعة ، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين ، وفي رسم ذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا يخفاء به ، ففرقتها في المصاحف لذلك ، فجاءت مثبتة في

﴿ وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٢] ، وكذلك ﴿ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ ، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴾ [سورة القصص: ٣٧] ، إذ كتبت في مصحف مكة بلا واو ، وكتبت فيما سواه من المصاحف بالواو .

ومن هنا جَوَّزوا القراءة بما يخالف رسم المصحف إذا كان سند القراءة متواتراً ، وتلقوا الحروف المتواترة المخالفة للرسم بالقبول .

ولتوخي الحفاظ منع تسرب القراءات غير المتواترة إلى مجال القراءات المتواترة ؛ قاموا بإحصاء الحروف المخالفة لمرسوم المصاحف الأئمة ، وبالنص عليها ، وبوضع علم اختلاف مرسوم المصاحف (أو علم رسم القرآن ، أو هجاء المصاحف) كما يسميه بعضهم ، وتدوينه .

وقد انحصرت قواعد الرسم في ست قواعد هي : الحذف ، والزيادة ، والهمز ، والإبدال ، والوصل والفصل ، وما فيه قراءتان يكتب على إحداهما .

بعضها ومحدوفة في بعضها ، لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل ، وعلى ما سُمعت من رسول الله ﷺ ، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار“
اهـ .

القاعدة الأولى : في الحذف

أولاً- حذف الألف

تحذف الألف من الكتابة في المواضع الآتية :

ألف همزة الوصل مما يأتي :

- ألف "اسم" من "بسم الله الرحمن الرحيم" إذا كتبت البسملة تامة ،
وكذلك من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَلَهَا ﴾ [سورة هود: ٤١].

- ألف "ال" التعريف إذا سبقتها لام (للتأكيد ، أو للجر) ، نحو ﴿ وَلِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ [سورة البقرة: ١١٣] ، ﴿ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ
[سورة هود: ١١٤] .

وترسم كل كلمة في أولها ألفان فصاعداً بألف واحدة (وضابطه : كل
كلمة أولها همزة مقطوعة (للاستفهام ، أو غيره) تليها همزة قطع أو وصل ،
على أي حركة كانت ، محققة أو مخففة مطلقاً ؛ أو على ألف وإن شفعت
بأخرى) نحو ﴿ ءَأَلْتَنَ ﴾ [سورة يونس: ٥١ ، ٩١] ، ﴿ قُلْ ءَأَلَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾
[سورة يونس: ٥٩] ، ﴿ وَعَآتَى الْمَالَ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧] ، ﴿ قَالَ
يَعْتَادُمُ ﴾ [سورة البقرة : ٣٣] ، ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ [سورة الفتح : ٢٧] ،
﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٦] ، ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ ﴾ [سورة المائدة: ١١٦] ،
﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ [سورة هود : ٧٢] ، ﴿ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾
[سورة الزخرف: ٥٨] .

- ألف فعل الأمر المخاطب في لفظ السؤال إذا سبقها واو أو فاء ، نحو
﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ ﴾ [سورة النساء: ٣٢] ، ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ [الأعراف:
١٦٣] ، ﴿ وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٢] ، ﴿ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ ،
[سورة الزخرف: ٣٤] .

- ألف الوصل المكسورة والمفتوحة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ،

نحو ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ﴾ [سورة مريم: ٧٨] ، ﴿ قُلْ ءَآذِكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] .

وأجمعوا على إثبات همزة الوصل في قوله تعالى ﴿ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ حيث وقع (وهو نعت) ، كما أثبتوها في الخبر ، نحو قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [سورة التوبة: ٣٠] ، وكذلك الألف التي هي صورة الهمزة في أصل مطرد ، نحو ﴿ لِأَمْمَلَانٌ ﴾ حيث وقعت وكذلك ﴿ فَأَذَّارْتُمْ ﴾ [البقرة: ٧٢] ، ﴿ وَأَطْمَأْنُونُوا بِهَا ﴾ [سورة يونس: ٧] ، ﴿ أَشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٤١] ، ﴿ هَلِ أَمْتَلَأْتِ ﴾ [سورة ق: ٣٠] .

- ألف الهمزة من ﴿ أَلَّنَ ﴾ حيث وردت ^(١) .

- كل ألف من ألفين متتاليتين ، نحو ﴿ رَعَا ﴾ حيث وردت ^(٢) .

ألف "ياء" النداء ، نحو ﴿ يَنْوُحُ ﴾ ، ﴿ يَتَأْرَضُ أَبْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ [سورة هود: ٤٤] ، ﴿ يَتَأَسْفَىٰ عَلَىٰ يُونُسَ ﴾ [سورة يوسف: ٧٩] ، ﴿ يَنْوُحُ ﴾ [سورة هود: ٣٢، ٤٦، ٤٦] .

- ألف "أيها" حذفوها في ثلاثة مواضع فحسب ، وهي ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النور: ٣١] ، ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ آدَعُ لَنَا ﴾ [سورة الزخرف: ٤٩] ، ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ١٧] .

(١) واستثنوا الألف من قوله ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ ﴾ [سورة الجن: ٩] ؛ فهي ثابتة .

(٢) إلا في قوله تعالى ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ، ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَابَتِ رَبِّيهِ الْكُبْرَى ﴾ [سورة النجم: ١١، ١٨] فالألف ثابتة .

- ألف نون الضمير المرفوع للمتكلم العظيم (أو لمن معه) ، وألف نون ضمير المتكلمين إذا اتصل به ضمير المفعول مطلقاً، نحو ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٤٩] ، ﴿ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ [سورة البقرة: ٥٠] ، ﴿ ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [سورة الكهف: ٦٥] ، ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ [سورة الواقعة: ٣٥] .

- الألف الدالة على الإثنيين (إعراباً ، وعلامة في الاسم ، وضميراً في الفعل) مطلقاً إذا كانت حشواً غير متطرفة ، في نحو ﴿ قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾ [سورة طه: ٦٣] .

ألفات جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم^(١) ، نحو ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧] ، ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَلِشَعِينَ وَالْخَلِشَعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ وَالصَّاتِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:

(١) واتفقت المصاحف الحجازية والشامية على إثبات الألف رسماً إذا اتصلت بهمز ، أو حرف مشدد نحو ﴿ الصَّالِينَ ﴾ [سورة الفاتحة: ٧] ، ﴿ لِلسَّابِلِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٧] ، وكذلك تثبت في مواضع هي ﴿ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴾ [سورة الذاريات: ٥٣] ، سورة الطور: ٣٢] ، ﴿ يَلْقَى أَثَامًا ﴾ [سورة الفرقان: ٦٨] .

وأثبتوا ألف ضاد وألف نون ﴿ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ [سورة الشورى: ٢٢] ، وحذفت بعض المصاحف الألف الأولى وأثبتت الثانية من نحو ﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾ ، و﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾ ، وحذفوا ألف ياء ﴿ ءَأَيَّتِ ﴾ في جميع القرآن إلا في موضعين هما ﴿ ءَأَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾ ، و﴿ إِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِيْءَأَيَاتِنَا ﴾ [سورة يونس: ١٥ ، ٢١] .

[٣٥] ، وكذلك ما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم سواء أكان بعد الألف همزة ، أم حرف مضعّف ، في نحو ﴿ فَأَلْصَلِحَتْ قَلْبَتَكَ حَفِظَتْ لَلْعَيْبِ ﴾ [سورة النساء: ٣٤] ، ﴿ وَالصَّافِيَّ صَفًا ﴾ [سورة الصافات: ١] ، ﴿ وَالصَّامِيْنَ وَالصَّامِيَّ ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥] ، وشبهه.

الألف المتوسطة ^(١) في الاسم الأعجمي ^(٢) العَلَمُ الدائر ^(٣) الزائد على ثلاثة أحرف ^(٤) ، نحو ”﴿ اِبْرَاهِمَ ، اِسْمَاعِيلَ ، اِسْحَاقَ ، هَارُونَ ، مِيكَالَ ، عِمْرَانَ ، لُقْمَانَ ﴾“ ، ولم تحذف من ﴿ طَالُوت ﴾ ، ﴿ جَالُوت ﴾ لقلة الاستعمال ؛ ولا من ﴿ اِسْرَائِيل ﴾ ، ﴿ دَاوُد ﴾ في أكثر المصاحف العثمانية ^(٥) .

ألف أسماء العدد ، نحو ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ ، ﴿ ثَلَاثُونَ ﴾ ، ﴿ ثَلَاثِينَ ﴾ ، ﴿ ثَمَانِيَةٌ ﴾ ، ﴿ ثَمَانِينَ ﴾ ، ﴿ اءَالْف ﴾ .

ألف النصب المنون إذا سبقت بهمزة ، نحو ”ماءاً“ ترسم ﴿ مَاء ﴾ ، وكذلك إذا تحرك ما قبل الهمزة ؛ تحذف الألف ، سواء أكانت للنصب ، أم للثنائية ، نحو ﴿ خَطَاً ﴾ .

ألف ”ها“ التنبيه ، في نحو ﴿ هَذَا ﴾ ، ﴿ هَذَانِ ﴾ ، ﴿ أَهَكَذَا ﴾ ، ﴿ هَاتَأْتُمْ ﴾ .

(١) خرج بقيد (المتوسطة) ألفات ، نحو ﴿ ءَادَمَ ﴾ ، ﴿ مُوسَى ﴾ ، ﴿ عِيسَى ﴾ ، ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ .

(٢) ونذف الألف أيضاً من ﴿ سُلَيْمَانَ ﴾ ، ﴿ صَالِح ﴾ ، ﴿ مَلِك ﴾ .

(٣) عبروا بالدائر أو (المستعمل) عن الاسم الكثير الورد والاستعمال ، وبذلك خرج أمثال ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ فأثبتت فيها الألف لقلة استعمالها .

(٤) ولذلك أثبت ألف ﴿ عَاد ﴾ لأنه مؤلف من ثلاثة حروف .

(٥) أما في ﴿ هَرُوتَ وَمِرُوتَ ﴾ فاختلقت رسوم المصاحف في حذفها وإثباتها .

ألف اسم الإشارة ، في نحو ﴿ ذَالِكَ ﴾ ، ﴿ كَذَالِكَ ﴾ ، ﴿ أُوَلِّتِكَ ﴾ .

ألف الأسماء الموصولة ، في نحو ﴿ أَلَّتِي ﴾ ، ﴿ أَلَّتِي ﴾ ...

ألف باء لفظ البركة حيث ورد ^(١) ، نحو ﴿ تَبَّرَكَ ﴾ ، ﴿ بَرَكْنَا ﴾ ، وألف
تاء ﴿ أَلَكِتَابِ ﴾ ^(٢) ، و﴿ أَلَيْتَمَنِي ﴾ حيث ورد ، وألف حاء ﴿ سُبْحَانَ ﴾ ،
و﴿ أَصْحَابِ ﴾ حيث ورد ، وألف خاء من لفظ ﴿ خَلِّقِ ﴾ حيث ورد ،
وألف سين لفظ "المسكن" ، نحو ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ ، ﴿ مَسْكِنُهُمْ ﴾ ، وألف
سين ﴿ مَسْجِدِ ﴾ ، ﴿ أُسْرَى ﴾ ، ﴿ سَجِرِ ﴾ ^(٣) ، وألف صاد ﴿ نَصْرَى ﴾ ،
وألف ضاد لفظ "المضاعفة" ، نحو ﴿ يُضَاعَفُهُ ﴾ ، وألف طاء ﴿ سُلْطَانِ ﴾ ،
﴿ شَيْطَانِ ﴾ ، وألف عين ﴿ عَلِمِ ﴾ ، ﴿ تَعَلَّى ﴾ ، ﴿ أَلْمِيعَادِ ﴾ ،
﴿ عَهْدُوا ﴾ ، وألف لام ﴿ إِلَهٍ ﴾ ، ﴿ لَكِنِ ﴾ ، ﴿ مَلَيْكَةِ ﴾ ، ﴿ عَلَّمَ ﴾ ،
﴿ أَلَّتْ ﴾ ، ﴿ خَلْفِ ﴾ ، ﴿ سَلَّمَ ﴾ ، ﴿ غَلَّمَ ﴾ ، ﴿ بَلَّغِ ﴾ ، ﴿ سَلَسِلَا ﴾ ،
﴿ أَلْخَلِّقِ ﴾ ، وألف لام لفظ التلاقي ، نحو ﴿ لَقِيهِ ﴾ ، ﴿ فَمَلَقِيهِ ﴾ ، ولفظ
اللعنة ، نحو ﴿ أَلَلْعِنُونَ ﴾ ، ولفظ اللعب ، نحو ﴿ لَعِينِينَ ﴾ ، وألف لام
﴿ لَقِيكَ ﴾ حيث وردت ^(٤) ، وكل ألف بين لامين ، نحو ﴿ ظَلَّلِ ﴾ ،

(١) إلا في قوله ﴿ وَبَرَكْ فِيهَا ﴾ [سورة فصلت: ١٠] ، فالألف ثابتة .

(٢) إلا في أربعة مواضع ، هي ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [سورة الرعد: ٣٨] ، ﴿ إِلَّا وَلَهَا
كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [سورة الحجر: ٤] ، ﴿ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [سورة الكهف: ٢٨] ، ﴿ تِلْكَ
آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة النمل: ١] ، فالألف ثابتة .

(٣) إلا في قوله ﴿ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [سورة الذاريات: ٥] ، فهي ثابتة .

(٤) إلا في قوله تعالى ﴿ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ [سورة الحجر: ٧٨ ، سورة ق: ١٤] فهي ثابتة .

وَألف ميم ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ ، ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾ ^(١) ، ﴿ كَلِمَتِ ﴾ ، وَألف هاء
﴿ مِهْدًا ﴾ ، ﴿ الْأَتَهْرُ ﴾ ، وَألف واو ﴿ وَعَدْنَا ﴾ ، وَألف ياء ﴿ الْقَلِيمَةَ ﴾ ،
حيث وقع .

وتحذف الألف من كلمات بعينها دون نظائرها ، نحو حذف ألف فاء
﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ ﴾ [سورة الرعد : ٤٢] ، وَألف خاء
﴿ يُخَدِّعُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٩] ، ألف صاد ﴿ الصَّعِقَةُ ﴾ [سورة البقرة: ٤٩] ،
وَألف شين ﴿ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا ﴾ [سورة البقرة: ٧٠] ، وَألف تاء ﴿ خَتَمَهُ مِسْكَ ﴾
[سورة المطففين : ٢] ، وَألف باء ﴿ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ﴾ [سورة الزخرف : ١٩]
﴿ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي ﴾ [سورة الفجر : ٢٩] ، وحذفت الألف من
كلمة ﴿ قَرَأْنَا ﴾ [سورة يوسف: ٢ ، سورة الزخرف: ٣] ، وأثبتت فيما
سواها ، وَألف قاف لفظ المقاتلة في ﴿ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ ﴾ [سورة البقرة: ١٩١] ،
﴿ وَقَتَلْتُمُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣] ، وَألف لام
﴿ إِيْلَفِهِمْ ﴾ [سورة قريش: ٢] ، التي تكتب بغير ياء ، وبغير ألف .

ثانيًا- حذف الواو

اتفقوا على حذف إحدى كل واوين تلاحقتا في كلمة واحدة ، ضُمَّت
الأولى ، أو فتحت ، وسواء أكانت صورة الواو أم صورة الهمزة ، أم كانت
الثانية زائدة لتكميل الصيغ المبيّنة للمعاني ، أم لرفع جمع المذكر السالم ، أم
ضميره ، نحو ﴿ دَاوُدَ ﴾ ، ﴿ يَثُوسَا ﴾ ، ﴿ الْمَوءِدَةَ ﴾ ، ﴿ وَتَثَوَى ﴾ ، ﴿ تَثْوِيهِ ﴾ ،
﴿ الْعَاوُونَ ﴾ ، ﴿ بَدءُكُمْ ﴾ ، ﴿ يَسْتَوُونَ ﴾ ، ﴿ وَيَدْرءُونَ ﴾ ، ﴿ فَادْرءُوا ﴾ ،

(١) إلا في قوله ﴿ فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [سورة فصلت: ١٢] ، فقد أثبتوا رسم ألف
واوها .

﴿ لَيْسْتُؤُا وُجُوهُكُمْ ﴾ .

وحذفوا الواو من أربعة أفعال مرفوعة ، هي ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ ﴾ [سورة الإسراء: ١١] ، ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ [سورة القمر: ٦] ، وأصلها ” يدعو “ ، ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ [سورة التين: ١] ، أصلها ” سندعو “
﴿ وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ [سورة الشورى: ٢٤] ، وأصلها ” يمحو “ .

وحذفوا الواو من ” صالحو “ في قوله تعالى ﴿ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التحريم: ١] .

ثالثاً- حذف الياء

اتفقوا على حذف الياء الواحدة المتطرفة بعد كسرة اكتفاء بالكسرة فيما يأتي :

١- إذا كانت الياء لام كلمة ، أو ضمير المتكلم (فاصلة آية ، أو حشوها ، في الفعل الماضي والمضارع والأمر) ، أو اسماً عارياً عن التنوين والنداء ، نحو ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ [سورة الفجر: ٤] ، وأصلها ” يسري “ ، ﴿ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ﴾ [سورة هود: ٩٨] ، وأصلها ” يأتي “ ، ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦] ، وأصلها ” الداعي “ ، ﴿ فَاتَّقُونِ ﴾ [سورة البقرة: ٤١] ، سورة النحل: ٢ ، سورة المؤمنون: ٤٣ ، سورة الزمر: ١٦] ، وأصلها ” فاتقوني “ ، ﴿ فَآرَهَبُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٤٠] ، سورة النحل: ٤٣] ، وأصلها ” فارهبوني “ ، ﴿ وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢] ، وأصلها ” ولا تكفروني “ ، ﴿ وَمَنْ أَتَّبَعْنِ ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠] ، سورة يوسف: ١٠٨] ، وأصلها ” اتبعني “ ، ﴿ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ [سورة الفجر: ١٥] ، وأصلها ” أكرمني “ ، ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ • وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ • وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ • وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [سورة الشعراء: ٧٨ ، ٨١] ،

وأصلها ”يهديني ، يسقيني ، يشفييني ، يحييني“ ، ﴿ أَنْ يُؤْتَيْنِ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ ﴾ [الكهف: ٤٠] ، وأصلها ”يؤتيني“ ، ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥] وأصلها ”وخافوني“ .

٢- أو كانت الياء آخر اسم منقوص منون (مرفوع ، أو مجرور) ، نحو ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [سورة الأعراف: ٤١] ، وأصلها ”غواشي“ ، ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ ﴾ [سورة الرعد: ٦] ، وأصلها ”مستخفي“ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [سورة الرعد: ٧] ، وأصلها ”هادي“ .

٣- أو المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، نحو ﴿ يَنْقُومِ ﴾ ، وأصلها ”يا قومي“ ، ﴿ يَعْجَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة الزخرف: ٦١] ، وأصلها ”يا عبادي“ ، ﴿ رَبِّ ﴾ [سورة آل عمران: ٣٨] ، ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ ﴾ [سورة الفرقان: ٣٠] ، ﴿ وَقِيلَ يَرْبِّ ﴾ [سورة الزخرف: ٨٨] ، وأصلها ”ربي“ (١) .

واتفقوا على حذف إحدى كل ياءين متجاورتين واقعيتين في وسط الكلمة ، أو طرفها (خفيفتين أو كانت إحداها خفيفة ، أصليتين أو زائدتين ، أو كانت إحداها للبناء أو للإعراب ، كالياء التي هي علامة الجمع أو غيرها ، أو كانت صورتها ياءين ، أو كانت إحداها صورة همزة ، أو ألف) ، نحو ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨] ، ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ

(١) كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه ؛ فيأوه ساقطة . . . إلا حرفين أنبتوا ياءهما ، هما ﴿ يَعْجَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [سورة العنكبوت: ٥٦] ، و ﴿ قُلْ يَعْجَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ [سورة الزمر: ٤٨] ، واختلفوا في ﴿ يَعْجَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ٦٨] ، ففي مصاحف المدينة كتبت بياء ، وفي مصاحف العراق بغير ياء ، وحذفوا ياء ﴿ إِذْ لَفَّيْهِمْ رِحْلَةَ الِشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ [سورة قريش: ٢] .

الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴿ [سورة البقرة: ٢٥٨] ،
﴿ قَالَ أَنْتَى يُحْيِي هَذِهِ آلهُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٩] ، ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ • قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة يس: ٧٨ ، ٧٩] ، ﴿ إِلَى
الْحَوَارِثِ ﴾ [المائدة: ١١١] ، ﴿ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٢٧١] ،
﴿ وَكَفَّرْنَا عَنْ سَيِّئَاتِنَا ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٣] ، ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ ﴾
[سورة النحل: ٢٧] ، ﴿ خَلَطَيْنِ ﴾ [سورة يوسف: ٢٩ ، ٩١ ، ٩٧] ، سورة
القصص: ٨] ، ﴿ إِنَّ لِي لَآيَاتٍ لِّلَّذِينَ يَرَوْنَ آيَاتِي ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٦] ، ﴿ أَنْتَ وَلِيٌّ لِّي ﴾
[سورة يوسف: ٩٦] ^(١) .

٤- واتفقوا على حذف الياء اكتفاء بالكسرة على نية الوصل (كما لا
ينبغي أن يوقف عليه) في مواضع ، هي ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا ﴾
[سورة النساء: ١٤٦] ، ﴿ نُجِ الْوَادِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس: ١٠٣] ، ﴿ بِالْوَادِ
الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة طه: ١٢] ، سورة النازعات: ١٦] ، ﴿ وَادِ النَّمْلِ ﴾
[سورة النمل: ١٨] ، ﴿ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ [سورة القصص: ٣٠] ، ﴿ لِهَادِ
الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [سورة الحج: ٥٤] ، ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعَمَى ﴾ [سورة
الروم: ٥٣] ، ﴿ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصفات: ١٦٣] ، ﴿ يَوْمَ ينادِ الْمُنادِ

(١) واستنوا البيئات الآتية (وهي صورة همزة) ، فأثبتوها في ﴿ وَهَيَّيْ ﴾ [سورة الكهف: ١٠] ،
﴿ وَهَيَّيْ لَكُمْ ﴾ [سورة الكهف: ١٦] ، وواحد "سئي ، وسيئة" ، نحو ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّئِ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكَرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [سورة فاطر: ٣٩] ، ﴿ وَءَاخِرَ سَيِّئًا ﴾ [سورة
التوبة: ١٠٠] ، واستنوا أيضًا ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [سورة المطففين: ١٨] ، فأجمعوا على
كتبتها بياءين ، وكذلك ما اتصل به ضمير الجمع والمخاطب والغائب ، نحو ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾
[سورة البقرة: ٢٨] ، ﴿ حَيِّتُمْ بِحَيَّةٍ ﴾ [سورة النساء: ٨٦] ، ﴿ أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾
[سورة ق: ١٥] ، ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا ﴾ [سورة يس: ٧٩] .

مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿ [سورة ق: ٤١] ، ﴿ فَمَا تُغْنِ الْتُّدُرُ ﴾ [سورة النجم: ٤٥] ، ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٤] ، ﴿ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ﴾ [سورة التكوير: ١٦] .

وحذفوا ياء "إبراهيم" في سورة البقرة ، فكتبوها ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(١) .

رابعاً- حذف اللام

اتفقوا على حذف لام ما أوله لام إذا سبقتها "ال" التعريف من "الذي" و"التي" ، وتشبيتهما ، وجمعهما ، حيث جاءت ، نحو ﴿ الَّذِي ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ ، ﴿ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَكَادُوهُمًا ﴾ [سورة النساء: ١٦] ، ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الفاتحة: ٧] ، ﴿ الَّتِي ﴾ ، ﴿ وَالَّتِي يَأْتِينَ ﴾ [سورة النساء: ١٥] ، ﴿ الَّتِي تُظَاهِرُونَ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤] .

وكذلك حذف لام من لامين في كلمة "الليل" ، إذا سبقتها "ال" التعريف حيث وردت ، نحو ﴿ اللَّيْلِ ﴾^(٢) .
ووثبت اللام فيما عدا ذلك .

خامساً- حذف النون

تحذف نون من نونين متجاورتين ، كحذف النون الأولى من "تأمننا" ، فتكتب ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ [سورة يوسف: ١١] ، وحذف النون الثانية من "ننجي" ، فترسم ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ في سورة [سورة الأنبياء:

(١) وتكتب "إبراهيم" في جميع القرآن سوى سورة البقرة بالياء ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

(٢) لكن اللامين تثبتان على الأصل في قوله تعالى ﴿ اَللَّهُمَّ ﴾ ، ﴿ اَللَّطِيفُ ﴾ ، ﴿ اَللَّوَامَةُ ﴾ ، ﴿ اَللَّعِينِ ﴾ ، ﴿ اَللَّعْنَةُ ﴾ ، ﴿ اَللَّعْنُونَ ﴾ ، ﴿ اَللَّغْوِ ﴾ ، ﴿ اَللَّهُو ﴾ ، ﴿ اَللُّوْلُو ﴾ ، ﴿ اَللَّتْ ﴾ ، حيث وقعت هذه الكلمات بأعيانها .

[٨٨] ، ﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ في سورة [سورة يوسف: ١١٠] ، لا غيرهما .

سادساً - حذف فواتح السور

تحذف أحرف مقروءة من أحرف فواتح السور ، فيكتب رمز الحرف ،
ويقرأ اسم الحرف (عند التلاوة) ، نحو ﴿قَ﴾ ، ﴿صَ﴾ ، ﴿طه﴾ ، ﴿طس﴾ ،
﴿الر﴾ ، ﴿حم﴾ ، ﴿ن﴾ ، ﴿الم﴾ ، ﴿كهيعص﴾ ، ﴿عسق﴾ ،
﴿طسم﴾ ، ﴿يس﴾ ، فتقرأ "قاف، صاد، طاها، طاسين، ألف لام
را، حاميم، نون ... " وهكذا .

القاعدة الثانية : في الزيادة

الزيادة هي إثبات حرف في كلمة لا يقرأ وصلًا ولا وقفًا ، والأحرف التي تزداد هي : الألف ، والواو ، والياء .

أولاً- زيادة الألف

اتفقوا على زيادة ألف دون أن يكون لها مقابل في النطق :

١- زيادة الألف بعد الواو الواقعة في طرف الكلمة .

سواء أكانت متصلة بالفعل الماضي (مطلقًا) ، أم المضارع وتطرفت (بحذف النون من الأفعال الخمسة لناصب يسبق الفعل أو جازم) ، أم الأمر ^(١) ، نحو ﴿ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، [سورة البقرة: ٢٥] ، ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ [سورة محمد: ٣٠] ، ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٥] ، وكذلك زادوها بعد الواو الأصلية في الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو ؛ مرفوعًا كان أو منصوبًا ، نحو ﴿ يَدْعُوا ﴾ ، ﴿ يَرَبُّوا ﴾ ، ﴿ تَرَجُّوا ﴾ ، ﴿ أَشْكُوا ﴾ ، ﴿ أَدْعُوا ﴾ ، ﴿ لَنْ نَدْعُوا ﴾ ، ﴿ وَنَبَلُّوا أَخْبَارَكُمْ ﴾ ، وما كان مثله ^(٢) .

أم كانت الواو واو الجمع في المذكر السالم المرفوع المضاف ؛ أو ما أجري

(١) إلا في أصلين مطردين ، وأربعة أحرف ، فأما الأصلان فلقد أسقطوا رسمها إذا لحقت فعلي "جاء" ، و"باء" حيث وردا ، فترسما ﴿ جَاءُوا ﴾ ، و﴿ بَاءُوا ﴾ ، وأما أربعة الأحرف ، فهي ﴿ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٦] ، ﴿ وَعَتَوْ عَثْوًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: ٢١] ، ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِجْ ءَايَلَتِنَا ﴾ [سورة سبأ: ٥] ، ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ [سورة الحشر: ٤] .

(٢) إلا في موضع واحد ، فقد حذفوها من ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ ﴾ [سورة النساء: ٩٩] .

مجره^(١) ، نحو ﴿ مَثَلَقُوا رَبَّهُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٤٦ ، سورة هود: ٢٩] ،
﴿ مَثَلَقُوا اللَّهَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩] ، ﴿ وَأُزْلُوا الْعِلْمَ ﴾ [سورة آل عمران:
١٨] ، ﴿ أُزْلُوا الْأَلْبَبِ ﴾ [سورة ص: ٢٩ ، سورة الزمر: ٩ ، ١٨] ،
﴿ أُزْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥] ، ﴿ بَنُوا إِسْرَائِيلَ ﴾
[سورة يونس: ٩٠] .

أم كانت الواو المتطرفة صورة همزة ، أو مبدلة من ألف ، نحو ﴿ إِنِ امْرُؤٌ
هَلَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦] ، وفي نحو ﴿ تَفْتَوُا ، تَطْمَؤُوا ، يَبْدُوا ، يَعْبُوا ﴾ ،
﴿ فَقَالَ الضَّعَفَاءُ ﴾ [سورة إبراهيم: ٢١] ، ﴿ فَيَقُولُ الضَّعَفَاءُ ﴾ [سورة
غافر: ٤٧] ، ﴿ إِنَّا بَرَاءُؤُا ﴾ [سورة الممتحنة: ٤] ، وكذلك في ﴿ أَنْ تَبْوَأَ
بِائِمِي وَإِثْمِكَ ﴾ [سورة المائدة: ٢٩] ، ﴿ لَتَنْوَأَ بِالْعُصْبَةِ ﴾ [سورة
القصص: ٧٦] ، وكذلك بعد الواو المبدلة من ألف في ﴿ الرَّبَّوَأُ ﴾ ، حيث
وردت .

٢- بعد ميم "مئة" ، حيث جاءت (موحدة ، ومثناة ، وواقعة موقع
الجمع) ، نحو ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [سورة
الأنفال: ٦٦] ، ﴿ وَلِئْتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ [سورة الكهف: ٢٥] ،
ولم يثبتوها في "فئة" .

٣- بعد لام "ملاً" (المجروح المضاف إلى مضمرة) ، نحو ﴿ وَمَلَائِيهِمْ ﴾ [سورة
الأعراف: ١٠٣] ، سورة يونس: ٧٥ ، سورة هود: ٨٩ ، سورة المؤمنون:
٤٦ ، سورة القصص: ٣٢ ، سورة الزخرف: ٤٦] ، ﴿ وَمَلَائِيهِمْ ﴾ [سورة
يونس: ٨٣] .

٤- بعد شين "لشيء" ، في قوله ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ﴾ [سورة

(١) بخلاف المفرد ، نحو ﴿ وَإِنَّهُ لَدُوْعِلْمٍ ﴾ [سورة يوسف: ٦٤] ، فلا تكتب الألف .

الكهف: ٢٣] .

٥- بعد ياء ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٧] ، ﴿ أَقَلَّمْ يَأْتِسُ ﴾ [سورة الرعد: ٣١] ^(١) .

٦- وفي المواضع الآتية : ﴿ وَلَا وَضَعُوا ﴾ [سورة التوبة: ٤١] ﴿ لَا أَذْبَحْنَهُ ﴾ [سورة النمل: ٢١] ، ﴿ وَجِئْنَا ﴾ [سورة الزمر: ٦٩ ، سورة الفجر: ٢٣] ، ﴿ الظُّنُونَا ، الرَّسُولَا ، السَّبِيلَا ﴾ [سورة الأحزاب: ١٠ ، ٦٦ ، ٦٧] .

٧- ترسم نون التوكيد الخفيفة ألفاً في ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٣٢] ، وفي ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [سورة العلق: ١٥] ، وكذلك ﴿ إِذَا ﴾ حيث وردت ^(٢) .

ثانياً- زيادة الواو

اتفقوا على زيادة واو (تكتب ولا تقرأ) ، في ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ، ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي ﴾ ، وكذلك زيادة واو بعد الهمزة (تكتب ولا تقرأ) في نحو ﴿ أُورُوا ﴾ ، ﴿ أُورَاءِ ﴾ ، ﴿ أُورْتِكْ ﴾ ، ﴿ أُورْتِكُمْ ﴾ ، ﴿ أُورْتِ ﴾ ^(٣) .

(١) وهي لا تزداد في ﴿ فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ ﴾ [سورة يوسف: ٨٠] ، ﴿ حَتَّى إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرَّسُلُ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٤] .

(٢) في حين رسمت ﴿ كَأَيْنِ ﴾ ، بالنون لأنها ليست نون توكيد .

(٣) وذلك في مصاحف أهل العراق ، أما في قوله ﴿ وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ [سورة طه: ٧١] ﴿ وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٤٩] ، فلقد اختلفت المصاحف الأئمة ، فرسمت في بعضها بزيادة الواو "لأوصلبكنم" وبعضها دون زيادة "لأوصلبكنم" ، واتفقوا على حذفها في ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٢٤] .

ثالثاً- زيادة الياء

اتفقوا على زيادة ياء (تُكتب ولا تُقرأ) في تسع مواضع ، هي :

﴿ أَفَايِن مَّات ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤] ، ﴿ أَفَايِن مِتَّ ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥] لا في غيرها^(١) ، ﴿ مِنْ نَبَايِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢٨] ، ﴿ مِنْ تَلْقَايِ نَفْسِي ﴾ [سورة يونس: ١٥] ، ﴿ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ [سورة النحل: ٩٠] ، ﴿ وَمِنْ ءَانَايِ الْآلِيلِ ﴾ [سورة طه: ١٣٠] ، ﴿ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ ﴾ [سورة الشورى: ٤٥]^(٢) ، ﴿ وَالسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ [سورة الذاريات: ٤٧] ، ﴿ بِأَيْدِيكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ [سورة القلم: ٦] .

(١) في حين هي في ﴿ مِنْ نَبَايِ مُوسَى ﴾ [سورة القصص: ٣] ، دون زيادة ياء .

(٢) في حين لا تزداد الياء في غير سورة الشورى ، كما في ﴿ فَسَأَلُوهُ^ع مِنْ وَرَائِهِ حِجَابٍ ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣] .

القاعدة الثالثة - في الهمز

وافق كتابُ المصاحف نطقَ أهل الحجاز للهمزة عند رسمها ^(١) ، فصوروا همزات أوائل الكلمات ، والهمزات المحققة ؛ ألفاً مطلقاً كيف أتت ، وبأية حركة تحركت .

أما الهمزات المخففة (في وسط الكلمة وطرفها) فقد صوروها ألفاً ، أو واواً ، أو ياء (حسب ما يعثورها من حركات) ^(٢) .

ثم اصطلاح علماء الضبط على كتب رأس عين ”ء“ فوق صورة الهمزة (الألف ، أو الواو ، أو الياء) أو تحتها ، أو كتبها مفردة ؛ حسب قواعد تفصل فيما يأتي :

أولاً- الهمزة في أول الكلمة

ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً ، سواء أتحركت بكسر ، أم فتح ، أم ضم ، وسواء أكانت همزة وصل ، أم همزة قطع ، وتُجرّد ألف همزة الوصل من وضع رأس العين (فوقها ، أو تحتها) ، وتصور همزة القطع رأس عين فوق الألف ؛ إن كانت مفتوحة ، أو مضمومة ”أ“ ، ورأس عين تحت الألف ؛

(١) ذلك أن صوت الهمزة (من بين أصوات اللغة) يتفرد في كيفية صدوره ، ويتطلب انطباق الوترين الصوتيين مع ضغط الهواء خلفهما ، ثم انفراجهما فجأة ، فهي صوت مستقل ، لأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجاً من أقصى الحلق ، وحقق نطقها في بعض لغات العرب ، (كما في لغة تميم) ، وخففها بعضهم (كما في لغة أهل الحجاز) .

(٢) وعند ذلك تضاف الهمزة المصورة برأس عين ”ء“ فوق صورة الألف ، أو الواو ، أو الياء ، وترسم مفردة إذا سبقها سكون ، وتعدّ كتابة الهمزة بصورة رأس عين ”ء“ مما استحدث (بعد تطوير علامات الشكل والضبط) لتكميل الكتابة العربية المتمثلة في الرسم العثماني ، ولا تعدّ من رسم المصحف الإمام (الذي نسخ مجرداً من نقط الإعجام ، ونقط الإعراب وعلامات التجزئة والوقف) .

وتختلف قواعد رسم الهمزة المثلة برأس عين ”ء“ المستعملة في ضبط المصحف الإمام ؛ عن قواعد كتبها في هجاء الكتابة الحديثة التي ستلخص في نهاية حاشية هذه القاعدة .

إن كانت مكسورة ” إ “ ، نحو ﴿ اِبْرَاهِيمُ ﴾ ، ﴿ اِنْتِ اَرْثُكَ ﴾ ، وكذلك إذا وصلت بحرف دخيل زائد ، نحو ﴿ لِاَبِيهِ ﴾ ، ﴿ فَبَايَ ﴾ ، ﴿ لَأَقْعُدَنَّ ﴾ ، ﴿ سَأَصْرِفُ ﴾ ، ﴿ أَفَأَنْتَ ﴾ ، ﴿ سَأَنْزِلُ ﴾ ، ﴿ فَأَمْثُرُ ﴾ ، ﴿ فَلَا تُمِتْهُ ﴾ ، ﴿ لِيَأْمُرَ ﴾ .. وشبهه .

وتصور الهمزة التي يليها حرف مدّ برأس عين مفردة ثم ألف مجردة ، في نحو ﴿ ءَادَمُ ﴾ ، ﴿ ءَامَنُوا ﴾ .

ثانيًا- الهمزة في طرف الكلمة

تصور الهمزة المتطرفة في الرسم حرف مدّ من جنس حركة الحرف الذي يسبقها ، وزاد علماء الضبط تصوير رأس عين ” ء “ فوق حرف المدّ في حالات الحركات الثلاث .

- ١- فإذا ما سبقت بكسر رسمت ياء ، نحو ﴿ قُرَيْءٌ ﴾ ، ﴿ شَطِئِي ﴾ .
- ٢- وإذا ما سبقت بضم رسمت واوًا ، نحو ﴿ أَمْرُؤًا ﴾ .
- ٣- إذا ما سبقت بفتح رسمت ألفًا ، نحو ﴿ مِنْ سَبَّابٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ [سورة النمل: ٢٢] ، ﴿ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٠] .
- ٤- وإذا ما سبقت بسكون ؛ لم ترسم خطأ (لا ألفًا ، ولا واوًا ، ولا ياء) ، نحو ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾ [سورة النمل: ٢٥] ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ [سورة النحل: ٥] ، ﴿ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [سورة آل عمران: ٨٤] .

ثالثًا- الهمزة في وسط الكلمة

إذا وقعت الهمزة في وسط الكلمة وكان الحرف الذي يسبقها ساكنًا (سوى الألف) ؛ سقطت رسمًا في المصحف الإمام ، إلا أنهم اصطَلَحُوا على كتابة رأس عين ” ء “ مفردة من غير حرف من حروف اللين ، أو على طرف الحرف الذي يسبقها (إن كان من الحروف التي تتصل بما بعدها خطأ) ، نحو ﴿ يَسْأَلُ ﴾ ، ﴿ يَسْأَلُونَ ﴾ ، ﴿ يَجْعَرُونَ ﴾ ، ﴿ جُزْءًا ﴾ ،

﴿ سَوَّءَةٌ ﴾ ، ﴿ شَيْئًا ﴾ ، ﴿ بَرِيئًا ﴾ .. وشبهه ، ولا عبرة لحركتها ألبتة .
 وإذا كانت الهمزة والحرف الذي يسبقها متحركين (أو كان الذي يسبقها
 ألفًا) ؛ لوحظ في الرسم ما يأتي :

١- إذا كان أحدهما مكسورًا ؛ رُسمت الهمزة ياء (نبرة) ، واصطلحوا على
 كتابة رأسه عين "ء" تحتها (إن كانت الهمزة مكسورة) ، أو فوقها (إن لم
 تكن كذلك) ، نحو ﴿ سِيلَ ﴾ ، ﴿ يَسَّ ﴾ ، ﴿ جِئْتَ ﴾ ، ﴿ فِئَةٌ ﴾ .

٢- وإذا كان أحدهما مضمومًا (والآخر غير مكسور) ؛ رسمت الهمزة واوًا ،
 واصطلحوا على كتابة رأس عين "ء" فوقها ، نحو ﴿ يَذْرُؤُكُمْ ﴾ ، ﴿
 الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

٣- وإذا كانا مفتوحين ؛ رسمت الهمزة ألفًا ، واصطلحوا على كتابة رأس عين
 "ء" فوقها ، نحو ﴿ سَأَلْتُمُ ﴾ ، ﴿ رَأَوْكَ ﴾ ، ﴿ لَتَقْرَأَهُ ﴾ .

رابعًا- أحكام خاصة

١- لتلا تتوالى ألفان أو واوان أو ياءان :

- فلا ترسم الهمزة ألفًا إذا وقع قبلها (أو بعدها) ألف ، نحو ﴿ ءَامَنَ ﴾ ،
 ﴿ سَنَنَانُ ﴾ ، ﴿ رَعَا ﴾ .

- ولا ترسم الهمزة ياء (نبرة) إذا وقع قبلها (أو بعدها) ياء ، نحو
 ﴿ خَسِيبَ ﴾ ، ﴿ مُتَكِّبِينَ ﴾ .

- ولا ترسم الهمزة واوًا إذا وقع قبلها (أو بعدها) واو ، نحو ﴿ وَلَا يَثُودُهُ
 حِفْظُهُمَا ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥] ، ﴿ كَانَ يَثُوسًا ﴾ [سورة الإسراء: ٨٣] .

٢- اتفقوا على رسم همزة الوصل ألفًا ؛ إن لم يدخل عليها أداة ، نحو
 ﴿ آسَجِدُوا ﴾ ، أو دخلت عليها نحو "الـ" ، نحو ﴿ بِقَسِّ الْأَسْمِ ﴾ [سورة
 الحجرات: ١١] ، إلا في خمسة أصول لم يرسم لها صورة :

الأول : همزة لام "ال" التعريف التي دخلت عليها لام الجر ، أو الابتداء نحو ﴿ لِلَّذِي ﴾ ، ﴿ وَلِلدَّارِ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٢] .

الثاني : همزة الداخلة على همزة التي هي فاء الفعل (إذا سبقت بالواو ، أو الفاء) ، نحو ﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣] ، ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٩] .

الثالث : همزة الداخلة على فعل الأمر "اسأل" إذا سبق بواو ، أو فاء ، نحو ﴿ وَسْئَلُوا اللَّهَ ﴾ [سورة النساء: ٣٢] ، ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٢] ، ﴿ فَسْئَلُهُ ﴾ [سورة يوسف: ٥٠] ، ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ [سورة النحل: ٤٣ ، سورة الأنبياء: ٧] ، ﴿ فَسْئَلُوهُمْ ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٣] ، ﴿ فَسْئَلُوهُمْ ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣] .

الرابع : همزة التي دخلت عليها همزة الاستفهام ، نحو ﴿ ءالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٣ ، ١٤٤] ، ﴿ ءاللهُ أذِنَ لَكُمْ ﴾ [سورة يونس: ٥٩] ، ﴿ ءأنتَ قُلْتَ ﴾ [سورة المائدة: ١١٦] ، ﴿ ءأنتم أعلمُ أمِ اللهُ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٠] .

الخامس : همزة "اسم" من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إذا كتبت البسملة تامة ، وهمزة "اسم" من ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسِنَهَا ﴾ [سورة هود: ٤١] .

واصطلحوا على كتابة إشارة الضبط المصورة برأس عين "ء" بين الألف واللام ؛ إذا كانت تقرأ بهمزة وألف مدية مبدلة من همزة ساكنة ، كما في قوله ﴿ الْآخِرَةُ ﴾ ، حيث وردت ، ﴿ يَوْمَ الْآزِفَةِ ﴾ [سورة غافر: ١٨] ، ﴿ أَرِفتِ الْآزِفَةَ ﴾ [سورة النجم: ٥] ، ﴿ لَاتَوَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا ﴾ [سورة الأحزاب: ١٤] ، وتقرأ كل منها كما يأتي : " الآخرة" ، " الآزفة" ، " لآتوها" .

أما إذا كانت تقرأ بهمزة محركة بفتح ، فقد اصطلحوا على كتابة إشارة الضبط ”ء“ فوق الألف ، وليس قبلها (بين الألف واللام) ، نحو ﴿ الْأَرْضِ ﴾ ، ﴿ الْأَحْرَابِ ﴾ ، ﴿ الْأَعْرَابِ ﴾ حيث وردت ، ونحوها .

وما جاء مخالفاً لقواعد الهمز المذكورة يُتَّبَعُ في مواضعه من الكتب عند ذكر فرش رسم الكلمات غير المطردة ^(١) .

(١)

فصل في قواعد كُتِبَ الهمزة في الكتابة بغير المصحف

أما قواعد كتب الهمزة (في الكتابة بغير المصحف) فهي كما يأتي :

أولاً- الهمزة في أول الكلمة

تشارك همزة القطع وهمزة الوصل في إثبات صورة كل منهما ألفاً في أول الكلمة ، ثم تختلفان عند كُتِبَ رأس العين ”ء“ .

ففي همزة القطع يكتب رأس العين ”ء“ تحت الألف إن كانت مكسورة ”إ“ ، وفوق الألف إن كانت مفتوحة ، أو مضمومة ”أ“ ، ويعدُّ تجريد الألف عن كتابة الهمزة تحتها ، أو فوقها ؛ خطأً إملائيًّا فاحشًا .

وفي همزة الوصل يجب تجريد الألف من كتابة رأس عين ”ء“ فوقها ، أو تحتها ، ويعدُّ كُتِبَ الهمزة فوق الألف ، أو تحتها ؛ خطأً إملائيًّا أفحش .

ولا تخرج الهمزة عن عدها في أول الكلمة إذا سبقها واتصل بها حرف من حروف المعاني (كالباء ، والسين ، والكاف ، والفاء ، وواو العطف ، ولام التعريف ، ولام الجر ، ولام التوكيد ، ولام التعليل ، ولام القسم (الداخلة على الفعل) ، واللام المرحلقة (التي تدخل على المبتدأ والخبر) ، (كما في المثال : اسم ابنه ”انتهى“ واسم ابنته ”منتهى“ فاسكت ، بأبي أنت وأمي يا أخي ؛ سأعذك كأحسن الإخوة ، ولأعترئك لإخوتي أمانًا وستراً ، فإنك لأنت الصاحب ، وإن الصديق الوفي لأنت) ، ويشذ اتصال اللام المفتوحة بـ ”إن“ ، والمكسورة بـ ”الأ“ ، فلا تعامل همزة القطع معاملة همزة أول الكلمة ، بل تعامل معاملة الهمزة المتوسطة ، فتكتب ”لئن ، لئلا“ .

وكذلك تعامل همزة القطع معاملة الهمزة المتوسطة ؛ إذا سبقت بـ (اسم زمان ، أو ”ها“ التنبيه ، أو همزة استفهام غير متصلة بـ ”ال“) ، كما في (يومئذ ، حينئذ ، قبلئذ ،

بعدهذ ، أئذا ، أؤنزل...) .

وتصور همزة القطع المفتوحة مع الألف المدية التي تليها ؛ ألفاً واحدة مع كتابة إشارة المد فوقها "آ" ، نحو (أتى آدم ربُّه آية في الأولى والآخرة) .

ثانياً- الهمزة المتطرفة

تصور الهمزة المتطرفة (في آخر الكلمة) رأس عين "ء" يكتب فوق صورة حرف مدّ مجانس لحركة الحرف الذي يسبقها ، فإذا ما كان الحرف الذي يسبقها مكسوراً ؛ كتبت على ياء "ئ" ، أو مضموماً ؛ فعلى واو "ؤ" ، أو مفتوحاً ؛ فعلى ألف "أ" ، أو ساكناً ؛ فتكتب مفردة ، نحو (ما فتئ امرؤ القيس يرفأ الثوب الرديء حتى ظهور الضوء) .

وإذا ما سبقت الهمزة المتطرفة بسكون (أو يواو مشددة مضمومة) ؛ كتبت مفردة ، نحو (بيوء الدنيء برديء العباء ، ولا ينوء المرء الكُفء بشيء ، حتى في شعاع ضوء ، أو ظلام فيء ، إن شاء أن يتبوءاً هذا التبوء) .

وإذا تطرفت الهمزة وهي منونة مفتوحة بعد حرف ساكن (لا يوصل بما بعده) ، سوى الألف (كالدال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والواو : د ، ذ ، ر ، ز ، و) ؛ زيد بعدها في الخط ألف منونة إشارة للتونين ، نحو (بدأ بدءاً ، واجتزأ جزءاً ، وضاء ضوءاً ، ورزئ رزءاً) .
وإذا تطرفت منونة مفتوحة مسبوقه بألف ؛ كتبت الهمزة مفردة بدون ألف بعدها ، نحو (ابتداءً ابتداءً ، وأنشأ إنشاءً ، وجزأ أجزاءً ، وأعطى عطاءً رضيت به الأمة رجالاً ونساءً) .

وإذا تطرفت الهمزة منونة مفتوحة مسبوقه بحرف ساكن (يمكن وصله بحرف بعده) ؛ زيد بعدها في الخط ألف منونة متصلة بالحرف الذي يسبقها ، وكتبت رأس عين فوق الفسحة التي هي بين نهاية الحرف وألف التونين ، نحو (خبأ خبئاً ، أفاء فيئاً ، دفيء دفيئاً) .

أما إذا وصلت الهمزة المتطرفة بئاء تأنيث بعدها ، أو بضمير (كالتاء ، والهاء ، والكاف ، و"نا" الجمع ، وواو الجماعة) ؛ خرجت أحكام كتبها عن أحكام الهمزة المتطرفة ، وألحقت بأحكام الهمزة المتوسطة ، نحو (أكلت ناقته كلاًها ، وامتلأت ، وطمئت ، فجننتها بمائنا وبعض دوائك ؛ فنشطت ، ونجشأت ، فجاءه أصدقاؤه وهنؤوه على سلامة الناقة من دائها) .

ثالثاً- الهمزة المتوسطة

الهمزة المتوسطة هي التي تقع في وسط الكلمة (أو في طرفها مع اتصال الهمزة بما لا يستقل في

الرسم) ، حرفاً أكانت الكلمة أم اسماً (كالتاء ، والهاء ، والكاف) .

وتلاحظ عند كُتِبِ الهمزة المتوسطة حركتها (كما هو ملاحظ في كتب همزة أول الكلمة) ، وحركة الحرف الذي يسبقها (كما هو ملاحظ في كتب الهمزة المتطرفة) بأن واحد :

فإن كان أحدهما مكسوراً (أو سبقت الهمزة بياء ساكنة) ؛ كتبت الهمزة على نبرة (بيت ياء) ، نحو (لَئِن كَانَ فَيْئُهُ - كما نبئتُ- ضَعِيلاً ؛ فَإِن فَيْئُهُ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ هَنِيئًا) .

وإن كان أحدهما مضموماً (والآخر غير مكسور) ؛ كتبت على واو ، نحو (لَا يُؤَاخِذُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤَيَّدُ الَّذِي يُؤْمِنُ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ ؛ بِمَا يَخْطِئُ بِهِ الْمُؤْتَمِنُونَ ، إِذْ هُوَ لَيْسَ مَسْئُولًا عَنِ شَأْنِ مَا يَخْطِئُونَ بِهِ مِنْ رَفَعِ رُؤُوسِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ) .

وإن كان أحدهما مفتوحاً (والآخر غير مكسور ، ولا مضموم) ؛ كتبت على ألف ، نحو سَأَلَ وَلَا يَزَالُ يُسْأَلُ عَنْ رَأْيِ سَدِيدٍ) .

وإن كانت الهمزة مفتوحة بعد ألف ، أو كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة ؛ كتبت مفردة ، نحو (لَقَدْ عَلَّلُوا وَضَاعَتَهُ بِقَوْلِهِمْ : كَانَ وَضُوءُهُ ضُوءَهُ ، وَتَبُوءُهُ مِثْلُهُ لِهَذَا الْمَتَّبِعِ كَانَ لَشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ) .

وإن لحق الهمزة المفتوحة أَلْفٌ مَدِّيَّةٌ (في وسط الكلمة) ؛ صُوِّرَتْ أَلْفًا تَعْلُوهَا إِشَارَةُ الْمَدِّ "آ" ، نحو (سَمِعْتَهُمَا يَقْرَأَنِ الْقُرْآنَ وَهِيَ يَدَاؤُنِ بِتَوْزِيْعِ الْمَكَافَاتِ) .

وللألف تجتمع صورتا ألفين متجاورتين في وسط الكلمة ؛ تصور الألف بعد الألف رأس عين مفردة يتبعها ألف ، في نحو (إجراءات ، وماءات ، وجزءان) ، بدلاً من كتابة ألفين متجاورتين (أي بدلاً من : إجراءات ومآت وجزآن) ، وفي هذه الكتابة تطبيق قاعدة ضبطها في المصحف الشريف . انظر كتاب كيلا نخطي في الإملاء ، للمؤلف .

القاعدة الرابعة : في الإبدال

يشتمل الحديث عن قاعدة الإبدال ثلاثة حروف هي :

- الألفات : ما يكتب بالألف أو الواو أو الياء .

- إبدال النون ألفاً : نون التوكيد ونون إذن .

- تاء التأنيث : المربوطة والمبسوطة .

أولاً - الألفات وإبدالها

ترسم الألف ^(١) ألفاً ممدودة "ا" كما تلفظ ؛ إلا ألفات بعينها فتبدل في الرسم واوًا ، أو ياء ، أو واوًا وألفاً متطرفة (وا) حسب البيان الآتي :

١- إبدال الألف واوًا

ترسم الألف واوًا في أربعة أصول مطردة حيث وقعن غير مضافات ، وهي
﴿ اَلصَّلَوَةُ ﴾ ^(٢) ،

(١) لخص أبو العباس بن عمار قاعدة كتابة الألف وإبدالها واوًا أو ياء ، وعللها بما يأتي :

ما كتب منها بالألف فعلى اللفظ .

أما كُتِبَ ذوات الياء بالياء فللدلالة على أنها من الياء ، وللفرق بينها وبين ذوات الواو .
وأما ذوات الواو فإنها كتبت بالألف ، ليفرق بذلك بينها وبين ذوات الياء ، وما كتب منها بالياء فلأنها ترجع إلى الياء إذا دخلت عليها الزوائد ، أو كان الفعل غير مسمى الفاعل (مبنيًا للمجهول) ، وأكثر ما وقع من ذلك بالياء ؛ ما اتصل بذوات الياء ، فرُدَّ إلى الياء وهو من ذوات الواو ، ولتتفق رؤوس الآي وتجري على سنن واحد .

وما كتب بالواو من نحو ﴿ اَلصَّلَوَةُ ﴾ وشبهها ؛ فهو محمول عندهم على لفظ التفخيم ، لأن الألف إذا فُخِّمَتْ نُحِيَ بها نحو الواو في اللفظ ، فكتبت على ذلك ، ويجوز أن تكون كتبت بالواو لتدل على أن أصلها الواو .

(٢) ترسم ألف لفظ ﴿ اَلصَّلَوَةُ ﴾ ومشتقاتها واوًا حيث وردت ، نحو ﴿ وَيُقِيمُونَ اَلصَّلَوَةَ ﴾

[سورة البقرة: ٣] ، إلا في خمسة مواضع ترسم فيها بالألف ، هي ﴿ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ

﴿الَّتَرْكُوءَ﴾^(١)، ﴿الْحَيَوَةَ﴾^(٢)، ﴿الرَّبِيْوَا﴾^(٣)، كما ترسم واوًا في أربعة مواضع، هي ﴿بِالْعُدُوَةِ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢، سورة الكهف: ٢٨]، ﴿كَمِشْكُوءٍ﴾ [سورة النور: ٣٥]، ﴿النَّجْوَةِ﴾ [سورة غافر: ٤١]، ﴿وَمَنُوءَ﴾ [سورة النجم: ١].

٢- إبدال الألف ياء

اتفقوا على رسم الألف ياء في ﴿أَنْنَى﴾^(٤)، ﴿مَتْنَى﴾، ﴿بَلَى﴾، ﴿حَتَّى﴾،

يُحَافِظُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٩٢]، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢]، ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٥]، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خُلْشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٢]، ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [سورة النور: ٣٧].

واختلفت مصاحف الأمصار في رسم ألف بعد الواو (تميزًا للجمع عن الأفراد) في أربعة مواضع، هي ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ [سورة التوبة: ٩٩]، ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، ﴿أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [سورة هود: ٨٧]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٩]، فرسمت بالواو بدون ألف بعدها كما مر، أو رسمت بواو وألف نحو "وصلوات، إن صلواتك، أصلواتك، صلواتهم" في مصاحف أخرى.

(١) واختلفوا في موضعين ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً﴾ [سورة مريم: ١٣]، ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً﴾ [سورة الكهف: ٨١]، فرسمت في بعض المصاحف بالواو، ورسمت في بعضها الآخر بالألف "زكاة".

(٢) رسموا ألف لفظ "الحياة" ومشتقاته واوًا حيث وردت واختلفوا في قوله ﴿حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل: ٩٧]، فرسمت في بعض المصاحف بالواو، وفي بعضها الآخر بالألف، فإن اتصل بضمير رسموها بالألف، نحو ﴿لِحَيَاتِي، حَيَاتِنَا، فِي حَيَاتِكُمْ﴾.

(٣) ترسم كلمة "الربا" المعرفة بواو وألف متطرفة بعدها ﴿الرَّبِيْوَا﴾، في جميع المصاحف، ورسموها بدون واو إذا وردت منكثرة ﴿رَبًّا﴾.

(٤) بمعنى كيف.

﴿ إِلَيَّ ﴾ ، ﴿ عَلَيَّ ﴾ ، ﴿ عَسَى ﴾ ، ﴿ لَدَى ﴾ ^(١) ، ﴿ يَنْوَيْلَتِي ﴾ ،
﴿ يَحْسَرَتِي ﴾ ، ﴿ يَتَأَسَفِي ﴾ ؛ حيث وقع .

- واتفقوا على رسمها ياء في ﴿ يَحْيَى ﴾ اسم النبي حيث ورد ، وكذلك في
﴿ وَيَحْيَى مَنْ حَى عَنْ بَيْنَةٍ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٢] ، ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾
﴿ وَلَا يَحْيَى ﴾ [سورة طه: ٧٤ ، سورة الأعلى: ١٣] ، ﴿ وَسَقِيهَا ﴾
[سورة الشمس: ١٣] .

واتفقوا على رسم الألف المتطرفة المنقلبة عن ياء ؛ ياء ، سواء أتصلت
بضمير ، أو هاء تأنيث ؛ أم لم تتصل ^(٢) ، نحو ﴿ أَلْهَدَى ﴾ ، ﴿ أَلْقَرَى ﴾ ،
﴿ فَتَى ﴾ ، ﴿ شَتَى ﴾ ، ﴿ أَدْنَى ﴾ ، ﴿ وَأَكْدَى ﴾ ، ﴿ أَسْتَعْنَى ﴾ ،
﴿ فَسَوَّلَهَا ﴾ ، ﴿ ضُحِّلَهَا ﴾ ، ﴿ دَحَلَهَا ﴾ ، ﴿ وَمَرَّعَهَا ﴾ ، ﴿ أَرْسَلَهَا ﴾ ،
﴿ ذِكْرُنَهَا ﴾ ، ﴿ مُنْتَهَلَهَا ﴾ ، ﴿ يَخْشَلَهَا ﴾ ، ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ ﴾ ، ﴿ خَطَيْنَا ﴾ ،
﴿ خَطَيْنَكُمْ ﴾ ، ﴿ مِنْ خَطَائِهِمْ ﴾ ، ﴿ يَتَوَقَّكُمْ ﴾ .

أما الألف المنقلبة عن ياء ، المتصلة بياء (قبلها ، أو بعدها) ؛ فقد رسمت
بالألف الممدودة ، سواء أوقعت في الأسماء ، نحو ﴿ أَلدُّنْيَا ﴾ ، ﴿ أَلْعَلْيَا ﴾ ،
﴿ أَلْحَوَايَا ﴾ ، ﴿ هُدَايَ ﴾ ، ﴿ وَحَيَايَ ﴾ .. ونظائرها ؛ أم في الأفعال ،
نحو ﴿ وَأَحْيَا ﴾ ، ﴿ فَأَحْيَيْكُمْ ﴾ ، ﴿ أَحْيَيْهِمْ ﴾ ، ﴿ أَحْيَاهَا ﴾ ^(٣) ..

(١) وترسم بالألف في ﴿ لَدَا أَلْبَابٍ ﴾ [سورة يوسف: ٣٥] .

(٢) أو لقيت ساكناً عُرْيَا ، أو صائراً ياء ، أو كالياء في الأسماء والأفعال .

(٣) وكذلك ﴿ تَقْرَأُ ﴾ ، ﴿ كَلِمَاتُ ﴾ ، حيث وردتا ، و ﴿ إِلَيَّ أَلْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ [سورة
الإسراء: ١] ، ﴿ أَلْقَصَا أَلْمَدِينَةِ ﴾ [سورة القصص: ٢٠ ، سورة يس: ٢٠] ﴿ طَعَا أَلْمَاءُ ﴾
[سورة الحاقة: ١١] ، ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ [سورة الفتح: ٢٩] ، ﴿ تَوَلَّاهُ ﴾
[سورة الحج: ٤] .

وجميع ما في المصاحف من ذوات الواو في الأفعال والأسماء الثلاثية مرسوم ؛
 بالألف الممدودة ، سوى ألفات بعينها ترسم بالياء ، وهي : ألف لفظ
 ” الضحى ” (معرفة أو منكرة) حيث وردت ، نحو ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ،
 ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [سورة الشمس: ١] ، وكذلك ﴿ مَا زَكَايَ مِنْكُمْ
 مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [سورة النور: ٢١] ، ﴿ دَحَلَهَا ﴾ [سورة النازعات: ٣٠] ،
 ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا ﴾ ، ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى ﴾ [سورة الضحى: ٢] .

ثانياً - إبدال النون ألفاً

تبدل نون التوكيد الخفيفة ألفاً في ﴿ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ [سورة يوسف:
 ٣٢] ، ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [سورة العلق: ١٥] .
 وتبدل نون ” إذن ” ألفاً ، فتكتب ” إذا ” ، نحو ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾
 [النساء: ٥٣] .

ثالثاً - إبدال تاء التانيث المربوطة تاء مبسوطة

اعلم أن تاء التانيث التي تلحق الاسم تكتب بالهاء المربوطة ^(١) ، إلا في
 كلمات كلمات معينة ^(٢) (مختلف في قراءتها) تُكتب بالتاء المبسوطة ، وهي :

واختلفوا في رسم ﴿ نَحْشَى ﴾ [سورة المائدة: ٥٢] ، ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [سورة
 الرحمن: ٥٤] ، وكذلك ألف لفظ ﴿ جَاءَ ﴾ ، فلقد رسمت في بعض المصاحف بالألف .

(١) ”ذكر النحويون أن التاء هي الأصل (في مذهب سيويه وأصحابه ، والقراء وغيره ؛ من
 الكوفيين) ، والهاء بدل منها في الوقف ، وذكر سلمة بن عاصم (عن بعض النحويين) أن
 أصلها الهاء فأبدلت في الوصل تاء ، وأنهم فرقوا بين الاسم والفعل بأن جعلوا في الاسم ؛
 الهاء ، وفي الفعل ؛ التاء .. والوقف على هاء التانيث بالتاء ؛ لغة طيء ، يقولون : حَمَزَت
 وطلعت ، وروي أنهم نادوا يوم اليمامة : يا أصحاب سورة البقرة ، فقال طائي : أحمد
 الله ، ما معي منها آيت ” ، انظر : هجاء مصاحف الأمصار ، لابن عمار ، ص ٨٠ .

(٢) اعلم أن تاء التانيث الداخلة على الفعل تكتب مبسوطة ، أما تاءات ﴿ أَلَعَنْتَ ﴾ ، ﴿ بَيَّتَ ﴾

”امرات“ : كل امرأة ذكرت مضافة لزوجها فهي بالتاء المبسوطة ، وذلك في سبعة مواضع ، هي : ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ [سورة آل عمران : ٣٥] ، ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْلَهَا ﴾ [سورة يوسف : ٣٠] ، ﴿ قَالَتْ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ ﴾ [سورة يوسف : ٥١] ، ﴿ وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ ﴾ [سورة القصص : ٩] ، ﴿ امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ ﴾ [سورة التحريم : ١٠] ، ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ ﴾ [سورة التحريم : ١١] .

”رحمت“ : تكتب بالتاء المبسوطة في سبع مواضع، هي ﴿ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٨] ، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٦] ، ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [سورة هود : ٧] ، ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [سورة مريم : ٢] ، ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ [سورة الروم : ٥٠] ، ﴿ أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [سورة الزخرف : ٣٢] ، ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٣٢] .

”سنت“ : تكتب بالتاء المبسوطة في خمسة مواضع ، هي ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الأنفال : ٣٨] ، ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [سورة فاطر : ٤٣] ، ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ ﴾ [سورة غافر : ٨٥] .

﴿ يَتَأْتِ ﴾ ، ﴿ هَيَّاتَ ﴾ ، ﴿ ذَاتِ ﴾ ، ﴿ لَاتِ ﴾ ، ﴿ أَلَّتْ ﴾ ... الخ ؛ فهي تاءات أصلية ، تكتب مبسوطة بلا خلاف .

”لعنت“ : تكتب بالتاء المبسوطة إذا ذكرت مع لفظ الكذب ، وذلك في موضعين ﴿ فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٣] ، ﴿ وَالْخٰلِمْسَةُ اِنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ اِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴾ [سورة النور : ٧] .

”نعمت“ : في أحد عشر موضعاً ، هي ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣١ ، سورة آل عمران : ١٠٣ ، سورة المائدة : ١١] ، سورة فاطر : ٣] ، ﴿ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ [سورة إبراهيم : ٢٨] ، ﴿ وَاِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوها ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٤] ، ﴿ وَبِئِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [سورة النحل : ٧٢] ، ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ [سورة النحل : ٨٣] ، ﴿ وَاسْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ [سورة النحل : ١١٤] ، ﴿ تَجْرٰى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ [سورة لقمان : ٣١] ، ﴿ فَمَا اَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكٰهِنٍ ﴾ [سورة الطور : ٢٩] .

”مرضات“ : أينما وقعت .

”معصيت“ : في موضعين ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ [سورة المجادلة : ٨ ، ٩] . وهناك أحرف مفردة كتبت بالتاء المبسوطة في مواضعها ، هي ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] ^(١) ، ﴿ بِقِيَّتِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [سورة هود : ٨٦] ، ﴿ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ [سورة يوسف : ١٥] ،

(١) أجمعوا على كتابتها بالتاء المبسوطة هنا ، واختلفت مصاحف الأمصار في كتابة تاء ”كلمة“ في مواضع هي ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٥] ، ﴿ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [سورة يونس : ٣٣ ، ٩٦ ، سورة غافر : ٦] .

﴿ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾ [سورة القصص: ٩] ، ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيهِ
 آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [سورة العنكبوت: ٥٠] ﴿ فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
 عَلَيْهَا ﴾ [سورة الروم: ٣] ، ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ﴾ [سورة فاطر: ٤٠] ،
 ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ﴾ [سورة فصلت: ٤٧] ، ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ •
 طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ [سورة الدخان: ٤٣-٤٤] ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴾
 [سورة الواقعة: ٨٩] ، ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ [سورة التحريم: ١٢] ،
 ﴿ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [سورة المرسلات: ٣٣] .

القاعدة الخامسة : في الوصل والفصل

ينبّه إلى أن هذه القاعدة (الخامسة في الوصل والفصل) ليست في اتفاق المصاحف^(١) ، ولأكثر هذه الكلمات ثلاثة أقسام :

١- قسم متفق على فصله .

٢- وقسم متفق على وصله .

٣- وقسم مختلف فيه .

ومن أراد التحقيق في المسألة ؛ فليعد إلى الكتب التي تخصصت في رسم القرآن .

ويقع الوصل والفصل في الحروف المدغمة ، وغير المدغمة .
فأما المدغم ، فمنه :

توصل "ألا" في جميع القرآن إلا في عشرة مواضع ، فتفصل بالاتفاق ، وهي : ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٠٥] ، ﴿ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَيَّ اللَّهُ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٩] ، ﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ [سورة التوبة: ١١٨] ، ﴿ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [سورة هود: ١٤] ، ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [سورة هود: ٢٦] ، ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾ [سورة الحج: ٢٦] ، ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ [سورة يس: ٦٠] ، ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ اللَّهُ ﴾ [سورة الدخان: ١٩] ، ﴿ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ [سورة الممتحنة: ١٢] ، ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ [سورة القلم: ٢٤]^(٢) .

(١) ذلك لأن الصحابة الكرام رضي الله عنهم ؛ قد نسخوا المصاحف العثمانية ، وربما اختلفت نسخهم في الوصل والفصل ، واختلف الناقلون عنها .

(٢) أما قوله ﴿ فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧] ، فهو في بعض

توصل "أما" و "أما" في جميع القرآن بالاتفاق ؛ إلا في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾ [سورة الرعد: ٤٠] .

توصل "عما" في جميع القرآن ؛ إلا في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٦] ، فهي مفصولة بالاتفاق .

توصل "إنما" في جميع القرآن ؛ إلا في قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٤] ، فهي تفصل بالاتفاق .

توصل "كلما" في جميع القرآن ، إلا في قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٤] ، فقد فصلت بالاتفاق ^(١) .

توصل "أمن" في جميع القرآن ؛ إلا في أربعة مواضع فتفصل بالاتفاق ، وهي ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴾ [سورة النساء: ١٠٩] ، ﴿ أَمْ مَنْ أَسْسَ بَنِيْنَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَاكِ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٩] ، ﴿ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ﴾ [سورة الصفات: ١١] ، ﴿ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [سورة فصلت: ٤٠] .

توصل لام الجر بما بعدها ؛ إلا في أربعة مواضع ؛ فتفصل اتفاقاً ، وهي ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [سورة النساء: ٧٥] ، ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ [سورة الكهف: ٤٩] ، ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ﴾ [سورة الفرقان: ٧] ، ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ [سورة المعارج: ٣٦] .

توصل "يومهم" في جميع القرآن اتفاقاً ؛ إلا في موضعين ، هما ﴿ يَوْمَ هُمْ

المصاحف مفصول (بنون) ، وفي بعضها موصول (بغير نون) .

(١) وترسم ﴿ كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ ﴾ [سورة النساء: ٩١] ، مفصولة في بعض المصاحف .

بَرَزُونَ ﴿ [سورة غافر: ١٦] ، ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [سورة
الذاريات: ١٣] .

توصل "يا" النداء بما بعدها مطلقاً واتفاقاً ولا يجوز الوقف عليها ، ولا
الابتداء بما بعدها .

توصل "ها" التنييه بالاسم بعدها مطلقاً واتفاقاً ، نحو ﴿ هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾
[سورة آل عمران: ٦٦] .

توصل الكلمات ﴿ وَيَكَاَتُ ﴾ ، ﴿ وَيَكَاَتُهُ ﴾ ، ﴿ أَيَّمَا ﴾ ، ﴿ إِلَّا ﴾ ،
﴿ مِمَّ ﴾ ، ﴿ عَمَّ ﴾ ، ﴿ فِيْمِمْ ﴾ ، ﴿ مِمَّنْ ﴾ ، ﴿ رُبَّمَا ﴾ ، ﴿ هَلُمَّ ﴾ ، ﴿ نَعِمًا ﴾ ،
﴿ كَأَنَّمَا ﴾ ، ﴿ مَهْمَا ﴾ ، ﴿ حِينِيْدِ ﴾ .

تفصل "في ما" ، بالاتفاق في موضع واحد ﴿ أَتَتَرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِنِينَ ﴾
[سورة الشعراء: ١٤٦] ، وتوصل "فيما" في جميع القرآن إلا عشرة مواضع
جرى فيها الخلاف ، وهي ﴿ فِي مَا فَعَلْنَا فِتْنًا أَنْفُسِهِمْ مِّنْ مَّعْرُوفٍ ﴾
[سورة البقرة: ٢٤٠] ، ﴿ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَيْنَاكُمْ ﴾ [سورة المائدة: ٤٨] ،
سورة الأنعام: [١٦٥] ، ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ [سورة
الأنعام: ١٤٥] ، ﴿ وَهُمْ فِي مَا آسَفْتَهُمْ خَالِدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:
١٠٢] ، ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ ﴾ ^(١) ، ﴿ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾
[سورة الزمر: ٤٦] ، ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الواقعة: ٦١] .

تفصل "من ما" اتفاقاً في موضعين ، هما ﴿ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [سورة
النساء: ٢٥] ، ﴿ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [سورة الروم: ٢٨] .

(١) ترسم ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [سورة المنافقون: ٥] مفصولة في بعض المصاحف
وموصولة في بعضها الآخر .

تفصل "أين ما" في جميع القرآن ؛ إلا في موضعين فتوصل بالاتفاق ، وهما ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١١٥] ، ﴿ أَيْنَمَا يُوْجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ [سورة النحل: ٧٦] .

تفصل "حيث ما" بالاتفاق ، وقد وردت في موضعين في القرآن لا ثالث لهما .

تفصل "بئس ما" بالاتفاق إذا سبقهما فاء ، أو لام ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧] ، ﴿ لَبِئْسَ مَا ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢] ، سورة المائدة : ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٠] .

تفصل "أن لم" ، و"إن لم" في جميع القرآن إلا في قوله تعالى ﴿ فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا ﴾ [سورة هود: ١٤] ؛ فتوصل .

تفصل "أن لن" في جميع القرآن ؛ إلا في موضعين ، هما ﴿ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ [سورة الكهف: ٤٨] ، ﴿ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴾ [سورة القيامة: ٣] ؛ فهما متصلتان بالاتفاق .

تفصل "عن من" اتفاقاً في موضعين ، هما ﴿ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ﴾ [سورة النور : ٤٣] ، ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى ﴾ [سورة النجم: ٢٩] .

تفصل "كي لا" في ثلاثة مواضع ، هي ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [سورة النحل: ٧٠] ، ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧] ، ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [سورة الحشر: ٧] ، وتوصل في أربعة مواضع ، هي ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٣] ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [سورة الحج: ٥] ، ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٤] ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ [سورة الحديد: ٢٣] .

تفصل "ابن أم" إذا لم تتصل بـ "يا" النداء ، نحو ﴿ قَالَ أَبْنُ أُمَّ ﴾ [سورة
الأعراف: ١٥٠] ، وتوصل إذا اتصلت بـ "يا" النداء ﴿ قَالَ يَبْنُوْمٌ ﴾
[سورة طه: ٨٨] .

القاعدة السادسة : فيما فيه قراءتان

يكتب على إحداهما

مرّ فيما سبق أن مَنْ ينظر إلى نسخ المصحف الإمام مجتمعة يجدّها مشتملة على الأحرف السبعة ، ويجدّ هذه الأحرف ماثورة فيها ؛ ذلك لأن الصحابة الذين كتبوا المصحف الإمام نسخوا عنه مصاحف متعددة ، وجعلوها متفاوتة في الحذف والإثبات والنقص والزيادة وغير ذلك ، لأنهم قصدوا اشتغالها على الأحرف السبعة ، وربما كتبوا اللفظ الواحد صالحاً لها جميعاً ، وربما تخالفت المصاحف تبعاً لتخالف القراءات .

وتنحصر هذه القاعدة في ثلاثة أقسام :

أولاً- صلاح الرسم للقراءتين

فقد يكتبون الكلمة بدون ألف ، فتكون صالحة لقراءتها بالألف ، وصالحة لقراءتها بدون ألف ، نحو ﴿ فَكِهِينَ ﴾ [سورة الدخان: ٢٧ ، سورة الطور: ١٨] ، التي كتبت بدون ألف بعد الفاء ، فهي صالحة لقراءتها ”فاكهين“ ، كما أنّها صالحة لقراءتها ”فكهين“ ، وكذلك ﴿ مَلِكِ ﴾ ، ﴿ زَكِيَّةٌ ﴾ .. الخ ، فعلى قراءة من قرأها بالألف يقول : هي محذوفة رسمًا ثابتة لفظًا . وهذا النوع في القرآن كثير جدًا ، فلا تكاد تخلو آية من كلمة صالحة لقراءتين^(١) .

ثانيًا- اقتصار الرسم على إحدى القراءتين

وفي هذا القسم يُعَلَّب جانب إحدى القراءات على بقيتها ، فترسم الكلمة صالحة للقراءة المغلبة ، وذلك ككتابة الصاد في ”الصراط“ كيفما وقع نحو ﴿ آهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة : ٦] ، ونحوها ، وكالألف

(١) المراد : القراءات غير الشاذة منها .

المرسومة في ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [سورة مريم : ١٩] ، مع أنه قرئ بالياء " لِيَهَبَ " ومثله ﴿ لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [سورة الكهف: ٧٧] ، تغليباً لقراءة "لتخذت" .

ثالثاً- القراءات المختلفة بزيادة لا يحتملها الرسم

ويظهر اختلاف القراءة في هذا القسم اختلافاً بيننا ، بزيادة حرف لا يصلح رسم الكلمة معها للقراءة الأخرى ، أو بزيادة كلمة ثبتت في قراءة ولم ترد الزيادة في القراءة الأخرى ، فكتبوها في بعض المصاحف العثمانية على قراءة الزيادة، وكتبوها في مصحف عثمانى آخر على قراءة الحذف، نحو ﴿ وَوَصَّيْنَا ﴾ ﴿ وَأَوْصَى ﴾ ، ﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا ﴾ ، ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ﴾ ، ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ ، ﴿ فَسَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ مَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، ﴿ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وكل ذلك وجد في المصاحف العثمانية .

الباب الثامن

الاختبار نشاط تعليمي هادف

الاختبار نشاط تعليمي هادف

أتى على مناهج التعليم حين من الدهر استخدمت فيها الاختبارات ؛ أداة تقيس كمية حفظ المختبر ، وامتحان قوة ذاكرته في إمكانية صب ما تخزنه من معلومات على أوراق الإجابة صبا ، في ظرف خاص محدد من الزمان ، و ظرف خاص محدد من المكان .

واستعمل لهذه الأداة مصطلح (الامتحان) المشتق من المحنة^(١) ، واستخدمت أمثال ، وحكم ؛ للتأكيد على هذا المعنى .. فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

(١) ذكر الفيروزآبادي في القاموس المحيط أن ”مَحَنُهُ .. ؛ ضَرْبُهُ ، وَاجْتَبَرُهُ ، كَامَتْحَنَهُ ، وَالاسْمُ : الْمَحْنَةُ .. وَمَحَنَ الْأَدَمَ ؛ لَيْئَهُ ، أَوْ قَشَرَهُ ، كَمَحَنَهُ .. وَالْمَحْنُ ؛ اللَّيْنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .. وَالْمَحُونَةُ ؛ الْمَحْقُ ، وَالْبَحْسُ ...

وذكر ابن منظور في لسان العرب في حديثه عن الفتنة (قال) ”جماعُ معنى الفتنة ؛ الابتلاء ؛ والامتحان ، والاختبار ، وأصلها مأخوذ من قولك فتنْتُ الفضةَ والذهبَ إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد .. والفتنُ ؛ الإحراقُ .. والفتنة ؛ المحنة .. والفتنة ؛ الإحراق بالنار .. قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر : وقد كثر استعمالها فيما أخرج الاختبار للمكروه ... (قال) وفي حديث عمر ، رضي الله عنه : أنه سمع رجلاً يتعوذ من الفتن فقال : أَسْأَلُ رَبِّي أَنْ لَا يَرزُقَكَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ؟ (تَأَوَّلَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ، وَلَمْ يُرِدْ فِتْنَةَ الْقِتَالِ وَالْاِخْتِلَافِ) ، كما ذكر ابن منظور في حديثه عن المحنة (قال) ”المحنة ؛ الحبرة ، وقد امتحنه .. التهذيب : إن عتبة بن عبد السلمي ، حَدَّثَ أَنَّ ﷺ ، قَالَ ”الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ ، رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَحَنُّ فِي جَنَّةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يُفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النَّبَوَّةِ ، (قال شمر : قوله فذلك الشهيد المتحن ، هو المصفي المهذب المخلص ، من مَحَنَتُ الفضة ؛ إذا صفتها وخلصتها بالنار) .. وَمَحَنَتْهُ ، وَامْتَحَنَتْهُ : بِمَثَلَةِ خَبْرَتِهِ وَاجْتَبَرَتِهِ وَبَلَوَتْهُ وَابْتَلَيْتَهُ ، وَأَصْلُ الْمَحْنِ : الضَّرْبُ بِالسَّوْطِ ، وَامْتَحَنَتُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ إِذَا أَذَبْتَهُمَا تَحْتَهُمَا حَتَّى خَلَصَتْ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، وَالاسْمُ الْمَحْنَةُ ، وَالْمَحْنَةُ : وَاحِدَةُ الْمَحْنِ الَّتِي يُمْتَحَنُ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ بَلِيَّةٍ ، نَسْتَجِيرُ بِكَرَمِ اللَّهِ مِنْهَا .. وَمَحَنَهُ عَشْرِينَ سَوْطًا : ضَرَبَهُ ...

وأحيطت عملية الامتحان بضوابط ، ونواظم ، وسياجات شائكة ، وضاغطة ؛ تؤكد معنى المحنة الرهيبة ^(١) ، وتلازمت هذه الضوابط والنواظم والسيجات مع واقع الامتحانات دهوراً من الزمن ، جعلت المرين يحاولون الانفكاك منها ، وإزالة أشباحها عن عملية الامتحان ، ولم ينجح كثير منهم في هذه المحاولات ؛ لأنهم يحاولون التخفيف من ظواهر إرهاب الامتحان (الذي مازال متأصلاً في نفوس كثير من الممتحنين) ، وهم لا يقومون باقتلاع الرهبة ، ولا باقتلاع أسبابها .

لكل هذا فإن هذا الباب من أبواب أصول تدريس التجويد يعتمد أساساً ، ومبادئ تجعل من الاختبار أداة تعليمية منهجية تقوم بتوضيح معاني قواعد تجويد أداء قراءة القرآن ، وترسيخ مفاهيم أحكام التجويد ، والإسهام في جعل التجويد التطبيقي كالسليقة عند المتعلم ، حسب منهجية أصول تدريس التجويد .

(١) تُذكر (فيما يأتي) من هذه الضوابط ، والنواظم ، والسيجات :

- ١- جعل قاعة الامتحان بشكل يفترض عدم الثقة بأمانة الممتحنين ، بحيث يُشعر الممتحن بأنه مراقب من كل جهة .
- ٢- التصريح بمهمة المراقبة لموظف مسؤول يسمى (مراقباً) .. بصراحة .
- ٣- قراءة قواعد الامتحان التي تصاغ بصيغة إرهابية مخيفة موجهة لكل من تسوّل له نفسه بمخالفة النواظم ، والضوابط ، والتعليمات .
- ٤- استعمال مصطلحات مستهجنة عرفاً ، أو أخلاقاً ، أو ديناً ، تُجرّم من يخالف النواظم الموضوعية للامتحان (كالغش ، والسرقة) !
- ٥- إنزال العقوبات الصارمة بمن يخالف قواعد الامتحان ، ونواظمه ، من حرمانه من أداء الامتحان ، والتشهير به في لوحات الإعلانات ، ليكون عبرة لمن يعتبر!

المبحث الأول

أسس اختبار التجويد المنهجي ومبادئه

تتلخص هذه الأسس في أن القاعدة الذهبية ؛ هي أن يعيَ المدرس (وهو يقوم باختبارات نهاية الحصة الدراسية) أنه يقوم مستوى أداء نفسه ، ونجاحه في عملية نقل جميع المعلومات المقررة (في هذا الدرس) لجميع المتلقين ، فإذا تبين له غير هذا ؛ كان عليه أن يقوم بإعادة المحاولة في نقل المعلومات للمتلقين الذين فاتهم ذلك (لسبب من الأسباب) ، ويتأكد من نجاحه في ذلك ، ويتأكد من وصولها ، ورسوخها في ذهن المتعلمين ، وأداء المتلقين .

فليس لمدرس تجويد الأداء أن يشغل نفسه بمعرفة الفروقات الفردية بين جمهور المتلقين ، ولا أن يضيع وقت المتلقي بالإجابة على الأسئلة ؛ إلا إذا كان مقتنعاً بأنه سيحقق بواسطة الإجابة أهدافاً مرسومة ، يمكن أن يدرج بعضها في :

- تعليم لما جهل .
 - تذكير بمنسي .
 - تثبيت معلومة ، وترسخها .
- ولا يوجد ما يمنع من صياغة بعض الأسئلة مع إيجاء بالإجابة ، أو تقرير معلومة صحيحة للانتقال منها إلى سؤال .
- كل هذا للتأكيد على استثمار وقت الاختبار فيما فيه منفعة للمتلقي .

كيف تصاغ أسئلة اختبار التجويد المنهجي

١- ينبغي أن تستوعب أسئلة الاختبار جميع ما يتعلق بالتجويد من أحكام وقواعد تطبيقية ، ولا يجوز (بناء على هذا) إلقاء أسئلة انتقائية .

٢- تصاغ الأسئلة بحيث تستدعي أن يقوم المختبر بالتعبير عن مفهوم ما يعرفه من أحكام ، وليس بصب ما تختزنه ذاكرته من معلومات .

٣- لا يحظر على المختبر الرجوع إلى ما شاء من المراجع في أثناء الاختبار، وهو بموجب الصياغة المذكورة في الفقرة (٢) السابقة لن يجد إجابة حاضرة جاهزة للنسخ من الكتاب المقرر .

٤- الاختبار فردي لكل مُختَبَر ، يهدف إلى معرفة تمكنه من علم التجويد التطبيقي بمخالفه ، وليس اختباراً يتسابق فيه المختبرون ليُعلم أيهم أكثر حفظاً ، أو أقوى ذاكرة .

٥- لا يؤدي الاختبار إلى رسوب في المادة ، بل يؤدي عدم النجاح إلى إعادة الاختبار في موعد لاحق ، يُتفق عليه مع المختبر ليتقن ما لم يتمكن من إتقانه بعد .

٦- يمكن أن ينقلب الاختبار إلى درس تعليمي ، عندما يلاحظ المختبر أن المختبر لم يتقن فهم أحد الأحكام (بدليل عدم إتقانه الإجابة) ، وعند ذلك يؤجل الاختبار إلى موعد لاحق يتفق عليه .

٧- تزال الفوارق بين الدرس التعليمي والاختبار .

٨- تقسم أسئلة الاختبار إلى ثلاثة أقسام :

أ- قسم تؤدي الإجابة غير الصحيحة على أحدها إلى إعادة الاختبار جميعه في موعد لاحق يناسب إمكانية المختبر لإعادة إتقانه للجواب على السؤال المذكور وغيره إجابة صحيحة تامة حسب ما هو مقرر في الكتاب المعتمد .

ب- قسم يؤدي الحصول على درجاته إلى رفع مستوى تقدير نجاحه .

ج- قسم يتعلق بفهم أصول تدريس تجويد الأداء حسب المقرر في الكتاب المعتمد ، ويعد الناجح في الاختبار (بناء على درجة نجاحه في الإجابة على هذا القسم من الأسئلة) قابلاً لأن يكون معلماً ناجحاً لرجحان الإجابات الصحيحة ، أو غير قابل لتدني درجات الإجابات .

وبناء على أسس الاختبار المنهجي ومبادئه المذكورة آنفاً لعلم التجويد التطبيقي حسب المقرر في كتاب أصول تدريس التجويد فإن أسئلة الاختبار المنهجي لعلم التجويد هي كما يأتي :

نموذج أسئلة الاختبار المنهجي

حسب المقرر في كتاب أصول تدريس التجويد

وكتاب حق التلاوة

١- أيُّ أحكام التجويد تقدم أولاً في تعليم المتدرب العصري على تجويد الأداء مما يعينه على تدبر المعاني ، ويشعره بتحسّن تلاوته من حيث الفهم والتدبر؟ (ج ١/١/١) .

٢- ما هما الميزتان المعترتان في تعليم أحكام الوقف والائتناف للمبتدئ في تعلم التجويد ؟ (من حيث المشافهة وعدمها ، ومن حيث قوة العزيمة على الاستمرار في التعلم ، أو التخوف منه) (ج ٢/١/٢) .

٣- ما العلاقة بين القراءات السبع ، والأحرف السبعة ؟ (ب ١/١/١) .

٤- ما أهم الشروط المعبرة في الوقف الجائز ؟ (١/١) .

٥- ما الذي يميز الوقف غير الجائز عن الوقف الجائز ؟ (١/١) .

٦- ما الفرق بين مراتب التلاوة ؟ (ب ١/١/٢) .

٧- ما المراد بمصطلح مرتبة التلاوة ؟ (ب ١/١/٣) .

٨- ما الجامع المشترك بين مراتب التلاوة ؟ (ب ١/١/٤) .

٩- ما الفرق بين الترتيل والتحقيق ؟ (ب ١/١/٥) .

١٠- ما الفرق بين الوقف الحسن ، والوقف القبيح ؟ (٢/١) .

١١- ما الفرق بين الوقف الحسن من جهة ، والوقف التام (أو الكافي) من جهة أخرى ؟ (٢/١) .

١٢- هل يجوز أن يشترك أكثر من قارئ في قراءة آية ، أو بعض الآيات مجتمعين بصوت واحد ؟ ولماذا ؟ (ب ١/٢/٦) .

- ١٣- ما الفرق بين الوقف ، والقطع ؟ (ب١/٧) .
- ١٤- ما الفرق بين الوقف ، والسكت ؟ (١/١) .
- ١٥- ما الفرق بين همزة القطع ، وهمزة الوصل (من حيث الرسم ، واللفظ) ؟ (٢/٢) .
- ١٦- كيف تحرك همزة الوصل عند الابتداء بها في الأفعال والمصادر ؟ (٢/٢) .
- ١٧- كيف تحرك همزة الوصل عند الابتداء بها في الأسماء ؟ (١/١) .
- ١٨- كيف يوقف على الألف الثابتة رسماً في طرف الكلمة ؟ وكيف تقرأ عند وصلها بكلمة بعدها ؟ (٢/٢) .
- ١٩- اكتب مثلاً على الألف الثابتة رسماً في طرف الكلمة ، ثم اكتبه كتابة عروضية عند الوقف ، وعند الوصل بكلمة تالية (١/٢) .
- ٢٠- كيف يوقف على الواو الثابتة رسماً في طرف الكلمة ؟ وكيف تقرأ عند وصلها بكلمة بعدها ؟ مثل عليها مع الكتابة العروضية في الحالتين (٢/٢) .
- ٢١- كيف يوقف على الياء الثابتة رسماً في طرف الكلمة ؟ وكيف تقرأ عند وصلها بكلمة بعدها ؟ مثل عليها مع الكتابة العروضية في الحالتين (٢/٢) .
- ٢٢- كيف تقرأ ألف (أنا) ومثيلاًها من الألفات السبع في الوقف ، وفي الوصل ؟ مثل عليها في الحالتين بالكتابة العروضية (٢/٢) .
- ٢٣- كيف يوقف على التاء المبسوطة ، والتاء المربوطة في طرف الكلمة ؟ وكيف تقرأ عند وصلها بما بعدها ؟ مثل عليها بكتابة عروضية (٢/٢) .
- ٢٤- اذكر حالات الوقف ، والوصل (الجائزة) للبسملة بين السورتين (١/٢) .
- ٢٥- اذكر حالة الوقف ، والوصل (غير الجائزة) للبسملة بين السورتين (١/١) .
- ٢٦- ما هي حروف المدّ؟ وما هي الحروف اليابسة ؟ (١/١) .
- ٢٧- لماذا سميت حروف العلة بحروف المدّ ؟ (١/١) .
- ٢٨- ما معنى المدّ الأصلي ؟ ولماذا سمي أصلياً ؟ (٢/١) .

- ٢٩- كيف يوزن المدّ الأصليّ؟ (٢/١) .
- ٣٠- أي الوحدات القياسية لوزن الزمن تفضل استعمالها مع المتعلم المتدئ: الحركة والحركات ، أو الألف و الألفات ، أو المدّ الأصليّ والمدود الأصليّة؟ (ج١/٣/١) .
- ٣١- ما العلاقة بين أوزان أزمنة الحركات الثلاث ، وأوزان أزمنة حروف المدّ الثلاثة؟ (١/١) .
- ٣٢- لماذا اختار أبو الأسود الدؤلي تسميات : الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، للحركات الثلاث؟ (٢/١) .
- ٣٣- عدّد أسباب المدّ الزائد عن وزن زمن المدّ الأصلي (٢/١) .
- ٣٤- مثل للمدّ الأصليّ ، وأنواع المدّ الزائد عن المدّ الأصليّ (٢/١) .
- ٣٥- اشرح سبب تسمية المدّ الأصليّ مدًّا أصليًّا ، وتسمية المدّ الزائد عنه مدًّا فرعياً (ب٢/٢/٨) .
- ٣٦- هل ترى فائدة عملية في تحفيظ المتعلم المتدئ أسماء أنواع المدود؟ (ج٢/٢/٤) .
- ٣٧- ما الفرق بين وزن المدّ بسبب السكون اللازم ، ووزن المدّ بسبب السكون العارض؟ (٢/١) .
- ٣٨- هل يجوز أن يعبر عن وزن زمن الحركة بزمن قبض الأصبع (أو بسطها)؟ ولماذا؟ (ب٢/٢/٩) .
- ٣٩- ما هي مشكلات نطق الضمة (والكسرة) عند قراء هذا الزمان؟ (ب٢/٢/١٠) .
- ٤٠- متى تظهر مشكلة نطق الضمة أو الكسرة في القراءة (نسبة إلى الإسكان والتحريك) (ب٢/٢/١١) .
- ٤١- ما معنى الغنة؟ متى تجب؟ ومتى لا تجوز؟ (٤/١) .

- ٤٢- كم يلبث زمن الغنة ؟ (٤/١) .
- ٤٣- ما حكم هاء الكناية إذا نطقت بين حرفين متحركين ؟ (١/٢) .
- ٤٤- ما حكم ضمة هاء الكناية ، أو كسرتها إذا سبقها حرف ساكن ؟ (١/١) .
- ٤٥- كم يقدر وزن إلباث الغنة على الميم المشددة (٢/٢) .
- ٤٦- كم يقدر وزن إلباث الغنة على النون المشددة (٢/٢) .
- ٤٧- هل ترى تقديم أحكام النون الساكنة والتنوين على غيرها من الأحكام للمتعلم المبتدئ ؟ ولماذا ؟ (ج ٣/٣/٥) .
- ٤٨- هل ترى تعليم أحكام النون الساكنة للمتعلم المبتدئ متتالية من غير فصل بينها ؟ ولماذا ؟ (ج ٢/٢/٦) .
- ٤٩- ما أول درس يعطاه المبتدئ بما يتعلق بالغنة على سواه ؟ (ج ٢/٢/٧) .
- ٥٠- ما الفرق بين صفات الحرف الأصليّة ، وصفاته العرضية ؟ (٢/١) .
- ٥١- ما الفرق بين القلقة ، والهمس ؟ (٢/١) .
- ٥٢- هل تعني صفة (الصفير) أنه يتوجب أن يصفر القارئ عند لفظ كل حرف من حروفه ؟ ولماذا ؟ (٤/٢) .
- ٥٣- هل ينبغي أن يتكلف القارئ الضغط والشد على المخرج عند نطق حرف يتصف بالشدة ؟ ولماذا ؟ (٢/٢) .
- ٥٤- ما معنى الاستطالة ؟ وكيف يقدر وزن زمنها ؟ (٤/٢) .
- ٥٥- ما الفرق بين صفتي ، الاستفال ، والاستعلاء ؟ (٢/١) .
- ٥٦- ما الذي يلزم من الصفات العارضة عند نطق حرف مستفل ؟ (٢/٢) .
- ٥٧- ما الذي يلزم من الصفات العارضة عند نطق حرف مستعل ؟ (٢/٢) .
- ٥٨- ما معنى الإظهار ؟ ومتى يجب عمومًا ؟ (٢/١) .
- ٥٩- ما الدرس الذي يقدم للمبتدئ قبل غيره تحت عنوان الإظهار ،

والإدغام؟ (ج ٢/١/٨) .

٦٠- أي الدرسين يقدم للمبتدئ قبل الآخر : تخفيف (إخفاء) الميم الساكنة عند الباء ، أم تخفيف (إخفاء) النون الساكنة عند حروف الإخفاء ؟ ولماذا ؟ (ج ٣/١/٩) .

٦١- ما الحرف الذي يكثر فيه الخطأ من أحرف اللام القمرية ؟ (ج ٢/١/١٠) .

٦٢- وضَّح وضع الفم والشدقين عند تفخيم الحرف (٢/١) .

٦٣- وضَّح وضع الفم والشدقين عند ترقيق الحرف (٢/١) .

٦٤- ما القاعدة الأساس في تفخيم الراء ، وترقيقها ؟ (١/٢) .

٦٥- ما الذي يلاحظ على الفم والشدقين عند تفخيم لام لفظ الجلالة ، وعند ترقيقها ؟ (٢/١) .

٦٦- كيف تدغم النون الساكنة عند اتصالها بحرف اللام ؟ (ما الذي يزول ؟ وما الذي يبقى ؟) (٢/١) .

٦٧- كيف تدغم النون الساكنة عند اتصالها بحرف الراء ؟ (ما الذي يزول ؟ وما الذي يبقى ؟) (١/١) .

٦٨- ما الفرق بين التخفيف (الإخفاء) ، والإدغام ؟ (ما الذي يزول ؟ وما الذي يبقى ؟ وما الذي يحدث في المخرج ؟) (٢/٢) .

٦٩- وضح و اشرح وضع الشفتين عند تخفيف (إخفاء) الميم الساكنة عند الباء (٣/٢) .

٧٠- كيف تفسر قول أهل الأداء عن إدغام النون الساكنة بالواو ، وإدغامها بالياء (هو بالإخفاء أشبه) ؟ (ب ٣/٢/١٢) .

٧١- هل يستحق أن يفرد لحكم قلب النون ميمًا درس خاص ؟ ولماذا ؟ (ج ٢/١/١١) .

٧٢- كيف يعلم المتعلم المبتدئ حكم تخفيف (إخفاء) النون الساكنة عند

حروف التخفيف (الإخفاء) ؟ (ج ٢/١٢).

٧٣- هل يستفاد من تحفيظ المتعلم حروف التخفيف (الإخفاء) ؟ ولماذا ؟
(ج ٢/١٣).

٧٤- هل ترى فائدة عملية في تحفيظ المبتدئ لببت الشعر القائل :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيباً زد في تقيّ ضع ظالمًا
وهل صحيح بأن تحفيظه مضيعة لوقت المتعلم وجهده ، وموهم له بتعقيد غير
صحيح بالنسبة لتعلم تجويد الأداء ؟ ولماذا ؟ (ج ٣/٢/١٤).

٧٥- ما رأيك بالفائدة العملية لتحفيظ بيت الشعر :

طب ثم صل رحماً تفض ضف ذا نعم دع سوء ظن زُر شريفًا للكرم
وما العلاقة بين هذا البيت وبيت السؤال (٧٤) السابق ؟ (ج ٣/٢/١٥).

٧٦- بأي الحروف يُدغم حرف الباء ؟ ومتى يظهر ؟ (ب ١/١/١٣).

٧٧- بأي الحروف يُدغم حرف التاء ؟ ومتى يظهر ؟ (ب ١/١/١٤).

٧٨- بأي الحروف يُدغم حرف الثاء ؟ ومتى يظهر ؟ (ب ١/١/١٥).

٧٩- بأي الحروف يُدغم حرف الدال ؟ ومتى يظهر ؟ (ب ١/١/١٦).

٨٠- بأي الحروف يُدغم حرف الذال ؟ ومتى يظهر ؟ (ب ١/١/١٧).

٨١- بأي الحروف يُدغم حرف الطاء ؟ ومتى يظهر ؟ (ب ١/١/١٨).

٨٢- بأي الحروف يُدغم حرف القاف ؟ ومتى يظهر ؟ (ب ١/١/١٩).

٨٣- متى يجوز الإشمام ؟ ومتى يجب ؟ وما فائدته ؟ (ب ٤/٢/٢٠).

٨٤- متى يجوز الروم ؟ وما فائدته ؟ (ب ٤/٢/٢١).

٨٥- ما معنى تسهيل الهمزة بين يين ؟ ومتى يجب ؟ ومتى يجوز ؟ (ب ٤/٣/٢٢).

٨٦- هل ترى فائدة عملية في تعليم المبتدئ مصطلح الإخفاء الشفوي ؟ (ج
١/١/١٦).

٨٧- هل ترى فائدة عملية في تعليم مصطلحي الإظهار المطلق ، والإظهار الشفوي ، والإظهار الحلقي؟ (ج ١/١/١٧) .

٨٨- وضّح الفرق بين تعبيرى التخفيف ، والإخفاء بما يتعلّق بنطق الميم الساكنة المتصلة بالباء (ج ٢/٢/١٨) .

٨٩- هل ترى فائدة عملية في تعليم مصطلح الانحراف؟ (ج ١/١/١٩) .

٩٠- هل ترى فائدة عملية في تعليم المبتدئ بحثاً مفصلاً عن مخارج الحروف؟ (ج ١/١/٢٠) .

٩٢- ما هي أهم مباحث مخارج الحروف التي ترى ضرورة تعليمها للمبتدئ؟ (ج ٢/٢/٢١) .

تقديرات الاختبار

يلاحظ المدرس أن هذا الفصل يكتنفه بعض الصعوبة في توضيح رموزه ، ويمكن أن تُعدّ (هذه الصعوبة) مقصودة لئلا ينشغل المختبرون بجلها ، إذ هي لا تهم سوى المختبرين ، فلقد كتب بعد كل سؤال من أسئلة الفصل الثالث ؛ أرقام بين قوسين ، ويلاحظ أن ما بين القوسين بعد كل سؤال ؛ يحدد :

١- إذا كان ما بين القوسين رقمين فحسب ؛ فهذا يعني أن السؤال من القسم الأول التي يؤدي الخطأ بالإجابة على أحدها ؛ إلى إعادة الاختبار جميعه ، (والرقم الأول هو تقدير الإجابة / والثاني عدد الدقائق المخصصة للإجابة على السؤال) .

٢- وإذا كان ما بين القوسين مؤلفاً من حرف وثلاثة أرقام (فالحرف "ب" يعني أن السؤال من القسم الثاني ، الذي ترفع درجاته مستوى تقدير النجاح / والرقم الأول ؛ هو رقم تسلسلي لأسئلة القسم الثاني من الإجابات / والرقم الثاني ؛ تقدير درجات الإجابة / والثالث عدد الدقائق المخصصة للإجابة على السؤال) .

٣- (أما الحرف "ج" فيعني أن السؤال من القسم الثالث المتعلق بمستوى قدرة المحيب على تدريس تجويد الأداء بكفاءة / والرقم الأول ؛ هو رقم تسلسلي لأسئلة القسم الثالث من الإجابات / والرقم الثاني ؛ تقدير درجات الإجابة / والرقم الثالث عدد الدقائق المخصصة للإجابة على السؤال) .

وعلى هذا يمكن تحليل نمط الأسئلة المذكور في الفصل الثاني والتي يبلغ مجموعها ٩١ سؤالاً ، والتي يقدر زمن حلها ، والإجابة الكاملة عليها ثلاث ساعات ؛ حسب ما هو مبين في الجدول الآتي :

| القسم | عدد الأسئلة | التقدير | الزمن |
|---------|-------------|---------|-------|
| الأول | ٤٨ | ٦٨ | ١٠١ |
| الثاني | ٢٢ | ٣٢ | ٣٧ |
| الثالث | ٢١ | ٣٢ | ٤٠ |
| المجموع | ٩١ | ١٣٢ | ١٧٨ |

وعلى هذا يكون التقدير النهائي للدرجات مؤلفاً من ثلاثة أرقام ٣٢/٦٨/١٣٢ فإذا نقص الأول عن ٦٨ درجة ؛ اتفق مع المختبر على موعد جديد للاختبار ، لأنه لم يجتز الاختبار بنجاح .
 وإذا حصل على ٦٨ درجة دلت درجة الرقم الثالث على قدرته على تدريس تجويد الأداء ، كما دلت درجة الرقم الثاني على وضوح فهمه ، وجودة تعبيره للمفاهيم المتعلقة بعلم التجويد وتجويد الأداء .

خاتمة

خلاصة
نتائج
توصيات

خلاصة

قام أهل العلم باللغة العربية باستقراء لغات قبائل العرب ، ووضعوا قواعد ضابطة للتعامل مع هذه اللغة الشريفة ؛ فأبدعوا علم النحو ، وعلم الصرف والاشتقاق ، فصانوا بهذا الإبداع اضطراب الألسنة ، وشقشقة الأساليب ، وفشو العجمة ، ونزّهوا لغة القرآن الكريم وفصاحتها عن اللحن ، والخطأ ، والاندثار كما اندثرت لغات الأمم .

أهل التجويد وعملية نقل القرآن للأجيال المتعاقبة

ووضع أهل التجويد والقراءات ؛ قواعد ضابطة ، لتزيه النطق باللغة التي نزل بها القرآن الكريم عن العجمة ، أو البداوة ، أو الأمية ، أو الجهل .

وأدى أهل الأداء وظيفه نقل نطق القرآن الكريم بأساليب عديدة من الأداء الجيد لنطق العربية وتلاوة القرآن الكريم ، فجعلت كيفية النطق متصلة بسند صحيح (أداء ، وتلقياً) ، من العصر الذي أنزل فيه القرآن على رسول الله ﷺ ، إلى العصر الذي كتّب فيه هذا الكتاب مؤلفه ، فتجد العديد من القراء يتلون القرآن الكريم غصّاً طرئاً وكأنه الآن أنزل .

ومع أن تكلف أداء تلاوة القرآن الكريم مرتلاً بشكل جيد مصوناً عن اللحن ؛ واجب عيني على كل مكلف بالصلاة ؛ إلا أن الأداء المجوّذ (الذي كان ينبغي أن يكون شائعاً يعمّ أفراد المسلمين المكلفين) لا يشكل إلا نسبة ضئيلة من المتعلمين ، بل من المثقفين .

أصول التدريس

وألّفت كتب في أصول التدريس ، ودُرّب عدد هائل من المعلمين على التطبيق العملي لهذه الكتب ، وتبارى المؤلفون بتخصيص كتب في أصول تدريس لكل مادة من المواد التي تدرّس في المدارس الرسمية .

وأغفل الحديث عن أصول تدريس التجويد .. لأكثر من سبب .

هذا الكتاب وأصول تدريس تجويد الأداء

لما كان هذا الكتاب موجَّهًا لمن يتصدى لتدريس جودة الأداء (ويفترض في كل مسلم - أو مسلمة - أن يقوم بتعليم تجويد الأداء بعد أن تعلّمه ، سواء أكان معلّمًا أم كان أبًا أم كان داعية ؛ فلقد قدّم اختصارًا شديد الإيجاز لأصول التدريس بعامة ، ثم فصّل في الأصول التي تحكّم تدريس تجويد أداء القرآن الكريم بخاصة ، واستعرض قضايا التجويد والترتيل كما ينبغي أن يستوعبها مدرس تجويد الأداء ، ثم يقدمها للمتعلم المبتدئ على الترتيب المنهجي الذي ينبغي أن يُتبع ، فتحدث عن الترتيل والتجويد وما يندرج تحتها (أو ينبغي أن يندرج تحتها) من مباحث تتعلق بلسان العرب ولغات القبائل ، والفصيح وغير الفصيح ، والبيئات العربية وقواعد النطق ، الجودة والرداءة ، والحسن والقبح ، وتجويد الأداء ، وعلم التجويد ، وعلم القراءات ، والترتيل والتجويد ، وأساليب التلاوة غير الجائزة ، ومراتب التلاوة ، وبين الفروق بين معاني تعبيرات : الجودة ، والفصاحة ، والرداءة ، واللحن ، وعلم التجويد وعلم القراءات ، وما هو مطلوب من المُجوِّد - الذي يرجو ثواب ربّه - من : تحاشي اللحن والرداءة ، وتكلف الفصاحة والإتقان ، والتجميل والتزيين ، وأحكام الإصابة واللحن .

وتحدث عن الابتداء والائتناف ، والوقف والقطع ، والاستعاذة والبسملة والتكبير .

وعند الحديث عن : النطق بالعربية وضوابط الأوزان الزمنية ؛ تحدّث عن كيفية حدوث الصوت ، وتشكل الأصوات المتمايزة ، وتشكّل أصوات الحروف ، والجهاز الصوتي عند الإنسان ، وآلية التصويت ، وحروف العربية ومخارجها ، والنفس والصوت والمخرج والحرف والصفة ومادة الحرف (مما يوافق علم الفيزياء والصوتيات من علماء المسلمين القدامى ، ومن علماء العصر) ، ومما لا ينبغي أن يكون القارئ المسلم غافلاً عنه (وبخاصة المتصدّي لتعليم غيره) ، وعن حروف العربية ومخارجها ، ثم أصوات حروف المد

وصفاً ، وأزمنتها ، وأوزانها .

واستعرض ما ذكره السابقون من العلماء وصفاً للحروف ، وكيف ينبغي أن تعرض هذه الصفات للمتعلمين المبتدئين ، ثم تحدث عن المصحف الإمام وتاريخ كتابته وجمعه وتدوينه ، كما تحدث عن القواعد الست للرسم فيه لتعلق تجويد الأداء برسم المصحف الإمام ، ولإزالة اللبس الذي يعترى من لا يعرف اختلاف قواعد رسم المصحف الإمام عن قواعد الإملاء المتداول في غير المصحف .

وأضاف الكتاب مباحث أغفلها غيره لعرض أصول تدريس تجويد الأداء ، الذي يمتاز بخصوصية أنه علم تطبيقي ، يتعلق بكيفية نطق اللغة العربية الأصيلة ، حتى يغدو النطق بها (عند المتعلم) سليقة ، تتابع سليقة السلف من العرب ، الذين نزل القرآن الكريم بين ظهرانيهم باللسان العربي الأفصح .

وتحدث عن الاختبار ، وقاعدته الذهبية بأن يعيَ المدرس (وهو يقوم باختبارات نهاية الحصة الدراسية) أنه يقوم مستوى أداء نفسه ، ونجاحه في عملية نقل جميع المعلومات المقررة (في هذا الدرس) لجميع المتلقين ، فإذا تبين له غير هذا ؛ كان عليه أن يقوم بإعادة المحاولة في نقل المعلومات للمتلقين الذين فاتهم ذلك (لسبب من الأسباب) ، ويتأكد من نجاحه في ذلك ، ويتأكد من وصولها ، ورسوخها في ذهن المتعلمين ، وأداء المتلقين .

فليس لمدرس تجويد الأداء أن يشغل نفسه بمعرفة الفروقات الفردية بين جمهور المتلقين ، ولا أن يضئ وقت المتلقي بالإجابة على الأسئلة ؛ إلا إذا كان مقتنعاً بأنه سيحقق بواسطة الإجابة أهدافاً مرسومة (يمكن أن يدرج بعضها في : تعليم لما جهل ، وتذكير بمنسي ، وتثبيت معلومة ، وترسيخها) ، واستثمار وقت الاختبار فيما فيه منفعة للمتلقي .

وانتهى الجزء الأول من كتاب أصول تدريس التجويد الذي يقدم لمن يتصدى لتعليم غيره تجويد أداء القرآن الكريم ، ويساعده على زيادة إنتاجية عمله الشريف هذا ، من حيث الاقتصاد في الوقت والجهد ، ومن حيث

زيادة الفاعلية في القيام بهذه المهمة الشريفة .

وكتاب أصول تدريس التجويد ومثاله التطبيقي المؤلف من الجزأين الآتيين الموسومين بعنواني تجويد الفاتحة ، وبقية التجويد في قصار السور ؛ قد قدم بهدف تعميم تجويد الأداء على عامة المسلمين متبعاً الأصول المنهجية التي ينبغي أن تتبع عن تعليم تجويد الأداء ، كما قدم مثلاً تطبيقياً على أسلوب تقديم المعلومات للقراء الذين يرغبون في رفع مستواهم في تجويد الأداء ، وللمعلمين الذين يقومون بهذه المهمة الشريفة .

نتائج

توصّل تقدم هذا الكتاب إلى عدة نتائج ، هي :

١— إن القيام بتجويد الأداء واجب عيني على كل مسلم مكلف ، وليس موهبة خلقية خاصة ، إنما هو يتعلّم بالاكتساب .

٢— يتفاوت الناس في استعدادهم للنطق الصحيح الفصيح ، فإذا بذل القارئ جهده في تجويد أدائه (وهو يبغى وجه الله) ؛ فقد أدى الواجب ونال ثوابه ، وقد يضاعف له الثواب إذا بذل الجهد .. حتى لو تتعتع في النطق .

٣— لا بد لمن يتصدى لتعليم تجويد الأداء أن يستشعر مسؤولية تعميم التجويد على مكلفي الأمة كافة .

٤— لا ضرورة لتحفيظ المتعلمين جميعهم عبارات علم التجويد ، وعلم القراءات ، إنما تتبع طرق التدريس المناسبة لتجويد أداء المتعلم (سواء أحفظ مصطلحات أهل العلم أم لم يحفظها) ، فالمطلوب هو تجويد الأداء ، وليس استحفاظ الأحكام ، وإنما تستعرض بعض عبارات علم التجويد كوسائل معينة ، كبقية الوسائل التي يستغنى عنها إذا حقق غيرها الغرض من استعمالها .

توصيات

يوصي مؤلف الكتاب نفسه أولاً ، ومن يقرأ كتابه بالوصايا الآتية :

١— ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يبذل جهده في تجويد أدائه للقرآن في كل تلاوة يتلوها ، إذ القرآن الكريم كلام رب العالمين ، تفضل الرب بتزيله على البشر ، عن طريق خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ، وشرّفهم بتمكينهم من قراءته ، فعلى القارئ أن يستشعر (وهو يقرأ) أنه يقوم بعبادة بين يدي ربّه وهو يقرأ كلامه ، فيؤديها (في كل مرة يقرؤها) على أجود وجه يتقرب فيه العبد المربوب إلى ربه الذي يعلم السر وأخفى .

٢— ينبغي للمسلم (المكلف بقراءة القرآن الكريم) أن يختار لنفسه من يعرض عليه قراءته مرة بعد مرة ، ويتقيد بعرض القرآن علي غيره طوال عمره ، وحبذا لو اختاره صغيراً في العمر ، مجيداً للقراءة ، دقيقاً في ملاحظة الأغلاط وتتبعها ؛ ذلك ليتسنى للقارئ أن يعرف أغلاط نفسه فيعمد إلى تحاشيها ، وإلى تجويد أدائه مستأنساً بتصحيح المصححين ، وبخاصة عندما يكبر المسلم القارئ في أعين الناس (لتقدم في السن ، أو ارتفاع في القدر ، أو المكانة الاجتماعية ، كما لو صار إماماً يؤم الناس ، أو أستاذاً يعلمهم) ، وابتلي بتهيب الناس له ، وعدم جرأهم على تعريفه بخطئه .

٣— وينبغي للمعلم أن يفرق بين المطلوب تحقيقه (وهو تجويد الأداء) ، والوسائل التي تعين على الوصول إليه (ومن بينها مصطلحات علم التجويد) .

٤— إن التعرف على أصول تدريس تجويد الأداء ؛ مطلب للمكلفين بتلاوة القرآن الكريم بعامة ، وليس منحصرًا بأساتذة هذا الفن ، فينبغي أن يقوم كل مسلم بتعلم تجويد الأداء ، وتعلم أصول تدريسه ، وتعليم ما تعلمه لغيره ، سواء أكان أستاذاً أو أستاذاً ، أم زوجاً ، أم أباً ، أم أمّاً ، أم جاراً ، أم إماماً في صلاة ، أي صلاة .

وأخيراً

فإن مؤلف هذا الكتاب يحتاج إلى عون الله ورحمته وغفرانه ، وقد رجا أن يكون قدّم خيراً ينتفع المسلمون به في تعميم تجويد أداء القرآن الكريم بين المسلمين ، لثلا يبقى تجويد الأداء منحصراً بين طائفة من المتقنين الجيدين (كما هو حال المسلمين اليوم) ، فإن أحس قارئ بأن المؤلف قد نجح في هذا ؛ فلا يخلنّ بدعوة صالحة له بظهر الغيب ، فإن له مثلها عند الله (إذا هو فعل) ، إذ هو يدعو قريباً مجيباً لدعوة الداعي إذا دعاه ، والعظيم الكريم يجعل للداعي مثل الخير الذي دعا به لصاحبه ، فإن زاد القارئ في كرمه فدعا للمؤلف وآبائه ومشايخه وبقية المسلمين بخير في ظهر الغيب ، واستجاب القريب المجيب لدعائه ؛ كان للداعي مثل ما وصل هؤلاء جميعهم من الدعاء^(١) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ”مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ ؛ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ“ ، وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول ”دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ؛ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ“ ، صحيح مسلم ، ج ٨ ، ص ٨٦ .

ثبت المراجع والمصادر

الأعظمي ، محمد مصطفى ، كُتَاب النبي ﷺ (المكتب الإسلامي ، دمشق ، ص.ب. ٨٠٠ ، بيروت ، ص.ب. ٣٧٧١ / ١١ ، ط ٣ ، ١٤٠١ / ١٩٨١ م).

الأفغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دار الفكر بدمشق ، ط ٢ ، ١٣٧٩ هـ. / ١٩٦٠ م).

أنيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية (مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٥ ، ١٩٧٥ م).
البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان).

بلارو ، جلين ، ا ، وزملاؤه ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، ومحمد صابر سليم ، تدريس مبادئ العلوم (دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، القاهرة).

بلقيس ، أحمد ، وتوفيق مرعي ، الميسر في علم النفس التربوي (دار الفرقان ، ص.ب ٩٢١٥٢٦ ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ. / ١٩٨٢ م).

بوش ، ف ، أساسيات الفيزياء (دار ماكجروهيل للنشر ، مع مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ط ١٩٩٢ م).

البيهقي ، أحمد بن الحسن ، شعب الإيمان (تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ص.ب ٩٤٢٤ / ١١ ، بيروت ، لبنان ، توزيع مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ. / ١٩٩٠ م).

الترمذي ، عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي (تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار إحياء التراث العربي ، ط

١٣٨١هـ. / ١٩٦٢م.).

التنوخى ، سحنون بن سعيد ، المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس
الأصبحي (مطبعة السعادة ، بجوار محافظة مصر ، ط ١) .

الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين (دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان) .

جان ، محمد صالح بن علي ، المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس (دار
الطرفين ، الطائف، شارع خالد بن الوليد ، ص. ب ٢٥٧٩) .

الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات (دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان ، ص. ب ٩٤٢٤ - ١١ ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ. / ١٩٨٣م.).

الجزائري الدمشقي ، طاهر ، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن علي
طريق الإتقان (مكتب المطبوعات الإسلامية بجلب ، سورية ، دار
البشائر الإسلامية ، ص. ب ٥٩٥٥ - ١٤ ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ،
١٤١١هـ.) .

ابن الجزري ، محمد بن محمد ، التمهيد في علم التجويد (تحقيق علي حسين
البواب، مكتبة المعارف ، ص . ب ٣٢١٨ ، الرياض ، المملكة
العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ. / ١٩٨٥م.) .

ابن الجزري ، محمد بن محمد ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (دار عالم
الفوائد للنشر والتوزيع ، ص . ب ٢٩٢٨ ، مكة المكرمة ،
السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩هـ.) .

ابن الجزري ، محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر (المكتبة التجارية
الكبرى، القاهرة مصر) .

الجزيري ، عبد الرحمن ، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة (مراجعة عبد
الله إبراهيم الأنصاري ، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ،

ط ١٤٠٧هـ. / ١٩٨٦م.) .

الجمال ، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالـ ، الفتوحات الإلهية
بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (دار إحياء التراث العربي ،
بيروت ، لبنان) .

ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص (تحقيق محمد علي النجار ، عالم
الكتب ، ص. ب ٨٧٣٣ ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ. /
١٩٨٣م.) .

ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب (تحقيق حسن هندايوي ،
دار القلم ، ص. ب ٤٥٢٣ ، الحلبيوني ، دمشق ، سورية ، ص. ب
٦٥٠١ / ١١٣ ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ. / ١٩٩٣م.) .

حاجي خليفة ، المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير
بالملا كاتب الجلي والمعروف بـ ، كشف الظنون عن أسامي الكتب
والفنون (المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ص. ب ٢٧٣٠) .

ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري
(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

الحصري ، محمود خليل ، أحكام قراءة القرآن الكريم (تحقيق محمد طلحة
بلال منيار ، المكتبة المكية ، حي الهجرة ، مكة المكرمة ، السعودية ،
ط ١ ، ١٤١٦هـ. / ١٩٩٥م.) .

حمدان ، محمد زياد ، أدوات ملاحظة التدريس (الدار السعودية للنشر
والتوزيع ، ص. ب ٢٠٤٣ ، جدة ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٤
هـ. / ١٩٨٤م.) .

الحمد ، غانم قدوري ، أبحاث في علم التجويد ، (دار عمار للنشر
والتوزيع ، عمان ، ساحة الجامع الحسيني ، سوق البتراء ، عمارة

الحجيري ، ص . ب . ٩٢١٦٩١ ، عمان ١١١٩٢ ، الأردن ، ط
١ ، ١٤٢٢ هـ . / ٢٠٠٢ م .) .

الحمد ، غانم قدوري ، رسم المصحف (اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع
القرن الخامس عشر الهجري ، بغداد ، ط ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .) .

الداني ، أبو عمرو ، عثمان بن سعيد ، المحكم في نقط المصاحف (تحقيق عزة
حسن ، دار الفكر ، شارع سعد الله الجابري ، دمشق ، سورية ، ط
٢ ، ١٤٠٧ هـ . / ١٩٨٦ م .) .

الداني ، أبو عمرو ، عثمان بن سعيد ، المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب
الله عز وجل (تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة
الرسالة ، بناية صمدي وصالحة ، شارع سورية ، بيروت ، لبنان ،
ص.ب. ٣١٩٠٣٩ — ٢٤١٦٩٢ ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ . / ١٩٨٧ م .) .

الرافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب (دار الكتاب العربي ، ص.
ب ٥٧٦٩ — ١١ ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٤ هـ . / ١٩٤٧ م .) .

الرشدان ، عبد الله زاهي ، المدخل إلى التربية (دار الفرقان ، عمان ،
الأردن ، ط ١٤٠٧ هـ . / ١٩٨٧ م .) .

الزحيلي ، وهبة ، الفقه الإسلامي وأدلته (دار الفكر ، شارع سعد الله
الجابري ، ص.ب. ٩٦٢ ، دمشق ، سورية ، ط ٣ ، ١٤٠٩ هـ . /
١٩٨٩ م .) .

ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله ، أسباب حدوث الحروف
(مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دار الفكر ، ص ب ٩٦٢
دمشق ، سورية ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ . / ١٩٨٣ م .) .

السيوطي ، عبد الرحمن بن كمال الدين ، الإتقان في علوم القرآن (تحقيق

مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ص.ب ٣١١ ، دمشق ،
سورية ، دار العلوم الإنسانية ، ص.ب ٣١٤١٣ ، دمشق ،
سورية ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ. / ١٩٩٣م. .

السيوطي ، عبد الرحمن بن كمال الدين ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها
(دار الفكر ، بيروت) .

الشافعي ، محمد بن إدريس ، الأم (مكتبة الكليات الأزهرية ، حسين محمد
امبابي المنيأوي ، ٩ شارع الصناديقية بالأزهر ، ط ١ ، ١٣٨١هـ. /
١٩٦١م. .

الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية
والدراية والتفسير (تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، ص .
ب ٢٣٠ ، أمام كلية الطب ، المنصورة ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٥هـ.
/ ١٩٩٤م. .

الضباع ، علي محمد ، الإضاءة في بيان أصول القراءة (مكتبة ومطبعة المشهد
الحسيني ، ص.ب ١٣٧ الغورية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ. / ١٩٣٨م. .
ابن عابدين ، علاء الدين ، الهدية العلائية (دار المعارف للطباعة ، دمشق ،
ط ٣ ، ١٣٩٨هـ. / ١٩٧٨م. .

ابن عابدين ، محمد أمين ، حاشية رد المحتار على الدر المختار (دار الفكر ،
ط ٢ ، ١٣٩٩هـ. / ١٩٧٩م. .

عاقل ، فاخر ، أصول علم النفس وتطبيقاته (دار العلم للملايين ، ص . ب
١٠٨٥ — بيروت ط ٦ ، ١٩٨٤م. .

عبد العزيز ، صالح ، وعبد العزيز عبد الجيد ، التربية وطرق التدريس (دار
المعارف بمصر — ١١١٩ ، كورنيش النيل ، القاهرة ، ط ١٢) .

ابن عصفور الإشبيلي ، علي بن مؤمن بن محمد ، الممتع في التصريف (تحقيق
فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ط ٤ ،

١٣٩٩هـ. / ١٩٧٩م.) .

عيون السود ، عبد العزيز ، النفس المطمئنة بكيفية إخفاء الميم الساكنة
بغنة ، (مخطوط) .

الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين (المكتبة العصرية ،
صيدا ، لبنان ، ص. ب ٢٢١ ، ط ١٤١٣هـ. / ١٩٩٢م.) .

القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن (دار إحياء
التراث العربي ، بيروت ، لبنان) .

القلانسي ، محمد بن الحسين بن بندار الواسطي ، إرشاد المبتدي وتذكرة
المنتهي في القراءات العشر (تحقيق : عمر حمدان الكبيسي ، المكتبة
الفيصلية ، مكة المكرمة ، ص. ب ٢٧٠٣ ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ. /
١٩٨٤م.) .

القيسي ، مكّي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة وتحسين التلاوة
(تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ص. ب
٨٢٠٧ ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ. / ١٩٨٤م.) .

ابن أم قاسم المرداوي ، الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي ، شرح
الواضحة في تجويد الفاتحة (دار القلم ، بيروت ، لبنان) .

المالقي ، عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد ، الدرّ النثير والعذب النмир في
شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها التيسير (تحقيق أحمد
عبد الله أحمد المقرّي ، دار الفنون للطباعة والنشر والتغليف ، ص .
ب ٧٤٣٢ ، جدة ، السعودية ، ط ١٤١١هـ. / ١٩٩٠م.) .

المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذّي بشرح
جامع الترمذي (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ.
/ ١٩٦٧م.) .

المرداوي ، أبو الحسن علي بن سليمان ، الإنصاف في معرفة الراجح من

الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد بن حنبل (تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٧ شارع شريف باشا ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٥هـ. / ١٩٥٥م.) .

المرداوي ، أبو الحسن علي بن سليمان ، تصحيح الفروع (دار مصر للطباعة ، ٣٧ شارع كامل صدقي ، الفجالة ، ط ٢ ، ١٣٧٩هـ. / ١٩٦٠م.) .

المرعشي الشهير بساجقلي زادة ، محمد بن أبي بكر ، ترتيب العلوم (تحقيق محمد بن إسماعيل بن السيد أحمد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت لبنان ، ص.ب ٥٩٥٥ - ١٤ ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. / ١٩٨٨م.) .

المرعشي الشهير بساجقلي زادة ، محمد بن أبي بكر ، جهد المقلّ مع شرحه الموسوم ببيان جهد المقلّ (اهتم بطبعه العبد رشيد أحمد الأنصاري صاحب المطبعة الأحمدية ، عليكرة) .

المرعشي ، محمد بن أبي بكر الشهير بساجقلي زادة ، جهد المقلّ (تحقيق د. سالم قدوري الحمّد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ساحة الجامع الحسيني ، سوق البتراء ، عمارة الحجيري ، ص . ب . ٩٢١٦٩١ ، عمان ١١١٩٢ ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ . / ٢٠٠٢ م.) .

مسلم القشيري النيسابوري ، مسلم بن الحجاج بن ، الجامع الصحيح (دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان) .

المقدسي ، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المعني (تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ص.ب ٦٣ ، إمبابة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ. / ١٩٨٦م.) .

المنناوي ، عبد الرؤوف ، فيض الدير شرح الجامع الصغير (دار الفكر

- للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ. / ١٩٧٢م. .
- نصر ، محمد مكّي ، نهاية القول المفيد في علم التجويد (مطبعة مصطفى
الباي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٤٩هـ.) .
- النووي ، يحيى بن شرف ، المجموع شرح المهذب (الناشر زكريا علي
يوسف ، مطبعة الإمام بمصر) .
- النووي ، يحيى بن شرف ، شرح صحيح مسلم (دار الريان للتراث ،
القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ. / ١٩٨٧م.) .
- النيسابوري ، الحسن بن محمد بن الحسين القمّي ، غرائب القرآن ورغائب
الفرقان (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر ،
محمود نصار الحلبي وشركاه - خلفاء ، ط ١ ، ١٣٨١هـ. /
١٩٦٢م.) .

فهرس الأشكال

| الصفحة | الموضوع | شكل |
|--------|---|-----|
| ٢٤ | العملية التربوية والمؤثرات فيها | ١ |
| ٢٨ | عناصر الاتصال | ٢ |
| ٣٢ | عوامل عملية التدريس ، وعناصرها | ٣ |
| ٦٥ | مخطط بدائل ترتيب الوحدات الدراسية في أثناء التعليم | ٤ |
| ١٦٧ | منظر الشفتين عند الإشمام | ٥ |
| ٢٠٠ | منظر لمقطع الرأس تظهر فيه أكثر أدوات النطق | ٦ |
| ٢٠١ | مقطع عرضي في الخنجرة بين أوضاع الحبلين الصوتيين | ٧ |
| ٢١١ | مقطع في الفم والبلعوم والأنف | ٨ |
| ٢١٢ | منظر الفم واللسان | ٩ |
| ٢١٣ | الأسنان وأسماؤها | ١٠ |
| ٢١٣ | مقطع في الفم والحلق يبين المخارج الثلاثة للحروف الحلقية الستة | ١١ |
| ٢١٤ | مخرجا القاف والكاف | ١٢ |
| ٢١٤ | وضع اللسان عند نطق : (ش) ، (ج) ، (ي) غير مدّية | ١٣ |
| ٢١٥ | وضع اللسان في مخرج نطق الضاد | ١٤ |
| ٢١٥ | مخرج اللام عند نطقها مرفقة ، ومخرجها عند نطقها مغلظة | ١٥ |
| ٢١٦ | وضع اللسان عند نطق نون أصلية ، ووضعه عند نطق نون خفيفة | ١٦ |

| الصفحة | الموضوع | شكل |
|--------|--|-----|
| ٢١٧ | وضع اللسان عند اهتزازه مرة واحدة لنطق الراء | ١٧ |
| ٢١٧ | أوضاع اللسان عند نطق (ط) ، (د) ، (ت) | ١٨ |
| ٢١٨ | وضع اللسان عند نطق (ص) ، (ز) ، (س) | ١٩ |
| ٢١٨ | وضع اللسان عند نطق الحروف اللثوية (ظ) ، (ذ) ، (ث) | ٢٠ |
| ٢١٨ | منظر الشفتين عند نطق (ف) | ٢١ |
| ٢١٩ | منظر الشفتين عند نطق (ب) | ٢٢ |
| ٢١٩ | منظر الشفتين عند نطق (و) | ٢٣ |
| ٢٢٠ | منظر الفم والخيشوم والشفيتين عند نطق (م) مظهرة و(م) مشددة | ٢٤ |
| ٢٢٠ | منظر الشفتين عند نطق ميم خفيفة | ٢٥ |
| ٢٢٢ | مقطع في الفم والبلعوم والأنف يتبين فيه الخيشوم | ٢٦ |
| ٢٣٠ | منظر الشفتين عند نطق واو مدية | ٢٧ |
| ٢٣٢ | منظر الشفتين عند نطق ياء مدية | ٢٨ |
| ٢٤١ | منظر الشفتين عند نطق الضمة | ٢٩ |
| ٢٤٢ | منظر الشفتين عند نطق الكسرة | ٣٠ |
| ٢٨٣ | وضع اللسان عند تفشي الشين ، ووضعه عند تعطيش الجيم | ٣١ |
| ٢٨٤ | وضع اللسان عند اهتزازه مرة واحدة لنطق الراء | ٣٢ |
| ٢٩٢ | وضع اللسان في مخرج نطق الضاد مقارناً بوضعه في مخرج نطق الظاء | ٣٣ |

فهرس الأعلام

أ

آدم ١٨٠ ، أبان بن سعيد بن العاص الأموي ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، إبراهيم (عليه السلام) ١٨٠ ، إبراهيم النخعي ١٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، أبي بن كعب ١٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، أحمد بلقيس ٢٩ ، ٣٠ ، أحمد بن حنبل ١١٧ ، ١٣١ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ٣٤٣ ، أرمينية ٣٤٧ ، الأزد ٧٩ ، أزد شنوءة ٧٧ ، أزد عمان ٧٥ ، أسد بن الصامت ٣٤٣ ، أسد ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٢٢٨ ، إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير ٣٤٥ ، أسيد بن الحضير ٣٤٣ ، أشعر ٧٧ ، الأصمعي ٧١ ، الأعظمي ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، الأفغاني (انظر : سعيد الأفغاني) ، الأنباري الحيري ٣٤٩ ، أنس ١٥ ، ٣٤٦ ، الأنصار ٧٩ ، ٣٤٦ ، أنمار ٧٧ ، أوس ٧٧ ، أوس بن حولي الأنصاري ٣٤٣ ، إباد ٧٥ .

أبو ، أم

أبو أمامة (أسعد بن زرارة الأنصاري) ٣٤٣ ، أبو أيوب الأنصاري (خالد ابن زيد) ٣٤٣ ، أبو الأسود الدؤلي ٢٣٩ ، أبو الحسن (علي بن اسماعيل) الأشعري ٣٤٦ ، أبو الدرداء ٣٤٥ ، أبو العباس بن عمار ٣٧٩ ، أبو الفضل بن عبدان ٧٣ ، أبو الوليد الطرطوشي ٩٩ ، أبو بكر الصديق ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، أبو بكر الواسطي ٧٧ ، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي ٣٤٣ ، أبو حنيفة (النعمان ابن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، فقيه العراق) ١٢٨ ، أبو خزيمة الأنصاري ٣٤٦ ، أبو داود ١٤٥ ، ٣٣١ ، أبو زيد (قيس بن السكن) ٣٤٥ ، أبو سعيد الخدري ١٧٤ ، أبو سفيان بن حرب ٣٤٣ ، أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ٣٤٣ ، أبو عبد الرحمن السُّلَمي ٣٥٤ ، أبو عبيس بن جبر الأنصاري ٣٤٣ ، أبو عبيد (القاسم بن سلام) ٧٧ ، أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثني) ٧٧ أبو عثمان النهدي ١٢٧ ، أبو عمرو بن العلاء (يحيى بن العلاء بن عمار التيمي المازني البصري) ٧١ ، أبو قتادة ٣٥٢ ، أبو موسى ١٢٧ ، أبو هريرة ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٧٥ ، ٣٥٢ ، أبو يعلى ١٢٧ .

أم سلمة (أم المؤمنين) ٩٣ ، ١١٤ ، ١٥٢ .

ابن

ابن أبي الهذيل ١٤٩ ، ابن أبي داود ٣٤٧ ، ابن أبي مليكة ١٢٦ ، ابن الأثير ٣٩٥ ، ابن الأنباري ٧٣ ، ١٢٦ ، ابن الجزري ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢١١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ابن الجوزي ١٢٥ ، ابن القاسم ١١٧ ، ابن حنبل ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ابن حجر ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ابن خزيمة ٦٣ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ابن سيرين ١٧٥ ، ٣٤٦ ، ابن سينا ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ابن عابدين (علاء الدين) ١١٧ ، ٣٢٠ ، ابن عابدين (محمد أمين) ١٣٣ ، ابن عباس (انظر : عبد الله ابن عباس) ، ابن عبد البر ٧٧ ، ابن عصفور الإشبيلي ٢٩٤ ، ابن عمار (أبو العباس أحمد بن عمار المهدي) ٣٧٩ ، ابن عمر (انظر : عبد الله ابن عمر) ، ابن غازي ١٤٤ ، ١٥٥ ، ابن فارس ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٣٠٢ ، ابن قدامة ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ابن كثير (إسماعيل بن كثير الدمشقي) ١٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ابن مسعود (انظر : عبد الله بن مسعود) ، ابن منظور ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٥ ، ١٧١ ، ٣٩٥ ، ابن نوفل ٧١ ، ابن هشام ١٧ ، ابن قدامة ١١٦ .

ب

البحريني ٣٤٩ ، البخاري (محمد بن إسماعيل) ٧٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٧٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٦ ، بدر ٣٤٣ ، البركوي ١٤٤ ، ١٥٥ ، البرهان فوري ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، بريدة بن الحصيب ٣٤٣ ، بشير بن سعد ٣٤٣ ، البصري

٣٤٩ ، ٣٥٤ ، البصريون ١٦٨ ، بكر ٧٥ ، بلال ٣١٦ ، بلي ٧٧ ، بنو حنيفة ٧٧ ، بهراء ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، بوش ١٩٣ ، البيضاوي ١١٤ ، البيهقي ٧٦ ، ٩٧ ، ١٧٤ ، ١٧٨ .

ت ، ث

تركيا ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة) ١١٥ ، ١٥٢ ، ٤١٨ ، تغلب ٧٥ ، تميم ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٢٨ ، ٣٧٢ ، قمامة ٨٢ ، توفيق مرعي ٢٩ .
ثابت بن قيس بن شماس ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، الثعالبي ٧٨ ، ثعلب ٧١ ، ٧٥ ، ثعلبة ٧٧ ، ٧٩ ، ثقيف ٧٥ ، ٧٧ .

ج

جبير بن مطعم ١٧٣ ، جذام ٧٥ ، ٧٧ ، الجرجاني ٢٦٩ ، جُرهم ٧٧ ، الجزيرة ٧٥ ، الجزيرة العربية ٨٢ ، ٢٣٦ ، ٢٨٣ ، الجزيري ٣٢٨ ، جعفر ابن أبي طالب ٣٤٣ ، جهم بن سعد ٣٤٣ ، جهيم بن الصلت بن مخزومة المطليبي ٣٤٣ ، الجواليقي ٧٨ ، جيتس ٢٩ ، جيل فورد ٢٩ ، الجيلي ٧٣ .

ح

حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٣٤٣ ، حافظ إبراهيم ١٦٠ ، الحبشة ٧٥ ، ٧٧ ، الحجاز ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٨ ، ٣٠٣ ، ٣٣٠ ، حذيفة ابن اليمان العبسي ٣٤٣ ، الحصري (محمود خليل) ١١١ ، ١٣٢ ، الحصين ابن نمير ٣٤٣ ، حضرموت ٧٧ ، حفص (أبو عمر بن سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري البزاز الكوفي) ٤٣ ، ١٣ ، ١٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٨ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٤٤٩ ، حفصة بنت عمر (أم المؤمنين) ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، الحليمي ١٢٧ ، حمزة الكوفي ١٠٠ ، ١٠١ ، حمير ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، الحنابلة ١١٦ ، ١٨٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، حنظلة الأسدي ٣٤٣ ، حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي ٣٤٣ ، الحنفية ١١٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،

٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٣،
حويطب ابن عبد العزى ٣٤٣، الحيرة ٨٢، الحيري ٣٤٩.

خ

خالد بن أسد ٣٤٣، خالد بن الوليد ٣٤٣، ٣٤٤، خالد بن سعيد بن
العاص الأموي ٣٤٣، خالد بن نافع الأشعري ١٢٨، خثعم ٧٧، خُزاعة
٧٧، الخزاعي ١٤٩، الخزرج ٧٧، الخطابي ٧٧، ١٢٧، الخطيب ١١٤،
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٩٣، ١٦٢، ٢٧٥، ٣٠٣، ٣٥١.

د، د

الداني (أبو عمرو) ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢٤،
١٣٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٢، ١٧٣، ٢٢٨، ٢٣٩،
٢٨٨، ٣٤٧، ٣٥٥، داود (عليه السلام) ١٢٧، داود بن علي الظاهري
١٧٥، دمشق ١٩٣.
ذو المجاز ٨١، ٨٢.

ز، ز

الرافعي ٩٦، ٢٠٨، ٢٩٢، الربيع الجيزي ٩٦، ربيعة ٧٥، ٧٦، ٧٨،
٧٩، الرضي ٢٩٠، الروم ٧٧، ٨٠، ٣٤٥.
الزبير بن العوام ٣٤٣، الزجاج ١١٤، الزحيلي (انظر: وهبة الزحيلي)،
الزركشي ٧٣، زكريا (عليه السلام) ١٨٠، زيد بن أرقم الأنصاري ٣٤٣،
زيد بن ثابت الأنصاري ٦٣، ١١٣، ١٢٣، ١٢٨، ٣٤٣، ٣٤٤،
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٤، زيد بن عبد الله بن دارم ٨٤.

س

ساجقلي زادة (انظر: المرعشي)، سالم بن معقل ٣٤٥، سبأ ٧٧،
السجاوندي (محمد بن طيفور) ١٤٧، السَّجْزِي ١١٣، ١٢٣، ١٢٨،
سحنون (سحنون بن سعيد التنوخي المالكي) ١١٧، سدُوس ٧٧، سرحان
١٩٣، السُّريانية ٧٧، سعد العشيرة ٧٧، سعد بن الربيع الأنصاري ٣٤٣،

سعد بن بكر ٧٩ ، سعد بن عبادة ٣٤٢ ، سعيد الأفغاني ٨١ ، ٨٢ ،
 سعيد بن سعيد بن العاص ٣٤٤ ، سعيد بن العاص ٣٤٨ ، سفيان الثوري
 ٣٤٥ ، سلمة بن عاصم ٣٨٢ ، سليم ١٩٣ ، سورية ٢٢٩ ، سوق ذي
 الجواز ٨١ ، ٨٢ ، سوق ذي الجحنة ٨٢ ، ٨٢ ، سوق عكاظ ٨١ ، ٨٢ ،
 سيويه ٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٧٠ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٨٢ ، السيوطي ١٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
 ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ .

ش

الشاطبية ١٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ ، ٣٠٧ ، الشافعي (محمد بن إدريس) ٧٧ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، الشافعية ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٧٧ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣١ ، الشام ٧٥ ، ١٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،
 الشامي ٥٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، شرحبيل بن حسنة ٣٤٤ ، شكسبير
 ٧ ، شمر ٣٩٥ ، الشوكاني (محمد بن علي بن محمد) ١١٤ .

ص ، ض ، ط ، ظ

صالح عبد العزيز ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٧ ، صبحي الصالح ٧٧ ، ٧٨ .
 ضبة ٧٥ ، الضحّاك ١١٤ .

الطائف ٧٥ ، ٨١ ، طاهر الجزائري ١٥١ ، الطبراني ٧٣ ، ٩٧ ، الطبري
 ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٣٤٧ ، طلحة بن عبيد الله ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، طيّب ٧٧ ،
 ٨٤ .

ظفار ٨٤ .

ع

عائشة (أم المؤمنين) ٩٥ ، ١١٣ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، عاصم بن أبي النجود
 الكوفي ١٣ ، ١٨ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣٠٧ ، عامر بن صعصعة ٧٧ ، عامر بن عبد القيس ٣٥٤ ،

عامر بن فهيرة ٣٤٤ ، عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٣٤٨ ، عبد العزيز
 عبد المجيد ٢٧ ، عبد العزيز عيون السود ٣٠٦ ، عبد القيس ٧٥ ، ٢٣٩ ،
 عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري ٣٤٤ ، عبد الله بن أبي السرح ٣٤٤ ،
 عبد الله بن أبي بكر الصديق ٣٤٤ ، عبد الله بن الأرقم ٣٤٤ ، عبد الله بن
 الزبير ٣٤٧ ، عبد الله بن السائب ٣٥٤ ، عبد الله بن المبارك ١٢٦ ، عبد الله
 بن رواحة ٣٤٤ ، عبد الله بن زيد بن عبد ربه ٣١٥ ، عبد الله بن عباس
 ٩٣ ، عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ٣٤٤ ، عبد الله بن عمر ١٤٥ ،
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٣٤٤ ، عبد الله بن مسعود ٧٢ ، ١٢٧ ، ٣٤٥ ،
 عبد الله بن مسلمة ٣٤٤ ، عبد الله زاهي الرشدان ٢٩ ، عبد المطلب ٧٥ ،
 عبد خير ٣٤٥ ، العبرانية ٧٧ ، عتبة بن عبد السلمي ٣٩٥ ، عثمان بن
 عفان ٢٨٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، عدنان ٧٣ ، عدي بن حاتم
 ١٤٥ ، عذرة ٧٨ ، العراق ١٢٦ ، ٢٣٨ ، ٣٣٠ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ،
 عرفات ٨١ ، عرفة ٨١ ، ٨٢ ، عطاء ١٧٥ ، عقبة بن عامر ٣٣١ ،
 عكاظ ٨١ ، ٨٢ ، العلاء بن عقبة ٣٤٤ ، علاء الدين عابدين (انظر : ابن
 عابدين) ، العلاء بن الحضرمي ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، علي بن أبي طالب ٢٣٨ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، علي الطنطاوي ١٢ ، العمالقة ٧٧ ، عُمان ٧٧ ،
 عمر بن الخطاب ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، عمران ١٧٤ ،
 عمرو بن العاص ١٣٦ ، ٣٤٤ ، عمرو بن سعيد ٣٤٣ ، عياض (القاضي)
 ١٢٨ ، عيسى (عليه السلام) ١٨٠ ، عيسى بن يعمر النحوي الفارابي ٧٤ .

غ

الغساسنة ٨٢ ، غسان ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، غَطَفَان ٧٧ .

ف

فاخر عاقل ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٠١ ، الفراء ٣٨٢ ، الفرس ٧٥ ، ٧٥ ، ٨١ ،
 ٨٢ ، ٣٤٥ ، الفيروزابادي ٧١ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٩ ، ٣٩٥ .

ق

إلْقاسمي ٣٣٠ ، القبط ٧٦ ، ٧٨ ، قبيصة ٣٤٥ ، قحطان ٧٣ ، القدوري ٣٤٥ ، القرطبي ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، قریش ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٢٨٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، قضاة ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٣ ، قيس ٧٥ ، ٧٩ ، ٢٢٨ ، قيس بن السكن ٣٤٥ ، قيس عيلان ٧٧ ، القيسي (مكي بن أبي طالب) ١١٣ ، ١٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

ك ، ل

كار مايكل ٢٩ ، كَبْكَبْ ٨١ ، الكسائي (علي بن حمزة الكوفي) ٥٦ ، ١٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، كنانة ٧٥ ، ٧٧ ، كندة ٧٧ ، الكوفي ٣٥٤ ، الكوفيون ١٦٨ ، الكويت ٢٤٠ .
لبنان ٢٢٩ ، لَخْم ٧٥ ، لقمان ١٨٠ .

م

المالقي (عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد) ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، مالك بن أنس (إمام دار الهجرة) ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، مالك بن العجلان ٣٤٤ ، المالكية ١١٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، مجاهد ٩٣ ، مجنة ٨١ ، ٨٢ ، محمد بن الحسن ١٧٧ ، ١٨١ ، محمد بن مسلمة الأنصاري ٣٤٤ ، محمد زياد حمدان ٢٣ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، محمد صالح بن علي جان ٣٤ ، محمد مكي نصر ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، المدني العام ٣٤٩ ، المدني ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، مَدِين ٧٨ ، المدينة ٣٤٣ ، ٣٦٤ ، مَدْحَج ٧٧ ، المرداوي (أبو الحسن علي بن سليمان) ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، المرصفي (محمد العجمي) ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، المرعشي (محمد بن أبي بكر ، الشهر بساجقلي زادة) ٨ ، ٥٤ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، مرعي ٢٩ ، مريم ١٧٣ ،
١٨٠ ، ٣٨٠ ، مُزَيِّنَةٌ ٧٧ ، مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
النيسابوري) ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، مصر ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٣٤٧ ، معاذ بن
جبل ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، معاوية بن أبي سفيان ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، معدّ ٧٣
معن بن عدي ٣٤٤ ، معيقب بن أبي فاطمة الدوسي ٣٤٤ ، المغيرة بن أبي
شهاب المخزومي ٣٥٤ ، المغيرة بن شعبة ٣٤٤ ، مكة ٧٥ ، ٨١ ، ٣٤٣
المكي ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، المناذرة ٨٢ ، المناوي (عبد الرؤوف) ٩٧ ، المنذر بن
عمرو ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، منى ٨١ ، ٨٢ ، مهاجر بن أبي أمية المخزومي ٣٤٤
موسى (عليه السلام) ١٢١ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، مَوْن ٢٩ .

ن

نافع (أبو عبد الرحمن - وقيل : أبو رُويم - بن عبد الرحمن أبي نعيم المدني)
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٧٣ ، النبط ٧٧ ، نجد ٨٠ ، النحاس ١٤٥ ، النضر بن شميل
١٢٦ ، النَّمِر ٧٧ ، نُمير ٧٧ ، النووي (يحيى بن شرف) ٩٦ ، ١١٦ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، النيسابوري (الحسن بن محمد بن الحسين القمي)
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٥ .

هـ

هاشم ٧٥ ، هذيل ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، الهروي ١٢٥ ،
هشام ابن حكيم ٧٢ ، الهند ٧٥ ، هوازن ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، الهيثمي ١٢٧
هيرتز ١٩٢ ، ود وورث ٢٩ ، ورش (عثمان بن سعيد القبطي المصري) ،
١٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٨١ ، وكيع ٣٤٥ .

و ، ي

وهبة الزحيلي ٣١٩ .
يعلى بن مَمْلَك ١١٤ ، اليمامة ٧٥ ، ٧٧ ، ٣٨٢ ، اليمن ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، اليماني ٣٠٣ ، اليونان ٧٥ .

فهرس ألف بائي للموضوعات

أ

إبدال الألف وواوًا ٣٧٩ ، إبدال الألف ياء ٣٨٠ ، إبدال النون ألفًا ٣٨٢ ،
إبدال تاء التانيث المربوطة تاء مبسوطة ٣٨٢ ، إثارة الانتباه ٣٨ ، ٣٠١ ،
إثارة الاهتمام ٣٨ ، ٣٠١ ، الأحرف السبعة ٧ ، ٧٦ ، ٢٢٨ ، ٣٥٥ ،
٣٩١ ، أحكام الإصابة واللحن ١٣١ ، أحكام الائتناف غير الجائز ١٥٣ ،
أحكام الابتداء غير الجائز ١٤٣ ، الإخفاء (التخفيف) ٦٠ ، ٦٢ ، ٨٦ ،
٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ٢٢٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨٥ ، ٣٠٣ ،
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، الآداب الظاهرية ١٢١ ، الآداب القلبية ١١٩ ، آداب تلاوة
القرآن ١١٩ ، الإدغام ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، الأذان ، والإقامة ٣١٥ ، أذكار الصلاة
٣٢٧ ، الأرت ١٣٣ ، أزمنة نطق أصوات الحروف وأوزانها ٢٤٧ ، الأسئلة
الإطرائية ٤٧ ، أساليب التعليم الحديثة ١١ ، أساليب التلاوة غير الجائزة ٩٥ ،
أسس اختبار التجويد المنهجي ومبادئه ٣٩٧ ، أسس النطق بالعربية ٥٧ ،
الإسكان المحض ١٦٦ ، أسماء المدود ١٠٥ ، الأسنان وأسمائها ٢١٣ ،
الإشمام ١٦٧ ، أصوات الحركات ٢٣٨ ، أصوات حروف المد وصفاتها
٢٢٣ ، أصول التدريس ٢١ ، ٤١١ ، أصول خاصة في تدريس تجويد الأداء
٥٣ ، الإضجاع ٢٢٨ ، إطلاقات بدون تقييدات ٨٧ ، ٣٠٤ ، الإظهار
٥٩ ، ٦١ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ،
الإقامة ٣٢١ ، الأقتاب ٣٤٤ ، أقسام الرسم ٣٥٠ ، الأكتاف ٣٤٤ ،
الألثغ ١٣٣ ، الألف الأصلية ، والألف الفرعية الفصيحة ٢٢٧ ، الألف
الصغرى ٢٣٥ ، الألفات وإبدالها ٣٧٩ ، آلية التصويت ٢٠٠ ، الإمالة
الصغرى (التقليل) ٢٢٩ ، الإمالة الكبرى (البطح ، أو الإضجاع) ٢٢٩ ،
الإمالة الكبرى ٢٢٩ ، الأمي ١٣٣ ، الإنسي والوَحْشي ٢٣١ ، الإنصات
للمتلقي ، واستثمار التغذية المرتدة ٥٠ ، أهل التجويد وعملية نقل القرآن
للأجيال المتعاقبة ٤١١ ، أهمية البحث ٩ ، أوزان أزمنة الحروف ساكنة

ومحركة ومشددة ٢٥٩ ، أوزان نطق الحروف اليابسة ٢٦٤ ، أوزان نطق حروف المدّ ٢٣٤ ، الائتناف ١٤١ ، ١٥٣ ، الائتناف الأقبح ١٥٥ ، الائتناف الجائز ١٥٣ ، الائتناف القبيح ١٥٥ ، الائتناف غير الجائز ١٥٣ ، الابتداء ١٤٣ ، الابتداء الأقبح ١٤٤ ، الابتداء الجائز ١٤٣ ، الابتداء القبيح ١٤٤ ، الابتداء بأول حروف الكلمة رسمًا ١٦٢ ، الابتداء غير الجائز ١٤٣ ، الاتصال [التدريبي ، التلقيني ، الجماهيري ، الشخصي] ٢٧ ، الاختبار ٣٩٣ ، الاختبار والتثبت من وصول الرسالة وتأثيرها ٥١ ، الاختلاس ١٦٨ ، الاستطالة ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، الاستعاذة ١٦٩ ، الاستفال ٢٨١ ، استمداد الرسم ٣٤٩ ، الاستنباط (أو التعميم) ٤٥ ، الاستنطاء ٧٩ ، الاستهلال ٤٥ ، ١٧١ ، انحسار التعليم الديني ١١ .

ب

البُحَّة ٢٧٦ ، البدء بالكلمة والوقف عليها ١٥٧ ، بدائل ترتيب الوحدات الدراسية ٦٣ ، برجة الدرس وهيئة أدوات تنفيذه ٤٢ ، البسملة ١٨٢ ، البطح ٢٢٩ ، البعجة ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، البلوغ ٣٦ ، البيئات العربية وقواعد النطق ٨١ ، البيئة المحيطة ٣١ .

ت

التأثر ١٢٠ ، التبري ١٢٠ ، التثويب ٣١٨ ، ٣١٩ ، التحسيم ٢٨١ ، تجويد الاستعاذة ١٧٨ ، تجويد الأذان والإقامة ٣٢١ ، تحاشي اللحن والرداءة ١٢١ ، تحذير من الاستعاذة بعد قول "قال الله تعالى" ١٧٩ ، التحريف ٩٦ ، التخزين ٩٦ ، تحسين الصوت بالقرآن ١٢٤ ، التحقيق ١٠٠ ، التخصيص ١٢٠ ، التخلي عن موانع الفهم ١٢٠ ، التدبر ١١٩ ، التدرج ٣٨ ، ٥٤ ، ٣٠١ ، التدريس علم وفن ٢٣ ، التدوير ١٠٢ ، ترتيب الكتب ١٢١ ، الترتيل ٩٣ ، الترجيع ٨ ، الترجيع الممنوع في المدّ ٣٢٢ ، التردد ١٩٤ ، الترعيد ٩٥ ، ترعيد الصوت ١٢٤ ، الترقّي ١٢٠ ، الترقيص ٩٥ ، الترفيق ٢٨٢ ، تزكية النفس ١٢٠ ، تساوي أزمنة نطق الحروف المتحركة ٢٥٩ ، تساوي أزمنة

نطق الحروف المشددة ٢٦٢ ، تساوي أزمنة نطق المدود ٢٥٠ ، تساوي
أوزان أزمنة الحروف السواكن ٢٦٢ ، التسييح ٣٣١ ، التسليم ٣٣٣ ،
التسميع والتحميد ٣٣٠ ، التسمين ٢٨١ ، تسهيل عبارات المتن ١٦ ،
التشديد ١١٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، تشكل أصوات الحروف ١٩٥ ،
تشكل الأصوات المتمايزة ١٩٤ ، التشهد والصلاة على النبي ﷺ ٣٣٢ ،
التضجّع ٧٥ ، التطبيق ٤٥ ، التطريب ٩٥ ، تظنين الغنات ١٢٤ ، تعظيم
المتكلم ١٢١ ، التعلم ٢٩ ، التعوذ والبسملة والسورة ١٨٤ ، تعويع
الفك ١٢٤ ، التعليل ٢٨١ ، التفخيم ٢٨٠ ، ٢٨١ ، التفشي ٢٨٢ ، التفهم
١٢٠ ، تقديرات الاختبار ٤٠٧ ، تقطيع المدّ ١٢٤ ، تعبير الفم ١٢٤ ،
التقيّد بأصول تدريس تجويد الأداء ١٨ ، التكبير ١٨٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
٣٢٧ ، ٣٢٩ ، التكبير بين السورتين ١٨٧ ، تكبيرات العيدين ٣٣٧ ،
التكرار ٥٠ ، التكرير ٢٨٤ ، تكلف الفصاحة والإتقان ١٢٤ ، تكوين
الدافع ٣٧ ، ٣٠١ ، التلاوة مع الآلات الموسيقية ٩٧ ، تلبية الحاج
والمعتمر ٣٣٥ ، التلثة ٧٥ ، التلقائية ٥١ ، التمتام ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
تمضيغ اللسان ١٢٤ ، تمطيط الشدّ ١٢٤ ، تمكين وزن كل من الضمة
والكسرة ٢٤ ، تهيئة الدارس ٣٨ ، ٣٠١ ، توسعات المجلد الأول للمدرسين
١٧ ، توصيات ٤١٦ .

ج

جمع القرآن في عهد أبي بكر ٣٤٥ ، الجهاز الصوتي عند الإنسان ١٩٩ ،
الجودة والرداءة ، والحسن والقبح ٨٨ ، الجوف ٢١٣ ، الجيد ٨٨ ،

ح

الحذر ٩٩ ، حذف الألف ٣٥٧ ، حذف اللام ٣٦٦ ، حذف النون ٣٦٦ ،
حذف الواو ٣٦٢ ، حذف الياء ٣٦٣ ، حذف فواتح السور ٣٦٧ ،
الحرص على استخلاص النتائج ٥٠ ، الحرف ٢٠٦ ، الحركات الأصلية
والحركات الفرعية ٢٣٨ ، حركتان عربيتان ٢٣٥ ، الحروف الأصلية

والحروف الفرعية ٢٢٧ ، الحروف العربية الأصلية الفصيحة ٢٠٦ ، حروف العربية ومخارجها ٢٠٥ ، حروف المدّ الأصلية الفصيحة ٢٣٤ ، حسن المحاضرة ٥١ ، الحُسن ٨٨ ، حصرمة الرءاءات ١٢٤ ، حضور القلب ١١٩ ، المحققة ٩٥ ، حكم تجويد الأداء ١١٤ ، الحلق ٢١٣ ، الحيلة ١٨٢ .

خ

الخط ١٦٠ ، الخط الاصطلاحي ١٦٠ ، ٣٤٩ ، خط العروضيين ١٦٠ ، الخط القياسي ١٦٠ ، ٣٤٩ ، الخط والرسم ٣٤٩ ، خلاصة ٤١١ ، الخيشوم ٢٢١ .

ذ ، ر ، ز

الذئبة ١٩٢ .

الربط ٤٥ ، الرءاءة ١٢٢ ، الرديء ٨٨ ، الرسم ١٦٠ ، ٣٤٩ ، الرسم الاصطلاحي ١٦٠ ، رسم القرآن ٣٥٢ ، الرّقاع ٣٤٤ ، الرّوم ١٠٦ ، ١٦٦ .

زيادة الألف ٣٦٨ ، زيادة الواو ٣٧٠ ، زيادة الياء ٣٧١ .

س ، ش

سبب حدوث الحروف ١٩٤ ، سبب حدوث الصوت ١٩٣ ، السرائر ١٣٢ ، السرائل ١٣٢ ، السكّت ١٣٩ ، السلوك المعزّز ٤٦ .

شدّات الفاتحة ١٣٣ ، الشفتان ٢٢٢ ، الشنشنة ٧٩ .

ص

صفات اكتسابية (أساس) ٣٣ ، صفات اكتسابية (تكميلية) ٣٣ ، صفات الحروف العربية ٢٦٩ ، صفات المدرس الناجح ٣٣ ، صفات خلقية ٣٣ ، الصفة ٢٦٩ ، الصوت ١٩٢ ، صوت الياء المدّيّة مقارنًا بصوت الألف والواو المدّيّتين ٢٣١ .

ض

الضاد ١٣٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، الضاد ، والطاء ٢٩٢ ،
الضمة الأصلية والضمة الملحونة ٢٤١ ، ضوابط الأوزان الزمنية ١٩٦ .

ط ، ظ

طرد وساوس النفس ١١٩ ، طرق التدريس ٣٤ ، طريقة تقلم البحث ١٦ ،
الطفولة المبكرة ٣٦ ، الطفولة المتأخرة ٣٦ ، الطمطمائية ٨٠ .
الطاء ١٣٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

ع

عبارات التعليمات والتوجيهات المباشرة ٤٧ ، العبارات الحيادية ٤٧ ،
عبارات الزجر والتوبيخ والتأنيب والاستنكار ٤٧ ، عبارات المساعدة على
حل مشاكل المتعلمين ٤٧ ، عبارات تعزيز المتعلمين ومساعدتهم ٤٧ ،
عبارات تعزيز المعلم لنفسه وتبريره لموقفه أو سلوكه ٤٧ ، عبارات قبول
وتوضيح ما يبديه المتعلمون ٤٧ ، العجرفة ٧٥ ، العجعة ٧٦ ، العرض
٤٥ ، عرض القراءة على أهل الفضل والحدق ١٢٧ ، عرض القراءة على من
يجرؤ على التصويب وتصحيح اللحن ١٢٩ ، العسب ٣٤٤ ، عكاكيز
الكلام ٤٩ ، علم التجويد ٩١ ، علم القراءات ٩١ ، العلم بالمتعلم ٣٥ ،
العلم بمراحل النمو ٣٦ ، العلم بمادة الدرس ٣٥ ، علماء التربية والتعليم
والتعلم ٢٩ ، العملية التعليمية ٤٢ ، العننة ٧٥ ، ٧٩ ، عوامل عملية
التدريس ، وعناصرها ٣١ ، عوامل نجاح عملية الاتصال ٤١ .

غ

الغبار ١٣١ ، الغراب ١٣٢ ، الغرض من برمجة الدرس ٤٣ .

ف

الفأفء ١٣٣ ، فائدة الرسم ٣٥٠ ، الفاصلة ١٥١ ، الفتحة الأصلية ،
والفتحة الفرعية الفصيحة ٢٣٩ ، الفصاحة ١٠٩ ، الفصحح وغير الفصحح

٧٤ ، فضل الرسم ٣٥٠ ، في الإبدال ٣٧٩ ، في الحذف ٣٥٧ ، في الزيادة ٣٦٨ ، في الهمز ٣٧٢ ، في الوصل والفصل ٣٨٦ ، فيما فيه قراءتان ٣٩١ .

ق

القراءة الجيدة ١١٢ ، القطع ١٤٩ ، قواعد عامة في أصول التدريس ٣٧ .

ك

الكبار ٣٥ ، الكتابة ١٦٠ ، ٣٤٩ ، الكتابة العروضية ١٦٠ ، ٣٥٠ ، كتابة القرآن في عهد النبوة ٣٤٣ ، الكُتُب ١٦٠ ، الكسرة الأصلية والكسرة الملحونة ٢٤٢ ، الكسكسة ٧٥ ، ٧٨ ، الكشكشة ٧٥ ، ٧٨ ، كيف تصاغ أسئلة اختبار التجويد المنهجي ٣٩٨ ، كيف تعرض صفات الحروف ٣٠١ ، كيف يصدر الصوت ١٩٢ .

ل

اللازم ١٠٧ ، اللحان ١٣٣ ، اللحن ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، اللحن الجلي ١١٠ ، اللحن الخفي ١١٠ ، ١٣١ ، لحون المؤذنين الشائعة ٣٢٢ ، اللخاف ٣٤٧ ، اللخلخانية ٨٠ ، لسان العرب ولغات القبائل ٧١ ، اللغات اللاتينية والحروف الصائتة ٢٦٠ ، لماذا نحوّد ١٠٥ ، لين الحروف ويوستها ٢١ .

م

ما ذكره وصفاً للحروف ٢٧٥ ، مادة التعلم ٣١ ، مادة الحرف ٢٠٦ ، المتعلم ٣١ ، المتعلمون ٤١ ، المتن والحواشي ١٦ ، مخارج الحروف ٢١١ ، المخرج ٢٠٥ ، المدّ المُمكن ١٠٧ ، مدّ الأصل ١٠٧ ، المدّ الأصلي ٢٥١ ، مدّ البدل ١٠٧ ، مدّ البسط ١٠٦ ، مدّ البنية ١٠٦ ، مدّ التبرئة ١٠٦ ، مدّ التمكين ١٠٧ ، ٢٥٧ ، مدّ الحجز ١٠٦ ، المدّ الخفي ١٠٦ ، مدّ الرّوم ١٠٦ ، مدّ الصلة ١٠٧ ، مدّ الصلة الصغرى ١٠٧ ، مدّ الصلة الكبرى ١٠٧ ، المدّ الطبيعي ١٠٦ ، المدّ العارض للوقف ١٠٦ ، مدّ العدل ١٠٦ ،

المدّ العرضي ١٠٦ ، مدّ العوض ١٠٧ ، المدّ الفاصل ١٠٦ ، المدّ الفرعي ١٠٦ ، ٢٥٣ ، مدّ الفرق ١٠٦ ، مدّ الفصل ١٠٦ ، المدّ اللازم الحرفي المثقل ١٠٧ ، المدّ اللازم الحرفي ١٠٧ ، المدّ اللازم الكلمي ١٠٧ ، مدّ اللين ١٠٧ ، المدّ المتصل ١٠٦ ، المدّ المتوسّط ١٠٧ ، المدّ المزيدي ١٠٦ ، المدّ المنفصل ١٠٦ ، مدّ الهجاء اللازم الثابت ١٠٧ ، مدّ الهجاء اللازم ١٠٧ ، المدّ الواجب ١٠٦ ، المدّ اللازم الحرفي المخفف ١٠٨ ، المدرّس ٣٢ ، مدرس تجويد الأداء ٤١ ، المدود الأصلية والحركات ٢٤٨ ، مراتب التلاوة ٩٩ ، مراحل برمجة الدرس ٤٣ ، مراعاة قدرات الدارسين ٣٠٢ ، المراهقة ٣٦ ، ٤٢ ، مسائل الرسم ٣٥٠ ، المساحات بلا قرائن ١٧ ، ٨٦ ، المصحف الإمام ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، مصطلحات طباعية ١٨ ، المطلوب من المجهود ١١٣ ، معرفة أصل الكلام ١١٩ ، المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ٨٦ ، ٣٠٢ ، مفهوم الاتصال ٢٧ ، مفهوم التجويد ٦٩ ، مناسبة الواقع والحال ٣٨ ، ٣٠٢ ، مناقشة نصوص أهل العلم ١٦ ، منهج "قلّودني" ١٠ ، المنهج المناسب لتعليم تجويد الأداء ٥٦ ، الموضوع ٢١١ ، موضوع البحث ١٣ ، موضوع الرسم ٣٥٠ .

ن

نتائج ٤١٥ ، نسبة الرسم ٣٥٠ ، النطق بالعربية ١٩١ ، النَّفس ٢٠٥ ، نموذج أسئلة الاختبار المنهجي ٣٩٨ ، النون الخفيفة ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٣٠٣ .

هـ

الهجاء ١٦٠ ، ٣٤٩ ، هذا الكتاب وأصول تدريس تجويد الأداء ٤١٢ ، الهذمة ٩٥ ، الهمزات ١٦٢ ، الهمزة ٣٧٥ ، همزة القطع وهمزة الوصل ١٦٣ .

و

الواجب الشرعي ١٣٢ ، الواجب الصناعي ١٣٢ ، الواو الصغرى ٢٣٥ ،

الواو واوان ٢٢٩ ، الوتم ٧٩ ، وزن المدّ الأصلي ٢٣٤ ، الوضوح ٤٦ ،
الوقف ١٣٩ ، الوقف الاختياري ١٤٥ ، الوقف التام ١٤٨ ، الوقف الجائز
١٤٧ ، الوقف الجائز والوقف غير الجائز ١٤٧ ، الوقف الحسن ١٤٨ ،
الوقف الكافي ١٤٨ ، الوقف اللازم ١٤٨ ، الوقف المجوّز لوجه ١٤٨ ،
الوقف المرخّص لضرورة ١٤٨ ، الوقف المطلق ١٤٨ ، الوقف على آخر
حروف الكلمة بالإسكان ١٦٦ ، الوقف على أواخر الكَلِم ١٦٦ ، الوقف
على فواصل الآيات ١٥١ ، الوقف غير الجائز ١٤٨ ، الوكَم ٧٩ ، الوهم
. ٧٩

ي

الياء الصغرى ٢٣٥ ، الياء ياءان ٢٣٠ .

المحتويات

| | |
|---------|---|
| ٧..... | المقدمة |
| ٩..... | أهمية البحث |
| ١٣..... | موضوع البحث |
| ١٤..... | عنوان الكتاب وترتيب مباحثه |
| ١٦..... | طريقة تقديم البحث |
| ٢١..... | الباب الأول : في أصول التدريس |
| ٢٥..... | الفصل الأول : قواعد عامة في أصول التدريس |
| ٢٧..... | المبحث الأول : مفهوم الاتصال |
| ٢٩..... | المبحث الثاني : علماء التربية والتعليم والتعلم |
| ٣١..... | المبحث الثالث : عوامل عملية التدريس ، وعناصرها |
| ٣٣..... | المبحث الرابع : صفات المدرس الناجح |
| ٣٨..... | المبحث الخامس : قواعد عامة في أصول التدريس |
| ٣٩..... | الفصل الثاني : قواعد خاصة في تدريس تجويد الأداء والمنهج المناسب |
| ٤١..... | المبحث الأول : عوامل نجاح عملية الاتصال |
| ٥٣..... | المبحث الثاني : أصول خاصة في تدريس تجويد الأداء |
| ٥٦..... | المبحث الثالث : المنهج المناسب لتعليم تجويد الأداء |
| ٦٣..... | المبحث الرابع : بدائل ترتيب الوحدات الدراسية |
| ٦٧..... | الباب الثاني : التجويد والترتيل وما يندرج تحتهما |
| ٦٩..... | الفصل الأول : مفهوم التجويد |
| ٧١..... | المبحث الأول : لسان العرب ولغات القبائل |
| ٧٤..... | المبحث الثاني : الفصحح وغير الفصحح |
| ٨٢..... | المبحث الثالث : البيئات العربية وقواعد النطق |
| ٨٨..... | المبحث الرابع : مفهوم الجودة والرداءة ، والحسن والقيح |
| ٨٩..... | المبحث الخامس : تجويد الأداء ، وعلم التجويد ، وعلم القراءات |
| ٩٣..... | المبحث السادس : الترتيل والتجويد |

| | |
|---|------------|
| المبحث السابع : في أساليب التلاوة غير الجائزة | ٩٥ |
| المبحث الثامن : مراتب التلاوة | ٩٩ |
| الفصل الثاني : الإصابة واللحن..... | ١٠٣ |
| تمهيد : لماذا نجوّد | ١٠٥ |
| المبحث الأول : الجودة ، والفصاحة ، والرداءة ، واللحن | ١٠٩ |
| المبحث الثاني : اللحن الجلي واللحن الخفي | ١١٠ |
| المبحث الثالث : مفهوم القراءة الجيدة ، والتجويد ، وتجويد الأداء | ١١٢ |
| المبحث الرابع : المطلوب من المجوّد | ١١٣ |
| المبحث الخامس : أحكام الإصابة واللحن | ١٣١ |

| | |
|--|------------|
| الباب الثالث : معرفة الوقوف | ١٣٧ |
| الفصل الأول : الابتداء والوقف ، والائتناف والقطع والسكت..... | ١٤١ |
| المبحث الأول : الابتداء | ١٤٣ |
| المبحث الثاني : الوقف الاختياري على مقاطع الكلام | ١٤٥ |
| المبحث الثالث : الوقف على فواصل الآيات | ١٥١ |
| المبحث الرابع : الائتناف | ١٥٣ |
| الفصل الثاني : البدء بالكلمة والوقف عليها | ١٥٧ |
| المبحث الأول : الخط والرسم | ١٦٠ |
| المبحث الثاني : الابتداء بأول حروف الكلمة رسمًا | ١٦٢ |
| المبحث الثالث : الوقف على أواخر الكلم | ١٦٦ |
| الفصل الثالث : الاستعاذة والبسملة والسورة والتكبير بين السورتين | ١٦٩ |
| المبحث الأول : استهلال تلاوة القرآن بالاستعاذة | ١٧١ |
| المبحث الثاني : صيغة الاستعاذة | ١٧٣ |
| المبحث الثالث : محلُّ الاستعاذة | ١٧٥ |
| المبحث الرابع : الاستعاذة قبل الفاتحة | ١٧٧ |
| المبحث الخامس : تجويد الاستعاذة | ١٧٨ |
| المبحث السادس : تحذير من الاستعاذة بعد قول "قال الله تعالى" ... | ١٧٩ |

- المبحث السابع : الاستعاذة في الصلاة ١٨١
- المبحث الثامن : استهلال السور بالبسملة ١٨٢
- المبحث التاسع : التعوذ والبسملة والسورة (الفصل والوصل) ١٨٤
- المبحث العاشر : البسملة بين السورتين (الفصل والوصل) ١٨٥
- المبحث الحادي عشر : التكبير بين السورتين ١٨٧
- المبحث الثاني عشر : الوقف على آخر الاستعاذة ، وآخر البسملة .. ١٨٨

الباب الرابع : النطق بالعربية وضوابط الأوزان الزمنية ١٨٩

- تمهيد : كيف يصدر الصوت ١٩٢
- الفصل الأول : حروف العربية ومخارجها ٢٠٣
- الفصل الثاني : مخارج الحروف ٢٠٩
- الفصل الثالث : أصوات حروف المد و صفتها ٢٢٣
- المبحث الأول : لين الحروف ويوستها ٢٢٥
- المبحث الثاني : حروف المدّ الفصيحة وغير الفصيحة ٢٢٧
- المبحث الثالث : أوزان نطق حروف المدّ ٢٣٤
- المبحث الرابع : أصوات الحركات ٢٣٨
- المبحث الخامس : اللحن في نطق كل من الضمة والكسرة ٢٤١
- الفصل الرابع : أزمنة نطق أصوات الحروف وأوزانها ٢٤٥
- المبحث الأول : المدود الأصلية والحركات ٢٤٨
- المبحث الثاني : تساوي أزمنة نطق المدود ٢٥٠
- المبحث الثالث : تساوي أزمنة نطق الحروف المتحركة ٢٥٥
- المبحث الرابع : تمكين وزن كل من الضمة والكسرة ٢٥٧
- المبحث الخامس : أوزان أزمنة الحروف ساكنة ، ومحركة ، ومشددة ٢٥٩
- المبحث السادس : أوزان نطق الحروف اليابسة ٢٦٤

الباب الخامس : صفات الحروف العربية ٢٦٧

- الفصل الأول : ما ذكره وصفًا للحروف ٢٧٣
- الفصل الثاني : كيف تعرض صفات الحروف ٢٩٩

| | |
|--|-----|
| الباب السادس : الأذان ، والإقامة ، وأذكار الصلاة وتكبيرات العيدين ، وتلبية | |
| الحاج والمعتمر | ٣٠٩ |
| الفصل الأول : تعريف الأذان والإقامة وأحكامهما | ٣١٣ |
| الفصل الثاني : أذكار الصلاة وتكبيرات العيدين ، وتلبية الحاج والمعتمر | ٣٢٥ |
| المبحث الأول : أذكار الصلاة | ٣٢٧ |
| المبحث الثاني : تكبيرات العيدين | ٣٣٤ |
| المبحث الثالث : تلبية الحاج والمعتمر | ٣٣٥ |

| | |
|---|-----|
| الباب السابع : المصحف الإمام ورسمه | ٣٣٧ |
| الفصل الأول : المصحف الإمام | ٣٤١ |
| الفصل الثاني : قواعد الرسم في المصحف الإمام | ٣٥٣ |
| القاعدة الأولى : في الحذف | ٣٥٧ |
| القاعدة الثانية : في الزيادة | ٣٦٨ |
| القاعدة الثالثة - في الهمز | ٣٧٢ |
| القاعدة الرابعة : في الإبدال | ٣٧٩ |
| القاعدة الخامسة : في الوصل والفصل | ٣٨٦ |
| القاعدة السادسة : فيما فيه قراءتان | ٣٩١ |
| يكتب على إحداهما | ٣٩١ |

| | |
|---|-----|
| الباب الثامن : الاختبار نشاط تعليمي هادف | ٣٩٣ |
| المبحث الأول : أسس اختبار التجويد المنهجي ومبادئه | ٣٩٧ |
| المبحث الثاني : كيف تصاغ أسئلة اختبار التجويد المنهجي | ٣٩٨ |
| المبحث الثالث : نموذج أسئلة الاختبار المنهجي | ٤٠٠ |
| المبحث الرابع : تقديرات الاختبار | ٤٠٧ |

| | |
|----------|-------------------------|
| ٤٠٩..... | خاتمة |
| ٤١١..... | خلاصة |
| ٤١٥..... | نتائج |
| ٤١٦..... | توصيات |
| ٤١٩..... | ثبت المراجع والمصادر |
| ٤٢٧..... | فهرس الأشكال |
| ٤٢٩..... | فهرس الأعلام |
| ٤٣٧..... | فهرس ألف بائي للموضوعات |
| ٤٤٥..... | المحتويات |

كتب للمؤلف

حق التلاوة : كتاب منهجي تطبيقي يعتمد أصول تدريس التجويد في تعلم تلاوة القرآن الكريم وتعليمه على رواية حفص عن عاصم ، وبحاشية الكتاب ؛ القواعد التي يخالف فيها حفصاً كل من الرواة : قالون ، وورش ، والدُّوري (ط ١٣ ، دار جهينة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن) .

هذا أبو ذر : تاريخ الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الإسلامي منذ عهد رسول الله ﷺ إلى عهد عثمان - رضي الله عنه - من خلال حياة أبي ذر (دار المنارة بجدة) .

أباطيل الأباطيل : ردود على ضلالات تضمنها كتاب أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ (مكتبة الصديق بالطائف) .

شقائق الرجال : عرض للحل الإسلامي لمسألة المرأة ، ومكانتها في المجتمع (رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة) .

تجويد الفاتحة ؛ وعشر سور قصار من خواتيم القرآن الكريم ، مع ما يتعلق بالصلاة من أحكام التجويد : (دار المنارة بجدة) .

كيلا نخطئ في الإملاء ، وعلامات الترقيم والاختصار : بحث في قواعد كتابة اللغة العربية ؛ موجه إلى الراشدين من الكتاب ممن لا زال أحدهم يقع فيما لا ينبغي أن يقع فيه (دار المنارة بجدة) .

المشايع والاستعمار : (ط ٥ ، مكتبة الصديق بالطائف) .

سلسلة التنمية الإدارية

التخطيط والتنظيم والمتابعة : بحث يتعلق بتأهيل جيل من أفراد التجمعات الإسلامية على الإدارة تخطيطاً وتنظيماً ومتابعة تنفيذ (الدار الشامية ، عمان ، الأردن) .

تكنولوجيا الاجتماعات (إتقان الاجتماعات) : بحث في زيادة مردود الاجتماعات وإنتاجيتها (ط ٢ ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة) .

سلسلة رسائل تقديمية : (الدار الشامية ، عمان ، الأردن)

هل للدين أساس ؟

الطبيعة والإله

معنى الإسلام

وحدة الدين

هارون الرشيد وتنازل السلطان عبد الحميد

كتب تحت الطبع

تجويد أداء الفاتحة ، وثلاث عشرة سورة من خواتيم القرآن الكريم :
مثال تطبيقي على أصول تدريس التجويد للقراء الذين يرغبون برفع مستوى
تجويد الأداء عندهم ، والمدرسين الذين يقومون بهذه المهة الشريفة ، في محاولة
تعميم تجويد الأداء على عامة المسلمين .

أحسنوا أسماءكم : يستعرض البحث آداب التسمية ، ومعاني الأسماء العربية
ومشتقاتها ، ويساعد في اختيار أفضلها وأحلاها .

الأذان ؛ أحكامه وتجويد أدائه : بحث في تقريب أحكام تجويد أداء الأذان إلى
العامة من المسلمين ، وإلى المؤذنين منهم بخاصة .

المعتمد عند ابن كثير في التفسير : يقدم معونة لقارئ تفسير القرآن العظيم ، فإن
كان من عامة القراء (فقي حذف ما لا ينبغي له أن يشغل نفسه بقراءته) ، أو
كان طالب علم (فبتقدم ما رجحه ابن كثير واعتمده من الأقوال في التفسير) .

بحوث مختارة من كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده
المرسلين : محاولة لتعميم مباحث مهمة مما ورد في هذا الكتاب الذي لم يؤلف
مثله في هذا العصر .

سلسلة التنمية الإدارية

إعداد التقارير ورفع مستوى الأداء فيها : بحث في تجويد التقارير ، سواء أفي
الإعداد ، أم في التقديم .

هل نقضي على الروتين : بحث في التدريب على التنظيم وتبسيط الإجراءات .
تبسيط المحاسبة : بحث في التعريف بالسجلات والمصطلحات ، المحاسبية ، وتفهم
مدلولاتها لغير المختصين .

